مجلة المدد

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

تصدرها كلية العلوم الاجتماعية

جامعة الزيتونة

العدد العاشر السنة الخامسة ديسمبر – 2022م

مجلة المدد

مجلة علمية ثقافية مُحكمة نصف سنوية تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية، وتنشر بها البحوث والدراسات الأكاديمية المعنية بالمشكلات والقضايا المجتمعية المعاصرة في مختلف التخصصات العلمية. والدعوة للإسهام فيها مفتوحة للباحثين من سائر انحاء الوطن .

المشرف العام

د. الصادق امحمد السنوسي

رئيس التحرير

د. على رحومة أبوبريق

مدير التحرير

أبو عجيلة سالم الأزرق

رئيس لجنة البحوث

د. طارق ضو الشائبي

الهيئة الاستشارية

أ .د أحمد عطية امدلل

أ. محمد الصادق البكوش

أ. خالد على عمر بن عيسى

مجلة المدد

رقم الإيداع القانوني 2017/397 دار الكتب الوطنية - بنغازي

عنوان المجلة

كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الزيتونة / ليبيا

هاتف: (0916466733)

Email address: (almadad.j2017@gmail.com)

Facebook: www.facebook.com/almadad.2017

– حقوق الطبع والنشر محفوظة لمجلة المدد بكلية العلوم الاجتماعية / جامعة الزيتونة، ويسمح باستعمال ما يرد في هذه المجلة شرط الإشارة إلى مصدرها.
– البحث المنشـــــــور في المجلـــــــة يعبر عن رأي صاحبه، وهو المسؤول عنه أدبيا وقانونياً، ولا يمثل بالضرورة رأي المجلة، أو الجامعة.

قواعد ومعايير النشر

حرصاً من هيئة التحرير على استخدام الأسلوب العلمي في كتابة البحوث والدراسات التي تنشرها المجلة، وأخذاً إلى التيسير على الباحثين والقراء نأمل من الجميع الالتزام بالقواعد والمعايير التالية:

1- أن يكون البحث أصيلاً ومبتكراً ولم يسبق نشره في أي جهة أخرى, وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث.

2- اللغة العربية هي اللغة الأساسية للمجلة، وترحب المجلة بنشر البحوث المكتوبة باللغة الأجنبية على أن يرفق لها ملخص باللغة العربية.

3- أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة, ومراعياً لقواعد ودقة الرسوم والأشكال (إن وجدت) ومطبوعا على ورق (A4) بنوع الخط (Simplified Arabic) وبحجم (14) للنص للبحوث العربية, ونوع خط (Times new roman) بحجم (12) للبحوث الانجليزية.

4- تدرج الهوامش بأرقام في نهاية البحث.

5- أن يكون البحث ملتزماً بدقة التوثيق, وحسن استخدام المصادر والمراجع, وتثبيت هوامش البحث ومراجعه في نهاية البحث على النحو التالي :

- المصادر:

يثبت المصدر بذكر اسم المؤلف كاملاً, ثم يوضع تاريخ نشره بين حاصرتين (...), و يلي ذلك ذكر عنوان المصدر, متبوعاً باسم المحقق أو المترجم, ودار النشر ومكان النشر ورقم الصفحة.

- المراجع :

عند استخدام المراجع يراعى ما يلي :

يتم كتابة اسم المؤلف كاملاً تم يوضع تاريخ النشر بين حاصرتين (...), يلي ذلك عنوان الكتاب وتحته خط, ويلي ذلك اسم دار النشر ، ومكان النشر ، ورقم الصفحة.

عند استخدام الدوريات (المجلات) بوصفها مراجع للبحث: يذكر اسم أصحاب المقالة كاملاً, ثم تاريخ النشر بين حاصرتين (...), ثم عنوان المقالة, ثم ذكر اسم المجلة وتحته خط, ثم رقم المجلد, ثم رقم العدد ورقم الصفحات.

6- أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة, وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية الضرورية, ويراعى ألّا تتجاوز حجم حيز الكتابة في صفحة (Microsoft Word).

7- يفضل ألا يزيد عدد صفحات البحث عن (25) صفحة.

8- توضع الآيات القرآنية بين قوسين زهراويين وفقاً لرسم المصحف الحاسوبي ، وتضبط الأحاديث وأبيات الشعر.

إجراءات النشر:

1- ترسل البحوث والدراسات وجميع المراسلات المتعلقة بالمجلة على العنوان التالي:

كلية العلوم الاجتماعية , جامعة الزيتونة .

هاتف: (0916466733- 0945941057)

البريد الإلكتروني :(almadad.j2017@gmail.com)

2- ترسل نسخة من البحث مطبوعة (hard copy), شريطة أن تكون المادة مطبوعة بمسافات مضاعفة ونسخة محفوظة بقرص مدمج (CD) قابل للقراءة والكتابة, وذلك إلى عنوان المجلة أعلاها, أو تسلم إلى إدارة المجلة, بحيث يظهر في غلاف البحث اسم الباحث ولقبه العلمي, ومكان عمله, وتخصصه.

3- يرفق ملخص للبحث المراد نشره في حدود (250 كلمة) باللغة العربية ، أو الإنجليزية حسب لغة البحث المقدم

4- يرفق بالبحث موجز للسيرة الذاتية للباحث, متضمناً عنوان الباحث بالتفصيل, وأرقام هواتفه ، وبريده الإليكتروني, وجهة العمل لكي يسهل التواصل معه عند الضرورة.

5- في حالة قبوله مبدئياً, يعرض على مُحكّمين من ذوي الاختصاص في مجال البحث, ويتم اختيارهم بسرية تامة, ولا يُعرض عليهم اسم الباحث أو بياناته, وذلك لإبداء آرائهم حول مدى أصالة البحث, وقيمته العلمية , ومدى التزام الباحث بالمنهجية المتعارف عليها, ويُطلب من المُحكم تحديد مدى صلاحية البحث للنشر في المجلة من عدمها, وتكون توصيات المُحكم ملزمة.

6- يُخطر الباحث بقرار صلاحية بحثه للنشر من عدمها خلال ثلاثة أشهر(على الأكثر) من تاريخ استلام البحث.

7- البحوث المنشورة في المجلة تكون ملكاً لها بمجرد تسليمها ولا ترد أصولها إلى أصحابها، سواء نشرت أو لم تنشر.

8- تؤول جميع حقوق النشر للمجلة.

محتويات العدد

الموضوع	اسم الكاتب	رقم الصفحة
كلمة العدد	**رئيس تحرير المجلة**	**7**
البحوث والدراسات		
في مدلول مصطلح البلاغة وأهمية علومها وأهدافها	د. خالد ميلاد العود	8
العمارة الصحراوية في اقليم المدن الطرابلسية واثرها على المدن الساحلية	د. موسى امعمر زايد	22
الأوضاع الاقتصادية (زراعية رعوية– صناعية) في قضاء زليتن خلال الفترة من 1835 .–1911م	د. بدرية علي عبد الجليل	48
دور التدريب في تحسين أداء العاملين بالشركة الأهلية للإسمنت المساهمة – ليبيا	د. مفتاح الطيب منصور محسن	102
طرق ومسالك الهجرة العربية إلى إقليم دارفور	د. عبدالرزاق محمد علي	130
من مظاهر حرب الإبادة الايطالية في ليبيا 1922 . 1943 م المعتقلات والهجرة والتهجير	د. السيدة المهدي سعيد	148
المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأشخاص ذوي الاعاقة بمدينة ترهونة وكيفية مواجهتها	مصطفي خليفة إبراهيم	175
العنف الاسري ضد المرأة في المجتمع العربي	د. محمد عمر سالم معيتيق	197
السحر وأقسامه والطرق الشرعية لعلاجه	أ. عبدالسلام سالم مفتاح الغليظ	209
اسهامات الخدمة الاجتماعية الطبية مع المشكلات الناجمة عن مرضى الغسيل الكلوى	د. علي سالم قريز	222
الصفوة وحقيقة الصراع المدمر على السلطة وعلاقته بقضية الديمقراطية	د. سعاد مولود المريمي	250
استخدام الأرض في مدينة طرابلس دراسة جغرافية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد	د . خليفة عثمان بقبق	262
مستوى معرفة العاملين مع الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد بمظاهر اضطراب التكامل الحسي لدى هؤلاء الأطفال	د. خديجة مسعود أبوحماري	300
تطور الخدمات الصحية في منطقة المرقب دراسة في جغرافية الخدمات	أ . فرج الجعراني عثمان د . ربيع مفتاح حميد	321
Investigating the levels of speaking anxiety in to two countries	أ. تهاني محمد محمد محمود	343
The Effects of The Misplacement of Stress made by English Teachers in Secondary Schools in Bani Walid	Zamzam Emhemed Zargoun	359

كلمة العدد

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا}

سورة النساء، الآية 112

التعليم رافعة التقدم في أي مجتمع، وهو أداة تنمية موارده وإمكاناته، وإن التقدم والتطور مرتبطان بتألق الجامعات والكليات وبعدد العلماء والباحثين لتلك المجتمعات، وإذا كانت إحدى أهم وأسمى وظائف الجامعة تتمثل في التدريس وتأهيل الخريجين لخدمة مختلف القطاعات في المجتمع، فإن وظيفة البحث العلمي لا تقل أهمية كون الجامعات هي المسئول الرئيس عن نشر البحوث العلمية وتطويرها في مختلف العلوم.

ومن هنا تتشرف أسرة التحرير بأن تضع بين أيديكم العدد العاشر من مجلة المدد، وهي مجلة علمية ورقية والكترونية محكمة نصف سنوية، تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية جامعة الزيتونة، وغايتها نشر الأبحاث المحكمة في مختلف العلوم والتخصصات، وتنشر بحوثها باللغات العربية، والإنجليزية، والفرنسية، كما تهدف المجلة إلى تفعيل البحث العلمي وإثرائه في كافة المجالات إلى جانب الاهتمام بقضايا التنمية، علاوة على إتاحة الفرص للباحثين وبخاصةٍ أعضاء هيئة التدريس منهم لنشر بحوثهم، ونتائج دراساتهم العلمية من أجل توسعة دائرة المعرفة لدى الباحثين، وصانعي القرارات، ومحاولة خلق حوار علمي بنّاء بين الباحثين، والمهتمين بالموضوعات المستجدة في كافة المجالات ذات العلاقة بالتخصصات العلمية بمختلف جامعات الوطن، واستعانت المجلة في سبيل تفعيل الأبحاث التي وصلتها وتحكيمها بنخبة من خيرة الأساتذة المختصين بمختلف الجامعات الوطنية.

ويطيب لأسرة التحرير أن تشكر جميع الباحثين الذين أسهموا في المشاركة بالبحوث في العدد العاشر، أو المراسلة لغرض الاشتراك والحصول على أعدادها الدورية، ونقدر الجهود المبذولة من طرف الجامعة لجعل المجلة تبدأ مزاولة نشاطها. كما يسعد كافة أعضاء هيئة التحرير أن تعرب لكم عن استعدادها لتقبل أي مقترحات، أو أفكار على أعداد المجلة، أو البحوث التي تنشر فيها. وهذه المقترحات والمداخلات سوف تؤخذ بعين الاعتبار وسيتم نشرها، أو التعقيب عليها إلكترونيا في العدد التالي لورودها.

نحن نتطلع لإسهاماتكم الجادة والفاعلة في تعزيز الجهود التي يطمح لها أعضاء هيئة تحرير المجلة، وتطمح لها الجامعة وخاصة فيما يخص نشر البحوث العلمية الرصينة في كافة مجالات العلوم.

نسأل الله أن يبارك عملنا وأن يوفقنا في أداء رسالتنا وتحقيق مبتغانا، والله من وراء القصد، وهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

د. علي أبوبريق

رئيس التحرير

في مدلول مصطلح البلاغة وأهمية علومها وأهدافها

د. خالد ميلاد العود

كلية الآداب – جامعة طرابلس

المقدمة

الحمد لله الذي أنزلَ القرآنَ بخيرِ لسانٍ، فكان في أعلى درجاتِ البيانِ، والصَّلاة والسَّلام علىٰ سيِّدِنا محمَّدٍ خيرِ من نطقَ بالصوابِ، وأفضلِ من أُوتِي الحِكمةَ وفَصْلَ الخطابِ، وعلى آلِهِ وأصحابِه الأمجادِ الأنجابِ.

وبعد، فهذه دراسة وجيزة بعنوان: «في مدلول مصطلح البلاغة، وأهمية علومها وأهدافها»؛ أردت من ورائها أن أسلط الضوء على مدلول البلاغة في اللغة من حيث اشتقاقها ومعانيها في لغة العرب، وعلى مدلول البلاغة الاصطلاحي عند العلماء من خلال تتبع أهم المحطات التي مر بها تطور هذه الكلمة إلى أن استقرت مصطلحًا ثابتًا عند علماء البلاغة المتأخرين، كما أردت أيضًا أن أبين أهمية معرفة علوم البلاغة، والأهداف المتوخاة من تعلمها.

أولاً– مدلول البلاغة لغة واصطلاحًا:

البلاغَة مصدر للفعل الثلاثيّ المجرّد (بَلُغَ) بضم اللام، وهو غير الفعل الثلاثي (بَلَغَ) بفتح اللام، الذي مصدره البَلاغ والبُلُوغ، وإن كان في معاني المادتين تقارب واتفاق كبير؛ ولذا جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس قوله: «الْبَاءُ وَاللَّامُ وَالْغَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْوُصُولُ إِلَى الشَّيْءِ. تَقُولُ: بَلَغْتُ الْمَكَانَ، إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْهِ. وَقَدْ تُسَمَّى الْمُشَارَفَةُ بُلُوغًا بِحَقِّ الْمُقَارَبَةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾[1]. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُمْ: هُوَ أَحْمَقُ بِلْغٌ وَبَلْغٌ؛ أَيْ: إِنَّهُ مَعَ حَمَاقَتِهِ يَبْلُغُ مَا يُرِيدُهُ. وَالْبُلْغَةُ: مَا يُتَبَلَّغُ بِهِ مِنْ عَيْشٍ، كَأَنَّهُ يُرَادُ أَنَّهُ يَبْلُغُ رُتْبَةَ الْمُكْثِرِ إِذَا رَضِيَ وَقَنِعَ، وَكَذَلِكَ الْبَلَاغَةُ الَّتِي يُمْدَحُ بِهَا الْفَصِيحُ اللِّسَانِ؛ لِأَنَّهُ يَبْلُغُ بِهَا مَا يُرِيدُهُ، وَلِي فِي هَذَا بَلَاغٌ؛

1) سورة الطلاق: من الآية 2.

أَيْ: كِفَايَةٌ. وَقَوْلُهُمْ: بَلَّغَ الْفَارِسُ، يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ بِعِنَانِ فَرَسِهِ، لِيَزِيدَ فِي عَدْوِهِ. وَقَوْلُهُمْ: تَبَلَّغَتِ الْقِلَّةُ بِفُلَانٍ، إِذَا اشْتَدَّتْ، فَلِأَنَّهُ تَنَاهِيهَا بِهِ، وَبُلُوغُهَا الْغَايَةَ»[1].

فهذا نص في أن كلتا المادتين تدور في معناهما العام حول الوصول والانتهاء والإدراك، وهذا ما أثبتته معجمات اللغة، حيث ورد في لسان العرب لابن منظور قوله: «بَلغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغًا وبَلاغًا: وصَلَ وانْتَهَى، وأَبْلَغَه هو إِبْلاغًا وبَلَّغَه تَبْلِيغًا... وتَبَلَّغَ بالشيء: وصَلَ إِلى مُرادِه، وبَلَغَ مَبْلَغَ فلانٍ ومَبْلَغَتَه... البَلاغُ: ما يُتَبَلَّغُ به ويُتَوَصَّلُ إِلى الشيء المطلوب، والبَلاغُ: ما بَلَغَكَ، والبَلاغُ: الكِفايةُ... وبَلَغْتُ المكانَ بُلُوغًا: وصلْتُ إِليه، وكذلك إِذا شارَفْتَ عليه... والبَلاغةُ: الفَصاحةُ. والبَلْغُ والبِلْغُ: البَلِيغُ من الرجال. ورجل بَلِيغٌ وبِلْغٌ: حسَنُ الكلام فَصِيحُه يبلغ بعبارةِ لسانه كُنْهَ ما في قلبه، والجمعُ بُلَغاءُ. وقد بَلُغَ بالضم بَلاغةً؛ أَي: صار بَلِيغًا. وقولٌ بَلِيغٌ: بالِغٌ»[2].

ومع اشتراك المادتين في المعنى العام يمكن ملاحظة خصيصة معنوية لمادة (بَلُغَ)، وهي ما يقربها من المعنى الاصطلاحي، فإلى جانب إفادة الوصول والانتهاء والإدراك لا بُدَّ من الإجادة والإتقان؛ وهو ما أُشير إليه بترادفها مع الفصاحة، وأُكِّدَ أيضًا في اللسان بقوله: «وشيءٌ بالغ؛ أَي: جيِّدٌ، وقد بَلَغَ في الجَوْدةِ مَبْلغًا»[3]. وكذا في وصف الرجل البليغ بالفصاحة وحسن القول؛ وما تمَّ له ذلك إلا باتصاف كلامه بالجودة والتَّمَيُّز الذي يحلّق به في سماء الإبداع، ومما يدخل في هذا المعنى قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾[4]؛ يقول الفخر الرازي معلِّقًا: «الْقَوْلَ الْبَلِيغَ صِفَةٌ لِلْوَعْظِ، فَأَمَرَ تَعَالَى بِالْوَعْظِ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْوَعْظُ بِالْقَوْلِ الْبَلِيغِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ كَلَامًا بَلِيغًا طَوِيلًا، حَسَنَ الْأَلْفَاظِ، حَسَنَ الْمَعَانِي، مُشْتَمِلًا عَلَى التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ وَالْإِحْذَارِ وَالْإِنْذَارِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ؛ فَإِنَّ الْكَلَامَ إِذَا كَانَ هَكَذَا عَظُمَ وَقْعُهُ فِي الْقَلْبِ، وَإِذَا كَانَ مُخْتَصَرًا، رَكِيكَ اللَّفْظِ، قَلِيلَ الْمَعْنَى؛ لَمْ يؤثر ألبتة في القلب»[5].

فالبلاغة في اللغة إذًا تعني الوصول والانتهاء والإدراك مقرونة بإجادة وإتقان.

وإذا تتبعنا كتب الأدب والنقد والبلاغة باحثين عن المعنى الاصطلاحي لكلمة البلاغة فإننا نصادف طائفة كبيرة من الأوصاف أطلقها العلماء، محاولين وضع تعريف للبلاغة؛ كل حسب

1) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس. تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1979م: مادة (ب، ل، غ).
2) لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور. دار صادر، بيروت، ط 3، 1993م: مادة (ب، ل، غ).
3) لسان العرب: مادة (ب، ل، غ).
4) سورة النساء: من الآية 63.
5) مفاتيح الغيب: محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ: 10/ 123.

ثقافته وتصوره لها، وإن كان أغلبهم يركز في تعريفه عما يحمله اللفظ من دلالة على حسن القول والإجادة فيه. ولعل أبا عثمان الجاحظ (ت 255هـ) من أوائل من بحثوا في تعريف البلاغة، حيث توسع في ذلك، وجمع لها عدة تعريفات نقلها عن العرب وغيرهم من الأمم، فمما نقله عن العرب، ما أورده لصُحار بن عَيَّاش العبديّ عندما سأله معاوية (ﷺ) بقوله: «ما تعدّون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز. قال له معاوية: وما الإيجاز؟ قال صُحار: أن تجيبَ فلا تبطئ[1]، وتقول فلا تخطئ»[2]. وروى الجاحظ مثل هذا التعريف عن المفضَّل الضَّبِّيّ[3].

ومما نقله عن الأمم الأخرى قوله: «قيل للفارسيّ: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل. وقيل لليونانيّ: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام، واختيار الكلام. وقيل للروميّ: ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يوم الإطالة. وقيل للهنديّ: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة. وقال بعض أهل الهند: جماعُ البلاغةِ البَصَرُ بالحُجَّةِ، والمعرفةُ بمواضعِ الفُرْصَةِ...» [4].

ولم يكتف بمجرد النقل عن غيره؛ بل أبدى إعجابه ببعض ما ينقل من تعريفات، نحو قوله: «وقال بعضهم –وهو من أحسن ما اجتبيناه ودوَّنَّاه–: لا يكون الكلام يستحقُّ اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظَهُ، ولفظُهُ معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك»[5].

والملاحظ على ما نقله الجاحظ من تعريفات للبلاغة أو أشاد به منها أنَّها لم تستقرَّ على مفهوم اصطلاحي محدّد، وهي أقرب إلى الصِّفاتِ منها إلى التَّعريفات، وهذا أمر طبيعي في بداية نشأة المصطلحات، كما أنَّ هذه التعريفاتِ جميعها تدور في فلك المعنى اللغوي الذي حدَّدناه للبلاغة، وهو الوصولُ والانتهاءُ والإدراكُ مع الإجادة والإتقان؛ أي: التأنُّقُ في اختيار الكلام، وحسن التعبير عن المراد؛ ليبلغ الكلام إلى السمع ويُحْدِثَ فيه التأثيرَ المطلوب في المتلقِّي.

غير أن الجاحظ في بعض إشاراته كان مدركًا للبلاغة بمفهومها الاصطلاحي الذي استقر عند البلاغيين المتأخرين، وهو «مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته». فقد وصل إلى النتيجة ذاتها حين رأى أن بلاغة الكلام تتحقق في تناسب الألفاظ مع الأغراض المسوقة لها؛ يقول الجاحظ: «ولكلّ ضرب من الحديث ضرب من اللفظ، ولكلّ نوع من المعاني نوع من الأسماء:

1) فلا تبطئ: لا تطيل.
2) البيان والتبيين: عمرو بن بحر الجاحظ. تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1988م: 1/ 96.
3) ينظر المصدر نفسه 1/ 97.
4) البيان والتبيين 1/ 88.
5) المصدر نفسه 1/ 115.

فالسّخيف للسخيف، والخفيف للخفيف، والجزل للجزل، والإفصاح في موضع الإفصاح، والكناية في موضع الكناية، والاسترسال في موضع الاسترسال»[1]. ومما اختاره الجاحظ واطمأنّ إليه من كلام بشر بن المعتمر، قوله: «ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين اقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلامًا، ولكل حالة من ذلك مقامًا، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات»[2].

ولا شك في أن البلاغيين الذين جاءوا بعد الجاحظ كانوا ينظرون إلى كلامه وهم يَضَعُونَ تعريفهم للبلاغة. وإذا ما حاولنا أن نتتبع أهم المراحل التي مر بها تطور مفهوم البلاغة ومحاولات البلاغين و النقاد وإسهاماتهم في تعريفه بعد الجاحظ، فإنه يمكن تصنيفهم في ثلاث فرق :

1. **الفريق الأول:** لجأ أصحابه إلى وصف البلاغة، ولم يصلوا إلى تعريف جامع مانع لها، ومن هؤلاء أبو العباس المبرد (ت 285هـ)، وأبو هلال العسكري (ت 395هـ)؛ حيث يذهب المبرد إلى القول: «إن حقَّ البلاغة إحاطةُ القولِ بالمعنى، واختيارُ الكلام، وحسنُ النظم حتى تكون الكلمة مقاربة أختها، ومعاضدة شِكْلِهَا، وأن يُقَرِّبَ بها البعيدَ، ويحذفَ منها الفضولَ»[3]. فهو يشير إلى الصفة التي ينبغي أن يكون عليها الكلام حتى يستحق اسم البلاغة.

ويذهب العسكري إلى أن البلاغة «كل ما تبلغ به قلب السامع فتمكّنه في نفسه كتمكنه في نفسك، مع صورة مقبولة ومعرض حسن»[4]؛ أي إن البلاغة عنده تكمن في قدرة المتكلم على توصيل المعنى واضحًا إلى المتلقي، في عبارة حسنة تؤثر في نفسه.

2. **الفريق الثاني:** حاول أصحابه أن يحددوا مفهوم البلاغة وأن يوضحوا المعالم التي تميّزها، وإن خلط بعضهم بين مصطلحي البلاغة والفصاحة، وهؤلاء لم يصلوا – برغم محاولاتهم الجادة– إلى وضع تعريف جامع مانع للبلاغة، ومن هؤلاء: ابن سنان الخفاجي (ت 466هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ).

فالخفاجي ينعى على سابقيه ما ذكروه من تعريفات للبلاغة، فهم لم ينتهوا بها إلى المفهوم الصحيح الذي ينبغي أن يكون، وما ذكروه لا يعدو كونه مجرد صفات لها أو علامات عليها؛

1) الحيوان: عمرو بن بحر الجاحظ. دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ: 3/ 17.
2) البيان والتبيين: 1/ 138.
3) البلاغة: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تح رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1965م: ص59.
4) الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2000م: ص16.

يقول: «وقد حَدَّ الناسُ البلاغة بحدود إذا حُقِّقتْ كانت كالرسوم والعلائم، وليست بالحدود الصحيحة»[1]. كما ساق الخفاجي بعضًا من هذه المحاولات التي يراها لا تفي بتعريف البلاغة.

وعلى الرغم مما أخذه الخفاجي على محاولات سابقيه، فإننا لا نجد عنده تعريفًا محدَّدًا للبلاغة؛ بل نجده يقرن حديثه عنها – في الغالب– بحديثه عن الفصاحة التي كانت محطَّ اهتمامه، للحاجة إليها في فهم نظم الكلام ونقده والتعرف لبلاغة النص القرآني. وفي تعريفه للفصاحة لا نجد ما يميزها عن البلاغة، فهو يذهب إلى أن «الفصاحة عبارة عن حسن التأليف في الموضوع المختار»[2]. وهو وإن لم يميز بين المصطلحين في التعريف، فقد حاول أن يبين الفرق بينهما؛ حيث قصر الفصاحة على وصف الألفاظ، في حين رأى أن البلاغة لا تكون إلا وصفًا للألفاظ مع المعاني[3]؛ أي: أن هناك علاقة عموم وخصوص بين المصطلحين، فكل كلام بليغ فصيح، وليس كل كلام فصيح بليغًا.

ولم ير عبد القاهر الجرجاني فرقًا بين المصطلحين؛ بل عدهما مع مصطلحات أخرى من المترادفات، ووضعها في فصل واحد من كتابه دلائل الإعجاز، استهلَّه بقوله: «فصل في تحقيق القول على البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة، وكل ما شاكل ذلك مما يُعَبَّر به عن فضل بعض القائلين على بعض حيث نطقوا وتكلموا، وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد، وراموا أن يعلموهم ما في نفوسهم ... »[4].

وخلاصة رأي عبد القاهر أنَّ مدلول البلاغة والفصاحة واحد، هو أن تؤدى المعاني الجياد في صورة بارعة من التعبير تليق بها، وتحدث التأثير في نفوس المتلقين؛ فلا معنى لها «غيرُ وصْفِ الكلام بِحُسْنِ الدلالة، وتمامِها فيما له كانت دلالة، ثم تَبرُّجِها في صورةٍ هي أبهى ... وأَحقُّ بأن تستوليَ على هوى النفس، وتنالَ الحظَّ الأوفرَ من مَيْل القلوب، ... ولا جهة لاستعمال هذه الخصال: غيرُ أنْ تأتِيَ المعنى من الجهة التي هي أَصحُّ لتأديته، وتَخْتارَ له اللفظُ الذي هو أَخصُّ به، وأَكْشَفُ عنه وأَتمُّ له، وأحرى بأن يَكسبه نُبلاً، ويُظهِرَ فيه مزيَّة»[5].

1) سر الفصاحة: أبو محمد عبد الله ابن سنان الخفاجي، تح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة وطبعة محمد صبيح وأولاده، القاهرة، 1952م: ص60.
2) سر الفصاحة: ص105.
3) ينظر سر الفصاحة: ص60.
4) دلائل الإعجاز: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تح محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة ودار المدني بجدة، ط3، 1992م: ص43.
5) دلائل الإعجاز: ص43.

3. **الفريق الثالث:** وقد استطاع أصحابه بما أوتوا من إمكانات علمية، وبما أفادوه من ملاحظات سابقيهم، أن يضعوا للبلاغة تعريفًا محدَّدًا مستقرًّا، ارتضاه البلاغيون والنقاد، ويمثل هذا الفريق أبو يعقوب السكاكي (ت 626هـ)، والخطيب القزويني (ت 739هـ).

استطاع السَّكاكي بعقليته المنطقية المنظمة أن يضع تعريفًا محدَّدًا دقيقًا للبلاغة، كما استطاع أن يُقَنِّن علومها، وأن يُبَوّب أبوابها تبويبًا صارمًا، حيث عرف البلاغة بقوله: «هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حداً له اختصاص بتوفية خواصّ التّراكيب حقَّها، وإيراد التشبيه والمجاز والكناية على وجهها»[1].

فالسكاكي بتعريفه هذا هو أول من قسم البلاغة إلى علمين متميزين: علم يتعلق بالنظم سمّاه علم المعاني، وعلم يتعلق بالتشبيه والمجاز والكناية أو بالصورة سمّاه علم البيان[2]، ولم يذكر القسم الثالث من أقسام البلاغة، وهو علم البديع، وإن كان قد عرض للمحسنات بعد فراغه من دراسة مباحث علمي المعاني والبيان؛ لأنه عنده وجوه مخصوصة كثيرًا ما يؤتى بها لقصد تحسين الكلام.

ويأتي الخطيب القزويني الذي كان من أشد المعجبين بكتاب السكاكي «مفتاح العلوم»، ليلخص المفتاح في كتاب سمَّاه «تلخيص المفتاح»، ثم يعمد بعد ذلك إلى وضع شرح لهذا التلخيص سمَّاه «الإيضاح شرح تلخيص المفتاح»، وبهذين الكتابين نال القزويني شهرة واسعة في ميدان البلاغة، ومن مميزات عمله أنه لم يكتف بتلخيص كلام السكاكي وشرحه؛ بل كانت له عليه استدراكات وتعديلات وإضافات في بعض المسائل؛ مما جعل مباحثه أكثر تكاملاً من المفتاح.

وقد وقف القزويني عند مفهوم البلاغة، وانتهى فيه إلى القول: «وأما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، ومقتضى الحال مختلف، فإن مقامات الكلام متفاوتة: فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد... وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام»[3].

وبهذا التعريف أخذ من جاء بعد القزويني من العلماء؛ بل تأثروا بمنهجه في تقديم الحديث عن الفصاحة والبلاغة، وعَدِّهما مقدّمة لدراسة البلاغة بعلومها الثلاثة، وكذلك في عده البديع علمًا أساسيًّا ومهمًّا من علوم البلاغة شأنه في ذلك شأن علمي المعاني والبيان، وليس ملحقًا بهما أو تابعًا لهما كما يذهب السكاكي.

---

1) مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، تح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م: ص415.
2) ينظر دراسات بلاغية ونقدية: أحمد مطلوب، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، 1980م: ص42، 43.
3) الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، تح إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002م: ص20.

ثانيًا– أهمية علوم البلاغة وأهدافها:

تعد البلاغة واحدة من أهم علوم اللغة العربية التي نشأت بدافع الغيرة على النص القرآني الكريم، وتوضيح معانيه وبيان إعجازه؛ إذ من المعلوم أن معجزة القرآن الكريم الخالدة تكمن في بلاغته، وهو أمرٌ أقرَّ به فحول البلاغة وأربابها زمن نزول الوحي وبعده، أيام كانت السَّلائق اللغوية صافية، ومعين اللغة خاليًا من شوائب العجمة والاختلاط؛ ظهر ذلك في أفعالهم وأقوالهم؛ فأما الأفعال فحسبك أن من رفضوا دعوة الحقّ منهم كبرًا وتعاليًا اختاروا الحرب والقتال على الرد باللسان، مع أنه أيسر طريق، وفيه بُعْدٌ عن كل مشقَّة وضيق، وبخاصة أن القرآن الكريم تدرَّج في تحدِّيهم، حتى طالبهم بأن يأتوا بسورة، فلم يستطيعوا، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[1]. فإيثار أصحاب البلاغة البارعة، والعبارات الناصعة، والكلمات الجامعة، المسلك الوعر دليل على أنهم رأوا في القرآن قوَّةَ بيان وإعجاز تتقاصر عنه الهمم، وتنقطع عنده الأطماع؛ وهو ما يؤكده الشيخ عبد القاهر الجرجاني بقوله: «لولا أَنهم حِينَ سَمِعُوا القرآنَ، وحينَ تُحُدُّوا إلى معارضته، سَمِعُوا كلامًا لم يسَمِعُوا قَطُّ مثلَه، وأنهم رازوا أنفسهم فأحسّوا بالعجزِ عن أنْ يأتوا بما يُوازيه أو يُدانيه أو يقَعُ قريبًا منه لكان مُحالاً أن يَدَعُوا معارضته وقد تُحُدُّوا إليه، وقُرِّعُوا فيه، وطُولبوا به، وأن يتعرَّضُوا لِشَبا الأَسِنَّة، ويقتحموا موارد الموت»[2]. هذا دليل الأفعال، أمّا الأقوال فهي كثيرة، تشهد بإقرار معانديهم بروعة القرآن وأثره العميق في نفوس مستمعيه؛ أليس هذا البيان هو مَا أنطق الوليدَ بن المغيرة وهو الخصم اللدود، حتى قال: «واللهِ لقد سَمِعْتُ من محمّدٍ آنفًا كلامًا ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجنّ؛ إنّ له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق، وإنّه يعلو وما يعلى»[3]؟.

كان العرب الخلَّص زمن النبي (ﷺ) يدركون سر بلاغة القرآن بفطرتهم، ولم يكونوا بحاجة إلى إبراز ما ينطوي عليه القرآن من أسرار بلاغية، غير أنه بمرور الزمن، ودخول أقوام وأمم مختلفة الألسنة من غير العرب في دين الله واتساع رقعة الدولة الإسلامية، وانصهار كثير من هؤلاء في المجتمع الإسلامي؛ أدى كل ذلك إلى ضعف السلائق اللغوية، وحاجة العرب وغير العرب إلى فهم النص القرآني، والوقوف على أسرار بيانه؛ يقول أبو حيان الأندلسي: «فَلَمَّا فَسَدَ اللِّسَانُ،

1) سورة البقرة: آية 23.
2) دلائل الإعجاز: ص38.
3) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر الزمخشري، تح أبي عبد الله الداني بن منير آل زَهوي، دار الكتاب العربي بيروت، ط1/ 2006م: 4/ 489.

وَكَثُرَتِ الْعَجَمُ، وَدَخَلَ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ أَنْوَاعُ الْأُمَمِ الْمُخْتَلِفُو الألسنة، والناقصو الْإِدْرَاكِ، احْتَاجَ الْمُتَأَخِّرُونَ إِلَى إِظْهَارِ مَا انْطَوَى عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى، مِنْ غَرَائِبِ التَّرْكِيبِ، وَانْتِزَاعِ الْمَعَانِي، وَإِبْرَازِ النُّكَتِ الْبَيَانِيَّةِ، حَتَّى يُدْرِكَ ذَلِكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ فِي طَبْعِهِ، وَيَكْتَسِبَهَا مَنْ لَمْ تَكُنْ نَشْأَتُهُ عَلَيْهَا، وَلَا عُنْصُرُهُ يُحَرِّكُهُ إِلَيْهَا، بِخِلَافِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مِنَ الْعَرَبِ، فَإِنَّ ذَلِكَ كَانَ مَرْكُوزًا فِي طِبَاعِهِمْ، يُدْرِكُونَ تِلْكَ الْمَعَانِيَ كُلَّهَا، مِنْ غَيْرِ مُوَقِّفٍ وَلَا مُعَلِّمٍ، لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ لِسَانُهُمْ وَخُطَّتُهُمْ وَبَيَانُهُمْ، عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَفَاوَتُونَ أَيْضًا فِي الْفَصَاحَةِ وَفِي الْبَيَانِ»[1].

فأبو حيان يرى أن التغيّر الذي طرأ على المجتمع العربي بسبب الفتوحات الإسلامية وما رافقه من اختلاط بالأعاجم، كان الدافع إلى أن يبحث المتأخرون في بلاغة القرآن، فالصحابة – رضوان الله عليهم– كانوا أعلى قدرًا في فهم القرآن وإدراك حقائقه من التابعين، والتابعون كانوا أعلى قدرًا ممن بعدهم، وهكذا كلَّما كان البعد عن صفاء اللُّغة، كان البعد أشدُّ في إدراك معاني القرآن وفهم مقاصده وأحكامه وأسراره [2].

فالبعدُ الزمنيّ عن معينِ اللُّغةِ الصَّافي، وفسادُ السَّلائقِ والأذواقِ بالاختلاط، وحاجةُ العربِ وغيرُ العربِ إلى فهم كتاب الله وتبيان مكامن بيانه، فضلاً عن ظهور طوائف من الطَّاعنين المشكِّكِين في الإسلامِ وكتابهِ الخالد من أصحاب الدِّياناتِ القديمةِ المختلفة الذين ساءهم أن تدول دولهم وتنحسر أديانهم، وأن يصل العرب إلى هذه النَّهْضة؛ كل ذلك كان دافعًا لأهل الغيرة على الدين من علماء العربية الأعلام إلى أن يقوموا بواجبهم في تبيين نصوص الكتاب الحكيم، ورَدِّ كل المطاعن والشُّكوك التي وجَّهها إليه الحاقدون، وكان من جملة ما كتبوه بيانهم للوجه البلاغيّ في القرآن، وعدّه أهم وجوه الإعجاز.

كان هذا الهدف الديني أهم الأهداف التي دفعت العلماء إلى البحث في مسائل البلاغة والحثِّ على تعلُّمها؛ يقول أبو هلال العسكريّ (ت 395هـ): «إنَّ أحقَّ العلوم بالتعلُّمِ وأولاها بالتَّحَفُّظِ– بعد المعرفة بالله جلَّ ثناؤه– علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة... وقد علمنا أنَّ الإنسان إذا أغفل علم البلاغة وأخل بمعرفة الفصاحة؛ لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصّه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب، فينبغي من هذه الجهة أن يُقدَّم اقتباس هذا العلم على سائر العلوم»[3].

1) البحر المحيط في التفسير: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، تح صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2010م: 1/ 25، 26.
2) ينظر أصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، بيروت، ط2، 1406هـ: ص138.
3) الصناعتين: ص 1

فاختصاص هذا العلم ببيان الإعجاز هو ما يجعله في صدارة العلوم؛ لأن معرفة وجه الإعجاز يقيم اليقين العقلي والبرهان البياني في قلوب أتباع الإسلام، ويجعلهم أشدّ تمسكًا بدينهم وقرآنهم؛ فالَّذي يفقه إعجاز القرآن سيقف عند حروفه، لا عند كلماته فحسب.

ومما له اتِّصالٌ وثيقٌ بهذا الوجه أنَّ البلاغة بعلومها الثلاثة من العلوم التي لا بدَّ لمن رام تفسير كتاب الله العزيز من الإلمام بها، ومعرفتها حق المعرفة؛ لأنه يراعي في تفسيره ما يقتضيه الإعجاز، وإنَّما يُدرك بهذه العلوم.

إنَّ العلاقة بين البلاغة والتَّفسير علاقة واضحة ومنطقيَّة؛ «فالتَّفسيرُ علمٌ يهتمُّ في مجمله بتحليلِ النَّصِّ القرآنيِّ من نواحيه اللُّغَوِيَّة والبيانيَّةِ. وتحليل الجانب البلاغيّ في القرآن مستوى من مستويات التَّفسير»[1].

وانطلاقًا من هذه العلاقة أكَّد المفسرون أن علوم البلاغة من أهمِّ العلوم التي يحتاجها المفسِّر، ونصُّوا عليها في تفاسيرهم، فالزَّمَخْشَريّ يذهب في مقدّمة الكشَّاف إلى أنَّ: «الفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام، والمتكلم وإن برز أهل الدنيا في صناعة الكلام، وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القرّية أحفظ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ، والنحوي وإن كان أنحى من سيبويه، واللغوي وإن علك اللغات بقوّة لحييه؛ لا يتصدّى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلَّا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم البيان وتمهل في ارتيادهما آونة، وتعب في التنقير عنهما أزمنة»[2].

كما نص العلماء على حاجة المفسِّر إلى علوم البلاغة الثَّلاثة في التَّفسير، وعدّوها من أهم أدوات المفسر في عمله؛ فالسيوطي حصر العلوم التي يحتاج المفسر إليها في خمسة عشر علمًا، كان من بينها علوم المعاني والبيان والبديع؛ «لأنه يُعْرَف بالأوَّل خواصُّ تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وبالثّاني خواصّها من حيث اختلافها في وضوح الدَّلالة وخفائها، وبالثَّالث وجوه تحسين الكلام، وهذه العلوم الثَّلاثة هي علوم البلاغة، وهي من أعظم أركان المفسّر؛ لأنه لا بدَّ له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز، وإنما يدرك بهذه العلوم»[3].

1) البلاغة العربية (تاريخها، مصادرها، مناهجها): علي عشري زايد، مكتبة الشباب، مصر، 1982م: ص 13.
2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر الزمخشري، تح أبي عبد الله الداني بن منير آل زَهوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 2006م: 1/ 18.
3) الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، 2006م: 2/ 465.

هذا ولم يكن بيانُ وجهِ الإعجاز والرَّدُّ على الشبهاتِ وامتلاكُ آلة التَّفسير وحدها الهدف من قيام البحث البلاغي كما نوّهنا آنفًا ؛ بل كانت هناك أهداف أخرى ومقاصد نبيلة، تتمثل في وضع مقاييس نقدية وجمالية يحتكم إليها في الحكم على النصوص جودة ورداءة، ويصار إليها في تقديم نص على نص؛ يقول أبوهلال: «ولهذا العلم فضائلُ مشهورة ومناقبُ معروفة؛ منها أنّ صاحب العربية إذا أخلَّ بطلبه، وفرَّط في التماسِه، ففاتَتْه فضِيلتُه، وعَلِقَتْ به رذيلةُ فَوْتِهِ، عَفَّى على جميع محاسنه، وعَمَّى سائرَ فضائلِهِ؛ لأنه إذا لم يفرق بين كلامٍ جيِّد، وآخرَ رديءٍ؛ ولفظٍ حسن، وآخرَ قبيح؛ وشِعْرٍ نادر، وآخر بارد، بانَ جَهْلُه، وظهر نَقْصُه»[1].

إذن لا غنى للناقد عن الإلمام بعلم البلاغة، واستثمار مادتها في عمله؛ إذ البلاغة تمثل «بنك معلومات دلالية وجمالية يصب فيه النقاد وعلماء اللغة والأدب نتائج آرائهم وأبحاثهم، وفق ضوابط علمية اصطلاحية توافقية معينة، ثم يأخذ منه هؤلاء النُّقاد والعلماء في الأزمان المتلاحقة هذه النتائجَ – الأصولَ– القوانينَ، ليستعينوا بها في أداء مهمتهم النَّقديَّة أو العلميَّة، كلٌّ بحسب حاجته وسياق بحثه»[2].

كما أن دراسة البلاغة تُمَكِّن النَّشء من أهمّ الأدوات والمفاتيح الَّتي تعينه على إنشاء الأدب بمختلف أجناسه وضروبه؛ يقول أبوهلال موضحًا أهمية علم البلاغة هذا للشاعر والكاتب: «وهو أيضا إذا أراد أن يصنع قصيدة، أو ينشئ رسالة– وقد فاته هذا العلم– مزج الصّفو بالكدر، وخلط الغُرَرَ بالعَرَرِ، واستعمل الوحشيَّ العَكِر؛ فجعل نفسه مهزأة للجاهل، وعبرة للعاقل... وإذا أراد أيضا تصنيف كلام منثور، أو تأليف شعر منظوم، وتخطّى هذا العلم ساء اختياره له، وقبحت آثاره فيه؛ فأخذ الرديء المرذول، وترك الجيد المقبول، فدلّ على قصور فهمه، وتأخّر معرفته وعلمه»[3].

ويرى عبد الرحمن الميدانيّ أن هذا الغرض الأدبيّ البلاغيّ هو مقصد من أهمِّ المقاصد التي كان يتغيَّاها علماء البلاغة، فهو الذي يأخذ بيد النَّاشئ الموهوب إلى أن يصل إلى درجة الإبداع والابتكار؛ يقول الميداني: «والْغَرَضُ من عرض البَّاحثين لفنون البلاغة وعلومها، وللمذاهب الأدبيّة المختلفة، وللأمثلة الأدبيّة الراقية المقرونةِ بالتحليل الأدبي والبلاغي، تَرْبيةُ القدرة على الإحساس بعناصر الجمال الأدبيِّ في الكلام الأدبيّ الرَّفيع، وتربية القدرة على فهم النُّصُوص

1) الصناعتين: ص2
2) تأصيل البلاغة (بحوث نظرية وتطبيقية في أصول البلاغة العربية): عبد الملك بومنجل، منشورات مخبر المثاقفة العربية في الأدب ونقده، جامعة محمد لمين دباغين- سطيف 2، 2015م: ص9.
3) الصناعتين: ص 2

الجميلة الرَّاقية، والقدرة على محاكاة بعضها في إنشاء الكلام، والقدرة على الإبداع والابتكار لدى الَّذين يملكون في فطرهم الاستعداد لشيء من ذلك»[1].

فالبلاغة تكشف للنَّاشئة عن جماليَّات النُّصوص، وتربِّي أذواقهم على الأدب الرفيع، فمن خلال استيعاب قواعدها المبنية على النظر في النصوص الراقية، ومحاولة الالتزام بهذه القواعد في إنشاء الأدب ومحاكاة هذه النصوص، يترقى النَّاشئة الموهوبون في درجات الإنشاء إلى أن يصلوا درجة الإبداع.

1) البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، وصور من تطبيقاتها: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم دمشق، والدار الشامية بيروت، ط1، 1996م: 1/ 11

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة الوجيزة نجمل أهم ما عرضت له من قضايا، وما أسفرت عنه من نتائج:

1. البلاغَة مصدر للفعل الثلاثيّ المجرّد (بَلُغَ) بضم اللام، وهو غير الفعل الثلاثي (بَلَغَ) بفتح اللام، الذي مصدره البَلاغ والبُلُوغ.
2. تشترك مادتا (بَلُغَ) و(بَلَغَ) في المعنى؛ فكلتاهما تدلان على الوصول والانتهاء والإدراك.
3. تنفرد مادة (بَلُغَ) بخصيصة معنوية تجعلها قريبة من المعنى الاصطلاحي، فإلى جانب إفادتها الوصول والانتهاء والإدراك لا بُدَّ أن تقرن بالإجادة والإتقان.
4. يعد الجاحظ (ت 255هـ) من أوائل من بحثوا في تعريف البلاغة، حيث توسع فيه، وجمع عدة أقوال، هي أقرب إلى الصفات منها إلى التعريفات، وهي جميعها تدور في فلك المعنى اللغوي للبلاغة.
5. تدل بعض إشارات الجاحظ إلى أنه كان مدركًا للبلاغة بمفهومها الاصطلاحي الذي استقر عند البلاغيين المتأخرين.
6. يمكن تصنيف محاولات البلاغيين النقاد بعد الجاحظ في تعريف البلاغة إلى ثلاثة فرق: **أولها**– لجأ أصحابه إلى وصف البلاغة وصفًا عامًا، ولم يصلوا إلى تعريف جامع مانع لها. **وثانيها**– حاول أصحابه أن يحددوا مفهوم البلاغة وأن يوضحوا المعالم التي تميزها، وإن خلط بعضهم بين مصطلحي البلاغة والفصاحة، وهؤلاء أيضًا لم يصلوا – برغم محاولاتهم الجادة– إلى وضع تعريف جامع مانع للبلاغة. **وثالثها**– استطاع أصحابه بما أوتوا من إمكانات علمية، وبما أفادوه من ملاحظات سابقيهم، أن يضعوا للبلاغة تعريفًا محدَّدًا مستقرًّا، ارتضاه البلاغيون والنقاد.
7. وضع السكاكي حدًّا علميًّا دقيقًا للبلاغة، هو «بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدًّا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقَّها، وإيراد التشبيه والمجاز والكناية على وجهها».
8. بوَّب السكاكي البلاغة تبويبًا صارمًا، وقسّم علومها إلى علمين متميزين، هما: علم المعاني، وعلم البيان، ولم يذكر القسم الثالث من هذه العلوم (علم البديع)، وإن كان قد عرض للمحسنات بعد فراغه من دراسة مباحث علمي المعاني والبيان؛ لأنها عنده وجوهٌ مخصوصة كثيرًا ما يُؤتى بها لقصد تحسين الكلام.

9. نال القزويني بكتابيه: «تلخيص المفتاح»، و«الإيضاح» شهرة واسعة في ميدان البلاغة، وتميز عمله بعدم الاكتفاء بتلخيص كلام السكاكي وشرحه؛ بل كانت له عليه استدراكات وإضافات في بعض المسائل؛ مما جعل مباحثه أكثر تكاملاً من «المفتاح».
10. كان الهدف الديني المتمثل في إيضاح النص القرآني، والوقوف على أسرار بيانه، ورَدِّ مطاعن الحاقدين وتشكيكاتهم، من أهم الأهداف التي دفعت العلماء إلى البحث في مسائل البلاغة والحث على تعلمها.
11. تُقَدِّمُ البلاغةُ بعلومها الثلاثة للمفسِّر لكتاب الله العزيز الأداة التي تمكنه من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز في تفسيره.
12. من أهداف علوم البلاغة وضع مقاييس نقدية وجمالية يحتكم إليها النقاد في الحكم على النصوص جودة ورداءة، ويصار إليها في تقديم نص على نص.
13. دراسة البلاغة تمكن النشء من أهم الأدوات والمفاتيح التي تعينه على إنشاء الأدب بمختلف أجناسه وضروبه.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

1. الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، 2006م.
2. أصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، بيروت، ط2، 1406هـ.
3. الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، تح إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002م.
4. البحر المحيط في التفسير: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، تح صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2010م.
5. البلاغة: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تح رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1965م.
6. البلاغة العربية (أسسها، وعلومها، وفنونها، وصور من تطبيقاتها): عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم دمشق، والدار الشامية بيروت، ط1، 1996م.

7. البلاغة العربية (تاريخها، مصادرها، مناهجها): علي عشري زايد، مكتبة الشباب، مصر، 1982م.
8. البيان والتبيين: عمرو بن بحر الجاحظ، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1988م.
9. تأصيل البلاغة (بحوث نظرية وتطبيقية في أصول البلاغة العربية): عبد الملك بومنجل، منشورات مخبر المثاقفة العربية في الأدب ونقده، جامعة محمد لمين دباغين– سطيف 2، 2015م.
10. الحيوان: عمرو بن بحر الجاحظ. دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ.
11. دراسات بلاغية ونقدية: أحمد مطلوب، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، 1980م.
12. دلائل الإعجاز: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تح محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة ودار المدني بجدة، ط3، 1992م.
13. سر الفصاحة: أبو محمد عبد الله ابن سنان الخفاجي، تح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد صبيح وأولاده، القاهرة، 1952م.
14. كتاب الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2000م.
15. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر الزمخشري، تح أبي عبد الله الداني بن منير آل زَهوي، دار الكتاب العربي بيروت، ط1/ 2006م.
16. لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور. دار صادر، بيروت، ط 3، 1993م.
17. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس. تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1979م.
18. مفاتيح الغيب: محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
19. مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، تح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

العمارة الصحراوية في اقليم المدن الطرابلسية واثرها على المدن الساحلية

د. موسى امعمر زايد

كلية التربية – جامعة الزيتونة

المقدمة

قامت في بداية التاريخ الميلادي حضارة عظيمة في منطقة المدن الطرابلسية وضواحيها، بعد استقرار الفينيقيين واختلاطهم بالسكان المحليين، حيث عمل الوافدون على نشر حضارتهم الفينيقية بين السكان، وصاحب ذلك انتشار العديد من التقنيات الحضارية في جميع مجالات الحياة وخاصة الزراعة، وازداد اهتمامهم بالزراعة بعد احتكار الدولة القرطاجية للتجارة البحرية ووضع ضوابط لحركة الملاحة في السواحل الليبية، ومنع عمليات الاستيراد والتصدير عبر موانئ اقليم المدن الطرابلسية.

ووصلت مقومات هذه الحضارة الى منطقة الحدود الرومانية (منطقة ما دون الصحراء)، وتقع هذه المنطقة جنوب المدن الساحلية الطرابلسية (لبده الكبرى . ويات . صبراته) حيث تشكل امتداد جغرافي وسياسي لمنطقة الساحل، وكذلك فهي المنطقة الفاصلة بين المدن الساحلية والصحراء الكبرى التي تعتبر حدود الاقليم الجنوبية، وشهدت هذه المنطقة تغيرات سياسية واقتصادية كبيرة خلال العصر الروماني، فقد عمل الرومان على احتواء المناطق الشبه صحراوية جنوب الإقليم، وإخضاع القبائل المحلية التي كانت تقطن خارج منطقة الحدود الرومانية، وذلك للحد من تحركاتها وكفها عن مهاجمة المراكز الحضارية في الشمال، ومحاولة إغرائها بالاستيطان في مناطق الحدود لتكون دائما في مأمن من أخطار قد تشكلها لتهديد امن المنطقة المهمة استراتيجيا، واقتصاديا بالنسبة لروما، ومن أهداف التحرك الروماني ناحية الجنوب هو السيطرة على منافذ طرق التجارة الصحراوية والتحكم في مسالكها، ومراقبة وحماية القوافل التجارية التي كانت أهم دعائم الاقتصاد الطرابلسي، واحد روافد الخزينة الرومانية.

أدى هذا الحراك إلى بروز منطقة متوسطية تقع ما بين مدن الساحل شمالا، والصحراء الكبرى جنوبا، ساهمت في مد جسور الحضارة بين تلك المناطق فترة من الزمن، ونظرا لتوفر مقومات

وعوامل قيام الحضارة في هذه المنطقة المتمثلة في وفرة المياه، وخصوبة التربة، واعتدال المناخ، وتزايد عدد السكان، قامت في تلك المنطقة التى أسميناها اصطلاحا منطقة الحصون – حيث انها تتميز بوجود ظاهرة فريدة من نوعها في الإقليم وهي الحصون التي تعرف محليا بالقصور حضارة عظيمة شملت جميع نواحي الحياة العامة من عمران مازالت أثارها قائمة إلى يومنا هذا، وثقافة دينية واجتماعية شهدت عليها الكثير من النقائش التى سجلت تلك التغيرات والأنماط الحضارية، كما كان مجتمعها فلاحيا بامتياز حيث أنتج الكثير من المنتجات الزراعية والحبوب التي أغرقت الأسواق المجاورة ووصلت إلى العاصمة روما، حيث نرى الاهتمام الواضح من قبل الأباطرة الرومان بهذه النهضة الفلاحية وتشجيعهم لها، لكي يستمر تدفق الغلال بانسياب إلى العاصمة التي كانت بحاجة ماسة للغذاء، وبطبيعة الحال فقد انعكست هذه الحضارة إيجاباً على المنطقة وما جاورها من المدن الساحلية، حيث عاش سكانها في رخاء وسلام لقرون عدة، وتنهض آثار منطقة الحصون شاهدا على تلك الحضارة وعراقتها، فمازالت مباني القصور، والأضرحة الجنائزية والمنحوتات الجميلة، أدلة دامغة على ما سبق ذكره.

لذلك عمل السكان على الالتجاء الى الزراعة بدلا من التجارة، وساعدهم في ذلك توفر الاراضي الزراعية الخصبة، ووفرة المياه في المناطق الساحلية، وغزارة سقوط الامطار على تلك المناطق ومنطقة الجبل وهضبة ترهونة مسلاته، والتي تصل الى مناطق الوديان بمنطقة بني وليد، وحتى حواف الصحراء.

ونتيجة للاهتمام بهذا المرفق ظهرت نهضة زراعية كبيرة، فزرعت جميع الاراضي الصالحة للزراعة، وتم استصلاح الكثير من الاراضي البور، وصاحب هذه النهضة الزراعية ظهور عدد من الصناعات المحلية كصناعة زيت الزيتون، والخمور التي اصبحت من اهم موارد الاقتصاد المحلي.

واستمرت هذه النهضة بعد دخول الرومان وسيطرتهم على المنطقة، حيث شجع الاباطرة الرومان تلك العمليات الاستيطانية وعمليات الاستقرار في الاماكن الزراعية والرعوية، وذلك تماشيا مع اغراضهم الاستعمارية وخدمة لمصالحهم العليا، والتي تتمثل في زيادة رقعة الاراضي المنتجة للحبوب، والزيت والفواكه، بحيث تزيد نسبة الضرائب وبذلك تزيد نسبة دخل هذه الولايات، ومن اهداف اهتمام الرومان بتلك المنطقة حماية المدن الساحلية المترومنة وضواحيها، وازاحة القبائل المحلية الى المناطق شبه الصحراوية، والسيطرة على المنافذ البرية للإقليم وحماية الطرق التجارية البرية.

وبطبيعة الحال فقد صاحب هذه النهضة عملية استقرار كبيرة في منطقة الحدود، ومناطق الوديان، وحول الواحات الصحراوية، ونتيجة لعمليات الاستقرار البشري ظهرت الكثير من المنشآت المعمارية مختلفة الاغراض منها ما يخدم مختلف مناحي الحياة العامة للسكان

المحليين، ومنها ما تم استخدامه في اغراض الحماية والدفاع لقوات الجيش الروماني، وهناك نوع أخر من المنشآت المعمارية كان له دور بارز في حضارة المنطقة وهو ما يختص بالعقائد الدينية من مقابر ومعابد وأضرحة، ومنحوتات جنائزية، وسيكون هذا النوع من المنشآت المعمارية محور حديثنا في بحث اخر بإذن الله تعالى.

اهمية الدراسة: يعتبر هذا الموضوع من المواضيع المهمة التي تبرز انماط من الانشطة المحلية، والحضارية التي كانت سائدة في فترة من فترات التاريخ القديم، واهمها الفترة من القرن الثاني قبل الميلاد الى القرن الخامس الميلادي، وهي فترة العصر الذهبي ان صح التعبير لمنطقة ظهير المدن الطرابلسية ومنطقة ما دون الصحراء، حيث توفرت في المنطقة جميع عوامل التطور والاستقرار، من خصوبة التربة وغزارة الامطار، ودخول العديد من التقنيات التي ساعدت على زيادة ونمو الاقتصاد المحلي، وجعلت المنطقة محط انظار العديد من المغامرين والمستعمرين، وتغني بثرواتها الطبيعية العديد من المؤرخين القدامى كهيرودوت وغيره.

اشكالية الدراسة: تكمن اشكالية الدراسة في عدة نقاط أهمها:

1. ظهرت في هذه المنطقة طفرة حضارية كبيرة وشهدت استقراراً بشرياً واضحاً، هل حاول الأباطرة الرومان التفكير في إنشاء دروع واقية للمدن الساحلية ومناطق السيطرة الرومانية بإقامة شبكة محصنة من التجمعات البشرية في منطقة الحدود الرومانية؟
2. ماهي طبيعة المنشآت المعمارية، وأماكن تواجدها؟ والأغراض التي اقيمت من اجلها؟ وانماط بناؤها، ومراحل تطورها؟
3. وما هو الدور الذي لعبته هذه المنشآت في مجريات الاحداث السياسية، وكيف كان تأثيرها على المدن الساحلية، وما هو دور هذه المنشآت في استقرار وتوطيد نظام الحكم الروماني، ونشر الثقافة ومقومات الحضارتين الفينيقية والرومانية في المنطقة.

(1) خريطة تبين الطرق والحصون والمراكز الحيوية في اقليم المدن الطرابلسية زمن الاحتلال الروماني، عن: موسى امعمر، تاريخ النظم الدفاعية في ولايات شمال افريقيا الرومانية، ص193.

الوضع العمراني في منطقة الحدود الرومانية:

كان إقليم المدن الطرابلسية من الأقاليم المهمة التي كان لها دورٌ فعال في منطقة المغرب القديم من حيث موقعه الجغرافي المتوسط، وإشرافه على العديد من الطرق التجارية الصحراوية التي تربط بين سواحل المتوسط وأواسط القارة الإفريقية، وبما زخرت به من مقومات بشرية وموارد طبيعية ساهمت في رخاء ورقي المنطقة لفترات تاريخية طويلة، وقد زاد اهتمام الأباطرة الرومان والحكام المحليين بالمناطق الداخلية، وذلك للاستفادة من خيراتها الطبيعية؛ فشجع الاباطرة الرومان المستثمرين والجنود المسرحين، وكذلك الفلاحين على الاستقرار في منطقة ما قبل الصحراء، كما شجعوا عمليات التوسع الزراعي والتشجير، واستصلاح الأراضي، فنجد على سبيل المثال أن الإمبراطور هادريانوس قد أصدر مرسوما يقضي بالإعفاء الضريبي لمن يقوم باستصلاح الأراضي البور على حسابه الخاص، وزراعتها بالأشجار المثمرة كالزيتون والعنب والكروم[1]، حيث أدى ذلك إلى قيام حضارة مزدهرة في منطقة الوديان، التي أصبحت أشبه بمدن ارتقت بعض مواقعها حتى أصبحت مدنا برمتها، مثل: مدينة قرزه، ووادي المردوم، ووادي العمود، ووادي خنافس، وكانت في القرن الثالث الميلادي أكبر التجمعات السكانية في المنطقة.

-Haynes. E.L., op.cit, p.501

وكان لهذه التجمعات مساهمة كبيرة في رقي الاقتصاد الزراعي والتجاري في المدن الساحلية، بالإضافة إلى أن هذه التجمعات السكانية كانت بمثابة القصر المنيع وخط الدفاع الثابت ضد القبائل المحلية التي تقطن مناطق الجنوب، كالجرامنت، والاوستريانى، والنسامونيس، الذين كانوا يكنون العداء للرومان، وهم الذين فقدوا مجالاتهم الحيوية واراضيهم القبلية، محاولين الهجوم على المدن الساحلية وما حولها من الاراضي المزروعة في كثير من الأوقات، وأدت تلك الهجمات في بعض الأحيان إلى تدمير الكثير من المرافق الحيوية لتلك المدن، مما ساعد على زعزعة الأمن والاستقرار في المنطقة[1].

وفي حديثنا عن العمارة الصحراوية في اقليم المدن الثلاث لابد ان نتتبع تاريخ الحصون العسكرية التي أقامها الرومان على طول حدود مناطق السيطرة الرومانية للدفاع عن المدن الساحلية وضواحيها.

عندما زادت اعباء الجيوش المتحركة الرومانية في المنطقة بفعل الاضطرابات والغارات المتتالية على اماكن السيطرة الرومانية، من قبل القبائل المحلية التي فقدت مجالاتها الحيوية، اقام الجيش الروماني الكثير من القلاع والحصون في المنطقة التي تُعرف بمنطقة ما دون الصحراء، وهي منطقة الحدود الجنوبية للإقليم وتمتد من بداية السلسلة الجبلية وتنتهي بصحراء الحمادة، وابونجيم[2].

عمل الرومان على تحصين هذه المنطقة واحكام السيطرة عليها بكل الوسائل المتاحة، فشيدوا المعسكرات والحصون ونقاط المراقبة، كما عملوا على توطين الجند المسرحين وقاموا بإمدادهم بما يحتاجون اليه مقابل اقامتهم بتلك المناطق الحدودية.

ولم تكن تلك المباني المعمارية متماثلة في عملية البناء، والشكل العام، واماكن البناء؛ وانما كانت عمليات البناء على شكل خطوط، الخط الاول تم تشييده على ما يعرف بخط النار الروماني، وهذا الخط يتكون من ثلاث معسكرات أو حصون مفصولة عن بعضها عبر صحراء شاسعة ومناطق جبلية وعرة مما يعطيها صفة كونها محور رئيسي من نظام الدفاع الذي يمتد من لبدة الكبرى شرقا إلى قابس غربا أي على طول حافة الجبل بإقليم طرابلس، وهي حصن غدامس، وحصن القريات الغربية، وحصن ابونجيم[3].

- Goodchild,R,G., Libyan Studies, London, 1976, P.181

2 - موسى امعمر، تاريخ النظم الدفاعية في ولايات شمال افريقيا الرومانية، رسالة ماجستير غبر منشورة، كلية الاداب والعلوم ترهونة، 2004 ،ص90

3 - موسى امعمر، تاريخ النظم الدفاعية في ولايات افريقيا الرومانية، المرجع السابق، ص90

تقع هذه الحصون على ثلاثة خطوط رئيسية من شبكة الطرق التي تربط بين المناطق الداخلية الجنوبية ووسط افريقيا بالساحل الطرابلسي، حيث كانت تتحكم في ممرات ومسالك القوافل التجارية التي كانت مصادر رخاء المدن الساحلية خاصة مدينة لبدة[1].

وبما أن طرق القوافل التجارية تمر عبر فزان يمكن أن نستنتج من المصادر التاريخية الاهتمام الذي أولته الإدارة الرومانية بهذه المنطقة باعتبارها تمثل قاعدة عسكرية على طريق القوافل، والتي يتمكنوا من خلالها الوصول إلى أطراف أفريقيا وراء الصحراء [2].

وقد كانت تلك العمليات امتداد للسياسة السيفيرية في معظم منطقة الشمال الأفريقي[3]، وهذا يدل أن هذه المرحلة قد شهدت ضغط متزايد وشديد من قبل القبائل القاطنة على حدود السيطرة الرومانية الجنوبية، مما جعل التفكير في بناء هذه القلاع والتحصينات أمرا ضروريا، وقد أوكلت هذه المهمة إلى جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة الذين شرعوا في عمليات البناء منذ بداية عهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس واستمرت تلك السياسة في عهد خلفاءه الذين ورثوا عرش الإمبراطورية من بعده ، وهو ما تؤكده الكثير من النقوش التي عثر عليها في تلك المواقع.

بعد حملة كورنيليوس بالبوس على الجرامنت حوالي 19 ق.م قام الرومان بحملة أخرى من المرجح ان تكون في عهد الإمبراطور دومتيان خرجت من مدينة لبدة الكبرى تحت قيادة يوليوس ماتيرنوس الذي وصل إلى جرمة وسار بعدها جنوبا إلى الاراضي التشادية (اقليم اجسيمبا)[4].

وكان هناك طريقان رئيسيان تسير عبرهما القوافل، الأول الطريق الغربي الذي يربط منطقة الحدود الرومانية مع قابس وطرابلس وصبراته عن طريق غدامس ، والثاني شرقي ويربط لبدة الكبرى مع فزان عبر ابونجيم وجرمه[5] .

ان هذه القلاع الثلاثة التي شيدت في تلك الواحات كانت نتيجة للسياسة الدفاعية التي وضعها الإمبراطور سبتيموس سيفيروس، حيث تؤكد المصادر التاريخية أن الإمبراطور سبتيموس سيفيروس نفذ العديد من الحملات العسكرية ضد القبائل القاطنة في منطقة ما دون الصحراء،

1 - الحضارة الليبية والحضارات الشرقية في العصور القديمة ، مطبوعات أمانة التعليم بالجماهيرية ، الدار العربية للكتاب ، بيروت ، 1985م، ص145

2 عمار محجوبي ، المرجع السابق ، ص 205

- Victor. Aur, Caes, XX, 193

4 عمار محجوبي ، المرجع السابق ، ص 206

- Elmayer, A F ., TRE , op.cit , p.1195

وهذا يدل أن هذه المرحلة قد شهدت ضغط متزايد وشديد من قبل القبائل القاطنة على حدود السيطرة الرومانية الجنوبية، مما جعل التفكير في بناء هذه القلاع والتحصينات أمرا ضروريا[1].

وعلى ما يبدوا فان هذه المهمة قام بها جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة الذين شرعوا في عمليات البناء منذ بداية عهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس واستمرت تلك العمليات في عهد خلفاءه الذين ورثوا عرش الإمبراطورية من بعده ، وهو ما تؤكده الكثير من النقوش التي عثر عليها في تلك المواقع[2].

وهناك منطقة عمرانية كبيرة تمتد خلف خط الحصون الثلاث وتتكون من الحصون العسكرية والمزارع المحصنة أو ما يعرف بالقصور، وترتكز وجود هذه المباني في المنطقة المحصورة بين الطريق الجبلي الرابط بين لبدة الكبرى وقابس ومنطقة الحصون الكبرى في ابونجيم والقريات الغربية وغدامس[3].

ويرى بعض الباحثين أن الإقامة والاستقرار في المنطقة وبناء القصور كان استمراراً لسياسة الأسرة السيفيرية في تحويل منطقة ما دون الصحراء داخل حدود الأهمية الاستراتيجية العليا، عن طريق إقامة عدد من المواقع العسكرية المحصنة (الكنتيناريا) (Centuria) في الأماكن التي تعاني من ضعف دفاعي وتحتاج إلى حماية[4] .

هذا ويرى اخرون أن عمليات الاستيطان في منطقة ما دون الصحراء لها جذور قديمة حتى قبل مجيء الرومان واحتلالهم لتلك المنطقة[5]، والدليل على ذلك هو العثور على عدد من القصور، لكنها لم تكن محصنة وعرفت بالمزارع المفتوحة، (opus africanum)، ومن أمثلة تلك المزارع مزرعة في وادي العمود والتي عثر فيها على مقابر تحمل نقوش جنائزية بونية وردت بها أسماء ليبية لأصحاب تلك القبور[6]. وقد تكرر وجود هذه الاسماء في العديد من النقوش الاخرى في المنطقة وما جاورها ومنها: ماصكوان، ويمرر، وجطيط، والمصلي، والتغلبي، وارشام، وعليسات، والجدير بالذكر ان بعض هذه الاسماء معروفة ولازالت مستعملة في منطقة ما قبل الصحراء ومنطقة الجبل حتى زمن قريب، ومنها ما يؤكد عروبة سكان المنطقة كاسم عشيرة التغلبي، كما

- Severus, S. H. A. 18, 3 ; Goodchild. R. G. The Limes Tripolitanus in the light of Recent discoveries, J. R. S. 1 XXXIX , op . cit . p.18.

2 - تذكر النقوش أن عمليات بناء هذا الخط الدفاعي قد استمر في عهد كل من الإمبراطور كاركالا ، الذي بني في عهده حصن غدامس -IRT.907 908 ، وعهد الإمبراطور الاسكندر سيفيروس الذي أقام حصن القريات الغربية ، Law, A.F., op.cit, p.193

- Elmayer, F. A. , (the Centenaria of Roman Tripolitania) . LS . Vol .16 . 1985 . p . 77 3

4 جودشايلد، دراسات ليبية ، المرجع السابق ، صـــ35.

- Brogen, O ., (the Roman reemains in the Wadi EL-Amud) LA, 1 (1964) , p . 49.5

7- عبدالحفيظ الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، المرجع السابق ، ص 388 .

ان هناك العديد من بقايا أثار لمعاصر زيتون يرجع تأسيسها الى ما قبل القرن الاول الميلادي، وقد انتشرت هذه المزارع في منطقة الجبل ومناطق أودية سوف الجين والمردوم[1].

بذلك يمكن أن نستنتج أن عمليات البناء والتوطين لم تكن ملازمة للوجود الروماني بصفة عسكرية دفاعية، وانما سبقت تلك الاجراءات بفترة من الزمن، أي انه من المرجح ان تكون المزارع المحصنة المدنية تطوراً لتلك المزارع المفتوحة، وان سبب الاستيطان الرئيسي لم يكن عسكريا محضاً للدفاع عن الحدود، وإنما كان السبب الأهم هو التوسع في عمليات الاستيطان الزراعي الذي بدأ قبل مجيء الرومان واستمر الرومان على نفس المنوال مع إضافة الحماية العسكرية للحدود لتحقيق أهداف اقتصادية وعسكرية، ومن ثم كان الاستيطان الروماني في تلك المناطق "مناطق الحدود" مبكرا أي منذ بداية استيطانهم في المنطقة[2].

وكانت هذه القصور منتشرة بشكل كبير في ربوع أودية المناطق الزراعية وحتى حواف الصحراء، وتغطي في الغالب أحواض الأودية الرئيسية مثل سوف الجين، والمردوم، وقرزة [3].

اشكال القصور وانماط بناؤها:

هناك سمات عامة مشتركة في عمليات بناء القصور، حيث تتخذ هذه المباني أشكالا مربعة أو شبه مربعة وترتفع على شكل برج بمدخل واحد من طابق واحد أو طابقين أو ثلاثة طوابق ، وهي تتكون من عدد من الغرف أو الحجرات التي تحيط بفناء أو فتحة مركزية للإضاءة[4]، ولكنه ليس هناك أي اشكال ومخططات موحدة في عملية بناء القصور ، فالقصور المبكرة تم تصميمها قريبة من مخططات الأبنية العسكرية (Centuria) ، وهذا ما ذهب اليه بعض الباحثين الذين قسموا زمن بناء هذه القصور الى ثلاث فترات تاريخية، وفقا لطرز وتقنيات تشييد وبناء الجدران[5]،النوع الأول يرجع إلى حوالي النصف الأول من القرن الثالث الميلادي، والنوع الثاني يعود إلى حوالي النصف الثاني من نفس القرن السابق ذكره، والثالث استمر عهده إلى الفترة العربية الإسلامية.

وعلى اية حال يمكننا القول ان هناك نوعان من المباني المحصنة، النوع الأول مباني محصنة عسكرية رسمية، والثاني خاصة، والنوع الأول تكون عادة مبنية من قبل معماريين عسكريين

---

1 - موسى امعمر زايد، حضارة الحصون في اقليم المدن الطرابلسية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس،2014، ص48
- Brogan, O. and Reynolds, J . (An Inscription From the Wadi Antar) , BAR , 1985 , p . 184.2
- Vanderveen ,M ., " the Ghirza plant remains : Roman Libyan agriculture in Tripolitania predesert " LS ,12, 3 1981 .p.22 .

4 محمود عبد اللطيف البرغوثي ، المرجع السابق ، صـ 605.

5 - المرجع نفسه والصفحة .

بأوامر قادة عسكريين ، مثل مباني قصر ذويب، وزرزي، وبئر تارسين، حيث نجد أسماءهم تظهر في النقوش مرافقة للوحدة العسكرية، أما النوع الثاني المباني المحصنة الخاصة، فتم بناؤها بواسطة ملاك الأراضي وذلك لحماية أراضيهم وممتلكاتهم، وهم لا ينتمون إلى السلطات الرومانية بأي صلة ولا يحملون أية رتب عسكرية، وأسماؤهم تظهر في النقوش المكتشفة بتلك المباني مثل قصر شميخ ، ووادي ميمون وقصر العويرية وقصر العزيز بوادي المردوم[1].

ويبدو من مواقع القصور العسكرية الرسمية أن هناك توزيعاً استراتيجيا في عملية بناؤها، فهي شيدت على نقاط مهمة من الطرق العسكرية، مثل قصر ذويب الذي شيد كموقع دفاعي على الطريق الرابط بين الجرف الجبلي في الشمال الغربي، ومنطقة الحدود الرئيسية بأحواض أودية سوف الجين ويشرف هذا المعمار على سانية ذويب مصدر المياه المهم في المنطقة، وقصر الفسكية في وادي زمزم الذي بني في موقع دفاعي عند تقاطع الطرق بين ابونجيم وزمزم[2].

وبصفة عامة يتضح أن مواقع القصور المحصنة بشكل عام قد شيدت لأغراض الحماية والدفاع، إما على نقاط التحكم في مناطق استراتيجية، أو لحماية الاراضي المفتوحة والضعيفة دفاعياً، أو في اماكن تقاطع الطرق، أو في نقاط التقاء الأودية مثل قصر شميخ بوادي سوف الجين، وقصر البنات في وادي نفد، وقصر بئر دريدر، ووظائف هذه القصور تتمثل في القيام بالدور الدفاعي مثل التحكم في تحركات القبائل المحلية، وضمان حماية المناطق الزراعية الخصبة المنتجة بأحواض الأودية، وحماية طرق القوافل الممتدة من الجنوب الى الساحل شمالاً .[3]

كما انه هناك صعوبة في التفريق بين المنشآت العسكرية، والقصور المدنية ، خاصة تلك التي تعود إلى القرنين الرابع والخامس الميلاديين، فربما حدث تغير في سياسة الإمبراطورية الرومانية الدفاعية، وذلك بالاعتماد على إنشاء مزارع الجند، التي يشغلها حراس الحدود المعروفين باسم (Limitanei) الجنود الفلاحين[4]، وإنشاء الكثير من المواقع المحصنة التي اختيرت مواقعها بعناية حيث أسست في أماكن مرتفعة لتكون بمثابة أبراج مراقبة تسيطر وتشرف على الطرق والمسالك التي تعبر المنطقة، وقد تم أيضا إحاطة الكثير من مواقع القصور بخنادق من أجل زيادة ضمان الحماية والدفاع، بالإضافة إلى أن سياسة الإمبراطورية عملت على تطويع زعماء

1- موسى امعمر، تاريخ النظم الدفاعية، المرجع السابق، ص86

2 جودتشايلد ، دراسات ليبية ، المرجع السابق ، ص 26

3 - Elmayer,A.F ., TRE , op.cit, p . 134

4 - Elmayer ,A.F. , " The Centenaria of Roman Tripolitania " op.cit ,p.77,84 .

القبائل والعشائر المحلية بمنطقة التخوم وتجنيدهم كحلفاء، وإبرام المعاهدات معهم، حيث تبين النقوش المكتوبة باللغة اللاتينية والبونية الجديدة التي عثر عليها في المنطقة، معلومات قيمة عن علاقة القبائل الليبية بالرومان، ويمكن أن نستدل فيها بان السلطات الرومانية كانت تعتمد إلى حد كبير على مشايخ القبائل المحلية في تسيير دفة الأمور في هذه المنطقة[1]، ومن بين هذه المناطق موقع بئر دريدر الذي تُظهر نقوشه بأن القبائل الليبية في تلك المناطق كانت تحت الإشراف المباشر لمشايخها الذين يتم تعيينهم من قبل الرومان "تربيونات" منحهم الرومان حق الإشراف على شئون العدالة والإدارة، وهم أيضا كانوا مسئولين أمام أمراء مناطق الحدود الرومان[2].

وتبين المصادر التاريخية انه بعد نهاية الآسرة السيفيرية وحتى منتصف القرن الرابع ، قد استمرت وتم تنظيمها وفق قطاعات حدودية ، وخاصة في عهد الإمبراطور دقلديانوس [3].

وقد شيدت تلك القصور عموما على طول امتداد الأودية الخصبة، وكانت على مسافات متقاربة حسب خصوبة الأرض القائمة عليها، ويحدث أحيانا أن يتجمع اكثر من قصر مكونة قرية زراعية كما هو الحال في وادي مردوم أو قصر السوس وافضل مثال على ذلك هو (قرزة) الواقعة في وادي الغرزة المتصل بوادي مردوم حيث يوجد لا يقل عن ثلاثين قصر، وتختص هذه القصور بأنها مماثلة للقصور الفردية التي سبق الحديث عنها، ويوجد بينها نحو ستة قصور كبيرة ذات مخططات مربعة وقد تم استخدام الأخشاب المحلية للسقوف وسواكف الأبواب[4].

كما وجدت هذه المنشآت المعمارية في منطقة زراعة الزيتون على طول الهضاب الممتدة حتى منطقة الجبل، ثم في منطقة ما دون الصحراء، حيث نجد الكثير من قصور منطقة الهضاب قد انهارت بسبب الأمطار والعوامل الطبيعية الأخرى، واصبحت على هيئة ركام من الأنقاض المنهارة، بينما لا تزال بعض القصور في المنطقة الصحراوية محتفظة بمقوماتها المعمارية، وفي الغالب تحاط قصور منطقة الهضاب بخنادق لغرض حمايتها من الأخطار الخارجية، في حين أن القصور في المناطق الصحراوية تفتقر إلى هذه الخنادق، وقد يرجع ذلك إلى أن الأخيرة تقع في مناطق صخرية يسهل الدفاع عنها إذا ما تعرضت لأي خطر[5].

---

1 - Jones , A.H.M. 1968 " Frontier deffence in Byzantine Libya" Libya in History , 293 - 94 .

2 - Elmayer,A.F ,in LS .14 ,(1983),p.88-89.

3 - ب . هـ . ورمنقتن ، تاريخ ولايات شمال افريقيا الرومانية ، تر : عبد الحفيظ فضيل الميار ، طرابلس ، 1964 ، صـ 47 -48.

4- سليم عادل عبد الحق ، محاضرات في الاثار الليبية ، جامعة قاريونس ، قسم الاثار ، 1981 ص27 .

5 - موسى امعمر زايد، تاريخ النظم الدفاعية في ولايات شمال افريقيا الرومانية، المرجع السابق ،ص83

ومن خلال الدراسات السابقة لهذه الظاهرة المعمارية نجد انها استمرت في منطقة المدن الطرابلسية فترة طويلة من الزمن تطورت خلالها واصبحت من مميزات الاستقرار البشري المحلي في منطقة ظهير المدن الطرابلسية، كما أنها تتميز في مبانيها بأنها تنقسم إلى فترات تاريخية ثلاثة:

أولا : القصور المبكرة :

هذا النوع من القصور يتميز بضخامة مبانيه وتحصيناتها القوية، وقد بنيت بشكل دقيق وتختلف بذلك عن جميع انماط البناء الأخرى ولها أبراج مستديرة الشكل، ويعود عهدها إلى بداية القرن الثالث قبل الميلاد، ويوجد منها عدد قليل في المنطقة الجنوبية.

ثانيا : قصور الفترة الوسطى :

هي أيضا مبان محصنة ولكن بأحجام اصغر من السابقة وقد بذلت في تشييدها عناية ليست بكبيرة ولها أبواب متخذة من كتل حجرية وأجزاء مقطوعة بشكل جيد، وفي الغالب لها أبراج مستديرة في زواياها وتشبه في تراكيبها قصر ذويب، وهي متعددة الأشكال ولكنها تتميز جميعها بوجود باحة داخلية، تتوسط القصر، ويرجع تاريخ بناء هذا الطراز المعماري إلى النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي غير أن معظمها يعود إلى القرن الرابع، أي أنها الفترة التي ازدهرت فيها تلك المناطق ونشطت فيها حركة إنشاء القصور المحصنة وبناء المستوطنات المعاصرة لبناء الدوائر الدفاعية في المدن الساحلية[1].

ثالثا : القصور الحديثة :

مبانيها في تراكيبها عموما اصغر من النوعين السابقين، وهي مشيدة دون انتظام وبلا مداميك وليس فيها باحات داخلية ونستدل من الزخارف الجصية التي على عقود طوابقها الأرضية بأنها من العهد الإسلامي المبكر، وأهميتها تكمن في أنها تمثل تطور العمارة الليبية بين العهدين الروماني والإسلامي وان الليبيين قد تابعوا خلال العهد الوسيط تقاليدهم المعمارية الصحراوية والتي بدأوا بها خلال العهد الروماني واستمروا في تزويد مزارعهم بتحصينات عسكرية (اللوحة رقم2)

1 - جودتشايلد ، دراسات ليبية ، المرجع السابق ، ، ص86.

اللوحة رقم(2) احد القصور الحديثة بوادي تارغلات، تصوير الباحث

انواع مباني القصور

هناك نوعان من مباني القصور أمكن التعرف عليها من خلال أشكالها، ومواقعها والنقوش التي عثر عليها في عين المكان، النوع الأول، وهو مباني عسكرية رسمية حكومية (كنتيناريا) وهي التي تم إنشاؤها من قبل أفراد الجيش الروماني وبإشراف القادة العسكريين، كقصر ذويب والذي تشير النقوش التي عثر عليها في الموقع بأنه شيد أو رمم بأوامر السلطات العسكرية في الفترة ما بين (244–246) ، وقصر زرزي قرب ابو نجيم وبئر دريدر، وقصر بئر تارسين جنوب عين ويف، وقصر وامس الذي يرجح انه من احد هذه المراكز[1].

وقد شيدت المباني العسكرية الدفاعية الكنتيناريا في الأماكن ذات الاهمية والتي تحتاج الى حماية عسكرية، كأماكن استراحة القوافل التجارية بالقرب من مصادر المياه، ونقاط التقاء الطرق التجارية، لاسيما الطريق المهم الذي يربط منطقة القريات بمزدة الى طرابلس ومزدة الزنتان (Tentheos) ، ومن أشهر هذه الحصون في المنطقة قصر ذويب (Doieb)[2].

ومن خلال قوة بناء هذه الحصون ومتانة جدرانها الخارجية والحاق بعضها بخنادق يتضح أهميتها كمواقع عسكرية يعتمد عليها في اوقات الازمات، وقد اقيمت هذه القصور على يد مهندسين تابعين للجيش الروماني لتكون مقرات يقيم فيها افراد الجيش الروماني، وقد اطلق عليها اسم حصون الكنتناريا (Centenaria) وتعني قوة المائة جندي، أو ربما جاءت التسمية استنادا إلى اللقب الذي أطلق على قائد هذه القوة (Centenarurs) [3].

- Di Vita ,A ., " Il limes" ,op.cit, p.90. ; Elmayer,A.F., " the centenaria of Roman Tripolitania" , op.cit, p.(77-1 84) .

2 - ب .هـ . ورمنقتن ، المرجع السابق ، هامش رقم (13) ص170

3 - موسى امعمر، تاريخ النظم الدفاعية، المرجع السابق، ص84

ويرى بعض الباحثين بان هذه المباني قد ظهرت في شكلها النهائي بعد تسريح الفرقة الأوغسطية الثالثة 238م، غير أن الأدلة الأثرية تفيد بان تاريخ إنشاء هذه المباني يعود إلى فترات اقدم من هذا التاريخ ، ولكنها ربما تكون قد رممت في أوقات مختلفة وأعيد بناؤها لتستلم مهماها الدفاعية في هذه الفترة [1].

أما الغرض من إنشائها فهو غرض عسكري دفاعي لحماية الطرق التجارية والاماكن ذات الاهمية الاستراتيجية، وقد أطلق عليها السكان المحليين اسم القصور، وذلك بسبب التقليد العام لهذا النمط المعماري، حيث قلد الليبيون قوات الجيش الروماني في بناء مثل هذه الحصون، حتى اصبحت فيما بعد من مميزات الاستقرار القبلي في الاماكن الزراعية ومناطق الوديان، وكانت بيوتا خاصة اقيمت للسكن والدفاع عن الاراضي والممتلكات الخاصة[2].

ومن اشهر حصون الكنتيناريا العسكرية والذي ما زال محتفظا بجزء من شكله العام وتقسيماته حتى وقتنا الحاضر قصر ذويب الذي يقع في وادي يحمل نفس اسم القصر ويتصل بوادي سوف الجين، ويبعد عن منطقة الزنتان بحوالي 40 كيلو متر في اتجاه الجنوب الشرقي، وهذا القصر يتحكم في الطرق الرئيسية المارة بوادي سوف الجين وهي : طريق الجبل الذي ينطلق من جادو أو الزنتان عبر منخفض سوف الجين إلى مزدة، والثاني طريق ويات فزان[3].

بني هذا القصر في موقع يسيطر على أهم مصدر للمياه في المنطقة وهو سانية ذويب التي تعتبر المصدر الرئيسي للمياه بالنسبة للقبائل البدوية التي تسكن أعالي هذه المناطق، واستنادا إلى النقش الموجود به يرجح انه بني بين عامي (244–246) أي في عهد الإمبراطور فيليب العربي وهو الذي أمر بإنشائه بعد حل الفرقة الأوغسطية الثالثة [4].

لم يشيد القصر بإتقان، حيث بنيت الأجزاء السفلية من جدرانه من مداميك غير متقنة التقطيع والأجزاء العليا بنيت من الأحجار المغموسة في المونة، ويتخذ قصر ذويب شكل مربع تقريبا، حيث تبلغ مساحته حوالي (16x 16 م) وله باب واحد يقع في منتصف طرفه الجنوبي الشرقي وبه عدد من القاعات موزعة على طابقين حول الباحة الرئيسة.

- Smith, D . J . (The Centenaria of Tripolitania and their Antecedents) Libay in History . (1968) . p . 299.1
- Elmayer , A . F ., (the centenaria of Roman Tripolitania) , op . cit . p . 77. 2
3 - جودتشايلد ، دراسات ليبية ، المرجع السابق ، ص 62 .
- Di Vita , A ., (IL limes) , op . cit , p . 92.4

اللوحة رقم(2) صورة لقصر دويب، عن: موسى امعمر، حضارة الحصون في اقليم المدن الطرابلسية،ص320

ونظرا لاستعمال هذا المبنى فترة طويلة فانه تعرض للعديد من عمليات الترميم والتحديث، وأجريت عليه إصلاحات وتغيرات مختلفة في فترات لاحقة، ربما يرجع العديد منها الى زمن السيطرة العربية الاسلامية.

وقد عثر على ثلاثة نقوش في هذا القصر إحداها على المدخل الأصلي للبناء (IRT 880) ، والثاني مكسر ويوجد الآن بمتحف طرابلس، أما النقش الثالث فهو مشوه ولم تتيسر عملية قراءته، ومن خلال النقش(IRT 880) نستنتج انه يرجع للفترة ما بين (244–246م) وانه انشئ كحصن مائة بأمر من الإمبراطور فيليب العربي الذي عمل على احكام السيطرة على جميع المنافذ في منطقة الحدود الرومانية[1].

وقد اقامت فيه مجموعة من الجند تحت قيادة آمر القطاع الحدودي وذلك وفقا لخطة العمل اللامركزية التي اتبعتها الحكومة الرومانية كتنظيم جديد لأنظمة الحدود الرومانية، حيث أصبحت كل منطقة حدودية تخضع لقائد خاص بها وهو البرايبوسيتوس (Praepositus) والتي كانت تخضع جميعها إلى قائد عام قوات طرابلس ويدعى (DUX Tripolitanae) وربما يكون هذا النظام قد اتبع منذ أيام الأسرة السيفيرية حيث تشير الادلة التاريخية إلى وجود مثل هذا النظام[2] .

وبالمقارنة مع نقوش ابونجيم يرى بعض الباحثين[3] بأنه توجد ثلاث مستويات للقيادة العسكرية في المنطقة آنذاك وهم : حاكم الإقليم، والقائم على أمن المنطقة، وضابط القطاع، وقد كان لجنود

1 - جودتشايلد ، دراسات ليبية ، صـــ68.

- Smith , D . J . , (The centenaria) . op . cit . p . 810.2
- Mattingly , D . J . (Gasr Duib) , op . cit . p . 81.3

الكتيبة السورية في أفريقيا دور كبير في إنشاء وإعادة ترميم قصر ذويب في نطاق عملياتهم العسكرية، حيث كانت فصائل هذه الكتيبة مكلفة بحماية وآمن المنطقة الحدودية[1] .

ولم يكن قصر ذويب القصر العسكري الوحيد في تلك المنطقة وإنما كانت هناك سلسلة من القصور التي تمثل نقاطا عسكرية شيدت على طول الطرق العسكرية الرومانية، فعلى بعد حوالي 25كم إلى الشرق من قصر ذويب يوجد قصر يعرف بقصر (وامس) الذي يقع في نقطة التقاء الطريقين : ويات فزان، وطريق الجبل مزده، وادي وامس من الأودية الكبيرة التي تقع إلى الشمال من منطقة بني وليد وهو أحد روافد وادي سوف الجين، ويتميز الوادي بأراضيه المنبسطة نوعا ما، مما شكل مناطق زراعية ورعوية جيدة، وانتشرت على سفوحه الكثير من أنواع النباتات البرية، كما يوجد بهذا الوادي العديد من السدود وصهاريج المياه التي تعود إلى فترات تاريخية مختلفة، وعلى الضفة الشرقية للوادي يتربع أحد أهم منشآته العمرانية القديمة وهو قصر وامس الذي يعتبر من المقرات الأمامية التي أقامها الجنود الرومان لحماية المنطقة والإشراف على مداخلها للحد من تحركات القبائل المحلية.

بُني القصر على تلة مرتفعة تشرف على أراضي الوادي، كما يقع غير بعيد عن تقاطع طريقين صحراويين، وبالنظر إلى موقعه نلاحظ أنه يُشرف على كل المنطقة التي حوله، ويستطيع مراقبتها بكل سهولة.

القصر مربع الشكل، أبعاده حوالي 12x12 له مدخل في منتصف الجدار الجنوبي الشرقي، وهو من المباني التي زودت بخنادق متصلة من جميع الجهات، كما توجد آثار لسور مربع الشكل خارج الخنادق بعدة أمتار [2] ، شُيد القصر بأحجار مختلفة الاحجام منتظمة من الخارج، ومن الداخل شيد بأحجار صغيرة ودعم وسط الجدار بأحجار صغيرة مغموسة في المونة، عرض جدرانه يزيد عن المتر أحيانا، يفتح الباب على مدخل مقوس ينتهي بباحة مستطيلة الشكل، تفتح فيها مداخل عدد من الغرف غير متناسقة المساحة ذات سقوف برميلية، وربما تكون هذه الغرف أكثر من طابق، وزود هذا القصر بأبراج مراقبة تعلو المبنى على أطرافها الأربعة [3] ، وهو الآن لم يبق منه إلا بعض الأجزاء من جدرانه الخارجية، و يلاحظ من خلال قوة تحصينات هذا المبنى مدى أهمية السرية أو المجموعة التي كانت مقيمة فيه، أو ربما لخطورة المنطقة وأهميتها،

- Idem .1
(2)Mattingly. D.G.,Tripolitania, op.cit, p.101.
(3)Barker.G,.Others.Farming the Desert,the U.L.V.S,Vol:2. 1996,P.308.

وذلك من خلال الإجراءات الاحترازية كالخندق الذي حفر حول المبنى، ثم السور الذي لا يبعد كثيرا عن الخندق، وهذه الإجراءات الاحترازية لم تكن موجودة بحصن ذويب أو غيره من حصون المنطقة، لذلك يمكن أن نستنتج أن سكان هذا المرفق لم يكونوا في مأمن من خطر مداهمة رجال القبائل المحلية المحيطة بالمنطقة [1] .

كما أن مثل هذه المواقع تشبه تماما بيوت المزارع المحصنة إلا انها قد كانت مواقع عسكرية صرفة أقامت فيه فصائل نظامية مهمتها حفظ الامن وحماية الحدود [2] .

وقد أدت الظروف الجغرافية للمنطقة بأن تكون هذه القصور ذات أغراض مزدوجة، حيث أنها عملت أولا على أن تكون سلسلة مقرات دفاعية عن الأراضي الزراعية والمدن الساحلية، ومن المرجح أن هذا الواجب هو الأساس الذي بنيت من أجله هذه القصور، أما الغرض الثاني فهو حماية الطرق الرئيسية ذات الأهمية الاستراتيجية، والتي يتم من خلالها تنقل وحدات الجيش ونقل المؤن والإمدادات لجيوش الإمبراطورية، وكذلك مساعدة جامعي الضرائب ومراقبة القوافل التجارية وحمايتها[3].

أما النوع الثاني فهو القصور الخاصة، وهي التي بنيت على يد السكان المحليين وأصحاب الأراضي وملاكها، حيث تظهر أسماؤهم واضحة من خلال النقوش التي عثر عليها في العديد من تلك المواقع، مثلما في قصر شميخ الذي يقع في منطقة وادي البئر قرب سوف الجين، والمبنى دُمر بفعل العوامل الطبيعية، واللافت للنظر في هذا الحصن أنه عثر فوق بابه على نقش تأسيس(4)

ترجمته:"فلافيوس داساما وابنه مكرينوس مالكي الأرض أقاما هذا الكنتناريوم لحراسة وحماية جميع حدود أرضهم"، وهذا النقش موجود حاليا بمتحف مدينة لبده الكبرى، وهو دليل واضح لا يرقى إليه الشك بأن هذه المباني قد أقيمت بأيدي محلية وتحت إشرافهم المباشر، وانهم الذين يمتلكون الأرض دون غيرهم، وشيدوا هذا المنزل لإقامتهم، وحماية ممتلكاتهم الخاصة.

وكذلك نستدل من هذا النقش أن الغرض الاساسي من بناء هذه الحصون هو الحراسة والدفاع عن الأرض، أي أن هذه الشبكة العظيمة من الحصون تشكل ترسانة دفاعية متكاثفة ضد أي

1 - موسى امعمر زايد، حضارة الحصون، المرجع السابق، ص 74

(2) Mattingly, D,. Tripolitania, op.cit, P.106

3 - احمد محمد انديشة ، المرجع السابق ،ص111

(4) عبدالحفيظ الميار، دراسة تحليلية للنقائش الفينيقية البونية في اقليم المدن الثلاث في ليبيا، المرجع السابق،ص270.

معتدي، وأنها تعمل معا وبآلية واحدة للدفاع عن المنطقة كلها، وهذا يعني أن مهمة الدفاع والحماية ربما كانت قد أسندت للسكان المحليين أصحاب الأرض الحقيقيين .

أي أن هذه القصور بنيت لغرض الاقامة والاستقرار المدني، وحماية الأراضي الزراعية من هجمات البدو الرحل الذين يقطنون خارج منطقة الحدود، والذين أطلق عليهم لقب البربر تمييزا لهم عن سكان مناطق الحدود (الجنتيليز)[1] (Gentiles) .

وعلى ما يبدو فان تهديدات القبائل المحلية التي تقطن خارج منطقة الحدود الرومانية المستمرة أجبرت هؤلاء السكان إلى التفكير في الاعتماد على أنفسهم لحماية أراضيهم الزراعية وممتلكاتهم، في الوقت الذي عجزت فيه الحكومة الرومانية على ردع تلك القبائل[2].

لذلك عمل سكان منطقة الحدود على تشييد قصور محصنة كانت شبيهة جدا بالكنتيناريا العسكرية، وذلك لأغراض الاقامة في اراضيهم وحمايتها والدفاع عن ممتلكاتهم الخاصة، وقد عثر الباحثون في هذا المجال على عدد من ألقاب و أسماء هؤلاء المواطنين الذين شيدوا تلك الصروح بأيدي محلية، وذلك من خلال النقوش التي عثر عليها في المناطق الحدودية وخاصة في وادي ميمون دراق[3]، ويرجح أن تاريخ إنشاء مثل هذه القصور إلى القرن الرابع الميلادي[4] .

على أية حال يمكن أن نستخلص مما سبق بأن منطقة ما قبل الصحراء الطرابلسية هي المنطقة التي تشكل حاجزا طبيعيا قويا بين مدن الساحل والصحراء الكبرى، وكذلك فهي المجال الحيوي الأكثر ملائمة للسكان المحليين وبالطبيعة التي توفرت لها هذه المنطقة أصبحت من أهم مناطق الإقليم اقتصاديا، وهذا بدوره أدى إلى ازدياد عدد السكان والاستقرار المباشر بالمنطقة ذات الطبيعة الوعرة في بعض الأحيان، فهي عبارة عن سهل صخري مرتفع واسع يمتد من الشمال إلى الجنوب بمسافة تفوق 100كم، ويبدأ من جهة الغرب بمنطقة الجبل الغربي، ويتجه ناحية الشرق والجنوب الشرقي إلى أن يصل إلى سبخة تاورغاء، أي أنه يشكل طوقا محكما على كل أراضي إقليم المدن الثلاث، يخترق هذا السهل الصخري العديد من الأودية التي ساهمت بقوة في عمليات الاستيطان البشري منذ أقدم العصور، ومن أهمها وادي سوف الجين، ووادي المردوم،

- Jones , A ., op.cit , p.294 .1

2 - احمد محمد انديشة ، المرجع السابق ، صـــ233.

-IRT., 894a3

- Elmayer A . F , (the centenaria of Roman Tripolitania) , LS . op . cit . p.79.4

ووادي زمزم، ووادي البي الكبير، ووادي الفريش، وتارغلات، وتاجموت، وغيرها من الأودية التي لا يتسع المجال لذكرها جميعا [1] .

ونتيجة لسقوط كميات مناسبة من الأمطار في فصلي الخريف والشتاء، عملت هذه الأودية على إنشاء منطقة مفضلة للإقامة المؤقتة وزراعة المحاصيل الموسمية كالقمح والشعير، وفي بداية عهد الاستقرار الزراعي لم يألف البدو الرحل سبيل الاستقرار الدائم، فكانت إقامتهم بهذه الأودية في فصلي الربيع والصيف أي عند نضوج المحاصيل الزراعية الفصلية، وبعد انتهاء موسم الحصاد ينتقل السكان شبه المزارعين إلى الجنوب حيث مناطق الرعي الواسعة فيقيمون هناك طيلة فصلي الخريف والشتاء[2]، وتشير الأدلة الأثرية بان استغلال هذه الوديان بدأ منذ عصور ما قبل التاريخ، حيث عثر على الكثير من الأدوات الحجرية التي تعود إلى فترات متعددة، كما عثر على العديد من الرسومات الصخرية للعديد من الحيوانات كالأبقار والنعام والزراف وكذلك أشكال أدمية [3] .

ومع مرور الوقت ودخول أنظمة زراعية جديدة للمنطقة بدأ السكان الرحل في الاستقرار في ما يعرف بالمزارع المفتوحة، ثم شرعوا في إقامة المنازل الحجرية والحصون، وتزامن ذلك مع الوجود الروماني في المنطقة، حيث اكتظت الوديان بالمواقع الأثرية الدالة على الازدحام السكاني في المنطقة، مما أدي إلى انحسار الملكيات، وبدأ التحول الرسمي في القرن الأول الميلادي إلى فرض نظام الإقامة الزراعية، وهياكل المعمار الثابت في معظم الأودية والذي أدى إلى ظهور فائض غذائي صُدر منه الكثير لسد حاجات المدن الساحلية [4] .

هذا وأظهرت الدراسات المتخصصة في مجال الزراعة بأن هذه الوديان قد أنتجت محاصيل متعددة وبكميات كبيرة، كما انتشرت الكثير من معاصر الزيتون ومعاصر العنب في العديد من الأودية، أما بالنسبة للرعي وتربية الحيوانات، فكان له حضور جيد، حيث تشير الادلة الاثارية إلى أهمية هذا المصدر مما يوفره من غذاء وكساء لسكان تلك المناطق، بل من المرجح أنه شارك القطاعات الأخرى في عمليات التصدير إلى المدن الساحلية والأسواق العالمية [5] .

---

(1) جودتشايلد، دراسات ليبية، المرجع السابق،ص68.

(2)Mattingly.D., Tripolitania, op.cit, p.140.

(3)Graziosi, op.cit, p.133.

(4)Mattingly. D., Tripolitania, op.cit, p.142.

(5)Walda.H.M,.Provincial art in Roman Tripolitania, 1985, op.cit, PP.52-59

وبطبيعة الحال فقد أكدت النقائش التي عثر عليها في المنطقة وباللغتين الفينيقية والبونية الجديدة بما لا يدع مجالا للشك بأن هؤلاء السكان المزارعين هم من الليبيين الذين تشبعوا بالحضارتين الفينيقية والرومانية، وليس كما كان سائدا من أن منطقة العمران الوديانية هي عبارة عن شبكة متراصة تمثل في مجملها ظاهرة الحدود الرومانية، بالرغم من أننا لا يمكن أن ننكر بان جزء من هذه الحضارة العظيمة كانت منطقة حدودية عسكرية ومحروسة بفصائل وكتائب مقاتلة، ومن المرجح أن فترة السلام الرومانية التي عمت المنطقة شجعت سكان الريف على الارتباط بهذه الوديان وتنمية مواردها الطبيعية لمنافسة الأسواق المحلية الساحلية .

أي أنه يمكننا القول بأن العمارة الصحراوية كانت استجابة لعوامل عدة منها الطبيعية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وكذلك المنافسة على حيازة الأراضي الزراعية وتحديدها، وإحكام السيطرة عليها وتطويرها، وقد استمرت هذه المنشآت تؤدي كامل وظائفها وبشكل ملموس مكونة حضارة عظيمة شملت كل نواحي الحياة العامة، حيث تصور لنا آثار المنطقة مدي رقي وانتظام هذه الحضارة التي استمرت حتى القرن الخامس الميلادي.

دور العمارة الصحراوية في ازدهار الاقتصاد الطرابلسي:

كان للعمارة الصحراوية في اقليم المدن الطرابلسية دورا بارزا في نشر الثقافة واللغة الرومانية والحضارة الرومانية بشكل عام، وكذلك ساعدت على نمو وتطور الاقتصاد الذي كان بمثابة العصب الرئيسي لنمو ورخاء العاصمة روما، حيث كانت افريقيا تشكل المنطقة الأكثر أهمية بالنسبة للرومان والتي ليس من الممكن الاستغناء عنها ، حيث كان الرومان يطلقون على أفريقيا (مخزن غلال روما)[1].

كما ذكرنا في السابق فان منطقة الشمال الأفريقي من أهم المناطق الزراعية في الإمبراطورية الرومانية، حيث وفرة المياه واعتدال المناخ ووجود التربة الملائمة للمنتجات الزراعية المتعددة، وقد اشتهرت هذه المنطقة بالزراعية قبل مجيء الرومان إليها وقد عرفت بأساليبها الجديدة التي جاء بها الفينيقيون وعملوا على تطويرها [2].

وقد كان إقليم المدن الثلاث يعتمد اعتمادا شبه كلي على الزراعة وخاصة زراعة الحبوب والكروم والزيتون وكانت لهذه المنطقة منتجات زراعية كبيرة جدا تغطي احتياجاتها وتزيد، ومما يؤكد

1 - شارل اندريه جوليان ، المرجع السابق ، صـ206.
2 - عبد الحفيظ الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، نشر مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، 2002ف ، ص143 .

ذلك هو الضريبة التي فرضها قيصر على مدينة لبدة التي استضافت أعدائه من قوات بومبى، حيث قدرت هذه الضريبة بثلاثة ملايين رطل من الزيت سنويا وعندما استقر الامر للرومان هذه المناطق عملوا جاهدين على المحافظة على تطوير الزراعة والتجارة فيها حيث كانت الزراعة هي العمود الفقري للاقتصاد في المنطقة .

ونظرا لانتشار حرفة الزراعة في أماكن السهول الساحلية وضفاف الأودية ومناطق ما دون الصحراء رأى الرومان ضرورة إحكام السيطرة على هذه المناطق، فقاموا بمصادرتها وطرد أصحابها الذين فروا إلى المناطق الصحراوية الجنوبية ، وللحد من تحركات هؤلاء السكان قام الرومان بتشييد الخطوط الدفاعية التي أحكمت قبضتها على المنطقة، وعملت على عزل المناطق الزراعية والمدن عن تلك القبائل التي فقدت مجالاتها الحيوية من زراعة ورعي ، وذلك بتقسيم الأراضي الزراعية في المنطقة ، حيث حدد جزء منها للأباطرة، ومنح جزء آخر للمدنيين الرومان والجنود، و طبقة الأغنياء المحليين الذين تشبعوا بالحضارة الرومانية [1].

ومن خلال سلسلة القصور المحصنة عمل الرومان على توفير الأمن والحماية للأراضي الزراعية والمزارعين، وانتشرت المباني المحصنة على طول الحدود الرومانية[2]، وعلى ضفاف الأودية، وعلى الطرقات والمنافذ التجارية، ولم تعمل هذه المنشآت على حماية طرق التجارة فقط؛ بل ساهمت في استقرارها وراحة مسافريها، حيث كانت من مهام هذه القصور والنقاط الأمامية تزويد القوافل التجارية بما تحتاجه من مياه لاستكمال رحلاتها الشاقة عبر الصحراء[3]، ومن جهة أخرى فان إقامة القصور الحكومية وإسناد مهمة الدفاع عنها للجنود المسرحيين "الليميتاني"، والتي بدأت منذ بداية عهد الأسرة السيفيرية لاسيما بعد قرار الإمبراطور سبتيموس سيفيروس بأحقية الزواج للجنود في أماكن خدمتهم، أدى إلى وجود محلات سكن بالقرب من الحصون والثكنات العسكرية التي نمت وأصبحت قرى حاضرة تمارس جميع أنشطة الحياة اليومية، فاصبح هؤلاء الجنود إلى جانب قدماء المحاربين الذين أعطوا قطعا من الأراضي لزراعتها من عصب الحياة في المناطق الحدودية التي شكلت فيما بعد مجمعا زراعيا ضخما مد نفوذه في معظم الأماكن الصالحة للزراعة حتى المدن الساحلية [4]، بالإضافة الى رجال القبائل المحلية الذين ساعدتهم الظروف

1 - رستوفتزف ، المرجع السابق ، صـ339.

- Brogan , O .,& Smith . D . G . ,op . cit . p . 141.2

-Rebuffat , R .," Gholaia" . op.cit . p .135 .3

-Isabella .S., Tripolitania in Transtion : Late Roman to Islamic Settlement with a cataloge of sites , 1992 , p.34-4 35

الطبيعية على الاقامة والاستقرار في تلك المناطق، والذين امتهنوا حرفة الزراعة أو الرعي، كما ساهم الكثير من رجالات القبائل المحلية في قوافل التجارة الصحراوية، وأقاموا الاسواق وعملوا على استبدال وبيع وشراء الكثير من السلع، وعملوا مع السلطات الرومانية على تنظيم التجارة وحمايتها من قطاع الطرق وهجمات الخارجين عن القانون[1]. وهناك الكثير من النقوش والرسومات الجدارية الموجودة على الأضرحة والمقابر التي عثر عليها بمنطقة ما دون الصحراء تجسد عمليات النهضة الاقتصادية منها عمليات الزراعة والحصاد اليومية، واستعمال عدد من التقنيات كالمحراث الخشبي الذي تجره الجمال والخيول (اللوحة رقم3)، وكذلك كيفية درس المحاصيل لذلك نجد أن عملية إنشاء النظم الدفاعية ولو أن الغرض من إنشائها كان عسكريا محضا، إلا أنها أسهمت مساهمة كبيرة في نمو وازدهار المنطقة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا.

اللوحة رقم (3) نحت بارز من احد اضرحة الوديان يمثل عمليات الحرث باستخدام الحيوانات والمحراث، عن: موسى امعمر، حضارة الحصون في اقليم المدن الطرابلسية، ص332

دور العمارة الصحراوية في نشر الثقافة الرومانية:

قبل الوجود الروماني كانت الحضارات السائدة في المنطقة هي حضارات محلية ممتزجة بالحضارة الفينيقية التي أدت إلى ظهور عنصر يسمى بالعنصر الليبوفينيقي، ونظرا لسياسة الفينيقيين السلمية تجاه السكان نجد أن معظم سكان هذه المناطق قد تشبعوا بالحضارة الفينيقية وسادت اللغة الفينيقية سائر اقليم المدن الطرابلسية واصبحت لغة الدولة والقانون مع استمرار وجود لغة السكان الأصليين اللغة الليبية القديمة كلغة تخاطب.

1 - جودشايلد ، المرجع السابق ، ص 71

ونتيجة لاختلاط الفينيقيين بالعناصر المحلية في المنطقة امتزجت لغاتهم وظهرت ما سمي باللغة البونيقية أو اللغة البونية وهي مزيج مشترك من اللغة الفينيقية، واللغة الليبية القديمة، وليست اللغة نفسها التي جاء بها الفينيقيين الى المنطقة المغاربية، وقد استمرت هذه اللغة في التداول أبان العصر الروماني، ثم ما لبث أن تأثرت باللغة اللاتينية، واخذ السكان يكتبون هذه اللغة بحروف لاتينية وهو ما توضحه الكثير من النقوش البونية اللاتينية وخاصة في إقليم طرابلس[1] .

اللوحة رقم(4)الصورة التي على اليمين تبين الكتابة باللغة البونية بحروف فينيقية على تابوت حجري، متحف بني وليد، تصوير الباحث، وعلى اليسار نقش باللغة البونية الجديدة بالحروف اللاتينية، وهو بمدخل احد قصور وادي المردوم، تصوير الباحث.

وبطبيعة الحال فقد كان للتواجد الروماني الكثيف في المنطقة اثر كبير في انتشار اللغة اللاتينية بين جمهور سكانها، وكذلك محاولة العديد من أباطرة الدولة الرومانية رومنة هذه الشعوب بإدخال المفاهيم والقوانين الرومانية وتطبيقها في المنطقة، وكان أهمها المرسوم الذي أصدره الإمبراطور كار كالا والذي يقضي بمنح الجنسية الرومانية لمعظم سكان الإمبراطورية.

1 - عبد الحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، المرجع السابق ، صـ42.

ومن المعروف أن هذا المرسوم لم يأت من فراغ أو من حب واهتمام الإمبراطور برعاياه، و إنما جاء لتلبية رغبات الساسة الرومان حيث تناقصت الموارد الاقتصادية فكان هذا المرسوم إعلانا لدفع ضريبة جديدة كان السكان الغير حاصلين على المواطنة الرومانية معفيين منها[1].

وقد أصبحت اللغة اللاتينية هي لغة التداول الرسمي، واستمرت اللغة البونيقية واللغة الليبية لغات المخاطبة بين العامة لاسيما في المناطق غير المترومنة "أي البعيدة عن المدن الساحلية والتي لم تكن متأثرة تماما بالثقافة الرومانية، وكان سكان منطقة القصور اكثر الناس تأثراً بالحضارة الفينيقية، حيث استمروا في استخدام تلك اللغة طوال فترة الحكم الروماني، وبالحروف اللاتينية ، فضلا عن ذلك نجد انه في القرون الثلاثة الأخيرة من فترة الحكم الروماني، لازال هؤلاء السكان يتسمون بالأسماء الفينيقية ويطلقونها على أبنائهم، كما قاموا ببناء العديد من الأضرحة لموتاهم على غرار الأضرحة الفينيقية القديمة[2] .

هذا وان دل على شيء فإنما يدل على التشبع الكبير لهؤلاء السكان بالثقافة والحضارة الفينيقية التي وجدوا فيها كل ما يبتغون ، ولم تكن رومنتهم من الأمور البسيطة ، بل ظلوا يحملون التقاليد والثقافة الفينيقية والليبية حتى عصور متأخرة .

ومع ذلك نجد ان سكان تلك المناطق قد اخذوا بأساليب الحضارة الرومانية على غرار ما اخذوه من الحضارة الفينيقية، وامتزجت الحضارتين مع حضارة السكان المحليين، فكانت النتيجة ظهور حضارة حدودية بامتياز، ازدهرت فيها الزراعة ونمت نموا كبيرا حتي فاض انتاجها وتم تصديره، ونشطت التجارة حتى وصلت مناطق بعيدة من اواسط افريقيا، وتنوعت السلع التجارية وكثرت الاسواق.

وشهدت المدن الساحلية نشاطا كبيرا في عمليات التصدير والاستيراد عبر موانئها التي اصبحت من اهم الموانئ على شاطي المتوسط الجنوبي، كما انعكس ذلك ايجابا على الحياة اليومية في المدن الطرابلسية، ونتيجة لهذا الرخاء الاقتصادي الذي ساهمت به منطقة الحدود، عاشت تلك المدن ازهي فترات الرقي والازدهار طيلة ما يزيد عل خمسة قرون، حتى نهاية القرن الخامس تقريبا عندما بدأت بوادر الضعف والانكماش تظهر على هذه الحضارة .

1 - هارولد ادريس بل ، مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربي ، تر : عبد اللطيف احمد علي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1973 ، ص–141.

2 - عبد الحفيظ الميار ، " حدود طرابلس الرومانية في ضوء النقوش الفينيقية " ، المرجع السابق ، ص 11 .

ونتيجة للعديد من العوامل منها الطبيعية التي تتمثل في قلة سقوط الامطار والزلازل، واضطراب الاوضاع السياسية في الامبراطورية الرومانية وضعف الادارة المركزية وادارات الولايات والتسيب العام لهذه المناطق من قبل المسئولين الرومان، ,واثقال كاهل الفلاحين والتجار بفرض المزيد من الضرائب، وجور وظلم جامعيها مما دفع العديد من القبائل المحلية الهجرة الى اماكن اخرى بحثا عن مناطق استقرار افضل، وأدى ضعف الادارة المركزية الى تشجيع القبائل المتمردة للزحف على المناطق الحيوية، حتى وصلت تهديداتها في بعض الاحيان الى اسوار المدن الساحلية؛ بل تعرضت تلك المدن للعديد من الهجمات وتم تخريب اجزاء منها، كل هذه الظروف وغيرها ساعدت بتعجيل عملية الانحدار الحضاري، فهجرت تلك المواقع واصبحت اثرا بعد عين، وتوقفت بذلك فترة الازدهار الحضاري التي مازالت اثارها دليلا على مدى تطور ورقي هذه المنطقة. وبذلك فقدت المدن الساحلية حزامها الأمني والاقتصادي الذي ساهم بدوره في ركودها وانهيارها.

المراجع

أولا – المراجع العربية

1. احمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، 1993م.
2. ب. هـ. ورمنقتن، تاريخ ولايات شمال أفريقيا الرومانية، ترجمة: عبد الحفيظ فضيل الميار، طرابلس، 1994م
3. جودتشايلد، دراسات ليبية، ترجمة: عبد الحفيظ فضيل الميار واحمد اليازوري، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، 1999م.
4. عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2001م
5. ـــــــــــــــ، دراسة تحليلية للنقائش البونية في إقليم المدن الثلاث، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس،2003م.
6. ـــــــــــــــ، "حدود طرابلس الرومانية في ضوء النقوش الفينيقية" بحث مقدم في المؤتمر السادس للجمعيةالتاريخية الليبية، 2004م.
7. عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر للنشر، بيروت، 1971م.
8. عمار محجوبى, ولاية أفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويرى146ق.م – 235م, مركز النشر الجامعي، تونس, 2001م.
9. د.ي هاينز، منطقة طرابلس، دار الفرجاني، طرابلس، الطبعة الثالثة، 1965م
10. روستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج1، ترجمة: زكي علي ورفيق، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1957م.
11. سليم عادل عبد الحق ، محاضرات في الاثار الليبية ، جامعة قاريونس ، قسم الاثار ، 1981
12. شارل أندريه جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية من البدء حتى الفتح الاسلامي647 م، ترجمة: محمد مزالي وعلي ابو سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985.

13. محمود عبداللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي القديم،1971

14. موسى امعمر زايد، تاريخ النظم الدفاعية في ولايات شمال افريقيا الرومانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم ترهونة، جامعة المرقب، 2004.

15. موسى امعمر زايد، حضارة الحصون في اقليم المدن الطرابلسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2014م.

16. هارولد ادريس بل ، مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربي ، تر : عبد اللطيف احمد علي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1973

ثانيا – المراجع الاجنبية:

1- Barker.G,.Others.Farming the Desert,the U.L.V.S,Vol:2. 1996
2- Goodchild. R. G. The Limes Tripolitanus in the light of Recent discoveries, J. R. S. XXXIX
3- Elmayer A . F , (the centenaria of Roman Tripolitania). LS . Vol .16 . 1985
4- Walda .H .M, .Provincial art in Roman Tripolitania, 1985
5- Isabella .S., Tripolitania in Transition : Late Roman to Islamic Settlement with a catalog of sites , 1992
6- Brogan,O., & Smith. D. J., Chirzaa Libyan Settlement in the Roman Period. Secretariat of Education Department of Antiquities, Tripoli. 1984.
7- _____.," Round and about Misurata" the Society for Libyan Studies, 6th Annual, 1974-1975.
8- Brogen, O ., (the Roman reemains in the Wadi EL-Amud) LA, 1 (1964)
9- Elmayar, A. F. Tripolitania and Roma Empire, Markqz jihad Al- Libyan – studies center Tripoli, 1997.
10- Rebuffat. R. Bu Njem. 1968. L. A. VOLVI-VI. 1969-1970.
11- _____, R. (Gholaia) LA., 9-10, 1973.
12- Smith, D. J. (The Centenaria of Tripolitania and their Antecedents) Libya in History. (1968
13- Divita.A., " Ed Altre recent Scavi e Scoperte in Tripolitania Gheria El Gharbia" Supplements to Libya Antique,II, Published by the directorate General of Antiquities Museum and Archives, Tripoli.
14- - Jones , A.H.M. 1968 " Frontier deffence in Byzantine Libya" Libya in History
15- Mattingly,D.J. (theconstructorofGasrDuib)A.A.V.27,1991.
16- _____, "IRT. 895, and 896: tow Inscriptions from Gheriat el - Garbia ", LS, Vol. 16, 1985.
17- Mattingly.D., Tripolitania, London,1995
18- - Vanderveen ,M ., " the Ghirza plant remains : Roman Libyan agriculture in Tripolitania predesert " LS ,12, 1981

الأوضاع الاقتصادية (زراعية-- رعوية-- صناعية) في قضاء زليتن خلال الفترة من 1835-1911م

د . بدرية علي عبد الجليل

كلية التربية-- جامعة الزيتونة

إن أغلب الدراسات التي تتعلق بتاريخ ليبيا في العهد العثماني خلال الفترة من 1835-1911م تتناول الجوانب والأحداث السياسية، ولا تحتوي على معلومات مفصلة عن الأوضاع الاقتصادية التي حدثت في بعض الأقضية التابعة لولاية طرابلس.

من هنا جاءت أهمية هذا البحث للتركيز من خلاله على الأوضاع الاقتصادية بزليتن خلال الفترة من 1835-1911م وتأثيرها على الأهالي سواء كانت (زراعية، أو رعوية، أو تجارية).

إن أهمية هذا البحث تكمن في إماطة اللثام عن جزء من تاريخ قضاء زليتن في العهد العثماني وهي الفترة التي أصبحت فيها زليتن أنموذجاً لدراسة تاريخية لطبيعة الوجود العثماني في ولاية طرابلس الغرب، كما أن هذه الدراسة تزيد من تسليط الضوء على المتغيرات التي حدثت في قضاء زليتن، ومدى تأثير تلك الأحداث على الأوضاع الاقتصادية .

يهدف هذا البحث إلى دراسة الأوضاع الاقتصادية في قضاء زليتن من خلال موارده والنشاط الاقتصادي للأهالي سواء أكان تجارية أو رعوية، ومدى تأثيرها على المجتمع المحلي في زليتن.

تم الاعتماد في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع التي تناولت تاريخ زليتن وتم التعامل معها بالتدقيق والمقارنة .

معظم المصادر هي من دار المحفوظات التاريخية بطرابلس سابقاً وخاصة ملفات الشؤون الداخلية وملفات الضرائب، والمراسلات التجارية .

كما تم الاعتماد على ما دوّنه الرحالة العرب، والأجانب الذين زاروا منطقة زليتن خلال تلك الفترة، كالرحالة الحسن بن محمد الوزان، والرحالة الإنجليزي جون مرنسيس ليون، الذي زار زليتن .

وكذلك تم الاعتماد على بعض المصادر، والمراجع المعربة، مثل كتاب محمود ناجي بعنوان تاريخ طرابلس الغرب، وكتاب الطاهر الزاوي معجم البلدان الليبية، وكتاب تيسير بن موسى المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني .

كما تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج التحليلي، والسردي حتى نتمكن من الوصول إلى حقائق تاريخية من خلال ما وقع تحت أيدينا من وثائق غير منشورة، ومصادر ومراجع، ومن خلالها تمكنتُ من الوصول إلى حقائق تاريخية تميز قضاء زليتن خلال هذه الفترة التاريخية .

Economic conditions (agricultural - pastoral - industrial) in the district of Zliten during the period from 1835-1911 AD

Most of the studies related to the history of Libya during the Ottoman era during the period from 1835-1911 AD deal with political aspects and events, and do not contain detailed information about the economic conditions that occurred in some districts of the state of Tripoli.

Hence the importance of this research to focus on the economic situation in Zliten during the period from 1835-1911 AD and its impact on the people, whether (agricultural, pastoral, or commercial).

The importance of this research lies in uncovering part of the history of the Zliten district in the Ottoman era, which is the period in which Zliten became a model for a historical study of the nature of the Ottoman presence in the western state of Tripoli, and this study sheds more light on the changes that occurred in the Zliten district. And the extent of the impact of these events on the economic conditions.

This research aims to study the economic situation in the district of Zliten through its resources and the economic activity of the people, whether commercial or pastoral, and the extent of its impact on the local community in Zliten.

This study relied on a set of sources and references that dealt with the history of Zliten, and they were dealt with by scrutiny and comparison.

Most of the sources are from the historical archives house in Tripoli previously, especially internal affairs files, tax files, and commercial correspondence.

It was also relied on what was written by Arab travelers, and foreigners who visited the Zliten region during that period, such as the traveler Al-Hassan bin Muhammad Al-Wazzan, and the English traveler John Mercis Lyon, who visited Zliten.

Also, reliance was made on some Arabized sources and references, such as Mahmoud Naji’s book, The History of Western Tripoli, Al-Taher Al-Zawy’s Book, The Dictionary of Libyan Countries, and Tayseer Bin Musa’s book, The Libyan Arab Community in the Ottoman Era.

In this study, reliance was made on the analytical and narrative approach so that we could reach historical facts through the unpublished documents, sources and references that fell under our hands, and through them I was able to reach historical facts that characterize the Zliten district during this historical period.

مقدمة

شهد النصف الأول من القرن التاسع عشر تطورات سياسية هامة تجلت في ازدياد الطموح الاستعماري للسيطرة على كامل الشمال الأفريقي الذي شكل ويشكل في مجمله جزءاً من المنطقة، والتي تعرف بحوض البحر المتوسط بحيث يشرف هذا الجزء على الضفة المقابلة للقارة الأوروبية، فكان بذلك الشريان الرئيسي نحو الموارد الافريقية وتمتعت ليبيا بموقع جغرافي ميزها عن غيرها من المناطق المجاورة، وخاصة فيما يتعلق بالناحية الاقتصادية ، ونحن هنا بصدد دراسة أحد الوحدات الإدارية التي كانت تشكل جزءاً هاماً من أجزاء ولاية طرابلس الغرب في العقد الثاني من النصف الثاني من القرن التاسع عشر وتلك الوحدة هي لواء زليتن الذي تشكل بفعل قانون تشكيل الولايات العثمانية الصادر في عام 1864 أي المنطقة الممتدة من الخمس وحتى حدود سرت ، ونسعى من خلال هذه الدراسة إبراز المقومات الاقتصادية للواء زليتن ، وتم الاعتماد على المنهج السردي المعتمد على التجليل والمقارنة خدمة للإشكالية القائمة على دراسة أهم العوامل التي انفردت بها منطقة زليتن بحيث من الممكن أن تبقيها في صدارة المشهد الاستراتيجي عبر العصور ، وما يمكن أن يستوجبه ذلك من خلال مساهمتها في رسم المشهد الاقتصادي ككل على الرقعة الجغرافية التي تعرف السوم باسم ليبيا .

حدود الدراسة :

قسم البحث إلى تمهيد وثلاثة فصول

الفصل الأول : الأوضاع الزراعية والرعوية في قضاء زليتن خلال فترة العهد العثماني الثاني من 1835–1911 وأثرها على الوضع الاقتصادي في هذا القضاء .

الفصل الثاني : الأوضاع التجارية والصناعية في قضاء زليتن في فترة العهد العثماني الثاني من 1835–191 وأثرها على الوضع الاقتصادي في زليتن .

الفصل الثالث : الضرائب وأثرها على الوضع الاقتصادي في قضاء زليتن خلال فترة العهد العثماني الثاني في الفترة 1835–1911.

مصادر البحث : تم الاعتماد في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع منها ما هو موجود بالمركز الليبي للمحفوظات الدراسات التاريخية بطرابلس بالشعب المختلفة، ومنها ما هو موجود في مكتبة السرايا الحمراء كالسانامة والقانون العثماني وكذلك سجلات محكمة زليتن الشرعية وعقود البيع والشراء ومجموعة من الوثائق الاقتصادية والعربية وملف الوثائق السياسية

المحفوظة بالمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية ، وبعض السجلات والتقارير التي لها علاقة بالعهد العثماني الثاني مثل كتاب وثائق تاريخ ليبيا الحديث (الوثائق العثمانية 1835-1911) إعداد أحمد صدق الدجاني ، وكتاب وثائق تاريخية حول الأوضاع الصحية في ليبيا 1835-1911 لعبد الكريم أبوشويرب، وغيرها من كتب الرحالة الأجانب والدوريات التي لها علاقة بدراسة الموضوع.

إشكالية البحث :

تثير هذه الدراسة مجموعة من الإشكاليات، والتساؤلات التي يمكن أن تتناولها هذه الدراسة :

1. ماهي طبيعة الأوضاع الاقتصادية سواء كانت زراعية، أو رعوية ومدى تأثير السيطرة العثمانية على هذا القطاع الاقتصادي ؟
2. ماهي طبيعة الأوضاع التجارية، والصناعية؟ وهل ساهم هذا القطاع في الرفع من اقتصاد الأيالة ؟ وماهي أبرز الصعوبات التي واجهها هذا القطاع خلال العهد العثماني الثاني؟ تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج السردي التاريخي والتحليلي لمجموعة المصادر والمراجع التي وقعت تحت أيدينا ، ونأمل في هذا البحث إعطاء صورة بسيطة عن طبيعة الأوضاع الاقتصادية لقضاء زليتن خلال فترة العهد العثماني الثاني في الفترة 1835-1911م.

التمهيد :

تقع مدينة زليتن على ساحل البحر المتوسط بطول 50 كيلومتر والى الشرق من مركز ولاية طرابلس بمسافة تقدر بحوالي 158 كيلومتر وبنحو 45 كيلومتر غربي مصراتة[1] .

وتتمثل الحدود الإدارية لقضاء زليتن المنطقة الممتدة ما بين مصراتة شرقاً وبين الخمس، ومسلاتة، وترهونة غرباً[2].

ويبلغ هذا الامتداد حوالي 50 كيلومتر من ساحل البحر المتوسط شمالاً حتى حدود منطقة بني وليد جنوباً ، ويقدر هذا الامتداد بحوالي 40 كيلومتر تقريباً ويرتفع عن سطح البحر بحوالي 18 متر وتبلغ مساحته حوالي 2470 كيلومتر مربع[1].

---

[1] - محمود ناجي ، تاريخ طرابلس الغرب ، ترجمة عبدالسلام أدهم ، محمد الأسطى ، منشورات الجامعة الليبية كلية الآداب ، 1970 ، ص97 .

[2] - مفتاح عبدالسلام البرطاع ، منطقة زليتن ، دراسة في جغرافية السكان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المرقب ، كلية الآداب والعلوم زليتن ، 2000 ، ص3.

وبحسب الموقع الفلكي فإن منطقة زليتن تقع بين دائرتي عرض 55-31 و 30-32 شمالاً وبين خطي طول 10-14 و 50-14 شرقاً[2] .

تتميز زليتن بمناخ معتدل دافئ يغلب عليه الطابع شبه الصحراوي صيفاً ترتفع فيه درجة الحرارة بسبب هبوب رياح القبلي وتأثير الكتلة الهوائية القارية عليها ، هذا صيفاً ، اما شتاءاً فيعتبر دافئ ممطر وأحياناً تكون كمية الأمطار متذبذبة ففي بعض السنوات لا تسقط إلا بكميات قليلة جداً لا تكفي للاحتياجات المائية وفي بعض السنوات لا تسقط البتة ، الأمر الذي يؤدي إلى حلول الجفاف وهلاك المزروعات والحيوانات كما حدث في الأعوام 1908 ، 1909 ، 1910 الأمر الذي أجبر الأهالي على الهجرة خارج المنطقة[3] .

تتميز زليتن بوجود سهل مموج يتسع تدريجياً نحو الشرق ويتدرج في الارتفاع كلما اتجاهنا جنوباً ، كما يتخلل سطح المنطقة مجموعة من الأودية الجافة التي تجري فيها المياه فترة سقوط الأمطار وتتجه جميعاً نحو البحر[4].

1. وادي كعام يبلغ طوله حوالي 80 كيلومتر يجري باتجاه الشمال الشرقي ويصب في البحر المتوسط الذي كان يعرف قديماً باسم نهر الكينوب ، معظم الأراضي حول هذا الوادي أراضي خصبة[5].
2. وادي ماجر يقع جنوب شرق المنطقة، ويمتد باتجاه الشمال الغربي بمسافة تزيد عن 30 كيلومتر، وفي الغالب لا تصل مياهه إلى البحر ، وسمي بهذا الاسم لكثرة مجاريه التي تصب في الوادي .

تعود نشأة مدينة زليتن إلى القرن الخامس الهجري وتم تقسيمها إلى ثلاث مناطق ، المنطقة الأولى الواقعة في مركز القضاء ، هذه المنطقة الواقعة حول جامع سيدي عبدالسلام الأسمر ، وهي مناطق مكتظة بالسكان ، تتميز بالملكية الخاصة ، أما المنطقة الثانية فهي تتمثل في منطقة كدوش الشمالية، والجنوبية والوسطى ، وهي أقدم المناطق السكانية في زليتن ويرجع

---

[1] - معتوق علي عون ، ظواهر التنوع والتركيز الزراعي في المنطقة الساحلية ، جامعة المرقب ، كلية الآداب والعلوم زليتن ، 2000 ، ص3 .

[2] - الجماهيرية العربية الليبية ، أمانة التخطيط ، مصلحة المساحة ، الأطلس الوطني ، 1978 ، ص33 .

[3] - مصطفى حامد ارحومة ، المقاومة الليبية التركية ضد الغز الإيطالي ، أكتوبر 1911-1912 ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس ، 1988 ،ص35 .

[4] - مفتاح محمد عبد السلام البرطاع ، مرجع سابق ، ص19.

[5] - علي فهمي خشيم ، قراءات ليبية ، دار الفكر ، طرابلس ، 1967 ، ص29 .

تأسيسها إلى القرن الحادي عشر ، أما المنطقة الثالثة: وهي منطقة الجمعة غربي المنطقة بحوالي 8 كيلومتر وتأسست في القرن الثالث عشر وهي مبنية على أراضي ملكية خاصة [1] .

يوجد بزليتن العديد من الآبار التي تستمد مياهها من طبقة المياه القريبة من السطح ، هذه الآبار محدودة جداً نظراً لعدم تطور الآلات والأدوات المستخدمة في استخراج المياه . هذه الآبار كانت تعتمد عليها المزارع الصغيرة التي تعرف باسم "السانية" أي بمعنى البستان الصغير ، والتي كانت توفر فرص عمل للأهالي وتحسن وضعهم الاقتصادي.

تتميز أراضي زليتن بانها أراضي خصية مناسبة لزراعة جميع المحاصيل خاصة المناطق القريبة من وادي كعام ويتضح لنا مما سبق أن خصوبة التربة له أثر كبير في استقرار الجماعات السكانية في المناطق المشتغلة في الزراعة والرعي وبالتالي أدى إلى نمو المنطقة اجتماعيا وعمرانياً واقتصادياً[2] .

ونحن في هذه الدراسة نبحث عن أبرز الظروف، والأوضاع التي أثرت على الوضع الاقتصادي في قضاء زليتن خلال فترة العهد العثماني الثاني 1835–1911 وهذا ما سنتناوله في الفصل الأول .

الفصل الأول : الأوضاع الزراعية، والرعوية في قضاء زبيتن خلال العهد العثماني الثاني في الفترة من 1835–1911م

المبحث الأول : الأوضاع الزراعية

تعتبر الزراعة من الحرف الرئيسية في اقتصاد أي دولة ، ومن مصادر الرزق المهمة لحياة أهالي الولاية بما في ذلك أهالي قضاء زليتن، على اعتبارها الدعامة الرئيسية التي قامت عليها جميع الأنشطة الاقتصادية الأخرى في المنطقة، فقد شكلت أهمية بالغة تمثلت في رفع مستوى الدخل وتحقيق مبدأ الاكتفاء الذاتي بما توفره من منتجات زراعية وغذائية لهم ولحيواناتهم.

---

[1] - سعدي ابراهيم الدرجي ، زليتن دراسة في العمارة الإسلامية ، منشورات القيادة الشعبية الاجتماعية ، ليبيا ، 2003 ، ص34 .

[2] - علي فهمي خشيم ، مرجع سابق ، ص31 .

وقد صنفت أراضي قضاء زليتن من ضمن الأراضي الزراعية في الولاية، غير أنه من الصعب تقدير حجم هذه الأراضي الصالحة في تلك الفترة، وذلك راجع إلى أنه لم يتم القيام بأي مسح عام، أو معاينة شاملة لمعرفة حجم، وصلاحية هذه الأراضي

إلا أن جميع المصادر تتفق على أن معظم الأراضي المحيطة بالقضاء هي أرض خصبة، ويستغل أكثرها في الزراعة، وتمتد من وادي كعام غرباً إلى منطقة الدافنية شرقاً ، ويزيد تركيزها في الأجزاء الغربية، والوسطى من المنطقة[1].

قسمت أنماط الملكية إلى عدة أنماط هي :

1. **الأراضي الخاصة :**

وهي أراض لصاحبها وهو المسؤول عن استغلالها، وله حق التصرف فيها[2]. لأنها تعد ملكا له بموجب سند شرعي[3] ، ويدفع عنها العشر، وتعد السانية أوضح مثال للملكية الخاصة في قضاء زليتن، وهي عبارة عن حيازات صغيرة قد لا تزيد مساحتها عن الهكتارين في أكثر تقدير[4]، وتكون لها في العادة حدود ترابية ترتفع عن الأرض يستنبت فيها نبات التين الشوكي والتي تعرف "بالطابية" .

وتستغل استغلالاً عائليا من قبل مالكها في إنتاج عدد من المحاصيل المروية كالقصب، والذرة، والخضراوات، وعلف الحيوانات كالبرسيم[5] وبما يتماشى مع مساحة السانية وإنتاجية بئرها من المياه، ويمكن الحصول على هذا النوع من الأملاك الخاصة عن طريق عدة طرق منها :

1) **شراء الأراضي :** وهو عملية نقل ملكية الأرض بين الأهالي بعضهم مع بعض، وذلك بأن يتم بيع الأرض من مالكيها للذين تتوفر لهم المقدرة المالية على شراء مساحات من الأرض لتكون ملكاً خاصاً بهم بموجب السندات الرسمية "الحجج" والتي كانت تتم بعدد من الخطوات الإجرائية ابتداء بأن يقدم البائع "علماً وخبراً" من شيخ قبيلته يفيد ملكيته للأرض المراد بيعها

---

1 - محمد عبد المحسن عبد الله محسن، دور التعليم في اتجاهات الطالبات نحو بعض قضايا التحديث في المجتمع المحلي ميدانية بمدينة زليتن ، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الفاتح، 1996 ، ص96 .

2 - جيرى لين فاولر، الاستيطان الزراعي الإيطالي في ليبيا - منطقة طرابلس ، ترجمة عبد القادر مصطفي المحيشي وعبد الله ابراهيم على ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، طرابلس، 1988، ص66 .

3 - فاتح رجب قدارة، الدستور العثماني ، ترجمة نوفل نعمة الله نوفل ، مراجعة وتدقيق خليل افندي ، بيروت ، 1840 حتى أوائل القرن التاسع عشر ، ص46 .

4 - محمد عبد المحسن عبد الله محسن، مرجع سابق ، ص96 .

5 - المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

مبيناً فيها حدودها من جميع الجهات وبحضور المشتري بين يدي أحد عدول المحكمة الشرعية لإتمام عملية البيع بمعية عدد من الشهود[1] .

وكانت عملية البيع تتم تحت إشراف ومعرفة شيخ القبيلة ، فتشير إحدى الوثائق إلى أنه في عام 1877م تمت عملية بيع قطعة أرض لمحمد الفيتوري الكائنة بقرية البراهمة للمشترين الفقيه سالم وأخوته علي وعبد الله وأبناء عبد المجيد حبيل، وقد شهد الشيخ عمر بن محمد على نفسه بعملية بيع الأرض المذكورة في السانية المذكورة أعلاه وهما بأكمل حال وبذلك تم التوقيع والختم[2] .

2) **عقد المغارسة** :- و الذي يعتبر مصدراً من مصادر الملكية الخاصة للأراضي في قضاء زليتن، وهو عبارة عن عقد ينشأ بين مالك الأرض المراد زراعتها، وتشجيرها "تعميرها" وبين طالب المغارسة، وهو أحد المزارعين الذي يتعهد ببذل أقصي جهد عضلي يقدمه لإنجاز هذا العمل المتمثل في عملية غرس الأشجار والعناية بها حتى تثمر، في مقابل الحصول على جزء منها كملك خاص له، بعد إنجازه لشروط عقد المغارسة والتي من بينها طول الفترة الزمنية والتي تتراوح من خمس إلي عشر سنوات من تاريخ العقد[3] ، أو إلى حد وصول الأشجار المتعهد بغرسها إلى حد الإثمار.

وتشير أحد الوثائق العثمانية إلى عقد استغلال الأرض بالمغارسة في قضاء زليتن في عام 1870 حيث ذكرت هذه الوثيقة بأن "المكرم السيد الشيخ عمر الحاج محمد احبيل الغيثي دفع قطعة الأرض النقية من الشجر للمكرم الشريف محمد الفيتوري الكائن مكانها بقرية البراهمة غربي الهشم المشرف على روضة الولي سيدي أحمد أبورقية ويحدها قبلة الدافع "عمر الحاج محمد احبيل" وشرقاً الدافع وعبد الحميد الكوم وغرباً أبناء عبد المجيد احبيل وهم سالم وعبدالله وعلي وبحراً طريق إلى الشيخ المذكور ، ليطرح أرضها ويقلبها ويغرس بها أربعين نخلة من مختلف الأنواع ، ويحوطها جدار من التراب والزرب .

ويتضح لنا من خلال هذه الوثيقة بأن صاحب الأرض هو الذي يلزم المغارس بمجموعة من الشروط، والالتزامات في عقد الممارسة ابتداء بنوعية الأشجار المطلوب منه غرسها في الأرض

---

[1] - فاتح رجب قدارة الزاوية الغربية خلال العهد العثماني ، 1835-1911 ، دراسة للواقع الاقتصادي والاجتماعي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الزاوية ، 2002م ، ص118 .

[2] - وثيقة غير مصنفة ، حجة بيع سانية بقرية البراهمة بتاريخ 10 رجب 1870 ، دار المحفوظات و الوثائق التاريخية، طرابلس.

[3] - محمد عبد المجيد حبيل ، إيالة طرابلس الغرب 1795-1858 ف ، دراسة لأنماط الأوضاع الاقتصادية، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة السابع من أبريل، الزاوية، 2003م ، ص 34.

محل العقد التي تكون في الغالب خالية من الأشجار، كما يلزمه أيضاً بحماية الأرض كإصلاح سياجها "الطابية" طوال فترة العقد هذا بالإضافة إلى تسوية الأرض وتقليبها وبري الأشجار غير أن هذا العقد لا يتضمن الإشارة على من تقع مسئولية حفر بئر الماء وبناء حوض الماء" (الجابية).

3) **الإرث:**– مصدر آخر من مصادر الملكية الخاصة من خلال اقتسام الورثة لأرض الموروث "المتوفي" وفقاً للشريعة الإسلامية . حيث يتولى عدل المحكمة الشريعة إعداد ما يعرف بالفريضة التي يخص بموجبها الأرض الموروثة والورثة مستحقي الأنصبة الشرعية.

وتقسم هذه الأرض إلى أربعة وعشرين قيراطاً وتوزع على الورثة كل حسب نصيبه الشرعي [1]

ومن خلال حجج البيع والشراء التي بين أيدينا يتبين أن عمليات بيع الأراضي ذات الملكية الخاصة قد خلت تماماً من استخدام أي مقاييس لتحديد المساحة ، بل استخدمت بعض الإشارات والحدود لتحديد موقعها، كما أن مصادر ملكيتها قد تعددت، وقد تركزت فيها زراعة البساتين المروية، هذا بعكس نمط الملكية القبلية الجماعية الواقعة في المناطق الجنوبية من القضاء والتي تركزت فيها الزراعة على القمح والشعير.

2– **الملكية القبلية الجماعية :**

كان نظام الأرض الشائع في ليبيا منذ الفتح الإسلامي هو نظام الملكية الجماعية، وبموجب هذا النظام كانت الأرض القبلية تقسم إلى قطع من الأرض يوزعها أعيان القبيلة سنوياً على عائلات القبيلة [2] ، وهذا يعني أن كل قبيلة اختصت بمنطقة تكون مستقرها الدائم وتبسط يدها على هذه الأراضي بسطاً جماعياً ، وبذلك تساهم في النفع الاقتصادي والاجتماعي لجميع أفراد المجموعة. وجميع الأراضي كانت تستغل استغلالاً جماعياً منذ القدم كمراعٍ لحيوانات الأهالي في مواسم الربيع، وحق الانتفاع بجمع الأخشاب منها وحق العبور، وفي زراعة الحبوب البعلية "القمح والشعير" وفقا لنظام الزراعة المتعارف عليه قديماً، ولاسيما أنها أراض ذات قيمة مميزة ونظراً لما تتمتع به من جودة لمرور الأودية التي تمدها خلال الفصل الممطر بمياه الري الطبيعية الوفيرة[3] ، غير أنه ليس هناك من الدلائل على قيام أي زراعات مروية في هذه المناطق .

---

[1] - حسين كامل الملطاوي ،فقه المعاملات على مذهب الإمام مالك ، مطابع الأهرام، القاهرة ، ط2 ، (ب.ت) ، ص255 .

[2] - جميل هلال ، دراسة في الواقع الليبي ، مكتبة الفكر ، طرابلس، ليبيا ،1967 ، ص 20 .

[3] - نادية كاجيجي، تقرير عن أحوال الزراعة والبستنة و المواد الطبيعية الأخرى لولاية طرابلس الغرب في شمال أفريقيا ، مجلة الشهيد ، العدد المزدوج السابع والثامن ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،7 أكتوبر طرابلس 1986-1987 ، ص333 .

ونظام العمل في هذه الأراضي كان نظام العمل الجماعي التعاوني في الغالب حيث جرت العادة أن يتعاون أهالي المنطقة أو القرية مع بعضهم أيام الحرث، والحصاد، و الدراسة.

فمثلاٍ: يقوم مزارعو المنطقة في يوم معين مجتمعين لحرث، أو حصاد أرض واحد منهم وينتقلون جميعا لإنجاز العمل في أرض أخرى ويعرف هذا الأسلوب عندهم باسم "الرغاطة"[1] .

وعقب سيطرة السلطات العثمانية على وايالة طرابلس الغرب سعت إلى تغيير هذا النمط من الملكية القبلية الجماعية إلى أراض ميرية "حكومية "غير أن هذه المساعي لم يكتب لها النجاح لأسباب اجتماعي،ة وسياسية واكتفت بما تجنيه من الأداءات الضريبية منها[2] ، فيما تشير بعض المصادر الأخرى أن سندات حق الانتفاع الممنوحة لمثل هذه الأراضي لم تكن مصنفة وأشيع أن المسؤولين العثمانيين قد أعطوا حرية تقسيم هذه الأراضي لقادة القبائل كملكية جماعية في مقابل الوعد بالإخلاص للحكومة[3] .

3- أراضي الوقف :

نظام الوقف من النظم الاجتماعية الإسلامية الأصلية ذات الأبعاد المتشعبة ، التي عرفتها المجتمعات الإسلامية منذ فجر الإسلام إلى العصر الحديث[4] ، وتعتبر هذه الأراضي نمطاً للملكية الشرعية، وتمثل هبات دائمة للمؤسسات الدينية ، وذلك بأن يكون ريعها مخصصاً للإنفاق على المساجد، والزوايا، والأضرحة التي تم باسمها تسجيل هذا الوقف.

وتعتبر الأراضي المحيطة بالزاوية الأسمرية في قضاء زليتن وقفاً لايمكن التصرف فيه كالبيع مثلاً، أو الإيجار. وقد كانت تتسع بسبب الهبات التي تقدم من الأفراد، والقبائل سواء كان ذلك عن طريق الشراء، أو استصلاح الأراضي المهملة، أو المتصحرة ، ويتم حرث هذه الأراضي، وزراعتها، وحصاد غلالها عملاً جماعياً تقوم به جماعة الزاوية دون أجر[5] ، وعائد هذا الإنتاج يصرف على الزوايا. وكذلك بالنسبة للمساجد، والأضرحة الموجودة في قضاء زليتن حيث تشير إحدى الوثائق التاريخية العثمانية الرسمية المحفوظة في دار الوثائق التاريخية بطرابلس إلي واردات المساجد وعددها 37 مسجداً، والأضرحة وعددها 21 ضريحاً والزوايا، وقد بلغت هذه

---

[1] - تيسير بن موسى ، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، الدار العربية للكتاب ، طرابلس - تونس ، 1988 ، ص95 .

[2] - سيار الجميل ، العرب والأتراك والانبعاث و التحديث من العثمنة إلى العلمنة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 1997، ص67.

[3] - جيري لين فاولر ، الاستيطان الزراعي الإيطالي في ليبيا ، منطقة طرابلس ، ت عبد القادر مصطفى المحيشي وغيره ، مركز جهاد الليبيين، طرابلس ، 1988 ، ص69.

[4] - محمد بن عبد العزيز بن عبد الله ، الوقف في الفكر الإسلامي ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية ، الرباط ، 1996 ، ص48

[5] - سعدي إبراهيم الدرجي ، مرجع سابق ، ص111 .

الواردات حوالي 572 كيلة من التمر و21 كيلة من القصب و17 كيلة من الشعير وكان ذلك في عام 1868م[1]، ومن الواضح أن هذه الوثيقة لم تبين قيمة الوقفيات العائدة من هذه الأراضي بالنقود المستخدمة آنذاك بل تحصيها بالحبوب والتمر. من خلال الوثيقة المؤرخة في سنة 1867 وهى على شكل قائمة مبيناً فيها جميع النفقات والإيرادات، وقد اقتصرت المصروفات في هذه الوثيقة على الفرش–وتتمثل في الحصر المصنوعة من الحلفاء – والزيوت التي تستخدم لغرض الإنارة وعدد من الأنية (أدلية) لشرب الماء أو استخراجه من البئر، فضلاً عن مصروفات الترميم لهذه المساجد والزوايا والأضرحة[2].

ومعظم الأراضي الموقوفة تتمتع بالإعفاء المطلق من الرسوم والضرائب، لاسيما الممنوحة بموجب مرسوم سلطاني كأوقاف الشيخ عبد السلام الأسمر. وهذا ما تؤكده إحدى الوثائق عن الأراضي المحيطة بجوار ضريح سيدي عبد السلام بقضاء زليتن، فهي معفاة ومستثناة من التكاليف الأميرية، وذلك بفرمان سلطاني مؤرخ في 10 جمادى الثاني 1061 هـ الموافق 10 يونيو 1644م. وقد ثبت ذلك بجدول العائدات، والمرتبات، وتحرير الأقضية بالولاية[3]

كما أن العوامل الطبيعية المتمثلة في التربة الخصبة، والمناخ الملائم، ووفرة المياه قد أسهمت في قيام الزراعة الناجحة في القضاء بنوعيها ، سواء كانت بعلية تروى بماء المطر، أو الزراعة المروية، فالزراعة المروية التي تعتمد على المياه الجوفية في الحيازات الأرضية الصغيرة "السواني" وذلك من خلال استخراج المياه لريها من الآبار التي يقوم الأهالى بحفرها بالمعدات التقليدية "الفأس" وينشئون على تلك الحفر "البئر" دعامتين جانبيتين بارتفاع معين مشكلة درجات تعرف ب "جناحي" البئر تركب عليها بكرة واحده أو بكرتين وتسمى الجرارة [4]، يدور عليها عدد مقابل من الحبال الطويلة ويعلق في نهاية كل حبل قربة جلدية واسعة "الدلو" ويربط الطرف الأخر من الحبل بحيوان لسحب الدلو من البئر حيث يرتفع الدلو إلى أعلى إلى أن تصب محتواها في "الميدة" وهو حوض يفرغ فيه الماء لنقله إلى الجابية [5] .

---

[1] - وثيقة غير مصنفة بخصوص إحصاء واردات الأوقاف الخاصة بمساجد زليتن والفواتير لسنة 1868 ، ملف المساجد والكتاتيب والزوايا، دار المحفوظات التاريخية طرابلس

[2] - وثيقة غير مصنفة بخصوص إحصاء مصروفات الأوقاف الخاصة بمساجد زليتن والفواتير لسنة 1868 ، ملف المساجد والكتاتيب الزوايا، دار المحفوظات التاريخية، طرابلس.

[3] - وثيقة رقم 153 ، بخصوص الإعفاء الضريبي للقرى المحيطة بجوار ضريح سيدي عبد السلام الأسمر ، ملف الشؤون الداخلية ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية طرابلس.

[4] - العربي الشريف ، الأصول العربية الأسماء الآلة في العامية الليبية ، المجلة الجامعة ، مركز البحوث و الدراسات العليا ، جامعة السابع من إبريل بالزاوية ، العدد الأول ، 1998 ، ص36.

[5] - فاتح رجب قدارة، مرجع سابق ، ص 123.

وتختلف أعماق هذه الأبار بحسب قرب الطبقة السطحية المحملة بالمياه الجوفية وبعدها منها ومازالت آثار هذه الأبار موجودة في قضاء زليتن إلى يومنا هذا ومنها على سبيل المثال بئر النائم بوادي ماجر و غيره من الأبار الأخرى المنتشرة في المنطقة . فعلى الرغم من أنها أصبحت الآن طريقة بدائية إلا أنها كانت في وقتها الطريقة المستخدمة للزراعة المروية في قضاء زليتن خلال العهد العثماني الثاني.

تعتمد الزراعة الموسمية "البعلية" على المياه السطحية الناتجة عن هطول الأمطار في فصل الشتاء، والتي تبدأ من شهر سبتمبر إلى نهاية مارس ، فقد كان لهذه المعدلات تأثير كبير على وفرة الإنتاج الزراعي [1] ، فكثيرا ما تعقب سنوات الخصب الوفيرة الإنتاج سنوات أخرى من القحط والجدب والجفاف ، وهذا ما أكده تقرير القنصل "ميدانا" الذي أعده عن الوضع الزراعي في ليبيا في الأعوام الأخيرة من العهد العثماني الثاني فيقول: " إن إنتاج هذه المحاصيل موكل إلى كمية المطر التي لا تهطل بانتظام في كل الأعوام ، بحيث إن نسبة الجدب في كل عشرة أعوام هي نسبة ستة إلى عشرة أي بأربع سنوات من المحصول الطيب".[2]

وتشتهر زليتن بغزارة إنتاجها في المواسم الممطرة خاصة في المناطق الجنوبية، والشرقية حيث يجري وادي كعام. وهذا ما أعطى الفرصة للأهالي بزرع أراضيهم بمختلف المحاصيل الزراعية ، بالإضافة إلى نمو بعض النباتات الطبيعية نتيجة لوفرة مياه الأمطار، تلك النباتات التي كان لها دور كبير في رفع المستوي الاقتصادي لحياة الأهالي في منطقة زليتن خلال العهد العثماني الثاني.

أبرز المحاصيل الزراعية هي :

أولاً : الحبوب :

أ-- **الشعير** : يعتبر الشعير من أهم المزروعات الرئيسة البعلية في المنطقة بمساحات شاسعة في المناطق الجنوبية والشرقية كما شاعت زراعته بين أشجار الزيتون، والنخيل في مناطق الزراعة المروية "السواني" وتفوق المساحة المزروعة منة أي محصول آخر، على اعتباره الدعامة الأساسية لغذاء الأهالي، وعنصراً أساسياً في علف حيواناتهم.

---

[1] - محمد المبروك المهدوي ، جغرافيا ليبيا البشرية، منشورات المنشأة الشعبية للنشر و التوزيع و الإعلان، بنغازي ، 1998 ، ص 130.

[2] - فرنشسكو كورو ، مرجع سابق ، ص92 .

واستناداً إلى أوثق المعلومات التي أمكن الحصول عليها التي تبين أن معدل محصول الشعير في السنوات الجيدة في كافة أراضي الولاية يبلغ حوالي 1.400.000"بوشل" فإن إنتاج قضاء زليتن بلغت نسبته من هذه الكمية حوالي 420.000 "بوشل". [1] وهي أعلي نسبة مقارنة بجميع المناطق الأخرى.

وقد تزيد نسبة هذا المحصول في مواسم الأمطار الغزيرة. وتجني المنطقة محاصيل وفيرة منه إلى حد ما . وهذا ما يؤكده الرحالة الأخوان بيتشي عند مرورهما بمنطقة زليتن حيث ذكرا : "ظهر جلياً عند وصولنا إلى زليتن توفر الشعير، وزيت الزيتون، ورخص ثمنهما مقارنة بمنطقة طرابلس". [2]

كما تشير إحدى الوثائق العثمانية الرسمية إلي وفرة هذا المحصول في المنطقة، وذلك من خلال إشارتها إلي أن حصة إدارة المعارف وحدها قد بلغت 1200 كيلة من الشعير من الكمية الخزنة في مخازن القضاء في سنة 1901 [3] وهذه المخازن الخاصة بالحبوب لم تكن معروفة قبيل هذا التاريخ، وإنما كانت عبارة عن مخازن تنشا تحت الأرض والمعروفة عندهم "بالمطمور" . وهو عبارة عن حفرة واسعة تشبه النفق وتملأ بالشعير والقمح ثم تبطن بالتبن بحيث يبقي في حالة جيدة وسليمة مدة طويلة دون أن يتعرض للفساد بسبب السوس والذباب ، وأهالي زليتن هم أول من ابتكر هذه الطريقة ، وما زالت آثار هذه المطامير شاهدة على ذلك حتى يومنا هذا في القضاء وخاصة في منطقة الغويلات والسبعة، هذا بالإضافة إلى طريقة التخزين الأخرى والتي تعرف عندهم بالزبية [4]، والمستخدمة لتخزين الشعير لمدة أقل من سابقها وهي معروفة في أنحاء الولاية ، أما ما يزيد عن حاجيات الأهالي فقد كان يذهب إلى السوق وفي أغلب الأحيان يباع إلى الحكومة التي تقوم بدورها بتصديره عبر الموانئ إلي إنجلترا وهذا ما يؤكده تقرير إحدى المصادر عن قيمة الكمية المصدرة من قضاء زليتن خلال سنة 1894 فقد قدرت بحوالي19.880 كوارتر، وقد بلغت قيمتها46.000 جنيه بينما تناقصت هذه الكمية في سنة

---

[1] - نادية كاجيجي، تقرير حول الزراعة والبستنة والموارد الطبيعية لولاية طرابلس الغرب ، مجلة الشهيد ، العدد 7-8 ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ، 1986 ، ص338 .

[2] - بيتشي هنري وفريدريك ، الأخوان ، الساحل الليبي 1821-1822 ، ت عبد الهادي مصطفى أبو لقمة ، جامعة قاريونس ، 1996 ، ص77 .

[3] - وثيقة رقم 436 ، بشأن مزايدة بيع كمية الشعير الموجودة بمخازن زليتن بتاريخ 11 يوليو 1813 ، ملف الشؤون المالية ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، طرابلس.

[4] - نادية كاجيجي ، مرجع سابق، ص337 .

1899 إلى3.879 كوارتر وبلغت قيمتها 24.000 جنيه [1] ، ويفهم من ذلك أن زراعة الحبوب البعلية لا توجد لها معدلات ثابت التقدير من حيث نسبتها وقيمتها ويرجع ذلك إلي تذبذب معدلات سقوط الأمطار، حيث تتفاوت أسعارها من سنة إلى أخرى، وذلك بحسب الظروف الإنتاجية فعلى سبيل المثال كانت أسعار الشعير حسبما أشارت إليه إحدى الوثائق في عام 1852 أربعة قروش تركية للكيلة الواحدة وبلغت 40 قرشاً تركياً للكيلة في سنة 1855 [2] ، وفي إطار تشجيع المزارعين على حرث الأراضي قام مجلس إدارة الولاية بإتخاذ عدة تدابير لدفع الأهالي إلى حراثة الأرض، وزراعة الحبوب نظراً لأهميتها في اقتصاد الولاية حيث قدم البذور المالكي الحيوانات – وهي وسيلة الحرث الرئيسية– من مخازن الولاية على سبيل القرض بشرط أن يكون ممن يؤدون الأعشار في السابق ويأتي بكفيل معتبر لضمان إعادة البذور المقترضة، كذلك أشترط على المقترض زراعة البذور المقدمة ولا يتخذها غذاءً. [3]

ب–– **القمح** :– يعتبر غلة شتوية تدخل في تركيبة غذاء الانسان وتفوق قيمته الغذائية بقية الحبوب الأخرى بما تحتويه من البروتين اللازم لبناء الجسم ونموه، غير أن زراعة هذا المحصول كانت عملية بدائية ولا ترقى إلى مستوى متقدم للحصول على إنتاج وفير وذي جودة عالية أي دون استخدام الآلات لتسوية الأرض أو اقتلاع الأعشاب الضارة منها بالإضافة إلى عدم استخدام الأسمدة فيما عدا السماد الحيوانى الذي يسقط من الحيوانات أثناء فترة الرعي، إلا أن هذا يحدث في حالات نادرة عند ما يكون لدى الفلاح ثروة كبيرة من الأغنام[4]

اعتمد الفلاحون في عملية الحرث على آلات بسيطة تصنع يدويا، وهي تتمثل في محراث صغير على شكل مثلث مصنوع من الخشب ويقوم الحيوان بجره بواسطة الحبال، ناهيك عن عملية نثر الحبوب التي كانت تتم يدوياً وهذه الحبوب غير جيدة وتكون مخزونة من موسم ماض وهي في الغالب معرضة للتلف.

وما أن تتم عملية بذر الحبوب حتى يعود الأهالي إلى بيوتهم إلى حين موعد اقتراب الحصاد وعند عودتهم يترقب كل واحد منهم محصوله لحمايته من الطيور حتى ينضج وبعد ذلك يتم

---

[1] - نادية كاجيجي ، المرجع نفسه ، ص339 .

[2] - أنتستا ، تقرير احصائي عن ولاية طرابلس الغرب ، ترجمة حامد علي أوحيدة ، مجلة الشهيد ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1988 ، ص267 .

[3] - انتستا، ملف المراسلات بين مختلف الألوية ، إعلان من الولاية بخصوص حث الأهالي على حرث الأرض بعد سقوط معدلات جيدة من الأمطار بتاريخ 8 رمضان 1289 (8 نوفمبر 1872) ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، طرابلس

[4] - نادية كاجيجي ، مرجع سابق ، ص334 .

حصده بمنجل أعد لهذا الغرض، ثم يجمع على هيئة حزم صغيرة، وينقل ليتم درسه على أرض صخرية بواسطة الخيول، أو الثيران التي تقوم بدعسة بقوائمها وبالتالي تنفصل حبة القمح عن القشرة[1]

إن زراعة القمح أصعب من زراعة الشعير الذي يعطي الإنتاج الأفضل نظرا لتحمله الظروف المناخية الصعبة، أما القمح فهو على العكس من ذلك إذ يحتاج إلى درجة حرارة معتدلة، وإلى كمية كبيرة من الأمطار، وإلى جو يميل للجفاف خلال موسم النضج، والحصاد هذا بالإضافة إلى أن بذور القمح تتطلب نوعية من التربة المتماسكة لعملية النمو[2] ، وأنها معرضة للآفات، والأمراض الزراعية الضارة[3]، وتحتاج إلى عناية كبيرة ، ناهيك أن القمح يتطلب فترة لنضجه أطول من الشعير ويكون بذلك أكثر عرضة للرياح الجنوبية "رياح القبلي" الربيعية التي تؤدي إلى جفاف المحصول قبل إتمام عملية النضج[4]

كما أن الأساليب الجبائية في الولاية تبدأ بعملية تقدير ضريبة العشر فيما بين أبريل وبداية مايو وهي الفترة التي يكون فيها محصول القمح لم ينضج بعد ومعرض للتلف الأمر الذي دفع الأهالي إلى الابتعاد عن زراعة القمح على اعتباره لا يشكل أهمية بالنسبة لغذائهم اليومي، إذ يعد غذاء الطبقة الراقية في المجتمع من الأغنياء، وكبار الموظفين، والتجار وضباط الجيش[5]، وبذلك نجد تفاوتا بين الإنتاجين "القمح، والشعير" وتحدد بعض المصادر الأولية هذه النسبة المتفاوتة بنسبة ثلاثة أرباع شعير إلى الربع قمح[6] .

وفي عام 1890 تؤكد الوثائق التاريخية التي تبين قيمة الأعشار والخاصة باهالي زليتن .

---

[1] - ناية كاجيجي ، مرجع سابق ، ص367 .

[2] - فاتح رجب قدارة ، مرجع سابق ، ص136 .

[3] - مختار محمد الأمير ، ملكية الأرض واستغلالها في ولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة السابع بن أبريل ، الزاوية ، 1997 ، ص48 .

[4] - جان ديبو ، الاستعمار الإيطالي في ليبيا ، طرقه ومشاكله ، ترجمة هاشم حيدر ، دار ليبيا للنشر بنغازي ، 1993 ، ص104 .

[5] - مخلوف محمد سلامة الغزوي، الإصلاحات العثمانية وأثرها في ولاية طرابلس الغرب 1839-1911 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، 1997 ، ص88 .

[6] - محمود ناجي ، مصدر سابق ، ص42 .

والجدول الآتي يوضح نسبة الشعير والقمح خلال العام المذكور[1]

الاسم	كمية القمح (الحنطة) بالكيلة	كمية الشعير بالكيلة
الحاج امحمد افندي من قبيلة البراهمة	2 كيلة	12 كيلة
الحاج مفتاح بن احسونة من قبيلة أولاد غيث	3 كيلة	16 كيلة
الحاج أحمدي بن رمضان من قبيلة البراهمة	5 كيلة	18 كيلة
علي بن فرحات من قبيلة الكوارغلية	5 كيلة	20 كيلة

من إعداد الباحثة

وفي عام 1872م قامت الحكومة بتشجيع الفلاحين على زيادة المساحات المزروعة من هذا المحصول نظرا لأهميته، وأصدر السلطان العثماني فرمانا في موسم 1872 يحث فيه الأهالي على حرث الأرض[2] ، حتى ولو تأخر هطول الأمطار كما نص على تحسين البذور المزروعة من هذا المحصول، وفي هذا الصدد تشير إحدى الوثائق إلى أنه بتاريخ 28 أبريل 1903 تم

[1] - سجلات أعشار العثمانية ، سجل أعشار قضاء زليتن لسنة 1314هـ الموافق 1809م ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، طرابلس.

[2] - وثيقة رقم 496 عموم ن بتاريخ 21 شوال 1289 الموافق 22 ديسمبر 1872 ، ملف المراسلات المتبادلة بين مختلف الألوية ، بخصوص فرمان السلطان العثماني لأهالي الولاية بحثهم على زراعة الأرض ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، طرابلس .

تقديم تقرير من اللجنة الزراعية إلى الوالي في خصوص تحسين بذور القمح وجاء فيه "إن الأهالي وخاصة أهالي ورفلة والخمس وزليتن ومصراتة لا يهتمون بتنقية بذور القمح من الشعير وغيره من البذور الغريبة مما جعل أكثر محصولهم من القمح فاسداً و متدني السعر في الأسواق[1] .

ج-- **الذرة** : عرف أهالي زليتن زراعة الذرة الصفراء في السواني ، وهو محصول صيفي يحتاج إلى درجة حرارة مرتفعة وإلى فترات طويلة من أشعة الشمس وإلى كمية وفيرة من المياه، التي تتراوح ما بين 60 مليمتراً إلى 1000 مليمتراً، و يزرع على مياه الري ويحتاج أيضاً إلى أرض خصبة[2] .

ومن غير المحدد مدى انتشار هذا المحصول في مزارع "سواني" قضاء زليتن وباعتقادنا أن السبب في ذلك عدم دخول هذا المحصول ضمن إطار النظام الضريبي على الرغم من انتشار زراعته في تلك الفترة، وهذا ما يؤكده بعض الرحالة الذين زاروا المنطقة ومنهم الرحالة جون فرنسيس ليون إذ يقول "وهم يزرعون الذرة بكميات كبيرة هنا" ويقول أيضاً "المكان غنى بالذرة و البلح وأرضه مستوية تماما".[3]

وبذلك يمكن القول بأن الذرة تعتبر من المحاصيل الزراعية الاقتصادية المهمة للأهالي على اعتبار أنه يشكل مصدراً غذائياً لهم بعد عملية طحنه. إلا أنه ليس هناك ما يفيد بأن هذا المحصول قد تم تصديره في أي سنة من السنوات.[4]

د-- **القصب:**- يعتبر القصب من ابرز الحبوب التي تعارف أهالي زليتن على زراعتها في مزارعهم المروية، وهو من المحاصيل الصيفية، ومما شجع على زراعته أن له علاقة بغذاء الأهالي في حين كانت أوراقه وسيقانه غذاء جيدا للحيوانات[5] ، وقد تميزت زليتن بزراعته للحصول على كمية كبيرة من حبوبة دون بقية المناطق الأخرى الساحلية الواقعة غربي الخمس إلا أنه لم يأت ذكره من قبل الرحالة الذين مروا بالمنطقة في تلك الفترة، بينما تذكر الوثائق

---

[1] - وثيقة بتاريخ 28 أبريل 1903، تقرير اللجنة الزراعية إلى الوالي بخصوص تحسين بذور القمح ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، طرابلس .

[2] - محمد امحمد الطوير ، تاريخ الزراعة في ليبيا أثناء الحكم العثماني ، دار الجماهيرية ، ليبيا ، 1991 ، ص98 .

[3] - جون فرانسيس ليون ، من طرابلس إلى فزان مذكرات الرحالة الإنجليزي جوان فرنسيس ليون ، 1818 ، ترجمة مصطفى جودة ، ليبيا ، 1976 ، ص240.

[4] - نادية كاجيجي ، مرجع سابق ، ص341 .

[5] - محمد امحمد الطوير ، مرجع سابق ، ص48 .

العثمانية المتعلقة بواردات الأوقاف الخاصة بمساجد زليتن في عام 1868 إلى وفرة هذا المحصول في المنطقة غير أنها لم تحص قيمة محصول القصب بالنقود بل تحصه بالكيلة المعتمدة في تلك الفترة، حيث تم جمع 21 كيلة من القصب وقدر بمعرفة الخراص المسؤول عن الأوقاف آنذاك[1].

ثانيا: الأشجار:

أ-- النخيل

احتل النخيل مرتبة هامة في منطقة زليتن وقد اشتهرت بزراعته منذ القدم، فلا تكاد تخلو سانية من وجود عدد من أشجار النخيل، وهذا ما تؤكده كتب الرحالة، والمؤرخين، حيث يصفها الرحالة الحسن بن محمد الوزان المعروف بليون الأفريقي فيقول: "حيث القصور العديدة والنخل الكثير".[2] ، ويصفها أيضاً جون فرنسيس ليون بأنها: "منازلها مبعثرة بين أشجار النخيل والزيتون التي تغطي مساحة قدرها ثلاثة أو أربعة أميال".[3] وقد ساعدت العوامل الطبيعية المتمثلة في التربة الرملية الجيدة والمناخ الملائم والمياه الجوفية القريبة، على زراعة هذه الأشجار دون عناء ، وتستمر في الإثمار إلى عمر 80 سنة وبعد هذا العمر يقل إنتاجها بالتدريج و يقدر إنتاج النخلة من التمر سنوياً ما بين 80-100 كيلو جرام حسب نوع النخلة[4]، ومن خلال الإطلاع على سجلات المحكمة الشرعية تبين لنا بأن الأنواع الموجودة من النخل في قضاء زليتن في تلك الفترة ثلاثة أنواع ويطلق عليها الأهالي العامي والطابوني و البكراري وهذا الأخير الأكثر زراعة في المنطقة. [5]

وهو غذاء رئيسي للأهالي بالإضافة إلى أن التمر يعتبر مادة خام لبعض الصناعات "كرب التمر" والاستفادة من النواة الموجودة بداخله كعلف للحيوانات ، والاستفادة من أوراق هذه الشجرة "الجريد" حيث استخدمها الأهالي في بناء البيوت، ومن سعفها أيضاً صناعة الحصير والقبعات والمراوح فيما استخدمت جذورها كدعائم أو قناطر في أسقف البيوت المبنية من الطين[6]

---

[1] - وثيقة ، ملف المساجد والكتاتيب والزوايا بشأن واردات الأوقاف الخاصة بمساجد زليتن 1868 ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، طرابلس.

[2] - الحسن بن محمد الوزان ، وصف أفريقيا ، الجزء الثاني ، ترجمة محمد صبحي محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983 ، ص146

[3] - جون فرنسيس ليون ، مرجع سابق ، ص248 .

[4] - تيسير بن موسى ، مرجع سابق ، ص123 .

[5] - سجلات المحكمة الشرعية بزليطن ، للسنوات 1906 ، 1907 ، 1908 .

[6] - تيسير بن موسى ، مرجع سابق ، ص124 .

كما أنه يستخرج من هذه الشجرة مشروب شهي يعرف عند الأهالي باسم "اللاقبي" الذي كان يقدم للضيوف ، حيث تتم عملية استخراجه خلال شهر مايو، وحتى نهاية شهر أكتوبر حيث يكون إنتاج النخلة أكثر وفرة ويتم ذلك بقطع الجريد الذي في رأس النخلة حتى يظهر اللب الأبيض المسمى بالجمار [1] والمياه التي تمتصها الشجرة من الأرض تترشح من ذلك اللب إلى الجرة [*] المعلقة بالنخلة ويتم تقشير اللب مرتين في اليوم، ويستمر تدفق السائل تقريباً مدة ثلاثة أشهر [2] ، وليس دائماً بنفس الكمية وهذه العملية تمثل خطراً حقيقياً على الشجرة حيث يتوقف إنتاجها لمدة ثلاث سنوات متتالية وفي أحيان أخرى قد تموت الشجرة [3]، لذلك سعت السلطات العثمانية لحماية أشجار النخيل حيث سن مجلس إدارة الولاية قراراً يمنع قطع النخل إلا بعد دفع رسم قدره مائة وخمسون قرشاً عثمانياً عن كل نخلة تعد لهذا الغرض [4] ، وألزمت كل من يقطع نخلة بدون تسديد الرسوم المقررة أن يدفع الرسم مضاعفا ثلاثة أضعاف [5].

ب-- **الزيتون** : انتشرت شجرة الزيتون منذ القدم في أغلب قضاء زليتن وتعتبر من الأشجار المعمرة التي انتشرت انتشاراً واسعاً في القضاء داخل الحيازات الزراعية الصغيرة "السواني" وقد كانت تغرس شجرة الزيتون في العادة في شهري أكتوبر ونوفمبر[6] ، ويعتبر مناخ البحر المتوسط أكثر ملائمة لنموها إذ تعيش أكثر من مائة سنة، وتأتي في المرتبة الثانية بعد النخلة من الناحية الاقتصادية إذ يفضل الأهالي زيت الزيتون في المقام الأول في الاستخدام نظراً لوفرته، ورخص، ثمنه، وفائدته الصحية، ولأهميته بالنسبة السلطات العثمانية في الولاية لذلك عملت الحكومة على الاهتمام بها، والإكثار من غرسها، وتشجيعا للفلاحين صدر مرسوم ولائي سنة 1849 في زمن الوالي أحمد عزت باشا ينص على إعفاء مزارعي أشجار الزيتون من دفع ضريبة العشر لمدة

---

[1] - فاتح رجب بن قدارة ، مرجع سابق ، ص145 .

[*] - الجرة: وهي عبارة عن وعاء مصنوع من الطين أو الفخار وكانت تستخدم في تكييل السوائل وهي تعادل 6 غرافات وتزن حوالي 13 كيلو جرام.

[2] - نادية كاجيجي ، مرجع سابق ، ص342 .

[3] - عبد الحكيم حكمت، الطب الشعبي في ليبيا، صورة للطب والأطباء في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ترجمة عبد الكريم ابوشويرب ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1989، ص37 .

[4] - الصالحين جبريل محمد الخفيفي، مرجع سابق، ص 80.

[5] - وثيقة غير مصنفة ، بشأن تعليمات بخصوص مأموري اللاقبي في الأقضية ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، طرابلس .

[6] - فاتح رجب قدارة ، مرجع سابق ، ص152 .

خمس عشرة سنة ويشمل الإعفاء أيضا كل مزارع يعمل على زيادة المساحات المزروعة من هذه الأشجار[1].

وفي عام 1860–1866 جلب محمود باشا نديم أنواع شتلات الزيتون وتوزيعها على الأهالي بما في ذلك أهالي زليتن لغرسها وذلك لتدني إنتاج أشجار الولاية لكبر عمرها[2] .

وفي أيام الوالي محمد حافظ باشا الذي أجبر الأهالي على زراعة المزيد منها في أراضيهم وذلك بموجب القرار الذي أصدره في 31 يناير سنة 1900م حيث صنف المزارعين إلى ثلاثة أصناف حيث كلف الصنف الأعلى بغرس ثلاثين زيتونة، والأوسط بخمس عشرة زيتونة، والأدني بخمس زيتونات، ومعاقبة المهملين والمتلفين لها، وتنفيذا لهذا القرار تم غرس 24144 زيتونة في منطقة زليتن وحدها[3] .

وتشير الوثائق الخاصة بجمع ضرائب أعشار زيت الزيتون على وفرة إنتاج المنطقة من الزيت حيث أشارت إلى المزايدة العلنية التي كانت سائدة والتي من خلالها تعطي الضرائب لأعلى مزايد كل عام وكان ذلك في عام 1872 حيث تم بيع العشر المقدر لأهالي زليتن بالدراهم وبالتقسيط على أربع دفعات وقد افتتح المزاد على أحمد أفندي بمبلغ 17609 قرش وانتهى بدمنيري فورو الذي اشتراه بالوجه المشروع بمبلغ 27000 قرش[4] .

أما معاصر الزيتون فكانت بدائية وقديمة تتكون من جدار مدور يتراوح قطره بين 2– 2.5 متر، و ارتفاعه نصف متر[5]، ويدخل عمود حديد في الوسط نوع من الذراع تشد من خرزة مدورة وتدار تلك الذراع بقوة حيوان وخاصة الجمل الذي يديرها باستمرار حول محورها بحيث تقوم الخرزة بعصر الزيتون[6] ، ومازالت آثار هذه المعاصر في بعض مناطق زليتن شاهدة على مدى وفرة الزيتون في تلك الفترة[7] .

---

[1] - وثيقة رقم 14 لسنة 1849، بخصوص الأمر الولائي الذي أصدره الوالي أحمد عزت باشا والذي يقضي بإعفاء مزارعي أشجار الزيتون. دار المحفوظات والوثائق التاريخية طرابلس، ملف الزراعة.

[2] - الوثيقة رقم 35 ، بتاريخ 29 أغسطس 1892 ، تقرير من الولاية للسلطان عن الأوضاع في الولاية ، مصدر سابق ، ص148 .

[3] - وثيقة رقم 1338 ، بخصوص أعداد الزيتون الذي غرس بموجب الأمر الولائي الصادر في 31 يناير 1900 ، ملفات الزراعة ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، طرابلس .

[4] - وثيقة غير مصنفة ، بشأن مزايدة لأعشار زيت قضاء زليتن سنة 1872 ، سجلات الأعشار العثمانية ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية طرابلس .

[5] - فاتح رجب بن قدارة ، مرجع سابق ، ص154 .

[6] - أفالد بانزه ، طرابلس مطلع القرن العشرين ترجمة عماد الدين غانم ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ، 1998 ، ص188 .

[7] - أتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى عام 1911 ، ترجمة وتقديم خليفة محمد التليسي ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، تونس ، 1988 ، ص212 .

ج-- بعض الأشجار الأخرى : يتميز قضاء زليتن بانتشار أشجار مثمرة أخرى في المزارع المروية "السواني" ومن بينها أشجار التين التي تعطي منتوجا سنويا من التين "الكرموس" والذي يجري تجفيفه للاستفادة منه شتاءً في التغذية[1] ، وتندر وجود أي إحصائية لهذه الأشجار؛ لأنها لم تندرج في إطار النظام الضريبي، فيما ترى بعض المصادر بأن أشجار التين هي الأوسع انتشاراً في المنطقة عن بقية الأشجار الأخرى منذ القدم[2] ، وقد دللت على ذلك بأن تسمية المنطقة جاءت من الانتشار الواسع لهذه الشجرة "ظل التين

بالإضافة إلى زراعة أشجار الكروم التي لم تندرج هي أيضاً في إطار الأشجار التي تستوفي عليها الدولة العثمانية أي ضريبة وباعتقادنا أنها كانت تزرع في نطاق ضيق داخل "السواني" في أرض الفضاء، حيث تشير إحدى المصادر إلى أن أحمد راسم باشا هدف إلى زيادة الاهتمام بهذه النوعية من الأشجار، حيث أنشأ البساتين التي غرست بالكروم في كافة الولاية،. إذ وصل عددها في قضاء زليتن إلى 20 بستاناً من الكروم، كما أنشأ أيضا بساتين أخرى مختلطة بأشجار العنب والزيتون ووصل عدد هذه الأخيرة في قضاء زليتن إلى 500 بستان مختلط بالعنب والزيتون[3] .

والجدول التالي يوضح بعض أصناف الأشجار الموجودة بمزرعتين خلال عامي 1908-1909م[4]

الرقم	نوع الأشجار	العدد التقريبي
1	مشمش	70
2	تين	90
3	لوز	115
4	إجاص	85
5	توت	70
6	عنب	120

[1] - فرانشيسكو كورد ، ليبيا اثناء العهد العثماني الثاني ، ط2 ، المنشأة العامة للنشر ، طرابلس ، 1984 ، ص94 .

[2] - محمد عبد المحسن عبد الله ، مرجع سابق ، ص88 .

[3] - محمد امحمد الطوير ، مرجع سابق ، ص33 .

[4] - سجلات محكمة زليتن الشرعية ، سجل سنة 1326 تسلسل 230 ، ص ص 73-74 .

د-– **نبات الحلفا** : الحلفا عبارة عن نبات بري ينمو بشكل طبيعي في الأجزاء الغربية والجنوبية من أرض القضاء حيث تحدد الوثائق العثمانية الرسمية مناطق نموها في طرابلس وبعض المناطق الداخلية، وإلى كثرة انتشاره في زليتن[1] ، بالنسبة لتحديد الوثائق البريطانية التي أشارت إلى نمو هذا النبات بالساحل من غرب طرابلس قليلاً إلى الخمس وزليتن [2]

كما ينمو في الأرض الرملية دون الحاجة إلى زراعته، وهو من الفصيلة النخلية ذو أوراق إبرية طويلة يصل طولها إلى المتر الواحد وعرضها لا يتجاوز المليمتر والنصف، ويقاوم درجات الحرارة المرتفعة التي يتعرض لها، وينبت ببطء، ولا يعطي محصولاً قبل مضي اثنتي عشرة سنة وموعد قطفها من مارس إلى آخر نوفمبر[3] ، وقد حظي هذا النبات باهتمام كبير في العهد العثماني الثاني إلى الحد الذي وصف فيه بأنه من أهم نباتات الولاية من الناحيتين الصناعية والتجارية[4]

---

[1] - الوثائق العثمانية ، المجموعة الأولى ، ترجمة : محمد الأسطى ، إعداد وتقيم : خليفة محمد الدويبي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ، وثيقة رقم 35 ، 29 أغسطس 1892 ، ص148 .

[2] - عبد الرزاق النصيري ، تجارة الحلفاء دراسة في التجارة البحرية لولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني ، آفاق المعرفة ، مجلة علمية محكمة ، العدد الأول ، تصدر عن المعهد العالي لإعداد المعلمين ، زليطن ،2003 ، ص256 .

[3] - محمود ناجي ، مصدر سابق ، ص35 .

[4] - عبد الرزاق النصيري ، مرجع سابق ، ص257 .

تمثل الحلفا أهمية بالغة للأهالي في زليتن فمنها تصنع الحبال والقفاف ويستخدم كعلف للماشية ومع تطور الصناعة شيئاً فشيئاً اتسع نطاق استخدامه ليشمل صناعة بالغة الأهمية هي صناعة الورق وحسب ما تذكر المصادر أن شركة بريطانية تحمل اسم لويز "Lloyds" كانت وراء اكتشافه كمادة أولية لهذه الصناعة إذ رأت فيه بديلا عن لب الخشب في صناعة الورق[1]، الأمر الذي شجع الشركات الأجنبية على التوسع في استيراده وأصبحت إنجلترا رائدة في هذا الميدان التجاري على مستوى القارة الأوروبية لكون هذا النبات يرفد مصانعها بمادة خام متوفرة بكميات كبيرة. وقد كانت تجمع في الغالب لهذا الغرض ووفق الأسعار التي تحددها إنجلترا حسب قاعدة العرض، والطلب[2] وقد ارتبط سعر كلفة جمع الحلفا الأول تكاليف جمع المادة على الدوام والآخر كلفة النقل وهذه بدورها تتغير صعوداً، وهبوطاً بحسب بعد، أو قرب المكان الذي يجمع منه المحصول وقد كانت الأسعار تتراوح بين تسعة قروش وسبعة عشر قرشا للقنطار الواحد[3] .

أما جمعها وتصدريها فقد كانت تتم من قبل التجار عن طريق المكابس الآلية التي بدأ استخدامها في الولاية منذ عام 1880 وقد وجدت في قضاء زليتن أربعة دواليب لهذا الغرض تدار بالأيدي وينجز الواحد منها ما يقدر بأربعين بالة يوميا، ويصل وزن البالة الواحدة منها إلى 200 جرام[4].

وكان يعمل في هذه الصناعة اليسيرة عدد من الأهالي مما وفر لهم فرص عمل وكسب الرزق وخاصة بعد توسع نشاط الشركات الأجنبية في استيراد هذا النبات، وأصبحت هذه الشركات في حاجة ماسة لتوظيف العمال وذلك لفرز وتنظيف وتخزين بالات الحلفا ثم شحنها في السفن، كما استفاد عدد أخر من الأهالي باشتغالهم وكلاء أو وسطاء في هذا المجال[5] ، وقد قدرت الأجور التي كان يحصل عليها العامل الواحد بحوالي 26 ليرة للطن الواحد[6] ، وهو مبلغ كبير إذا أخذ بمقياس الزمان والمكان، وإذا أخذ بالاعتبار سهولة عملية جمع الحلفا على الرغم من دخولها في قائمة الأشجار والنباتات التي تستوفي عليها الدولة العثمانية ضريبة عشر المحصول، وقد كانت قيمة الأعشار المحصلة من محصول الحلفا من أهالي زليتن مرتفعة جداً بالمقارنة بالأعشار

---

[1] - المرجع نفسه ، ص258 .

[2] - محمود الشنيطي ، قضية ليبيا ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1951 ، ص13 .

[3] - مخلوف امحمد سلامة الغزوي ، مرجع سابق ، ص96 .

[4] - محمود ناجي ، مصدر سابق ، ص36 .

[5] - عبد الله علي إبراهيم ، أنماط التجارة الداخلية في ولاية طرابلس الغرب وبرقة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس العدد 2 ، يوليو 1984 ، ص40 .

[6] - عبد الرزاق النصيري ، مرجع سابق ، ص274 .

المحصلة من المحاصيل الأخرى، حيث تشير إحدى الوثائق إلى بيان مقادير عشر الحلفا التي وصلت إلى ميناء قضاء زليتن خلال سنة 1900 والذي تم بيعه عن طريق المزاد العلني للتجار وقد كان من نصيب الحاج مصطفى سالم القلالي وقد اشتراه بمبلغ وقدره 66038 قرش على أن يصرف رأساً إلى الخزينة المالية وتم تقسيطها إلى 12 قسطاً وتدفع ذهباً أو فضة بالأسعار الميرية[1] ، وهذا ما يدل على شهرة المنطقة بهذا النبات وبأنه منافس قوي للمحاصيل الزراعية الأخرى خلال فترة الدراسة .

المبحث الثاني : الثروة الحيوانية واثرها على الاقتصاد المحلي في زليتن

اهتمت جميع مناطق زليتن بتربية الأغنام والماعز لاقترانها بالحياة اليومية ولما تشكله من مكانة في الاقتصاد الزراعي على اعتبار حرفة تربية الحيوانات كانت مكملة لحرفة الزراعة، لذلك نجد أن غالبية السكان قد اهتموا بهذه الحرفة وأولوها عناية خاصة لما لها من أهمية بالغة في حياتهم اليومية، فقاموا بتربيتها سواء لغرض الاستفادة من منتجاتها المتمثلة في اللحم واللبن، والسمن، والجلد، والصوف، أو لاستخدامها في العمليات الزراعية مثل حرث الأرض ودرس البذور ونقلها واستخراج المياه من الآبار هذا بالإضافة إلى استخدامها في التنقل والتجارة[2] ، وبلغ عدد الأغنام في متصرفية الخمس بما في ذلك قضاء زليتن عام 1909بحوالي 30.000 رأس[3].

ومن الحيوانات التي تعارف اهالي القضاء على تربيتها أيضاً الإبل لما لها من مميزات ويندر وجودها عند غيرها من الحيوانات الأخرى فهي قادرة على تحمل المناخ الصحراوي والسير لمسافات طويلة بالقدر اليسير من الكلأ والماء، فضلاً عن مقدرتها على حمل الأثقال، وهذه الميزات جعلت الأهالي يعتمدون عليها في عمليات النقل. فكما هو معروف أن الإبل كانت وحتى نهاية العهد العثماني وسيلة النقل والمواصلات بين مختلف أرجاء الولاية[4] وكذلك من خلال تأجيرها في الأسواق لنقل السلع المختلفة بين أسواق قضاء زليتن وبقية أسواق الولاية. كما استخدمت في الأعمال الزراعية كجر المحراث لحرث الأرض وخاصة الأراضي البعلية ونقل

---

[1] - سجلات الأعشار العثمانية بشأن حسابات عشر الحلفا من قضاء زليتن لسنة 1900 ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، طرابلس.

[2] - احمد امنيسي محمد الزرقاني ، بني وليد خلال العهد العثماني الثاني 1835-1911 ، دراسة تاريخية في أوضاعها السياسية والفكرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المرقب ، 2003 ، ص99 .

[3] - عقيل محمد البربار ، دراسات في تاريخ ليبيا الحديث ، منشورات فاليتا ، مالطا ، 1996 ، ص34 .

[4] - الوثائق العثمانية ، المجموعة الأولى ، مصدر سابق ، ص142 .

البذور وأدوات الحرث أثناء الموسم والحاجة إليها كذلك أثناء موسم الحصاد هذا بالإضافة إلى استخدامها في عملية استخراج المياه من الآبار التقليدية كما أنها تعتبر القوة المحركة لمعاصر الزيت التقليدية[1] ، ونتيجة لاستخدامها في هذه الأوجه المختلفة فقد سبب هذا في ارتفاع أسعارها إذ تصل إلى 6 ليرات للرأس الواحد ووضعت لها ضريبه مساوية للضريبة المترتبة على الشخص البالغ [2] .

والجدول التالي يوضح عموماً عدد بعض الحيوانات في منطقة زليتن في الفترة المدروسة[3]

ت	نوع الحيوان	العدد
1	الأغنام	34089
2	الماعز	12566
3	الحمير	3953
4	الأبقار	3816
5	الإبل	470
6	الخيول	61

[1] - إنعام محمد شرف الدين ، مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي ، 1711-1835 ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1998 ، ص58

[2] - فاتح رجب بن قدارة ، مرجع سابق ، ص172 .

[3] - حسين طعمة شذر ، تقارير إحصائية عن أوضاع زليتن الاقتصادية .

فيما تندر وجود أي إحصائية تبين أعدادها في القضاء خلال العهد العثماني الثاني فيما عدا العدد الإجمالي الموجود في الولاية والذي يقدر بمائتين ثلاثمائة ألف رأس[1] إلا أنه ليس هناك وسائل للتأكد والتثبت من نسبة العدد الموجود في قضاء زليتن من هذا العدد الإجمالي.

أما عن تربية الأبقار فلم يهتم بها الأهالي كثيراً في القضاء وذلك بسبب المصاعب التي تواجه تربيتها ومنها حاجتها لكميات كبيرة من الماء والغذاء مقارنة بالحيوانات الأخرى بالإضافة إلى ارتفاع أسعارها، حيث يحتفظ الأهالي بالبقرات الاناث لتربيتها وتسخيرها في العمل الزراعي مثل الحرث واستخراج المياه من الآبار أما الذكور فتعد للبيع والذبح[2] ، وعن نوعية السلالة فتشير المصادر بأن جميع الأبقار الموجودة في الولاية في تلك الفترة كانت من النوع "الشرقي" الضعيف في بنيته وفي كمية إنتاجه من الحليب[3] .

وفيما يخص حيوانات العمل الأخرى "الخيل والبغال والحمير" فقد استعان أهالي القضاء بهذه الحيوانات في أعمال الحراثة وحمل المحاصيل والركوب وجر العربات داخل المنطقة واستخراج المياه من الآبار ودرس المحاصيل وغيرها من الأعمال بما يتلاءم مع قدراتها[4] ، ونتيجة لعدم خضوع هذه الحيوانات للضرائب العثمانية المختلفة، لذلك لا توجد لها أي إحصائيات غير أن بعض المصادر تشير إلى كثرتها في قضاء زليتن وخاصة الحمير وبأن متوسط سعرها أربعون فرنكا ولا تصدر للخارج من التجار [5]

---

[1] - تيسير بن موسى ، مرجع سابق ، ص132 .

[2] - فاتح رجب بن قدارة ، مرجع سابق ، ص171 .

[3] - تيسير بن موسى ، مرجع سابق ، ص133 .

[4] - المرجع نفسه ، ص133 .

[5] - محمود ناجي ، مصدر اسابق ، ص46 .

الفصل الثاني : الأوضاع التجارية، والصناعية في قضاء زليتن خلال العهد العثماني الثاني

أولاً : الأوضاع التجارية :

تعد التجارة الدعامة الثانية بعد الزراعة التي قام عليها النشاط الاقتصادي في منطقة زليتن، والتي مثلت إحدى أهم المراكز التجارية في ولاية طرابلس الغرب، وهذه الأهمية لم تكن وليدة القرن التاسع عشر بقدر ما تعود إلى فترة قديمة كان لها الأثر في تطور واقع المدينة ومخططاته ونمو عدد سكانها، ومما ساعد على ذلك طبيعة جغرافية المنطقة المتمثلة في موقعها الاستراتيجي المطل على شاطئ البحر والمسيطر على طريق القوافل الرئيسي الذي يربط بين الإسكندرية، ومدن المغرب العربي[1] ، الأمر الذي أسهم في توجيه سكانها نحو مزاولة التجارة براً وبحراً حسب اتجاه الحركة التجارية المحلية أو الخارجية "الدولية".

1. التجارة المحلية:

وهي التي كانت تتم من خلال الأسواق والمراكز التجارية التي كانت قائمة بها فنتيجة لتطور النشاط التجاري ظهرت الأسواق وهي المكان المخصص للبيع والشراء أو بأنها مجموعة الصفقات والمعاملات المختلفة التي تتم بين البائعين والمشترين حيث لا يشترط أن تتم في مكان معين، بل يمكن أن تبرم متى التقى العرض بالطلب، لذلك فإن السوق هنا يتحدد على أساس إمكانية الاتصال بين العرض والطلب. [2]

وقد مثلت هذه الأسواق إحدى دعائم الاقتصاد في القضاء ولعبت دوراً كبيراً في ازدهار التجارة الداخلية فيها، حيث يأتيها الأهالي من مختلف المناطق المجاورة لتأمين احتياجاتهم ومقايضة إنتاجهم[3] ، وقد كان هناك نوعان من الأسواق في قضاء زليتن خلال تلك الفترة فالنوع الأول عبارة عن أسواق أسبوعية كانت تعقد داخل منطقة زليتن بأيام معينة من الأسبوع وفي أماكن معلومة متعارف عليها، حيث تقام في فضاء أرض خالية من المباني ذات الخاصية الاقتصادية[4] ، والسوق هو عبارة عن ساحة مكشوفة تباع فيها الحاجيات واللوازم القديمة أو المستعملة كما يباع فيه علف وجلود الحيوانات وكذلك الفخار والأواني المعدنية والمفروشات.

---

[1] - د.أ.ل. هينز ، آثار طرابلس الغرب ، ترجمة عدلية حسن مياس ، مطبعة وزارة الاعلام ، طرابلس ، 1965 ، ص120 .

[2] - إنعام سالم شرف الدين ، مرجع سابق ، ص34 .

[3] - سعدي إبراهيم الدراجي ، مرجع سابق ، ص32 .

[4] - إنعام سالم شرف الدين ، مرجع سابق ، ص42 .

وكذلك الأمر بالنسبة لسوق السعي فهو مساحة مكشوفة محاطة بسور وتباع فيه جميع أنواع الحيوانات[1] .

وقد أشار الرحالة الإنجليزي جون ليون الذي زار المنطقة في مطلع القرن التاسع عشر بقوله " يعقد هنا سوقان كل اسبوع واحد في يوم الجمعة ومكانه أمام القلعة، ويعقد الثاني يوم الثلاثاء أمام ضريح الشيخ عبد السلام كما يقول "اشتريت خروفا رائعا ودفعت فيه دولاراً و ربع دولار".[2]

وباعتقادنا أن الأسواق التي كانت تعقد في هذه الأماكن راجع إلى أسباب تتعلق بتوفير الأمان، فقيام سوق الجمعة أمام القلعة وإن كان يوحي بخضوعه لإشراف السلطة فإنه في نفس الوقت حماية للمتعاملين فيه، ولا يختلف الأمر بالنسبة لموقع سوق الثلاثاء أمام ضريح الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر وذلك أكثر أهمية في توفير الأمان باعتبار الاحترام الكبير الذي يقترن "بالرهبة" التي حظي بها هذا المزار ليس من جانب الأهالي فقط ولكن من قبل السلطات[3]

والمهم في ذلك أن هذا النوع من الأسواق كان يقوم بدور هام ليس للتجار فقط بل للأهالي الزبائن أيضاً فتمكنهم من الحصول على حاجاتهم بصورة متواصلة وتسمح لهم بالمفاضلة بين السلع المعروضة سواء في الجودة، أو السعر. وبالنسبة للتجار فإن انعقادها خلال يومين من كل أسبوع تحقق لهم السرعة في تصريف سلعهم إذ أن البضاعة التي لا تباع في هذا السوق يمكن أن تباع في الآخر.

أما النوع الثاني من الأسواق، فهي الأسواق القائمة داخل المنطقة، وهي دائمة وثابتة ومشيدة على شكل حوانيت كسوق الرباع نسبة إلى الرباع التي بنيت فوقها للساكنين و المعروف محلياً بسوق اللفه الخاص ببيع المنتجات اليدوية سواء القطنية، أو الصوفية وكذلك بيع الأقمشة[4].

وإلى جانب التجارة المحلية كانت هناك تجارة إقليمية تتم بين منطقة زليتن، وبين مناطق الولاية الأخرى وتمثلت بصفة خاصة في صادرات زليتن من المواد الزراعية، هذا ما تؤكده سجلات المحكمة الشرعية بطرابلس عن نوعية التبادل التجاري الذي كان بين زليتن وطرابلس فتصدر الأولى الزيت والتمر إلى طرابلس في مقابل استجلاب الأقمشة، وفي هذا الصدد تشير هذه

---

[1] - سعدي إبراهيم الدراجي ، مرجع سابق ، ص37 .

[2] - جون فرنسيس ليون ، مصدر سابق ، ص248-249.

[3] - إنعام محمد سالم شرف الدين ، مرجع سابق ، ص42 .

[4] - سعدي إبراهيم الدراجي ، مرجع سابق ، ص34 .

السجلات بأن الحاج عاشور بن الحاج يوسف الفيتوري وهو من تجار الجملة في طرابلس قد أرسل 24 مقطعاً من القماش "البوغازلي" لتباع في زليتن. [1]

2. **التجارة الخارجية "الدولية":**

لقد اشتهرت زليتن منذ القدم بهذه العمليات التجارية مع بلدان العالم الأخرى براً وبحراً، حيث يشير الرحالة الحسن بن محمد الوزان المعروف بليون الأفريقي إلى ذلك بقوله: "يتمتع السكان فيها برخاء نسبي لأن موقعهم على جانب البحر يمكنهم من الاتجار مع المصريين والصقليين".[2]

فعلى صعيد التجارة البرية كانت تجارة القوافل تمر مع الطرق الخارجية التي تشكل الشرايين الكبرى للاتصال بين المدن الرئيسية بالساحل الليبي والدواخل عموماً، غير أن هذه الطرق لم تكن معبدة أو مصانة من قبل المؤسسات الرسمية أو القبلية فيما عدا الطرق العتيقة التي رسمتها قوافل الإبل والمرتبطة على الدوام بوجود الآبار كما أنها لم تكن صالحة لسير العربات التي تجرها الحيوانات ومن أهم تلك الطرق الطريق الساحلي الذي يربط طرابلس بمصراتة عبر زليتن لكنه لا يمر بمركزها بل يبتعد عنها باتجاه الجنوب (ماجر) لقصر المسافة[3] .

وأكبر شاهد على نشاط حركة تجارة القوافل في تلك الفترة في المنطقة ذاتها تلك الفنادق التي كانت معدة لنزول التجار ببضائعهم والتي هي عبارة عن فنادق بسيطة ومتشابهة في التخطيط إذ تتكون معظمها من صالة مكشوفة تحيط بها مجموعة من الحجرات بطابق واحد، وهى مشيدة في أواخر العصر العثماني وجميعها منسوبة إلى بناتها ومن أهمها:

1- **فندق بن حمودة** :- وهو مستطيل الشكل وبه 23 حجرة معظمها كانت مؤجرة بوصفها مخازن لحفظ الحبوب والتمر وبعض المواد الأخرى وخلف هذه الحجرات قسم معزول على شكل ساحة استخدمت إسطبلاً لربط حيوانات المسافرين والتجار ومركزاٍ لتسويق البضائع[4] .

2- **فندق بن عمران:** وهو من الفنادق التجارية المعروفة في المنطقة وهو عبارة عن صالة مكشوفة أيضاً تحيط به من ثلاث جهات حجرات بطابق واحد والتي كانت مراكز لتخزين البضائع المختلفة.

---

[1] - إنعام سالم شرف الدين ، مرجع سابق ، ص209 .

[2] - ليون الأفريقي ، الحسن بن محمد الوزان ، مصدر سابق ، ص146 .

[3] - سعدي إبراهيم الدراجي ، مرجع سابق ، ص28 .

[4] - المرجع نفسه ، ص40 .

3 – **فندق بن قدارة:** وهو مستطيل الشكل به مكان لربط الحيوانات، وقد استخدم وكالة للسفريات، ولشحن البضائع، ومركزاً لعقد الصفقات التجارية[1] .

وفي هذا الصدد أشار التقرير الشامل الذي قدمه أحمد راسم باشا عن ولاية طرابلس الغرب عام 1891 إلى بناء ثلاث فنادق من قبل الأهالي والتجار في زليتن وهذا التقرير موجه إلى الديوان السلطاني بإسطنبول[2] .

وما تجدر الإشارة إليه هنا إلى أن نشاط اليهود قد برز في هذا النوع من التجارة أكثر من غيرهم وهذا ما يؤكده الرحالة جون فرنسيس ليون بقوله: "وهنا في زليتن تماما كما هو في طرابلس كل شيء في يد اليهود، فهم أصحاب حرف وتجارة ومعاملاتهم تبدأ من المليم الواحد إلى مئات الدولارات"[3] .

أما فيما يتعلق بالتجارة البحرية، والتي تعتبر الحلقة الثانية في تكملة مسار التجارة الخارجية، وخاصة مع أوروبا فقد ساعد على ذلك موقع المنطقة على ساحل البحر مما ساهم في إنشاء ميناء تجاري كانت له خطوط ملاحية في اتجاه الشرق والغرب غير أنه لم يكن في العهد العثمانى كما هو عليه اليوم فقد كان حوضاً صغيراً وقعره رملي والمراكب ترسو فيه على بعد الف أو ألفي متر وهو ملجأ آمن للزوارق التي تعلو مترين[4] وقد انحصرت صادراته في نبات الحلفا والتي يعود لها الفضل في إنشاء هذا المرسي وقد ظلت الحلفا البضاعة الأولى في قائمة صادرات المنطقة حيث بلغت الكمية المصدرة منها عام 1888 ما بين 60–70 ألف طن[5] ، كما بقيت بريطانيا المستورد الرئيسي لهذا المحصول عن طريق موانيها التي كانت تستقبل كميات الحلفا المشحونة على ظهور سفن بخارية أعدت خصيصا لهذا الغرض نتيجة لزيادة الأرباح التي كانت تجني من هذه التجارة. وهذا ما يؤكده أحد المسئولين الإيطاليين الكبار[*] الذي زار طرابلس في عهد الوالي رجب باشا "1904–1908" إذ تحدث عن آلاف الأطنان التي تشحن

---

[1] - المرجع نفسه ، ص41 .

[2] - الوثائق العثمانية ، المجموعة الأولى ، مصدر سابق ، وثيقة رقم 34 .

[3] - جون فرنسيس ليون ،مصدر سابق ، ص24 .

[4] - محمود ناجي ، مصدر سابق ، ص62 .

[5] - حسين مسعود أبومدنية ، الموانئ الليبية ، دراسة في الجغرافيا الاقتصادية ، منشورات الشركة الاشتراكية للموانئ مصراتة ، ليبيا ، 1992، ص112 .

[*] - هو مارتينو عضو مجلس الشيوخ الإيطالي ، قام برحلة إلى ليبيا وتونس ونشرها بعنوان طرابلس وقورينا وقرطاجة .

من هذا النبات أسبوعياً إلى بريطانيا، وهذه الكمية محصورة بين مراكز تصدير الحلفا في مناطق طرابلس والخمس وزليتن. [1]

وفي الوقت نفسه حققت أرباح تجارة الحلفا قفزة نوعية في الاقتصاد المحلي للمنطقة، حيث شكلت منعطفا تجارياً كبيراً في حياة أهالي المنطقة أدت إلى تحسين المستوى المعيشي لبعض الفئات الاجتماعية التي انغمست في هذا الميدان التجاري، وهذا ما تؤكده إحدى الوثائق التاريخية حيث أن النشاط التجاري لتصدير الحلفا أدى إلى يسر الأهالي ووسع حالهم[2] .

وفي الإطار نفسه تشير سالنامة ولاية طرابلس الغرب لسنة 1887م بطريقة أكثر شمولية إلى أن القسم الأعظم من التجارة منحصر في نبات الحلفا الذي قد صار حقيقة منبع ثروة وغني[3]

وشكلت رسوم الحلفا مصدراً مهماً من مصادر تمويل بعض المؤسسات التعليمية حيث تشير إحدى الوثائق التاريخية إلى أنه بتاريخ 19 يونيو 1905 قرر مجلس إدارة الولاية بان تخصص كل بلديات الأقضية بما في ذلك بلدية قضاء زليتن مبالغ مالية للإنفاق منها على أطفال مدرسة الفنون والصنائع المقامة في طرابلس، وذلك لقاء العشر من واردات البلديات، عليه فقد تقرر على مرسى زليتن من عائد تجارة الحلفا في عام 1905 أن يخصص مبلغ وقدره 9610 قرشا[4]

واستخدم الميناء لتصدير بعض المنتجات الزراعية كالتمر والشعير، حيث بلغت كمية الشعير المصدرة خلال سنة 1896 وحدها حوالى 14.374 كوارتر وبلغت قيمتها81.33 جنيه[5] وهذا ما يدل على أن المنطقة كانت تتمتع بنشاط تجاري بحري.

والجدول التالي يبين القيمة المالية لأهم المراكز الجمركية بموانئ زليتن بالمقارنة بمركز جمارك ميناء طرابلس والخمس ومصراتة[6]

السنة	قيمة واردات جمرك مصراتة	قيمة واردات جمرك الخمس	قيمة واردات جمرك زليتن	قيمة واردات جمرك طرابلس
1902	34000 فرنك	7952 فرنك	2650 فرنك	637169 فرنك

[1] - عبد الرزاق النصيري ، مرجع سابق ، ص261 .

[2] - ملفات قائمقامية زليتن ، رسالة إلى محاسبة الولاية من قائمقام زليتن ، رقم 347 ، أغسطس 1898م ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، طرابلس.

[3] - سالنامة ولاية طرابلس الغرب ، طبعت بمطبعة الولاية لعام 1884م ، محفوظة بمكتبة السرايا الحمراء طرابلس ، ص109 .

[4] - وثاق تاريخ ليبيا الحديث الوثائق العثمانية من 1881-1911 ، مصدر سابق وثيقة رقم 116 ، ص184 .

[5] - نادية كاجيجي ، مرجع سابق ن ص339 .

[6] - محمد ناجي ، مصدر سابق ، ص63 .

وخلاصة القول فإن الشواهد التي عملت على إبرازها التجارة الداخلية، والخارجية أكدت وبشكل جلي أهمية منطقة زليتن في تلك الفترة كمركز لنشاط تجاري متسع ومتعدد الأوجه، وهذه الأهمية ارتكزت في ظهورها أساسا إلى الموقع الجغرافي الذي احتلته المنطقة، هذا من جهة ومن جهة أخرى اتساع ثروة التجار من أهالي المنطقة الذين سيطروا على التجارة المحلية والإقليمية في حين بقى نشاطهم في التجارة الدولية محدودة بأفاق ومجالات معينة.

أما الأسواق فكانت تعقد بشكل مؤقت، وفي أيام محددة ، فالأسواق في زليتن كانت تنعقد في عدة أيام منها الأحد، والاثنين والثلاثاء والخميس .

كما تشكل الفنادق أهمية كبيرة حيث برزت الفنادق ليكون دورها مكملاً لدور التجار في المناطق خصوصاً تجارة القوافل وقد تميزت أغلب الفنادق ببنائها المكون من طابق أو أكثر ، حيث يستخدم الطابق الأرضي كمخزن للسلع بينما يكون مأوى التجار في الدور الثاني ، ومعظم الفنادق في فترة العهد العثماني الثاني تعود إلى الملكية الخاصة أي للأفراد .

حيث أشار أحد التقارير الذي قدمه أحمد راسم باشا عن الولاية عام 1891م إلى بناء ثلاثة فنادق في زليتن وحدها من طرف التجار والأهالي[1] .

ونظراً لكون مدينة زليتن تتوسط المسافة تقريباً بين مدينتي الخمس ومصراتة فإنه تشرف على جانب تلك المدن على اهم الطرق التجارية المتجهة من الشرق إلى الغرب والعكس وهناك طرق

[1] - الوثائق العثمانية ، المجموعة الأولى ، مصدر سابق، ص134 .

الرابطة بين طرابلس والخمس ومصراتة ومن ابرز المواد التي تنقل هي الزجاج والحرير والمنسوجات القطنية والعقاقير[1] .

المبحث الثاني : الصناعات والحرف التقليدية

تميز نشاط الصناعات، والحرف في زليتن ببساطته، وتأثيره تقريباً بنفس العوامل التي أثرت في الزراعة باعتباره يلبي الحاجات الضرورية للأهالي ، وقد ظهرت بعض العوائق في تلك الفترة مثل المنافسة الأوربية للصناعات المحلية، وعدم نجاح الدولة العثمانية في الموازنة بين طموح الإصلاح والدفع بالقطاع الحرفي من جهة وبين التركيز على الزراعة والضرائب للإسراع في توفير العوائد النقدية والعينية للدولة[2] .

وقد اعتمد سكان زليتن على مجهوداتهم وامكانياتهم المحدودة من اجل النهوض ببعض الصناعات التقليدية وأبرز الصناعات هي :

1- صناعة المنسوجات :

اعتمدت هذه الصناعات على الخامات الرئيسية وهي الصوف والذي كان عنصراً مهماً للاقتصاد بغض النظر عن نوعيته وجودته حيث كانت صناعته منتشرة في كل البلاد بعدة طرق وفي عدة أشكال أهمها كان غزل الصوف لصناعة النسيج والتي كانت تحتل المكانة الأولى في اهتمامات الأهالي. وتنقسم هذه الصناعة إلى نوعين: فالنوع الأول الذي تصنعه النساء في البيوت وبأيديهن فقط كالعباءة[*] والحولي[**]" اللذين يلبسهما الرجال في الشتاء. [3] أما الثاني الذي يصنعه الرجال في محلات خاصة بالصناعة، وتلبسه النساء كالأردية المصنوعة من الصوف المحلي والحرير المستورد من الصين وإيطاليا والقطن المستورد من مصر، والسودان، ويصنع بواسطة الماكينات "الأنوال الأفقية[4] ، التي تستعمل بالأيدي، والأرجل ويستغرق وقت أقل من الوقت الذي يستغرق في صناعة العباءة، قد كانت منطقة زليتن الأكثر شهرة بهذه الصناعة حيث وصل

---

[1] - ليون الأفريقي ، مصدر سابق ، ص146 .

[2] - احمد فرج علي الحويج ، الوضع الاقتصادي بالخمس في العهد العثماني الثاني 1835-1911 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة طرابلس ، 2013 ، ص84 .

[*] - العباءة : عبار عن قطعة من النسيج طولها حوالي 15 قدم وعرضها حوالي 5 أقدام وتصنع من الصوف بعد غسله وتجفيفه وتنسج بواسطة النول اليدوي المسمى بالسدة .

[**] - الحولي (الجرد) يصنع بنفس ما تصنع العباءة غير أنه اقل سمكاً من العباءة وطوله حوالي أربع أمتار وعرضه متر ونصف .

[3] - عقيل محمد البربار ، مرجع سابق ، ص35 .

[4] - محمود ناجي ، مصدر سابق ، ص49 .

عدد هذه الأنوال في المنطقة في عام 1900م إلى 200 نول لنسيج الصوف[1] وقد كان جزء كبير من الأهالي يعمل في هذه الصناعة مما وفر لهم دخلاً لا بأس به.

2- **المصنوعات الجلدية :** كانت هذه الصناعة من الصناعات التقليدية المهمة التي تقوم أساساً على جلود الحيوانات بعد ذبحها وصبغها بجذور بعض الاشجار كالجداري والمسمى "بالدباغ" ومن ضمن هذه الصناعات صناعة السروج للخيل وبعض أدوات استخراج المياه من الآبار "الدلو" وصناعة الأحذية "البلغة". غير أن المصادر العثمانية لا تذكر شيئاً عن هذه الصناعات التقليدية[2] ولكن ما يؤكده معظم الباحثين وجود محلات صغيرة في سوق الرباع بمنطقة زليتن في تلك الفترة خاصة بالصناعات الجلدية، وأهمها الأحذية التي كانت تصنع بوسائل بدائية وتباع بأسعار رخيصة الثمن على الرغم من الصعوبات، والمشاكل التي كانت تواجه هذه الصناعات التقليدية، ومن بينها تلك المعاهدات التي دخلت فيها الدولة العثمانية كمعاهدة عام 1838 التي وقعت بينها وبين إنجلترا[3] و التي فتحت بموجبها البلاد أمام البضائع الأجنبية دون أدنى عائق وكان لهذا آثار سلبية على الصناعات الحرفية حيث صارت أسواق زليتن مليئة بالأحذية الأجنبية المستوردة، ناهيك عن مشكلة الاضطهاد الجبائي الذي كانت تعاني منه الصناعات الحرفية سواء من قبل الدولة، أو من قبل النقابة، حيث كانت الدولة تجمع رسوماً من كل محل حرفي، ثم رسماً آخر عن المصنوعات، ثم رسماً آخر، أو ضريبة بيع تدفع بالوزن، أو بالقطعة[4] ، بالإضافة إلى مشكلة انخفاض معدلات الأمطار الأمر الذي يؤدي بالأهالي إلى بيع أغنامهم خوفاً من المجاعة وبذلك تنقص المادة الخام الأساسية وهي الجلود ويرتفع سعرها حيث يعجز الأهالي عن تطوير صناعة حقيقية في مجال المنسوجات.

3- **صناعات أخرى:**

كانت هناك العديد من الصناعات الحرفية الأخرى المنتشرة في منطقة زليتن كصناعة الحبال من الحلفا لاستخدامها في استخراج المياه من الآبار ومن الحلفا أيضاً صناعة الشباك التي تستخدم في جمع المحاصيل الزراعة.

---

[1] - عقيل محمد البربار ، مرجع سابق ، ص41 .

[2] - المرجع نفسه ، ص37 .

[3] - المرجع نفسه ، ص48 .

[4] - المرجع نفسه ، ص50 .

ومن أشجار الزيتون المتوفرة في المنطقة تتم صناعة المحاريث، ومقابض المناجل، وغيرها من الأدوات الزراعية البسيطة، وكذلك الصناعات القائمة على سعف النخيل صناعة الحصر، والأطباق، ومفارش الطعام، والسلال[1]

كما اشتهر اليهود في زليتن بحرفة صياغة الذهب، والفضة، وكانت معظم المواد الخام تجلب من خارج المنطقة واشهر الصناعات هي الخلخال ، الخرص ، المكحلة.

وخضعت عمليات البيع، والشراء إلى رقابة صارمة من الإدارة العثمانية[2] ولأهمية شجرة الزيتون انتشرت معاصر الزيتون باعتباره مادة أساسية في الغذاء لدى سكان زليتن ، ولقد تميزت معاصر الزيت ببساطتها وجودة الأداء ووفرة الإنتاج.

الفصل الثالث : الضرائب واثرها على الوضع الاقتصادي

الضرائب من أبرز المصادر المالية لخزينة الدولة على اعتبارها مصدراً ثابتاً يمكن الاعتماد عليه كلياً في جميع مصروفاتها ، وعليه فإن الإدارة العثمانية في ليبيا حاولت منذ إعادة سيطرتها عليها في عام 1835م إيجاد نظام مالي صارم ودقيق يحدد طرق تحصيلها ومقدراها وأوجه انفاقها[3]

تميزت الفترة من 1835–1911 بكثرة الضرائب التي تفتقر للعدالة والمنطق، وليس لها أساس شرعي، أو عرفي[4]، حيث صنفت هذه الضرائب إلى نوعين فمنها ما كان يجبى لسد النفقات الإدارية للولاية وملحقاتها ، ومنها ما استحدث في شكل ضرائب طارئة، أو استثنائية لغرض حاجة الدولة للأموال بسبب ما تمر به من أزمات، ولم تراع في ذلك الظروف المعيشية الصعبة للأهالي الأمر الذي أثقل كاهلهم بالأعباء المالية، وطبيعي أن يكون لذلك أثر سلبي ينعكس على وضعهم الاقتصادي.

---

[1] - تيسير بن موسى ، مرجع سابق ، ص152 .

[2] - فرانشسيكو كورو ، مصدر سابق ، ص18 .

[3] - مخلوف امحمد سلامة الغزيوي ، مرجع سابق ، ص48 .

[4] - تيسير بن موسى ، مرجع سابق ، ص209 .

أغلب الضرائب المفروضة لم تكن بعدل ومساواة حيث نجد أن العبء الأساسي يقع على الفلاحين فنجد ضرائب يدفعها الفلاحون فقط، وضرائب يدفعها الفلاحون وفق نسبة مع باقي السكان، وضرائب يساهم فيها الفلاحون بشكل قليل وهكذا. [1]

ولم تختلف الضرائب المفروضة على قضاء زليتن عنها في بقية الأقضية الأخرى التابعة لولاية طرابلس الغرب فقد عرفت ضرائب متنوعة فرضها العثمانيون وحددت تلك الضرائب بمبالغ مالية معينة ويمكن توضيحها على النحو التالي

1- **ضريبة الويركو** : تعرف أيضاً باسم الميري ومصدرها "ويرمك" وتعني الوهب، والعطاء، أو المنح، أو الهبة، وهي ضريبة تجبي كل سنة على الرأس يدفعها كل ذكر بالغ صائم تبلغ 40 قرشاً وتشمل أيضاً رسوماً محدودة على الأغنام والأشجار المثمرة والآبار وهي جباية نقدية[2].

أما عن طريقة جبايتها فتقوم الجهات المختصة باستدعاء أعيان كل متصرفية أمام لجنة إدارية استشارية يشكلها الوالي لهذا الغرض ويتم تسجيل قائمة بأموال كل الأهالي من الأغنام، والإبل، والبقر، وأشجار النخيل، والزيتون، ولكل من لديه بئر صالح للري، كما يتم اعتمادها من المتصرف على أساس أنها صحيحة، وعندما تعتمد تصبح ملزمة وواجبة الدفع . ويقوم كل قائمقام بدفع المبلغ المحدد للحكومة من الوحدة الإدارية التي يرأسها والذي قد تسلمه بدوره من المديرين والشيوخ الذين قد قاموا بجمعه من رجال القبائل[3] ، وقد كانت هذه الضرائب كالأتي:

1. الضريبة الشخصية على كل ذكر بالغ بمعدل 40 قرشاً.
2. ضريبة على الحيوانات بمعدل 20 قرشاً للجمل، وللبقرتين 20 قرش وكذلك لكل عشرة من الغنم 20 قرشاً و 20 قرشاً عن كل عشرين من الماعز ويعفى منها الخيل والبغال والحمير.
3. ضريبة على الأشجار وقدرها 20 قرشاً عن كل شجرة نخيل وزيتون ويعفى منها أشجار الفاكهة الأخرى كالتين والكروم والخضراوات[4]
4. ضريبة الآبار ومقدارها 15 قرشاً عن كل بئر صالح للري[5]

---

[1] - الصالحين جبريل محمد الخفيفي ، مرجع سابق ، ص133 .

[2] - المرجع نفسه ، ص50 .

[3] - وثائق تاريخ ليبيا الحديث ، مصدر سابق ، ص205 .

[4] - الصالحين جبريل محمد الخفيفي ، مرجع سابق ، ص51 .

[5] - فرانشيسكو كورد ، مصدر سابق ، ص38 .

ووفق المصادر التاريخية في دار المحفوظات التاريخية إلى ماتم جمعه من ضريبة الويركو من أهالي زليتن في عام 1889م فقد حددت بمبلغ يساوي 478.521 ليرة[1] ، وضريبة الويركو لم تكن تفرض على جميع الأهالى فقد استثني بعض الأهالي من هذه الضريبة وهذا ما تؤكده إحدى الوثائق التاريخية التي تشير إلى أنه في السابق كانت القرى المحيطة بجوار ضريح سيدي عبدالسلام معفاة ومستثناة من التكاليف الأميرية وذلك بفرمان سلطاني من جانب الخليفة وقد ثبت ذلك بجدول العائدات والمرتبات وتحرير الأقضية بالولاية بأنهم معفون من ضريبة الصائم وأيضاً من بدل الأغنام وضريبة الأعشار.

واستمر هذا الإعفاء إلى أن أصدر مجلس إدارة الولاية قراراً بتاريخ 19 يونيو 1900 بناء على رسالة مفتشية الخمس تقرر فيه بأنه فرض وواجب على كل المسلمين دفع ضريبة الويركو والأعشار الشرعية المقدرة يستثنى من ذلك النقيب الشيخ أحمد بن عمر وثلاثة من مساعديه الذين رافقوه إلى مركز الولاية ولا يعفى شخص آخر ولو كان من الأقرباء أو المقربين أو من قبيلة أولاد الشيخ أو الفواتير ، وجملة أهالي زليتن يدفعون ضريبتي الويركو والأعشار حسب السجل المعد لذلك[2].

والجدول التالي يوضح جانباً من حاصلات الويركو في زليتن بالمقارنة مع المناطق المجاورة لها[3]

اسم المنطقة	المبلغ بالقروش
زليتن	478521
الخمس	760717
مسلاتة	410840
مصراتة	786117
سرت	101840

[1] - الصالحين جبريل الخفيفي ، مرجع سابق ، ص53 .

[2] - ملفات قائمقامية زليتن ، رسالة من قائمقامية زليتن إلى محاسبة الولاية رقم 135 ، 24 أغسطس 1904 ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، طرابلس .

[3] - صالحين جبريل الخفيفي ، مرجع سابق ، ص53 .

2- **ضريبة العشر** : وهي من أهم الضرائب في زليتن وتفرض على المحاصيل الزراعية وهي تحصيل عيني لعشر الكمية المنتجة من المحاصيل الرئيسة في المنطقة كالقمح والشعير والزيتون والتمور[1] . وكان يتم تحصيلها عن طريق الالتزام، ويتولى أفراد من حاشية الحاكم من الموظفين العثمانيين، أو غيرهم تحديد حصة كل أرض من الضريبة وذلك عن طريق التخمين و الحدس العشوائي[2]، وقد كان يعرف عند الأهالي بالتخريص وتشير جريدة طرابلس الغرب إلى عدم دقة وظلم عمليات التخريص التي كانت سائدة فتقول "التخريص طريقة قديمة كانت سائدة في الألوية والأقضية التابعة إلى طرابلس الغرب، ترسل إليها مأمورين عدة قبل حلول وقت الحصاد، وأن هؤلاء المأمورين يأتون المحلات المزروعة قبل الزرع ومعهم مخمّنين فيقدرون ما بذلك المحل من المحصول الذي سيحصل على وجه الحدس والتخمين، ويقيد ذلك المأمور كيف يشاء في دفتره مقدار ما يلزم أخذه عشراً من ذلك الزرع".[3]

وتعتبر ضريبة العشر من أهم مصادر الدخل الحكومي في الولاية، وفي نفس الوقت تعتبر من أشد الضرائب تقلاً على الأهالي؛ لأن ما كان يجبي منها كثير حيث تجاوزت نسبة العشر، ووصلت إلى أخذ النصف، أو أكثر، وذلك لتغطية تكاليف، أو أعباء مالية معينة، فعلى سبيل المثال في عام 1885 تمت إضافة 1% إلى ضريبة العشر ليخصص لإقامة وتأسيس المصرف

[1] - عبد الله علي إبراهيم ، ضريبة العشر في ليبيا أثناء الحكم العثماني ، مجلة الثقافة العربية ، 1985 ، ص20 ، 21 .

[2] - تيسير بن موسى ، مرجع سابق ، ص224 .

[3] - المرجع نفسه ، ص225 .

الزراعي وفي نفس العام أيضاً أضيفت $\frac{1}{2}$% إلى هذه الضريبة من أجل تغطية مصروفات التعليم وبنفس النسبة اضيفت في عام 1897 إلى هذه الضريبة لغرض تمويل المشروعات، والتجهيزات العسكرية [1]

ونتيجة لزيادة ارتفاع مقدارها وعدم انتظامها من سنة إلى أخرى بسبب ارتباط هذه المحاصيل بتذبذب كميات الأمطار وتأخر موسم الحصاد وزيادة اتساع شكوى الأهالي من قاعدة التخريص غير السليمة، الأمر الذي دفع السلطات العثمانية في عام 1879 إلى إصدار منشور من والي طرابلس تحت عنوان: تعليمات وتنظيمات لكيفية ومحاسبة تخريص الأعشار . وقد نص المنشور على أن يتم التخريص من اليوم الأول من شهر إبريل من كل عام وهو الوقت الذي يكون الزرع فيه قد أتم نموه وبدأ في النضج لحصده بينما كان التخريص السابق يتم والزرع مازال حياً داخل الأرض. [2]

ونص أيضاً على كيفية اختيار فريق تحصيل العشر "المأمورين" الذين يعينهم المجلس الإداري في كل وحدة إدارية، وهم ثلاثة أشخاص الجابي "المحصل" الضرائب، والثاني المثمن "المقدر" ويعرف بالخراص أما الثالث فهو الناسخ أو الكاتب [3] ويدفع لكل منهم مرتب شهري يتراوح فيما بين 8–16 ليرات [4] ، بالإضافة إلى عشر ما يتحصل من أعشار يوزع عليهم كمكافأة لهم حتى لا يلجئوا إلى الاختلاس، أو التهاون في أداء مهمتهم [5] كما أوجب هذا المنشور مرافقة شيخ القبيلة للموظفين وإذا لزم الأمر رجال الأمن، وأن يكون التخريص بحضور صاحب الزرع ،أو نائبه وهناك مفتشون سيتولون مراقبة أعمال لجنة فريق التحريض، كما يطلب من الأهالي تسليم ما عليهم من التزامات إلى مركز القائمقامية موقعين على ذلك بالدفع وذلك بموجب إيصالات خاصة صادرة عن القائمقامية [6]، ولكل إيصال رقمه الخاص والمتسلسل وبعد أن يجمع المشائخ الضرائب يتم تسليمها إلى دائرة مالية القائمقامية بموجب سجلات خاصة يوضح فيها مقدار ما تم جبايته من كل قبيلة ويوقع عليه مدير المالية بالاستلام [7]

---

[1] - عبد العزيز محمد عوض ، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا 1846-1914 ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 1969 ، ص168 .

[2] - تيسير بن موسى ، مرجع سابق ، ص226 .

[3] - احمد امنيسي محمد الزرقاني ، مرجع سابق ، ص140 .

[4] - الصالحين جبريل الخفيفي ، مرجع سابق ، ص40 .

[5] - تيسير بن موسى ، مرجع سابق ، ص226 .

[6] - احمد امنيسي محمد الزرقاني ، مرجع سابق ، ص140 .

[7] - احمد امنيسي محمد الزرقاني ، مرجع سابق ، ص145 .

وأن كل ما تتحصل عليه إدارة الولاية من اعشار الحبوب كالشعير، والقمح تقوم ببيعه بالمزاد العلني للذي يدفع ثمناً أعلى وكذلك الأمر بالنسبة لمحاصيل أشجار الزيتون حيث كانت الحكومة تقوم في كل سنة بالإعلان عن عطاء لجمع ضريبة الزيتون في مختلف المناطق وفق نظام الالتزام المعروف ففي سنة 1872 تمت المزايدة لأعشار زيت الزيتون في قضاء زليتن بالمزايدة وكانت من نصيب التاجر بدمينري فورو الذي اشتراه بمبلغ وقدره 27000 قرش [1]

أما فيما يخص ضريبة عشر الحلفا والتي تعتبر من الضرائب المهمة التي تدر دخلاً كبيراً على خزينة الإدارة العثمانية في ولاية طرابلس الغرب، حيث فرضت ضرائب على صادراتها من الحلفا فقد بلغت على القنطار الواحد 30 بارة (0.75 قرش) ثم أصبحت فيما بعد 50 بارة (قرش وربع) [2]

– وتشير إحدى الوثائق العثمانية إلى أن مقدار ضريبة الحلفا في عام 1890 بلغ مبلغ وقدره 925.767 ألف قرش وقد شكل ميناء زليتن نسبة مهمة من هذا الرقم الإجمالي فقد بلغ 87.379قرش. [3]

وكان أيضاً امتيازها يمنح عن طريق المزايدة من الإدارة العثمانية في الولاية إلى عدد سكانها، وكانت المزايدة لرسوم الحلفا في طرابلس والخمس وزليتن تعلن في الجريدة الرسمية للولاية، وتعطي مدة أسبوع لمراجعة محاسب الولاية حول هذا الموضوع[4]

فعلى سبيل المثال تمت المزايدة لرسوم الحلفا في زليتن لسنة 1900 وكانت من نصيب المواطن الحاج مصطفى سالم القلالي بمبلغ وقدره 66038 [5]

---

[1] - وثيقة غير مصنفة ، بشأن اعلان عن مزايدة لبيع اعشار زيت قضاء زليتن لسنة 1872م ، دار المحفوظات التاريخية ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس .

[2] - تقرير الوالي أحمد راسم باشا إلى الحكومة العثمانية ، 14 مايو 1891 ، الوثيقة رقم 34 ، ص124 ، الوثائق العثمانية ، المجموعة الأولى ، مصدر سابق.

[3] - رسالة من مجلس الإدارة إلى وزارة المالية رقم 33 والمؤرخة في 13 مارس 1890 ، وثائق تاريخ ليبيا الحديث الوثائق العثمانية 1881-1911 ، الوثيقة رقم 50 ، ص83 .

[4] - عبد الزراق النصيري ، مرجع سابق ، ص275 .

[5] - وثيقة غير مصنفة ، بشأن حسابات عشر الحلفا من قضاء زليتن ، بتاريخ 20 يوليو 1317 ، دار المحفوظات والوثائق ، طرابلس

والجدول التالي يوضح القيمة المحصلة فقط من ضريبة الحلفا بزليتن والمناطق المجاورة لزليتن لسنوات مختلفة

السنة	المنطقة	القيمة
1876	طرابلس – الخمس – زليتن	54000
1877	طرابلس – الخمس – زليتن – ساحل الاحامد	40000
1894	طرابلس – الخمس – الطابية	80000
1899	زليتن – مصراتة	684220
1845	طرابلس – الخمس – الطابية – زليتن	68000

المصدر : نقلاً عن الوثائق العثمانية 1881–1911 ، مرجع سابق ، ص83 .

ومن أهم هذه الضرائب هي :

1) **ضريبة الدخل** : تفرض هذه الضريبة على كل شخص يشتغل في التجارة أو الصناعة وتشمل أيضا أرباب الحرف المهنية وما شابه ذلك، وهي بواقع 3% من الربح الصافي أو من مجموع دخله السنوي. وقد رفعت قيمة هذه الضريبة في عام 1878 إلى 4%[1] ، كما

[1] - الصالحين جبريل الخفيفي ، مرجع سابق ، ص57 .

رفعت مرة أخرى إلى 5%[1] ، ومن ثمَّ أصبحت بمثابة ضريبة دخل على كل شخص يبلغ 18 سنة، ولم يستثنى منها إلا المقعدون والعسكريون الذين هم تحت السلاح[2].

2) **الرسوم الجمركية:**– تفرض هذه الضريبة على كل البضائع الصادرة، والواردة إلى المنطقة سواء عن طريق البحر، أو البر. وقد بلغت قيمتها بواقع 3% على الصادرات وبواقع 9% على الواردات. ثم أصبحت على الواردات 8% وعلى الصادرات 1%[3]

غير أن المبالغ المتحصل عليها من ميناء زليتن كانت بسيطة بالمقارنة مع ميناء طرابلس، والخمس، وذلك لعدم مقدرتها عل استقبال السفن التجارية القادمة من أوروبا.

3) **رسوم قطع أشجار النخيل ضريبة "اللاقبي"**:كان الأهالي يقطعون أشجار النخيل للحصول على عصارتها "اللاقبي" الحلوة أو المخمرة وخاصة في سنين القحط، والجفاف لأخذ جمارها "لب النخلة" مع عصارتها ليتقوتوا بها[4] ، وبذلك فرضت هذه الضريبة على كل من يقطع نخلة، حيث كانت تقدر هذه الضريبة بواقع 80 قرشاً في عام 1866. [5] ثم رفعت إلى 120 قرشاً بعد سبع سنوات، تم زيدت بعد ذلك بواقع 30 قرشاً لصالح مدرسة الفنون، والصنائع، وأصبحت 150 قرشا عن كل شجرة نخلة تستغل لهذا الشراب وفق قرار مجلس الإدارة لعام 1902م وذلك من أجل المحافظة على أشجار النخيل. [6]

ومن الجدير بالذكر هنا أن للولاية مأمورة خاصة لهذا الغرض يسمى "مأمور اللاقبي" ويحصل على 10% من المجموع العام المحصل على النخيل. أما في متصرفية الخمس التي يتبعها قضاء زليتن فإن مأمور اللاقبي كان يستلم مرتبا شهريا يصل إلى 150 قرشاً.

4) **رسوم على المنسوجات والمصنوعات المحلية:**ـبلغت هذه الرسوم في هذا القطاع 2% أي ما يعادل بارة واحدة عن كل قرش واحد.

5) **رسوم عن وزن الحبوب:** كانت هذه الرسوم تجبى من اسواق بيع الحبوب وقد بلغت الرسوم المفروضة على ميزان الحبوب حوالي 2 بارة لكل كيلة إستطنبولية واحدة والكيلة الإسطنبولية الواحدة تساوي 32 كيلو جرام.

---

[1] - المرجع نفسه ، ص57 .

[2] - صلاح الدين حسين السوري ، الضرائب العثمانية في ولاية طرابلس ، ص394 .

[3] - عبد العزيز محمد عوض ، مرجع سابق ، ص177 .

[4] - تيسير بن موسى ، مرجع سابق ، ص244 .

[5] - الصالحين جبريل الخفيفي ، مرجع سابق ، ص79 .

[6] - ملفات الضرائب ، ملف رقم 4 ، بشأن قرار مجلس الإدارة بتاريخ أول مارس 1318 مارس 1902 ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، طرابلس .

6) **رسوم ضريبة الزواج:** وتستوفي حين الزواج وكانت بواقع 30 بارة [1] .

7) **رسوم العزوبية:** وقيمتها 6 بارات في السنة عن كل شاب غير متزوج.

8) **رسوم قدوم غلمانية:** وهذه تؤخذ عند الولادة وبلغت 60 بارة عن الابن الأكبر. [2]

ومن خلال العرض السابق لأهم الضرائب التي كانت مفروضة على أهالي قضاء زليتن خلال العهد العثماني الثاني، نلاحظ أن السلطات العثمانية لم تترك شيئا إلا وضعته تحت طائلة الضرائب. الأمر الذي أدى إلى ظهور عدة مشاكل انعكست اجتماعياً على حياة الأهالي في المجتمع، وأهم مشكلة خلفتها هذه الضرائب فيما بعد تلك القاعدة التي تم على أساسها التميز الطبقي "التفاوت الطبقي" أي الفئات الاجتماعية– فالأفراد الذين استفادوا من الإعفاءات الضريبية كالعلماء، والأعيان، أو تلك الفئة التي أعطيت لها حصه من هذه الضرائب مقابل المساهمة في جمعها كالمشائخ، والمديرين وبعض المأمورين وجميع هذه الفئات شكلت طبقة مالية احتلت قمة الهرم المادي – الاجتماعية للمنطقة، ومن خلال الدراسة المفصلة للوضع الاجتماعي للمنطقة في تلك الفترة يمكن أن تتأكد لنا هذه الرؤيا بكل وضوح.

وهناك ضريبة أخرى عرفت باسم ضريبة الإرث والتي كانت تجبى عما خلفه المتوفى من مواشي ومتاع وأرض وأموال ويتم تحديد قيمة الضريبة عن طريق مضبطة بسجلات المحاكم الشرعية يتم فيها تسجيل التركة بالتفصيل ، وخير مثال ما تم رصده بمحكمة زليتن الشرعية عندما أرسل حاكمها الشرعي لجنة لضابط مخالفات أحد المتوفين سنة 1908 نوضح منها ما يلي

[1] - الصالحين جبريل الخفيفي ، مرجع سابق ، ص27 .

[2] - الصالحين جبريل الخفيفي ، مرجع سابق ، ص27 .

بيان نوع التركة	القيمة
جرد أبيض	0.50
بيت شعر قديم	0.70
ثلاثة قدور نحاس	0.55
بنديتات عربيات	0.80
جمل	0.300
ثور	0.450
بقرة	0.450
بهائم	0.260
نصف طروقة شركة	100
عشر ضأن	0.300
نصف رحى	0.004
ثلاثة جرار للزيت	0.004
سانية	3000
جنان حوش	200
40 كيلة شعير	0.045
9 مرطة قمح	108

المصدر : نقلاً عن سجلات محكمة زليتن الشرعية ، مصدر سابق ، ص75.

الخلاصة :

من خلال هذه الدراسة تبين أن العثمانيين خلال هذه الفترة قد ورثوا بعد نجاحهم في إعادة السيطرة على ولاية طرابلس 1835 وضعاً سياسياً حرجاً تبلور في اتجاهين الأول داخلياً تمثل في قيام عدة ثورات ضد النظام في مناطق مختلفة والثاني هو القلق الذي كان سببه رفض الأهالي الانصياع لسياسة الدولة خاصة فيما يتعلق بالجانب الضريبي . كل تلك الأحداث والظروف أثرت بشكل مباشر على الأوضاع الاقتصادية وخاصة الزراعة والرعي باعتبارهما الركيزة الأساسية في اقتصاد الدولة ثم تليها التجارة فقد اعتمدت الزراعة على إمكانيات وتقنيات بدائية في عمومها ومعظم الإنتاج تحكمت فيه مجموعة من الظروف والعوامل المناخية انعكست على مستوى المحصول .

حاولت زليتن رفع المدخول الاقتصادي للمنطقة في بعض المنتجات كزراعة النخيل والحلفا وبعض الخضراوات حتى ساهمت السواني في زليتن بالاكتفاء الذاتي في معظم المحاصيل الزراعية لكن فرض الضرائب أثر على مستوى الدخل الأمر الذي انعكس سلباً على الفلاحين .

أما الثروة الحيوانية فكانت تشكل جزءاً اساسياً من النشاط الاقتصادي المبني أساساً على الإنتاج الزراعي، وقد تعرضت هذه الثروة خلال هذه الفترة إلى صعوبات منها قلة المراعي وعدم انتشار الوعي الصحي وكثرة الضرائب المفروضة .

أما الأوضاع التجارية سواء اكانت داخلية، أو خارجية، أكدت وبشكل جلي على أهمية زليتن في تلك الفترة كمركز للنشاط التجاري المتسع ومتعدد الأوجه ، والسبب في ذلك يعود إلى الموقع الجغرافي الذي تميزت به زليتن من جهة ومن جهة أخرى اتساع ثروة التجار من أهالي زليتن الذين سيطروا على التجارة المحلية والإقليمية في حين بقي نشاطهم التجاري على تلبية المتطلبات الضرورية لسكان المنطقة وهي سلع استهلاكية والبعض الآخر اعتمد في التجارة على المنتوجات الصناعية وخاصة البدوية والتقليدية التي لاقت رواجاً في التجارة الخارجية .

في حين أن الدولة العثمانية لم تقم بتشجيع النهوض بالصناعة التي كانت تعاني من ضعف وخاصة في المهارات الصناعية بل قامت بوضع العراقيل والصعوبات التي حالت دون تقدم هذه الحرفة وذلك من خلال النظام الضريبي الذي كان أكبر عائق في تحسين الإنتاج لأنها لم تخضع لنظام ضريبي مدروس أو مراعياً لنظام المالي العام للأهالي بقدر ما كان مرهوناً بمزاج الوالي أو السلطات وحبه للأموال .

أما نظام الضرائب فلم تنظر الدولة العثمانية إلى الأحوال الاقتصادية الاجتماعية والمعيشية لسكان زليتن مما شكل استنزافاً لقدرات السكان فكان عاملاً من عوامل الإعاقة التي حالت دون تقدم الكثير من المهن والحرف الاقتصادية واتبعت الدولة العثمانية عدة إجراءات في محاولة منها لتوفير أكبر قدر ممكن من الضرائب يأتي على رأسها استخدام نظام الالتزام ونظام المكانة بالإضافة إلى منح الشيوخ والعلماء والعسكريين مهمة جمع الضرائب مقابل منحهم نصفها بالإضافة إلى إصدار العديد من القوانين مثل قانون الأراضي والطابو كل تلك الإجراءات أدت إلى أضرار لحقت بالأراضي والراعي وتهرب السكان من تسجيل أراضيهم وعملية الإحصاء السكاني لأنها مرتبطة بعملية جمع الضرائب .

Conclusion :

Through this study, it was found that the Ottomans, during this period, had inherited, after their success in regaining control over the state of Tripoli in 1835, a critical political situation that crystallized in two directions, the first internally represented by several revolutions against the regime in different regions, and the second was the concern that was caused by the refusal of the people to submit to the state policy Especially with regard to the tax aspect. All of these events and conditions directly affected the economic situation, especially agriculture and grazing, as they are the main pillars of the state's economy, followed by trade.

Zliten tried to raise the economic income of the region in some products, such as the cultivation of palm trees, halva, and some vegetables, until Al-Sawani in Zliten contributed to self-sufficiency in most agricultural crops, but the imposition of taxes affected the level of income, which reflected negatively on the farmers.

As for livestock, it was an essential part of the economic activity based mainly on agricultural production, and this wealth was exposed during this period to difficulties, including the lack of pastures, the lack of health awareness, and the large number of taxes imposed.

As for the commercial conditions, whether internal or external, they clearly emphasized the importance of Zliten in that period as a center for the expanding and multifaceted commercial activity, and the reason for that is due to the geographical location that characterized Zliten on the one hand, and on the other hand, the expansion of the wealth of the merchants from the people of Zliten who dominated On local and regional trade, while their commercial activity remained to meet the necessary requirements of the residents of the region, which are consumer goods, and others relied in trade on industrial products, especially Bedouin and traditional products, which were popular in foreign trade.

While the Ottoman Empire did not encourage the advancement of industry, which was suffering from weakness, especially in industrial skills, rather it set obstacles and difficulties that prevented the progress of this craft, through the tax system, which was the biggest obstacle to improving production because it was not subject to a well-thought-out or considerate tax system. The public financial system of the people as

much as it was dependent on the mood of the governor or the authorities and his love for money.

As for the tax system, the Ottoman Empire did not look at the economic, social and living conditions of the inhabitants of Zliten, which constituted a drain on the capabilities of the population. It was a factor in the impediment that prevented the advancement of many professions and economic crafts. The Ottoman Empire followed several measures in an attempt to provide the largest possible amount of taxes, on top of which The use of the commitment system and the status system, in addition to granting the sheikhs, scholars, and military men the task of collecting taxes in return for giving them half of it, in addition to issuing many laws such as the land law and the Tabu.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق الغير منشورة :

1. وثيقة غير مصنفة ، حجة بيع سانية بقرية البراهمة بتاريخ 10 رجب 1870 ، دار المحفوظات و الوثائق التاريخية، طرابلس.
2. وثيقة غير مصنفة بخصوص إحصاء واردات الأوقاف الخاصة بمساجد زليتن والفواتير لسنة 1868 ، ملف المساجد والكتاتيب والزوايا، دار المحفوظات والوثائق التاريخية طرابلس
3. وثيقة غير مصنفة بخصوص إحصاء مصروفات الأوقاف الخاصة بمساجد زليتن والفواتير لسنة 1868 ، ملف المساجد والكتاتيب الزوايا، دار المحفوظات والوثائق التاريخية طرابلس
4. وثيقة رقم 153 ، بخصوص الإعفاء الضريبي للقرى المحيطة بجوار ضريح سيدي عبد السلام الأسمر ، ملف الشؤون الداخلية ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية طرابلس.
5. وثيقة رقم 436 ، بشأن مزايدة بيع كمية الشعير الموجودة بمخازن زليتن بتاريخ 11 يوليو 1813 ، ملف الشؤون المالية ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، طرابلس.
6. انتستا ، ملف المراسلات بين مختلف الألوية ، إعلان من الولاية بخصوص حث الأهالي على حرض الأرض بعد سقوط معدلات جيدة من الأمطار بتاريخ 8 رمضان 1289 (8 نوفمبر 1872) ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، طرابلس
7. سجلات أعشار العثمانية ، سجل أعشار قضاء زليتن لسنة 1314هـ الموافق 1809م ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، طرابلس.
8. وثيقة رقم 496 عموم ن بتاريخ 21 شوال 1289 الموافق 22 ديسمبر 1872 ، ملف المراسلات المتبادلة بين مختلف الألوية ، بخصوص فرمان السلطان العثماني لأهالي الولاية بحثهم على زراعة الأرض ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، طرابلس .
9. وثيقة بتاريخ 28 أبريل 1903، تقرير اللجنة الزراعية إلى الوالي بخصوص تحسين بذور القمح ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، طرابلس .
10. وثيقة ، ملف المساجد والكتاتيب والزوايا بشأن واردات الأوقاف الخاصة بمساجد زليتن 1868 ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، طرابلس.
11. سجلات المحكمة الشرعية بزليطن ، للسنوات 1906 ، 1907 ، 1908م .

12. وثيقة غير مصنفة ، بشأن تعليمات بخصوص مأموري اللاقبي في الأقضية ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، طرابلس .
13. وثيقة رقم 14 لسنة 1849، بخصوص الأمر الولائي الذي أصدره القاضي أحمد عزت باشا والذي يقضي بإعفاء مزارعي أشجار الزيتون. دار المحفوظات والوثائق التاريخية طرابلس، ملف الزراعة.
14. وثيقة رقم 1338 ، بخصوص أعداد الزيتون الذي غرس بوجب الأمر الولائي الصادر في 31 يناير 1900 ، ملفات الزراعة ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، طرابلس .
15. وثيقة غير مصنفة ، بشأن مزايدة لأعشار زيت قضاء زليتن سنة 1872 ، سجلات الأعشار العثمانية ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية طرابلس .
16. سجلات محكمة زليتن الشرعية ، سجل سنة 1326 تسلسل 230 .
17. سجلات الأعشار العثمانية بشأن حسابات عشر الحلفا من قضاء زليتن لينة 1900 ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، طرابلس.
18. ملفات قائمقامية زليتن ، رسالة إلى محاسبة الولاية من قائمقام زليتن ، رقم 347 ، أغسطس 1898م ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، طرابلس.
19. سالنامة ولاية رابلس الغرب ، طبعة بمطبعة الولاية لعام 1884م ، محفوظة بمكتبة السرايا الحمراء طرابلس.
20. ملفات قائمقامية زليتن ، رسالة من قائمقامية زليتن إلى محاسبة الولاية رقم 135 ، 24 أغسطس 1904 ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، طرابلس . وثيقة غير مصنفة ، بشأن اعلان عن مزايدة لبيع اعشار زيت قضاء زليتن لسنة 1872م ، دار المحفوظات التاريخية ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس .
21. وثيقة غير مصنفة ، بشأن اعلان عن مزايدة لبيع اعشار زيت قضاء زليتن لسنة 1872م ، دار المحفوظات التاريخية ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس .
22. تقرير الوالي أحمد راسم باشا إلى الحكومة العثمانية ، 14 مايو 1891 ، الوثيقة رقم 34 ، الوثائق العثمانية.
23. وثيقة غير مصنفة ، بشأن حسابات عشر الحلفا من قضاء زليتن ، بتاريخ 20 يوليو 1317 ، دار المحفوظات والوثائق ، طرابلس

24. ملفات الضرائب ، ملف رقم 4 ، بشأن قرار مجلس الإدارة بتاريخ أول مارس 1318 مارس 1902 ، دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، طرابلس .
25. عبد السلام ، ادهم ، محمد الأسطى ، دار الفرجاني ، طرابلس ، 1995.

ثانياً : وثائق منشورة :

1. الدستور ، ترجمة نوفل نعمة الله نوفل ، مراجعة وتدقيق خليل أفندي الخوري ، بيروت ، 1301 ، ضم المجلدات ترجمة لنصوص المراسيم والقوانين والبيانات الرسمية التي أصدرتها الدولة العثمانية منذ سنة 1840 ، حتى أوائل سبعينيات القرن التاسع عشر .
2. الوثائق العثمانية ، المجموعة الأولى ، ترجمة محمد الأسطى ، إعداد خليفة محمد الدويبي ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، 1990 .
3. الوثيقة رقم 35 ، بتاريخ 29 أغسطس 1892 ، تقرير إلى الولاية للسلطان عن الأوضاع في الولاية ، الوثائق العثمانية ، المجموعة الأولى .
4. الوثائق العثمانية ، المجموعة الأولى ، مصدر سابق ، وثيقة رقم 35 ، 29 أغسطس 1892م
5. الوثائق العثمانية ، المجموعة الأولى ، إعداد د. خليفة محمد الدويبي ، ترجمة محمد الأسطى ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1990م .
6. تقرير الوالي أحمد راسم باشا إلى الحكومة العثمانية ، 14 مايو 1891 ، الوثيقة رقم 34 ،الوثائق العثمانية.
7. سالنامة ولاية طرابلس الغرب ، طرابلس الدفعات 1 ، 3 ، 6 ، 8 ، 9 ، 11 ، 12 ، محفوظة بمكتبة السرايا الحمراء طرابلس .
8. أنتستا ، تقرير احصائي عن ولاية طرابلس الغرب ، ترجمة حامد علي أوحيدة ، مجلة الشهيد ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، منشورات مجلة الشهيد، 1988 .

ثالثاً : الكتب :

1. أبومدنية ، حسين مسعود ، الموانئ الليبية ، دراسة في الجغرافيا الاقتصادية ، منشورات الشركة الاشتراكية للموانئ مصراتة ، ليبيا ، 1992.

2. ارحومة ، مصطفى حامد ، المقاومة الليبية التركية ضد الغز الإيطالي ، أكتوبر 1911- أكتوبر 1912 ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، 1988
3. البربار ، عقيل محمد ، دراسات في تاريخ ليبيا الحديث ، منشورات فاليتا ، مالطا ، 1996 .
4. الخفيفي ، الصالحين جبريل محمد ، النظام الضريبي في ولاية طرابلس الغرب 1835- 1912م ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2006
5. الدرجي ، سعدي إبراهيم ، زليتن دراسة في العمارة الإسلامية ، القيادات الشعبية ، زليتن ، الجماهيرية ، 2002
6. الوزان ، الحسن بن محمد ، وصف أفريقيا ، الجزء الثاني ، ترجمة محمد صبحي محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983 ،
7. الجميل ، سيار ، العرب والأتراك والانبعاث و التحديث من العثمنة إلى العلمنة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 1997
8. الطوير ، محمد امحمد ، تاريخ الزراعة في ليبيا أثناء الحكم العثماني ، دار الجماهيرية ، ليبيا ، 1991
9. محمود الشنيطي ، قضية ليبيا ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1951
10. المهودي ، محمد المبروك ، جغرافيا ليبيا البشرية، منشورات المنشأة الشعبية للنشر و التوزيع و الإعلان، بنغازي، 1998م.
11. بن عبد الله ، محمد بن عبد العزيز ، الوقف في الفكر الإسلامي ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية ، الرباط ، 1996
12. بن موسى ، تيسير ، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني الثاني ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس – تونس ، 1988
13. حكمت ، عبد الحكيم ، الطب الشعبي في ليبيا، صورة للطب والأطباء في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ترجمة عبد الكريم ابوشويرب ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1989.
14. خشيم ، علي فهي ، قراءات ليبية ، دار الفكر ، طرابلس ، 1967
15. شرف الدين ، إنعام محمد ، مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي ، 1711-1835 ، مركز جهاد الليبيين ، 1998

16. عون ، معتوق علي ، ظواهر التنوع والتركيز الزراعي في المنطقة الساحلية ، جامعة المرقب ، كلية الآداب والعلوم زليتن ، 2000
17. ناجي ، محمود ، تاريخ طرابلس الغرب ، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب ، 1970.
18. هلال ، جميل ، دراسة في الواقع الليبي ، مكتبة الفكر ، طرابلس، ليبيا ،1967 .
19. هنري ، بيتشي وفريدريك ، الأخوان ، الساحل الليبي 1821–1822 ، ت عبد الهادي مصطفى أبو لقمة ، جامعة قاريونس ، 1996

رابعاً : الكتب المترجمة :

1. بانزه ، أفالد ، طرابلس مطلع القرن العشرين، ترجمة عماد الدين غانم ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1998 .
2. د.أ.ل. هينز ، آثار طرابلس الغرب ، ترجمة عدلية حسن مياس ، مطبعة وزارة الاعلام ، طرابلس ، 1965
3. ديبو ، جان ، الاستعمار الإيطالي في ليبيا ، طرقه ومشاكله ، ترجمة هاشم حيدر ، دار ليبيا للنشر، بنغازي ، 1993
4. فاولر ، جيرى لين ، الاستيطان الزراعي الإيطالي في ليبيا – منطقة طرابلس ، ترجمة عبد القادر مصطفي المحيشي وعبد الله ابراهيم على ، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، 1988.
5. كورو، فرانشيسكو ، ليبيا اثناء العهد العثماني الثاني ، ط2 ، المنشأة العامة للنشر ، طرابلس ، 1984
6. ليون ، جون فرانسيس ، من طرابلس إلى فزان مذكرات الرحالة الإنجليزي جوان فرنسيس ليون ، 1818 ، ترجمة مصطفى جودة ، ليبيا ، 1976.

خامساً : الرسائل الجامعية :

1. البرطاع ، مفتاح عبدالسلام ، منطقة زليتن ، دراسة في جغرافية السكان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المرقب ، كلية الآداب والعلوم زليتن ، 2000

2. الحويج ، احمد فرج علي ، الوضع الاقتصادي بالخمس في العهد العثماني الثاني 1835-1911 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة طرابلس ، 2013
3. الأمير ، مختار محمد ، ملكية الأرض واستغلالها في ولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة السابع بن أبريل ، الزاوية ، 1997
4. الغزوي ، مخلوف محمد سلامة ، الإصلاحات العثمانية وأثرها في ولاية طرابلس الغرب 1839-1911 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، 1997
5. حبيل ، محمد عبد المجيد ، إيالة طرابلس الغرب 1795-1858 ف ، دراسة لأنماط الأوضاع الاقتصادية، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة السابع من أبريل ، 2003م
6. الزرقاني ، احمد امنيسي محمد ، بني وليد خلال العهد العثماني الثاني 1835-1911 ، دراسة تاريخية في أوضاعها السياسية والفكرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المرقب ، 2003
7. قدارة ، فاتح رجب الزاوية الغربية خلال العهد العثماني ، 1835-1911 ، دراسة للواقع الاقتصادي والاجتماعي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الزاوية ، 2002م.
8. محسن ، محمد عبد المحسن عبد الله ، دور التعليم في اتجاهات الطالبات نحو بعض قضايا التحديث في المجتمع المحلي ميدانية بمدينة زليتن ، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الفاتح، 1996.

سادساً : الدوريات :

1. الجماهيرية العربية الليبية ، أمانة التخطيط ، مصلحة المساحة ، الأطلس الوطني ، 1978
2. إبراهيم ، عبد الله علي ، ضريبة العشر في ليبيا أثناء الحكم العثماني ، مجلة الثقافة العربية ، 1985
3. أنتستا ، تقرير احصائي عن ولاية طرابلس الغرب ، ترجمة حامد علي أوحيدة ، مجلة الشهيد ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1988
4. الشريف ، العربي ، الأصول العربية الأسماء الآلة في العامية الليبية ، المجلة الجامعة ، مركز البحوث و الدراسات العليا ، جامعة السابع من إبريل بالزاوية ، العدد الأول ، 1998

5. النصيري ، عبد الرزاق ، تجارة الحلفاء دراسة في التجارة البحرية لولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني ، آفاق المعرفة ، مجلة علمية محكمة ، العدد الأول ، تصدر عن المعهد العالي لإعداد المعلمين ، زليطن ،2003
6. كاجيجي ، نادية ، تقرير عن أحوال الزراعة والبستنة و المواد الطبيعية الأخرى لولاية طرابلس الغرب في شمال أفريقيا ، مجلة الشهيد ، العدد المزدوج السابع والثامن ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،7 أكتوبر طرابلس 1986–1987

دور التدريب في تحسين أداء العاملين بالشركة الأهلية للإسمنت المساهمة -- ليبيا

دراسة تطبيقية من وجهة نظر مدراء الإدارات ورؤساء المكاتب بالمصانع التابعة للشركة

د. مفتاح الطيب منصور محسن

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على دور التدريب في تحسين أداء العاملين بالشركة الأهلية للإسمنت المساهمة – ليبيا من وجهة نظر مدراء الإدارات ورؤساء المكاتب بالمصانع التابعة للشركة، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي واعتماد أسلوب المسح الشامل لمجتمع الدراسة والاستبانة كأداة لجمع البيانات حيث تم توزيعها على جميع أفراد مجتمع الدراسة والبالغ عددهم (52) مستجوب ، وقد تحصل الدارس على (42) استبيانه من إجمالي عدد الاستبانات الموزعة صالحة للدراسة، أما باقي العدد فكان (6) منها مفقودة،(4) منها ناقصة البيانات، ومن أهم النتائج التي تم التوصل إليها أن التدريب يساعد في التقليل من ضغوط العمل، ويشجع على إقامة علاقة جيدة بين المسئولين والعاملين وزيادة الثقة بينهم، ويحرص على رفع قدرة تنفيذ واجبات العمل بكفاءة في الشركة،

الكلمات الدالة / التدريب، أداء العاملين.

Study Summary

This study aims to identify the role of training in improving the performance of the employees of the National Cement Joint Stock Company – Libya from the point of view of department managers and heads of offices in the factories affiliated to the company. The study consisted of (52) respondents, and the learner obtained (42) his questionnaire out of the total number of distributed questionnaires valid for the study, while the rest of the number was (6) missing, (4) missing data, and one of the most important results reached is that the training Helps reduce work pressures, encourages the establishment of a good relationship between officials and

employees and increases trust between them, and is keen to raise the ability to carry out work duties efficiently in the company.

Keywords: training, employee performance.

الإطار العام للدراسة

المقدمة

يعد التدريب مصدرا مهما من مصادر إعداد الكوادر البشرية وتطويرها فهو يعمل على تغيير اتجاهاتهم وسلوكهم بما يتوافق مع متطلبات رفع مستوى تحسين الأداء والكفاءة وبما يعود بالنفع على المنضمة والأفراد العاملين فيها.

ومع التقدم التكنولوجي وتزايد أهمية المعلومات والمهارات والأساليب المتجددة والمتطورة عن طريق التدريب في تحسين طرق أداء العامل وجودته فإن الشركة الأهلية للإسمنت كإحدى الشركات المساهمة في ليبيا تهتم بتدريب جميع العاملين لديها وتقييم أوضاعها وأداء كوادرها لسد أي خلل أو نقص في قدرات ومهارات العاملين بها من أجل تعزيز ودعم تلك المفاهيم وكيفية التعامل معها لتحقيق الهدف الرئيسي المتمثل في البقاء والاستمرارية.

مشكلة الدراسة

إن تفعيل دور التدريب يعد أحد أهم مجالات الإصلاح والتطوير في مجال الإدارة. ونظرا لما لهذا المجال من انعكاسات عن المخرجات لذلك تسعى الشركة إلى إبراز دور التدريب من أجل الدخول في التطوير والمنافسة والتميز، وهذا يتطلب توفير تجهيزات تقنية وخدمات إدارية مساندة وخدمات للمستفيدين، من هنا جاءت الدراسة للكشف عن دور التدريب في تحسين أداء العاملين بالشركة من وجهة نظر مدراء الإدارات ورؤساء المكاتب بالمصانع التابعة للشركة. ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي الآتي:

إلى أي مدى يمكن أن يساهم التدريب في تحسين أداء العاملين في الشركة الأهلية للإسمنت؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيسي السؤالين الآتيين:

1- هل مدراء الإدارات ورؤساء المكاتب بالمصانع التابعة للشركة يدركون دور التدريب في تحسين أداء العاملين بالشركة؟

2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين وجهات نظر مدراء الإدارات ورؤساء المكاتب حول دور التدريب في تحسين أداء العاملين بالشركة تعزى لمتغيرات (المسمى الوظيفي، المؤهل العلمي، التخصص، الخبرة)؟

فرضيات الدراسة

اعتمدت الدراسة على الفرضيتين الآتيتين:

1- لا توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين متوسطات وجهات نظر مدراء الإدارات، ورؤساء المكاتب حول دور التدريب في تحسين أداء العاملين بالشركة.

2- توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين متوسطات وجهات نظر مدراء الإدارات، ورؤساء المكاتب حول دور التدريب في تحسين أداء العاملين بالشركة.

أهمية الدراسة

يمكن تحديد أهمية الدراسة على المستوى النظري والميداني من خلال الآتي:

1. المستوى النظري:

تعد هذه الدراسة امتدادا للدراسات السابقة التي تهتم بتوضيح دور التدريب في تحسين أداء العاملين.

2. المستوى الميداني:

إمكانية إسهام الدراسة في محاولتها تقديم تصور واضح ودقق لإدارة الشركة الأهلية للإسمنت المساهمة من وجهة نظر مدراء الإدارات ورؤساء المكاتب بالمصانع التابعة لها عن مفهوم دور التدريب في تحسين أداء العاملين فيها.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. تقديم إطار نظري للشركة الأهلية للإسمنت المساهمة عن مفهوم دور التدريب في تحسين أداء العاملين فيها.
2. استقصاء آراء مدراء الإدارات ورؤساء المكاتب بالمصانع التابعة للشركة الأهلية للإسمنت المساهمة عن دور التدريب في تحسين أداء العاملين فيها.
3. الوقوف على نتائج الدراسة المتعلقة بدور التدريب من وجهة نظر مدراء الإدارات ورؤساء المكاتب بالمصانع التابعة للشركة الأهلية للإسمنت المساهمة في تحسين أداء العاملين فيها.

4. تبني بعض المقترحات والتوصيات استنادا إلى الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة من وجهة نظر مدراء الإدارات ورؤساء المكاتب بالمصانع التابعة للشركة الأهلية للإسمنت المساهمة والتي تساعد الشركة في توضيح دور التدريب في تحسين أداء العاملين فيها.

أسلوب جمع المعلومات

تم جمع المعلومات لموضوع الدراسة من خلال الآتي:

1. فيما يتعلق بالجانب النظري تم الاعتماد على المصادر المتاحة من الكتب، والدراسات السابقة التي تتعلق بإعداد الدراسة.
2. فيما يتعلق بالجانب العملي فقد استخدمت استمارة استبيان في جمع البيانات الخاصة حول دور التدريب في تحسين أداء العاملين من وجهة نظر مدراء الإدارات ورؤساء المكاتب بالمصانع التابعة للشركة الأهلية للإسمنت المساهمة– ليبيا.

حدود الدراسة:

1. الحدود الموضوعية: دور التدريب في تحسين أداء العاملين في الشركة الأهلية للإسمنت المساهمة – ليبيا.
2. الحدود البشرية: شملت الدراسة مدراء الإدارات ورؤساء المكاتب بالمصانع التابعة للشركة الأهلية للإسمنت المساهمة.
3. الحدود الزمانية: طبقت هذه الدراسة خلال سنة 2022.
4. الحدود المكانية: الشركة الأهلية للإسمنت المساهمة – ليبيا.

الجانب النظري والدراسات السابقة

مفهوم التدريب

يعبر عنه على أنه العملية الإدارية التي تهتم بتطوير القدرات والمهارات الفنية للفرد من أجل رفع كفاءته وزيادة إنتاجيته وتوسيع مداركه في أداء عمله.

ويعبر عنه بالجهد المنظم الذي يهدف إلى تزويد أفراد التنظيم بمعارف معينة ومحاولة إحداث تغيير إيجابي في مهاراتهم وقدراتهم من ناحية، وفي سلوكياتهم واتجاهاتهم من ناحية أخرى.[1]

1 - عدي عبد الأمير غياض، تأثير المتطلبات التدريبية في تطوير ممارسة القيادة الاستراتيجية، دراسة استطلاعية في كليات جامعة بغداد، رسالة ماجستير، 2014، ص 29.

أهمية التدريب: يعتبر التدريب من الأنشطة الضرورية الإدارية المنظمة كونه يعود بالفائدة على الأفراد والمنظمات والمجتمع على حد سواء، وذلك لأنه:

1. يزيد من كفاءة الفرد ويكسبه مهارات ومعلومات تساعده في زيادة قدراته الوظيفية.
2. يخفض التدريب معدل حدوث الحوادث وإصابات العمل.[1]
3. يساهم التدريب في تحقيق الميزة التنافسية للمنظمة ونموها.
4. يوفر المناخ المناسب للأفراد وإحساسهم بالمسؤولية تجاه المنظمة.
5. يساهم في تطوير مهارات الاتصال بين الإفراد، وتأهيلهم لشغل وظائف أعلى في المستقبل.[2]
6. يساعد على تقليص الوقت الضائع وبالتالي يؤدي إلى زيادة إنتاجية الفرد والمنظمة.

أنواع التدريب

يمكن تقسيم أنواع التدريب إلى: [3]

1. التدريب في ضوء احتياجات الأفراد ويشمل: التدريب الذاتي، التدريب الفردي، التدريب الجماعي .
2. التدريب في ضوء احتياجات المنظمة وينقسم إلى: التدريب التخصصي، والتدريب القيادي.
3. التدريب في ضوء احتياجات الدولة وينقسم إلى: التدريب الداخلي، والتدريب الخارجي.
4. التدريب في ضوء احتياجات العمل وينقسم إلى: التدريب السابق، التدريب التوجيهي، والتدريب أثناء العمل.

مفهوم تحسين أداء العامل

يعبر عن مفهوم عملية تحسين أداء العاملين بالطريقة المنظمة والشاملة لعلاج المشاكل التي تعاني منها مؤسسة ما، وهي عملية منظمة وثابتة تبدأ بمقارنة الوضع الحالي والوضع المرغوب فيه ومحاولة تحديد الفجوة في الأداء.[4]

ويمكن التعبير عنه بالسلوكيات التي يظهرها العاملين في تحقيق الأهداف بالجهود المبذول للقيام بالمهام والواجبات المناطة لهم من قبل المنظمة وصولا إلى الغايات التي تسعى لتحقيقها.

خطوات تحسين أداء العاملين

تتطلب عملية تحسين أداء العاملين اتباع الخطوات الآتية:

1. تحليل الأداء يرتبط بعملية تحليل الأداء مفهومين في تحليل بيئة العمل هما:

---

1 - وليد الحيالي، مقدس كامل عودة، دور وأثار التدريب في إنتاجية القوى العاملة، مركز الكتاب الأكاديمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 35.
2 سعد حسن االغديوي، اختيار القادة: المعايير المصادر الأساليب، دار الحكمة للطباعة، القاهرة، مصر، 2014، ص 85.
3- نجم العزاوي، جودة التدريب الاداري ومتطلبات المواصفة الدولة الأيزو (10015)، دار اليازوري، عمان، الأردن، 2009، ص 129.
4 - مروان محمد عبد النسور، دور الثقافة في تحسين أداء العاملين في القطاع المصرفي الأردني، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، الأردن، مجلد: 20، العدد: 2، 2012، ص192.

أ- الوضع المرغوب: ويصف الإمكانيات والقدرات المتاحة في بيئة العمل اللازمة لتحقيق استراتيجية وأهداف المنظمة.

ب- الوضع الحالي (الفعلي): يصف مستوى أداء العمل والإمكانيات والقدرات المتاحة كما هي موجودة فعليا.[1]

2. البحث عن جذور المسببات: يتم تحليل المسببات في الفجوة بين الأداء المرغوب والواقعي وعادة ما يتم الفشل في معالجة مشاكل الأداء لأن الحلول المقترحة تهدف إلى معالجة الأغراض الخارجية فقط لا المسببات الحقيقية للمشكلة ولكن عندما تتم معالجة المشكلة من جذورها فذلك سيؤدي إلى نتائج أفضل، لذا فإن تحليل المسببات رابط مهم بين الفجوة في الأداء والإجراءات الملائمة لتحسين وتطوير الأداء.[2]

3. اختيار وسيلة التدخل أو المعالجة: يمكن اختيار تصميم الطريقة التي يمكنها معالجة الفجوة الحاصلة في الأداء، ويمكن أن تكون عدة طرق مع ملاحظة أنه لا يمكن تطبيق أكثر من طريقة في الوقت نفسه بل يجب اختيار طريقة واحدة والتركيز عليها مع الأخذ في الحسبان الأولوية والأهمية في اختيار الطريقة المناسبة والحساب الدقيق لتكلفة والمنافع المتوقعة.[3]

4. تطبيق وسيلة أو طريقة المعالجة: بعد اختيار الطريقة الملائمة نضعها حيز التنفيذ، نظم نظاما للمتابعة ويتم ضمان مفاهيم التغيير التي نريدها في الأعمال اليومية ونحاول الاهتمام بتأثير الأمور المباشرة وغير المباشرة بالنسبة إلى تغيير لضمان تحقيق فاعلية المؤسسة وتحقيق أهدافها بكفاءة وفاعلية.

5. مراقبة وتقييم الأداء: يجب أن تكون هذه العملية مستمرة لأن بعض الأساليب والحلول لها آثار مباشرة في تحسين وتطوير الأداء، ويجب أن تكون هناك وسائل تركز على قياس التغير الحاصل لتوفير تغذية راجعة مبكرة نتيجة هذه الوسائل ولتقييم التأثير الحاصل في محاولة سد الفجوة في الأداء وتجب المقارنة بشكل مستمر بالتقييم الرسمي بين الأداء الفعلي والمرغوب، وبهذا يتم الحصول على المعلومات التي يمكن استخدامها والاستفادة منها في عمليات تقييم جديدة أخرى.[4]

---

1 - فضيلة بلالي، نجوى علاهم، دور التدريب في تحسين أداء العاملين في المؤسسة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الاقتصادية جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر، 2018، ص 45.

2 - فاروق جهلان، حماميي عبد الحكيم، أثر المطابقة وفق الأيزو 9000 في أداء العاملين، دراسة حالة لمؤسسة ليند غاز، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في علوم التسيير، إدارة الأعمال، جامعة ورقلة، الجزائر، 2013، ص 17.

3 - فضيلة بلالي، نجوى علاهم، دور التدريب في تحسين أداء العاملين في المؤسسة، مرجع سابق، 2018، ص 45.

4 - فردوس بن عزة، دور التدريب في تحسين أداء العاملين في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الاقتصادية، جامعة ورقلة، الجزائر، 2015، ص10.

المتطلبات الواجب توافرها لتحسين أداء العاملين

تتطلب عملية تحسين أداء العاملين توفر عدة متطلبات من أهمها:[1]

1- ضرورة التركيز على نواحي القوة لدى العامل بحيث يتم اتخاذ اتجاه إيجابي نحوه من خلال إدراكه أنه لا يمكن القضاء على جميع نواحي القصور والضعف لديه.

2- العمل وراء ربط الرغبة بالأداء للوصول إلى الأداء المتميز عن طريق منح العاملين الحرية في أداء الأعمال التي يرغبونها وتنسجم مع مؤهلاتهم ومهاراتهم.

3- العمل على تحسين أداء العاملين من خلال تحقيق الترابط بين الأهداف الشخصية للعامل وأداء عمله عن طريق إظهار وتأكيد أن التحسين المرغوب في الأداء يساهم في تحقيق هذه الاهتمامات مما يزيد من تحقيق التحسين في أداء العامل.

الدراسات السابقة

1- دراسة زياد ونيس الدروقي ، محمود علي المدني 2022

هدفت هذه الدارسة إلى التعرف على دور التدريب في تحسين أداء العاملين في مراقبة التعليم بمدينة بنغازي، ولتحقيق أهداف الدراسة اتبع النهج الوصفي ، وتكونه عينة الدراسة من موظفي مراقة تعليم بنغازي (قسم الشؤون الإدارية) البالغ عددهم 67 موظفا، واستخدمت استمارة استبيان لجمع البيانات المتعلقة بموضوع الدراسة ، حيث بلغ عدد الاستمارات الموزعة على الموظفين 56 استمارة فكانت الاستمارات الصالحة للتحليل 50 استمارة ، وأن الاستمارات المستبعدة والغير صالحة للتحليل كان عددها 6 استمارات، وقد اعتمد في تحليل بيات الاستبيان على برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعيةspss

وتبين من نتائج الدراسة أنه يوجد دور ذو دلالة إحصائية بين التدريب وأداء العاملين بمراقبة تعليم بنغازي، وأوصت الدراسة باستخدام أساليب علمية حديثة في نشر ثقافة التدريب للموظفين حتى تكتمل فكرة التدريب لديهم.

دراسة جميلة مرداسي، 2020، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور التدريب في تحسين أداء الموارد البشرية في المنظمات، حيث كان الجانب التطبيقي على مستوى مفتشية أقسام الجمارك ببسكرة ، ولتحقيق أهداف الدراسة وزعت استمارة الاستبيان داخل المنظمة محل الدراسة على عينة قدرها 30 عامل ، واعتمد في تحليل بيانات الاستبيانات على برنامج spss وبرنامج معاجل الجداول Excel ، ولاختبار الفرضيات استخدمت المتوسطات الحسابية ، الانحراف المعياري ، اختبار التباين الأحادي ، وأساليب تحليل الانحدار والارتباط لإثبات وجود علاقة بين

1 - عنان الجعبري ، دور الإبداع الإداري في تحسين الأداء الوظيفي ، رسالة ماجستير ، جامعو الخليل ، فلسطين ، كلية الدراسات العليا ، 2009 ، ص 34.

متغيرات الدراسة ، وقد خلصت الدراسة على أنه لا توجد علاقة دلالة إحصائية بين التدريب و أداء الموارد البشرية في المنظمة محل الدراسة.

2- دراسة فضيلة بلالي، نجوى علاهم 2018

هدفت هذه الدارسة إلى التعرف على دور التدريب في تحسين أداء العاملين في المؤسسات، حيث كان الجانب التطبيقي على مستوى الوكالات المحلية للتشغيل لوادي. اعتمد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في جمع المعطيات والبيات المتعلقة لظاهرة موضوع البحث، ولتحقيق هذا الهدف استخدمت الاستبانة كأداة للدراسة، وتم توزيع استمارة الاستبيان داخل المؤسسات على عينة قدرها 38 عامل، وقد اعتمد في تحليل بيات الاستبيان على برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية spss برنامج معالج الجداول (Excel) ولاختبار الفرضيات استخدم المتوسطات الحسابية، الانحراف المعياري، اختبار تحليل التباين الأحادي، كما تم استخدام أساليب تحليل الانحدار والارتباط لإثبات وجود علاقة بين متغيرات الدراسة. وخلصت الدراسة إلى أن التدريب هدفه ازالة جوانب الضعف والقصور في أداء العاملين، ويساعد على تحسين الانضباط والسلوك بدرجة كبيرة، إذا يمثل الركيزة الأساسية في تطوير وترشيد أداء القوى العاملة.

3- دراسة فردوس بن عزة 2015

هدفت هذه الدارسة إلى التعرف على دور التدريب في تحسين أداء العاملين في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة. حيث كان الجانب التطبيقي على عيادة ضياء الطبية للجراحية بورقلة الجزائر، واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في جميع المعطيات والبيانات المتعلقة بالظاهرة موضوع البحث، ولتحقيق هذا الهدف استخدمت الاستبيان كأداة للدراسة وتم توزيع استمارة الاستبيان داخل المؤسسة على عينة مقدار 40 عامل، واعتمد في تحليل بيانات الاستبيانات على برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية spss برنامج معاجل الجداول (Excel)ولاختبار الفرضيات استخدمت المتوسطات الحسابية، الانحراف المعياري، اختبار تحليل التباين الأحادي، كما تم استخدام أساليب تحليل الانحدار والارتباط لإثبات وجود علاقة بين متغيرات الدراسة. وخلصت الدراسة إلى أن التدريب عنصر فعال في المؤسسة، إذا يمثل الركيزة الأساسية في تطوير وترشيد أداء القوى العاملة.

التعليق على الدراسات السابقة

اهتمت الدراسات السبقة بالتعرف على دور التدريب في تحسين أداء العاملين من وجهة نظر العاملين باستخدام العينة العشوائية لمجتمع الدراسة والأساليب الإحصائية بينما اهتمت هذه الدراسة بالتعرف على دور التدريب في تحسين أداء العاملين من وجهة نظر مدراء الإدارات ورؤساء المكاتب بالمصانع التابعة للشركة باستخدام أسلوب المسح الشامل لمجتمع الدراسة،

وبرمجة Minitab وهي أحد أهم وأشهر حزم البرامج الجاهزة في مجال المعالجة الإحصائية للبيانات، وقد اتفقت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالدراسة وبعض الأساليب الإحصائية واستخدام استمارة الاستبيان كأداة لذلك.

الجانب العملي – النتائج والتوصيات

عرض نتائج الدراسة عن دور التدريب في تحسين أداء العاملين بالشركة الأهلية للإسمنت المساهمة – ليبيا

يتناول هذا الجانب عرضا مفصلا للإجراءات التي تم الاعتماد عليها في تنفيذ الدراسة التطبيقية من وجهة نظر مدراء الإدارات ورؤساء المكاتب بالمصانع التابعة للشركة الأهلية للإسمنت، بهدف التعرف على دور التدريب في تحسين أداء العاملين بالشركة الأهلية للإسمنت، ويشمل هذا الجانب أداة جمع البيانات وطرق إعدادها والأساليب المستخدمة في التحليل الإحصائي إضافة إلى صدق أداة الدراسة وثباتها.

أداة الدراسة:

استخدم الباحث الاستبيان لغرض تحقيق أهداف الدراسة فقام بتصميم استمارة الاستبيان واشتملت على المحاور التالية:

أ- **المحور الأول:** فهمك وإدراكك لاهتمام الشركة بالتدريب، وتكون المحور من (16) فقرات.

ب- **المحور الثاني:** فهمك لدور التدريب في تحسين أداة العاملين بالشركة، وتكون المحور من (16) فقرات.

وقد واستخدم الباحث مقياس ليكرت الخماسي (***Likert Scale***)، متدرجا كما في الجدول التالي:-

جدول رقم (1) مقياس ليكرت الخماسي

درجة الممارسة				
بدرجة ضعيفة جدا	بدرجة ضعيفة	بدرجة متوسطة	بدرجة كبيرة	بدرجة كبيرة جدا
1	2	3	4	5

تصحيح درجة الاستبيان:

وفقا لإجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات الاستبيان قد صنفت المشكلات في فئات حسب المتوسطات الحسابية لمقياس ليكرت الخماسي ، وذلك للحكم على درجة الاستجابة على النحو الآتي:-

1. إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي من 1 إلي 1.79 درجة الاستجابة تكون (بدرجة ضعيفة جدا).
2. إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي من 1.80 إلي 2.59 درجة الاستجابة تكون (بدرجة ضعيفة).
3. إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي من 2.60 إلي 3.39 درجة الاستجابة تكون (بدرجة متوسطة).
4. إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي من 3.40 إلي 4.19 درجة الاستجابة تكون (بدرجة كبيرة).
5. إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي من 4.20 إلي 5 درجة الاستجابة تكون (بدرجة كبيرة جدا).

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

لقد تم تبويب وترميز البيانات وإدخالها إلى الحاسب الآلي لإجراء العمليات الإحصائية اللازمة لتحليل البيانات باستخدام برمجة Minitab وهي أحد أهم وأشهر حزم البرامج الجاهزة في مجال المعالجة الإحصائية للبيانات، إذ يتمتع هذا البرنامج بالعديد من الخصائص الفريدة التي تميزه عن باقي البرامج المماثلة، وأهم هذه الخصائص: بساطة الاستخدام وسهولة الفهم[1]، وذلك للإجابة على تساؤلات الدراسة أو التحقق من فرضياتها بمستوى معنوية (0.05) والذي يعد مستوى مقبولا في العلوم الإحصائية والإنسانية بصورة عامة، وبما أننا نحتاج في بعض الأحيان إلى حساب بعض المؤشرات التي يمكن الاعتماد عليها في وصف الظاهرة من حيث القيمة التي تتوسط القيم أو تنزع إليها القيم، ومن حيث التعرف على مدى تجانس القيم التي يأخذها المتغير، وأيضا إذا ما كانت هناك قيم شاذة أم لا، والاعتماد على العرض البياني وحده لا يكفي، لذا فإننا

1 - أسامة ربيع أمين سليمان، التحليل الإحصائي للبيانات باستخدام برنامجMinitab ،جامعة المنوفية، كلية التجارة، قسم الإحصاء والرياضة والتأمين، مصر، 2007، ص ج.

بحاجة لعرض بعض المقاييس الإحصائية التي يمكن من خلالها التعرف على خصائص الظاهرة محل البحث، وكذلك إمكانية مقارنة ظاهرتين أو أكثر، ومن أهم هذه المقاييس مقياس النزعة المركزية والتشتت، وقد تم استخدام الآتي:

1- **التوزيعات التكرارية:** لتحديد عدد التكرارات والنسبة المئوية للتكرار التي تتحصل عليه كل إجابة منسوبا إلى إجمالي التكرارات، وذلك لتحديد الأهمية النسبية لكل إجابة ويعطى صورة أولية عن إجابة أفراد مجتمع الدراسة على العبارات المختلفة.

2- **المتوسط الحسابي:** يستعمل لتحديد درجة تمركز إجابات المبحوثين عن كل فقرة، حول درجات المقياس، وذلك لتحديد مستوى كل محور من محاور الدراسة.

3- **الانحراف المعياري:** يستخدم الانحراف المعياري لقياس تشتت الإجابات ومدى انحرافها عن متوسطها الحسابي.

4- **اختبار تي T (one Sample T- Test):** لتحديد جوهرية الفروق بين متوسط الاستجابة في مقياس ليكرت الخماسي (***Likert Scale***)، و**اختبار تي T (Two Sample T- Test)** لتحديد متوسط الاستجابة بين عينتين مستقلتين.

5- **معامل ألفا كرونباخ:** لحساب ثبات أداة الدراسة.

اختبار صدق وثبات أداة الدراسة:

من الشروط الواجب توفرها في أداة البحث أن يكون صادقة حيث يعتبر الصدق من المقومات المهمة التي ينبغي أن يتسم بها الاستبيان ويعد صادقا عندما يقيس ما وضع لقياسه، أي أن الصدق هو أن تؤدي أداة البحث إلى الكشف عن الظواهر والسمات التي يجرى من أجلها البحث، وبناء على ذلك وبعد إعداد الاستبيان بصورته الأولية تم استخدام الصدق الظاهري للتأكد من صلاحية الفقرات بعرض هذا الاستبيان على مجموعة من المحكمين المتخصصين.

إن اختبار ألفا كرونباخ (∝) للصدق والثبات من الاختبارات الإحصائية المهمة لتحليل بيانات الاستبيان وللقيام بأي تحليل لبيانات الاستبيان يجب إجراء اختبار ألفا كرونباخ (∝) وهو اختبار يبين مدى مصداقية إجابات مفردات العينة على أسئلة الاستبيان.

$$\propto = \frac{k}{k-1}\left(1 - \frac{\sum S_i^2}{S_T^2}\right)$$

حيث:

k عدد الأسئلة في الاستبيان.

$\sum S_i^2$ مجموعة تباينات العناصر.

S_t^2 تباين الدرجة الكلية.

ومعامل ألفا تكون قيمته من (0 إلى 1) ويبين مدى الارتباط بين إجابات مفردات العينة، عندما تكون قيمة ألفا (0) فذلك يدل على عدم وجود ارتباط مطلق ما بين إجابات مفردات العينة ، أما إذا كانت قيمة معامل ألفا واحد صحيح فإن ذلك يدل على عدم وجود ارتباط تام بين إجابات مفردات العينة، ومن المعروف أن اصغر قيمة مقبولة لمعامل ألفا هي 0.60 وأفضل قيمة تتراوح بين (0.70 إلى 0.80) وكلما زادت القيمة عن 0.80 كان ذلك أفضل، وفي حين ما إذا كانت قيمة معامل ألفا كرونباخ أقل من 0.60 فيتم إجراء حذف الإجابات الأقل ارتباطا وذلك باستخدام برنامج Minitab فيتم حذف الأسئلة ذات العلاقة والتي تؤثر في الدراسة حيث تصل قيمة معامل ألفا كرونباخ إلى 0.60 أو أكثر.

وعند تطبيق ألفا كرونباخ على الأسئلة المتعلقة بمتغيرات الدراسة كانت النتائج كما موضحة بالجدول التالي:

جدول رقم (2) قيمة معامل ألفا كرونباخ لجميع محاور الاستبيان

ت	القسم	معامل ألفا كرونباخ
1	جميع عبارات الاستبيان	0.93

يتضح من نتائج الجدول رقم (2) أن قيمة معامل ألفا كرونباخ ممتازة لجميع عبارات الاستبيان حيث كانت (0.93)، وبذلك يكون الباحث قد تأكد من صدق وثبات استبيان الدراسة مما يجعله على ثقة بصحة الاستبيان وصلاحيته لتحليل النتائج والإجابة على أسئلة واختبار فرضياتها.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من مدراء الإدارات ورؤساء المكاتب بالمصانع التابعة للشركة الأهلية للإسمنت، حيث تم توزيع الاستبيان على أفراد العينة والبالغ عددهم (52) مدير إدارة ورئيس مكتب بالمصانع التابعة للشركة الأهلية للإسمنت، وذلك بإتباع طريق الاتصال المباشر للإجابة علي الاستبيان وتوضيح أي استفسار متعلق بالأسئلة المدرجة به لضمان الإجابة على جميع

الأسئلة الموجودة في هذا الاستبيان، ولقد تحصل الباحث على 42 استبيانه، ستة منها مفقودة، واربعة ناقصة البيانات، وهي مبين في الجدول رقم (3) أدناه:

جدول رقم (3) يبين عدد استمارات الاستبيان

العينة	عدد الاستبيانات الموزعة	عدد الاستبيانات المستلمة	عدد الاستبيانات المفقودة	عدد الاستبيانات ناقصة البيانات
مدراء المكاتب	26	22	1	3
مدراء الإدارات	26	20	5	1

الوصف الإحصائي لمجتمع الدراسة وفق الخصائص والسمات الشخصية

الخبرة الإدارية:

جدول رقم (4) يبين سنوات الخبرة الإدارية

سنوات الخبرة الإدارية	التكرار Frequency	النسبة Percent
أقل من 5 سنوات	2	4.76
من 5 إلى 10 سنوات	6	14.29
أكثر من 10 سنوات	34	80.95
المجموع	42	100.00

الشكل رقم (1) يبين سنوات الخبرة الإدارية

من قيم الجدول (4) والشكل (1) نلاحظ أن ما نسبته 80.95% من أفراد العينة يتمتعون بخبرة إدارية أكثر من 10 سنوات بمرتبة أولى، وبخبرة إدارية من 5 إلى 10 سنوات بمرتبة ثانية بنسبة بلغت 14.29%، وبخبرة إدارية أقل من 5 سنوات بمرتبة ثالثة بنسبة بلغت 4.76%، وهذا مؤشر يدل على وجود خبرة ممتازة في مجال العمل الإداري بحسب معطيات الدراسة.

المؤهل العلمي:

جدول رقم (5) يبين المؤهل العلمي لأفراد العينة

المؤهل العلمي	التكرار Frequency	النسبة Percent
بكالوريوس	31	73.81
ماجستير	2	4.76
أي مؤهل علمي آخر	9	21.43
المجموع	42	100.00

الشكل رقم (2) يبين المؤهل العلمي لأفراد العينة

نلاحظ من قيم الجدول (5) والشكل البياني (2) أن أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 73.81 % من إجمالي عينة الدراسة يحملون المؤهل العلمي بكالوريوس، وأن ما نسبته 21.43% يحملون درجة أي مؤهل علمي آخر، وأن ما نسبته 4.76 % يحملون المؤهل العلمي ماجستير، وهذا يدل على تنوع في المستوى التعليمي، أن أفراد العينة لهم خلفية علمية جيدة، مما قد يعطى مصداقية أكبر لنتائج الدراسة معتمدين على جانبي الخبرة والمؤهل العلمي في ذلك.

المستوى الوظيفي:

جدول رقم (6) يبين المستوى الوظيفي لأفراد العينة

المستوى الوظيفي	التكرار Frequency	النسبة Percent
مدير إدارة	20	47.62
مدير مكتب	22	52.38
المجموع	42	100.00

الشكل رقم (3) يبين المستوى الوظيفي لأفراد العينة

نلاحظ من قيم الجدول (6) والشكل رقم (3) أن ما نسبته 52.38 % من أفراد العينة هم رؤساء مكاتب بالشركة الأهلية للإسمنت المساهمة، وما نسبته 47.62 % من أفراد العينة هم مدراء إدارات بالشركة الأهلية للإسمنت المساهمة، وهذا يدل على أن الإجابات شملت على آراء رؤساء المكاتب بالمرتبة الأولى بالشركة الأهلية للإسمنت في موضوع دور التدريب في تحسين أداء العاملين بالشركة الأهلية للإسمنت.

نتائج الدراسة التطبيقية

الوصف الإحصائي لمحاور الدراسة وفق إجابات أفراد العينة:

لتحديد درجة الاتفاق على كل فقرة من فقرات الاستبيان وعلى إجمالي كل محور من محاور الاستبيان تم استخدام اختبار (one Sample T– Test) والمتوسط الحسابي (Mean)، حيث تكون الدرجة الكبيرة إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي تتراوح ما بين (3.40– 4.19)، أما الدرجة الضعيفة تتراوح ما بين (1.80 – 2.59)، وفق مقياس ليكرت الخماسي (***Likert Scale***).

الإجابة على تساؤلات الدراسة

أولا: فهمك وإدراكك لاهتمام الشركة بالتدريب:

جدول رقم (7) يبين متوسط الإجابات حول إدراكك لاهتمام الشركة بالتدريب

العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة الدلالة الاحصائية	الاتجاه
1- تدعم الشركة دور التدريب لتحسين أداء العاملين.	3.92	0.55	0.000	كبيرة
2- تهتم إدارة الشركة بتحديد فئة الموظفين المحتاجين لدورات تدريبية.	3.54	0.73	0.000	كبيرة
3- تقوم إدارة الشركة بدراسة احتياجات التدريب اعتمادا على تقييم الأداء.	3.33	0.75	70.00	ضعيفة
4- تقوم إدارة الشركة بإعداد برامج تدريبية تتناسب مع التطورات المحيطة.	3.52	0.74	0.000	كبيرة
5- تهتم إدارة الشركة بتنفيذ فعلي للتدريبات المخططة في فترات زمنية مناسبة.	3.52	0.67	0.000	كبيرة
6- تسعى الشركة إلى أن تكون الدورات التدريبية ملبية لحاجات العاملين في تحسين أدائهم الوظيفي.	3.66	0.72	0.000	كبيرة
7- تقيس إدارة الشركة مدى ارتباط موضوعات الدورة التدريبية بطبيعة عمل الموظفين.	3.57	0.73	0.000	كبيرة
8- تهتم إدارة الشركة بتصميم البرامج التدريبية بطريقة تتوافق مع متطلبات الوظيفة.	3.61	0.73	0.000	كبيرة
9- تأخذ إدارة الشركة بعين الاعتبار احتياجات الموظف لمواضيع التدريب.	3.50	0.67	0.000	كبيرة
10- تهتم إدارة الشركة بتطوير برامجها التدريبية باستمرار.	3.69	0.68	0.000	كبيرة
11- تستعين إدارة الشركة بخبرات خارجية لتدريب وتطوير عامليها.	3.71	0.77	0.000	كبيرة
12- تهتم إدارة الشركة بتقييم نتائج الدورات التدريبية من واقع انعكاسها على أداء المتدربين.	3.38	0.69	10.00	ضعيفة
13- تسعى الشركة من خلال البرنامج التدريبي تنمية المهارات لاكتساب خبرات جديدة لدى العاملين.	3.69	0.74	0.000	كبيرة
14-تهتم الشركة بإتاحة فرصة التدريب لجميع العاملين بها.	3.40	0.79	20.00	كبيرة

15- تسعى الشركة إلى إدخال المفاهيم الحديثة في مجال تحسن الأداء لإنجاز الأعمال المطلوبة.	3.54	0.73	0.000	كبيرة
16- تهتم الشركة بوضع مسار لتحسين الأداء الضعيف للعاملين أصحاب التقويم الضعيف.	3.26	0.79	040.0	ضعيفة

من الجدول رقم (7) أعلاه والخاص باستجابات عينة الدراسة للعبارات الخاصة بالمحور الأول (فهمك وإدراكك لاهتمام الشركة بالتدريب) يتضح أن متوسط الإجابات لكل الأسئلة كانت تقع ضمن الإجابة كبيرة، ما عدا السؤال (3- 12- 16) كانت متوسط الإجابات تقع ضمن الإجابة ضعيفة، وتراوحت قيمة المتوسط الحسابي للفقرات ما بين (3.26) و (3.92)، وتراوحت قيمة الانحراف المعياري ما بين (0.79) و (0.55)، ومن خلال هذه النتائج يتبين لنا أن الشركة الأهلية للإسمنت تدعم دور التدريب لتحسين أداء العاملين، فإدارة الشركة وتستعين بخبرات خارجية لتدريب وتطوير عامليها، كما أنها تهتم بتطوير برامجها التدريبية باستمرار، حيث تسعى الشركة من خلال البرنامج التدريبي إلى تنمية المهارات واكتساب خبرات جديدة لدى العاملين، كما تسعى إلى أن تكون الدورات التدريبية ملبية لحاجات العاملين في تحسين أدائهم الوظيفي، فإدارة الشركة تهتم بتصميم البرامج التدريبية بطريقة تتوافق مع متطلبات الوظيفة، وتقيس مدى ارتباط موضوعات الدورة التدريبية بطبيعة عمل الموظفين، وتهتم أيضا بتحديد فئة الموظفين المحتاجين لدورات تدريبية، إذ تسعى إلى إدخال المفاهيم الحديثة في مجال تحسن الأداء لإنجاز الأعمال المطلوبة، لكونها تهتم بتنفيذ فعلي للتدريبات المخططة في فترات زمنية مناسبة، كما تقوم إدارة الشركة بإعداد برامج تدريبية تتناسب مع التطورات المحيطة، وتأخذ بعين الاعتبار احتياجات الموظف لمواضيع التدريب، وتهتم بإتاحة فرصة التدريب لجميع العاملين بها، ولكن يوجد ضعف في اهتمام إدارة الشركة بتقييم نتائج الدورات التدريبية من واقع انعكاسها على أداء المتدربين، وأيضا في دراسة احتياجات التدريب اعتمادا على تقييم الأداء، وفي وضع مسار لتحسين الأداء الضعيف للعاملين أصحاب التقويم الضعيف.

جدول رقم (8) نتائج اختبار (one Sample T– Test) لإجمالي محور إدراكك لاهتمام الشركة بالتدريب

العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة الدلالة الاحصائية	القيمة الاحصائية T– Test	الاتجاه
فهمك وإدراكك لاهتمام الشركة بالتدريب	3.55	0.46	0.000	7.76	كبيرة

لتحديد مستوى فهمك وإدراكك لاهتمام الشركة بالتدريب، فإن النتائج في الجدول رقم (8) أظهرت أن متوسط الاستجابة العام للمحور يساوي (3.55) وهو يقع ضمن الإجابة كبيرة، وأن قيمة الدلالة الاحصائية للاختبار تساوي (0.000) وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية الفروق، وهذا يدل على أن أغلب المستجوبين كانوا على درجة كبيرة من الفهم والإدراك بأن الشركة تهتم بالتدريب.

ثانيا: فهمك لدور التدريب في تحسين أداء العاملين بالشركة:

جدول رقم (9) يبين متوسط الإجابات حول فهمك لدور التدريب في تحسين أداء العاملين بالشركة

العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة الدلالة الاحصائية	الاتجاه
1– يهدف التدريب إل تحسين أداء العاملين بشكل مستمر.	3.85	0.64	0.000	كبيرة
2– يضيف التدريب أفكارا تسمح برؤية وجهة أخرى والاطلاع على الجديد.	3.81	0.70	0.000	كبيرة
3– يساهم التدريب في إمكانية مضاعفة القدرة الإنتاجية بأداء العمل المتميز.	3.81	0.70	0.000	كبيرة
4– يحرص التدريب على الارتقاء بقدرات العاملين في مواكبة التطورات التقنية الحديثة.	3.92	0.63	0.000	كبيرة

5- يمكن التدريب الموظفين من استخدام الأساليب العلمية في تنفيذ المهام الموكلة إليهم.	3.71	0.55	0.000	كبيرة
6- يساهم البرنامج التدريبي بالشركة في إكساب الموظف مهارات ومعارف جديدة ومتطورة.	3.76	0.57	0.000	كبيرة
7- يساعد التدريب في التقليل من ضغوط العمل.	3.71	0.10	0.000	كبيرة
8- يساهم التدريب في رفع مستوى المعارف والمهارات لأداء العاملين.	3.76	0.65	0.000	كبيرة
9- يهتم التدريب بتقديم أراء عملية يمكن تطبيقها في تحسين أداء العاملين.	3.65	0.60	0.000	كبيرة
10- يساهم التدريب في التقليل من روتين العمل اليومي.	3.81	0.70	0.000	كبيرة
11- يعزز التدريب من القدرات والمهارات القيادية لأداء العاملين.	3.78	0.64	0.000	كبيرة
12- يسعى التدريب إلى تحقيق أداء فعال وتغطية جوانب العجز في الأداء.	3.83	0.66	0.000	كبيرة
13- تساعد الدورات التدريبية على التوجيه والإرشاد للعاملين لإنجاز الأعمال بسهولة.	3.78	0.76	0.000	كبيرة
14- يحرص التدريب على رفع قدرة تنفيذ واجبات العمل بكفاءة في الشركة.	3.69	0.68	0.000	كبيرة
15- يشجع التدريب على إقامة علاقة جيدة بين المسئولين والعاملين وزيادة الثقة بينهم.	3.69	0.78	0.000	كبيرة
16- يساعد التدريب في القدرة على تحمل المسئولية ومواجهة المشاكل التي تتعلق بزيادة معدلات الإنتاج.	3.83	0.76	0.000	كبيرة

من الجدول رقم (9) أعلاه والخاص باستجابات عينة الدراسة للعبارات الخاصة بالمحور الثاني (فهمك لواقع مستوى تطبيق إدارة المعرفة بالجامعة) يتضح أن متوسط الإجابات لكل الأسئلة كانت تقع ضمن الإجابة كبيرة، وتراوحت قيمة المتوسط الحسابي للفقرات ما بين (3.65) و (3.92)، وتراوحت قيمة الانحراف المعياري ما بين (0.10) و (0.78)، ومن خلال هذه النتائج يتبين لنا أن التدريب يحرص على الارتقاء بقدرات العاملين في مواكبة التطورات التقنية الحديثة، ويهدف إلى تحسين أداء العاملين بشكل مستمر، ويساعد في القدرة على تحمل المسئولية ومواجهة المشاكل التي تتعلق بزيادة معدلات الإنتاج، ويسعى إلى تحقيق أداء فعال وتغطية

جوانب العجز في الأداء، ويساهم في التقليل من روتين العمل اليومي، كما يساهم في إمكانية مضاعفة القدرة الإنتاجية بأداء العمل المتميز، ويضيف أفكارا تسمح برؤية وجهة أخرى والاطلاع على الجديد، فالدورات التدريبية تساعد على التوجيه والإرشاد للعاملين لإنجاز الأعمال بسهولة، ويعزز التدريب من القدرات والمهارات القيادية لأداء العاملين، ويساهم في رفع مستوى المعارف والمهارات لأداء العاملين، كما أن البرنامج التدريبي بالشركة يساهم في إكساب الموظف مهارات ومعارف جديدة ومتطورة، ويمكن تدريب الموظفين من استخدام الأساليب العلمية في تنفيذ المهام الموكلة إليهم، ويساعد التدريب في التقليل من ضغوط العمل، ويشجع على إقامة علاقة جيدة بين المسئولين والعاملين وزيادة الثقة بينهم، ويحرص على رفع قدرة تنفيذ واجبات العمل بكفاءة في الشركة، ويهتم بتقديم أراء عملية يمكن تطبيقها في تحسين أداء العاملين.

جدول رقم (10) نتائج اختبار (one Sample T– Test) لإجمالي محور فهمك لدور التدريب في تحسين أداء العاملين بالشركة

العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة الدلالة الاحصائية	القيمة الاحصائية T– Test	الاتجاه
فهمك لدور التدريب في تحسين أداء العاملين بالشركة	3.78	0.48	0.000	10.61	كبيرة

لتحديد مستوى فهمك لدور التدريب في تحسين إداء العاملين بالشركة، فإن النتائج في الجدول رقم (10) أظهرت أن متوسط الاستجابة العام للمحور يساوي (3.78) وهو يقع ضمن الإجابة كبيرة، وأن قيمة الدلالة الاحصائية للاختبار تساوي (0.000) وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية الفروق، وهذا يدل على أن أغلب المستجوبين كانوا على درجة كبيرة من الفهم بأن التدريب له دور في تحسين إداء العاملين بالمصانع التابعة للشركة الأهلية للإسمنت.

الإجابة على تساؤلات الدراسة واختبار فرضيتها:

للإجابة على تساؤلات الدراسة واختبار صحة الفرضية استخدام الباحث البيانات التي قام بتجميعها للوصول إلى قرار بشأن رفض أو عدم رفض للفرضية الصفرية (فرضيات العدم) التي وضعت لتفسير الظاهرة موضوع البحث وذلك باختبار (تي) T (Two Sample T– Test)، فإذا كانت قيمة مستوى الدلالة (Significance Level) أكبر من مستوى الدلالة المعتمد 0.05، فيكون القرار قبول الفرض الصفري H_0، أما إذا كانت قيمة (Sig) أصغر من مستوى الدلالة المعتمد 0.05، فيكون القرار رفض الفرض الصفري H_0 وقبول الفرض البديل H_1. وهذا القول يعني أن المتوسط الافتراضي لا يساوي الحقيقي، مما يضعنا بين أمرين إما أن يكون المتوسط الحقيقي أكبر من المتوسط الافتراضي وهذا يعني أن إجابات المشاركين في البحث تتجه نحو الاتفاق، أو العكس إذا كان المتوسط الحقيقي أقل من المتوسط الافتراضي وهذا يعني أن إجابات المشاركين في البحث تتجه نحو عدم الاتفاق.

التساؤل الأولى:

هل مدراء الإدارات ورؤساء المكاتب بالمصانع التابعة للشركة يدركون دور التدريب في تحسين أداء العاملين بالشركة؟

من خلال نتائج الدراسة في الجدول رقم (9 – 10) يتبين لنا أن أغلب إجابات أفراد العينة كانت وبدرجة كبيرة من الفهم بأن التدريب له دور في تحسين أداء العاملين، ومضاعفة القدرة الإنتاجية بأداء العمل المتميز، والارتقاء بقدراتهم في مواكبة التطورات التقنية الحديثة بالمصانع التابعة للشركة الأهلية للإسمنت.

التساؤل الثاني:

لمعرفة ما إذا كان توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين متوسطات وجهات نظر مدراء الإدارات، ورؤساء المكاتب حول دور التدريب في تحسين أداء العاملين بالشركة تعزى لمتغيرات (المسمى الوظيفي، المؤهل العلمي، التخصص، الخبرة)، قام الباحث بإجراء اختبار (تي) T (Two Sample T– Test)، وذلك لاختبار الفرضية التالية:

H_0 : لا توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين متوسطات وجهات نظر مدراء الإدارات، ورؤساء المكاتب حول دور التدريب في تحسين أداء العاملين بالشركة.

II_1: توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين متوسطات وجهات نظر مدراء الإدارات، ورؤساء المكاتب حول دور التدريب في تحسين أداء العاملين بالشركة.

وقد كانت النتائج كما في الجدول التالي:

جدول رقم جدول رقم (11) اختبار T – Test

ت	قيمة T المحسوبة	درجات الحرية df	الإحتمال (Sig) P.Value
1	- 0.15	40	8780.

من الجدول (11) أعلاه يتضح أن قيمه (**P.Value**) تساوي 0.878 وهي قيمه أكبر من قيمة مستوى المعنوية 0.05 مما يدل على رفض فرض البديل وقبول الفرض العدم القائل أنه لا توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين متوسطات وجهات نظر مدراء الإدارات، ورؤساء المكاتب حول دور التدريب في تحسين أداء العاملين بالشركة.

نتائج الدراسة

بعد إتمام تحليل ومناقشة أسئلة الدراسة يقدم الباحث النتائج التي توصلت الدراسة إليها، حيث نستنتج من نتائج التحليل الإحصائي ما يلي:-

1. أظهرت النتائج أن أغلب أفراد العينة يحملون المؤهل العلمي بكالوريوس بنسبة بلغت 73.81% والموضح بالجدول رقم (5)، كما أنهم يتمتعون بخبرة ممتازة في مجال العمل الإداري أكثر من 10 سنوات بنسبة بلغت 80.95 % وذلك بحسب معطيات الدراسة، أنظر الجدول رقم (4).
2. لقد بينت الدراسة أنه لا توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين متوسطات وجهات نظر مدراء الإدارات، ورؤساء المكاتب حول دور التدريب في تحسين أداء العاملين بالشركة، كما موضح بالجدول رقم (11).
3. كشفت الدراسة على أن المصانع التابعة للشركة الأهلية للإسمنت تدعم دور التدريب لتحسين أداء العاملين، وتستعين بخبرات خارجية لتدريب وتطوير عامليها، أنظر الجدول رقم (7).

4. أوضحت الدراسة أن المصانع التابعة للشركة الأهلية للإسمنت تهتم بتطوير برامجها التدريبية باستمرار، وتسعى من خلال البرنامج التدريبي إلى تنمية المهارات واكتساب خبرات جديدة لدى العاملين، أنظر الجدول رقم (7).
5. بينت الدراسة أن المصانع التابعة للشركة الأهلية للإسمنت تسعى إلى أن تكون الدورات التدريبية ملبية لحاجات العاملين في تحسين أدائهم الوظيفي، فإدارة بالشركة تهتم بتصميم البرامج التدريبية بطريقة تتوافق مع متطلبات الوظيفة، وتقيس مدى ارتباط موضوعات الدورة التدريبية بطبيعة عمل الموظفين، أنظر الجدول رقم (7).
6. كشفت الدراسة على أن الشركة تهتم بتحديد فئة الموظفين المحتاجين لدورات تدريبية، وتسعى إلى إدخال المفاهيم الحديثة في مجال تحسن الأداء لإنجاز الأعمال المطلوبة، لأنها تهتم بتنفيذ فعلي للتدريبات المخططة في فترات زمنية مناسبة، أنظر الجدول رقم (7).
7. أظهرت النتائج أنه يوجد ضعف في اهتمام إدارة الشركة بتقييم نتائج الدورات التدريبية من واقع انعكاسها على أداء المتدربين، وأيضا في دراسة احتياجات التدريب اعتمادا على تقييم الأداء، وفي وضع مسار لتحسين الأداء الضعيف للعاملين أصحاب التقويم الضعيف، أنظر الجدول رقم (7).
8. أظهرت النتائج أن التدريب يحرص على الارتقاء بقدرات العاملين في مواكبة التطورات التقنية الحديثة، ويهدف إلى تحسين أداء العاملين بشكل مستمر، ويساعد في القدرة على تحمل المسئولية ومواجهة المشاكل التي تتعلق بزيادة معدلات الإنتاج، أنظر الجدول رقم (9).
9. أظهرت النتائج أن الشركة تسعى إلى تحقيق أداء فعال وتغطية جوانب العجز في الأداء، وأنها تساهم في التقليل من روتين العمل اليومي، وفي إمكانية مضاعفة القدرة الإنتاجية بأداء العمل المتميز، أنظر الجدول رقم (9).
10. كشفت الدراسة على أن الدورات التدريبية تساعد في التوجيه والإرشاد للعاملين لإنجاز الأعمال بسهولة، وتضيف أفكار تسمح برؤية وجهة أخرى والاطلاع على الجديد، فالتدريب يعزز من القدرات والمهارات القيادية لأداء العاملين، أنظر الجدول رقم (9).
11. بينت الدراسة أن الشركة تساهم في رفع مستوى المعارف والمهارات للموظف، وفي نفس الوقت تكسبهم مهارات ومعارف جديدة ومتطورة، أنظر الجدول رقم (9).

12. أظهرت النتائج أن التدريب يساعد في التقليل من ضغوط العمل، ويشجع على إقامة علاقة جيدة بين المسئولين والعاملين وزيادة الثقة بينهم، ويحرص على رفع قدرة تنفيذ واجبات العمل بكفاءة في الشركة، ويهتم بتقديم أراء عملية يمكن تطبيقها في تحسين أداء العاملين. أنظر الجدول رقم (9).

التوصيات

توصي الدراسة بما يلي:-

1. الحرص على الاهتمام بدور التدريب في تحسين أداء العاملين، والحرص على دعمه والاستعانة بخبرات خارجية ذو كفاءة وخبرة عالية في مجال التدريب وتطوير العاملين.
2. الاهتمام بتطوير البرامج التدريبية باستمرار، وسعى إلى تنمية المهارات واكساب العاملين خبرات جديدة.
3. العمل والسعي على أن تكون الدورات التدريبية ملبية لحاجات العاملين في تحسين أدائهم الوظيفي، وبطريقة تتوافق مع متطلبات الوظيفة وطبيعة العمل.
4. المحافظة الدائمة على إدخال المفاهيم الحديثة في مجال تحسن الأداء لإنجاز الأعمال المطلوبة، والاهتمام فعليا بتنفيذ التدريبات المخططة في فترات زمنية مناسبة، مع بتحديد فئة الموظفين المحتاجين لهذه التدريبات.
5. ضرورة الاهتمام بتقييم نتائج الدورات التدريبية من خلال واقع انعكاسها على أداء المتدربين، وضع مسار لتحسين ورفع من الأداء الضعيف للعاملين.
6. ضرورة الاهتمام وسعى إلى تحقيق أداء فعال وتغطية جوانب العجز في الأداء، وإمكانية مضاعفة القدرة الإنتاجية بأداء العمل المتميز.
7. المحافظة الدائمة على الارتقاء بقدرات العاملين في مواكبة التطورات التقنية الحديثة وتحسين أدائهم بشكل مستمر.
8. الحرص على رفع مستوى المعارف والمهارات للموظف، واكسابهم مهارات ومعارف جديدة ومتطورة.
9. العمل على التقليل من ضغوط العمل، والتشجع على إقامة علاقة جيدة بين المسئولين والعاملين، والحرص على رفع قدرة تنفيذ واجبات العمل بكفاءة، والاهتمام بتقديم أراء عملية يمكن تطبيقها في تحسين أداء العاملين.

المراجع

1. فضيلة بلالي، نجوى علاهم، 2018، دور التدريب في تحسين أداء العاملين في المؤسسة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الاقتصادية جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر.
2. وليد الحيالي، 2016، مقدس كامل عودة، دور وأثار التدريب في إنتاجية القوى العاملة، مركز الكتاب الأكاديمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
3. فردوس بن عزة، 2015، دور التدريب في تحسين أداء العاملين في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الاقتصادية، جامعة ورقلة، الجزائر.
4. عدي عبد الأمير غياض، 2014، تأثير المتطلبات التدريبية في تطوير ممارسة القيادة الاستراتيجية، دراسة استطلاعية في كليات جامعة بغداد، رسالة ماجستير.
5. سعد حسن االغديوي، 2014، اختيار القادة: المعايير المصادر الأساليب، دار الحكمة للطباعة، القاهرة، مصر.
6. فاروق جهلان، حماميي عبد الحكيم، 2013، أثر المطابقة وفق الأيزو 9000 في أداء العاملين، دراسة حالة لمؤسسة ليند غاز، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في علوم التسيير، إدارة الأعمال، جامعة ورقلة، الجزائر.
7. مروان محمد عبد النسور، 2012، دور الثقافة في تحسين أداء العاملين في القطاع المصرفي الأردني، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، الأردن، مجلد: 20، العدد: 2.
8. نجم العزاوي، 2009، جودة التدريب الاداري ومتطلبات المواصفة الدولة الأيزو (10015)، دار اليازوري، عمان، الأردن.
9. عنان الجعبري، 2009، دور الإبداع الإداري في تحسين الأداء الوظيفي ، رسالة ماجستير ، جامعو الخليل ، فلسطين ، كلية الدراسات العليا.
10. أسامة ربيع أمين سليمان، 2007، التحليل الإحصائي للبيانات باستخدام برنامج Minitab،جامعة المنوفية، كلية التجارة، قسم الإحصاء والرياضة والتأمين، مصر، 2007.

فهرس الدراسات السابقة

1. **دراسة زياد ونيس الدروقي ، محمود علي المدني 2022**، دور التدريب في تحسين أداء العاملين بقطاع التعليم بمدينة بنغازي – ليبيا، دراسة ميدانية على عينة من الموظفين في مراقبة تعليم بنغازي، مجلة جامعة بنغازي، كلية الاقتصاد، جامعة بنغازي، قسم إدارة الأعمال.
2. **دراسة جميلة مرداسي، 2020**، دور التدريب في تحسين أداء الموارد البشرية دراسة الحالة مفتشية أقسام الجمارك بسكرة، مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الاقتصادية، جامعة محمد خضير، بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارة، الجزائر.
3. **دراسة فضيلة بلالي، نجوى علاهم، 2018**، دور التدريب في تحسين أداء العاملين في المؤسسة، دراسة حالة الوكالات المحلية للتشغيل بالوادي، مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الاقتصادية جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر.
4. **دراسة فردوس بن عزة، 2016**، دور التدريب في تحسين أداء العاملين في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، دراسة ميدانية لعيادة طبية جراحية ضياء بورقلة، مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الاقتصادية، جامعة قصدي مرباح بورقلة، الجزائر.

الملاحق

معامل ألفا كرونباخ

Cronbach's Alpha = 0.9343

التكرار والنسب المئوية

المستوى الوظيفي			المؤهل العلمي			الخبرة الإدارية		
	Count	Percent		Count	Percent		Count	Percent
1	2	4.76	1	31	73.81	1	20	47.62
2	6	14.29	2	2	4.76	2	22	52.38
3	34	80.95	3	9	21.43	N=	42	
			N=	42		N=	42	

المتوسط الحسابي لكل فقرة من الاستبيان

Test of mu = 3 vs not = 3

Variable	N	Mean	StDev	SE Mean	95% CI	T	P
A1	42	3.9286	0.5584	0.0862	(3.7546; 4.1026)	10.78	0.000
A2	42	3.548	0.739	0.114	(3.317; 3.778)	4.80	0.000
A3	42	3.333	0.754	0.116	(3.098; 3.568)	2.86	0.007

A4	42	3.524	0.740	0.114	(3.293; 3.755)	4.58	0.000
A5	42	3.524	0.671	0.104	(3.315; 3.733)	5.06	0.000
A6	42	3.667	0.721	0.111	(3.442; 3.891)	5.99	0.000
A7	42	3.571	0.737	0.114	(3.342; 3.801)	5.02	0.000
A8	42	3.619	0.731	0.113	(3.391; 3.847)	5.49	0.000
A9	42	3.500	0.672	0.104	(3.291; 3.709)	4.82	0.000
A10	42	3.690	0.680	0.105	(3.478; 3.902)	6.58	0.000
A11	42	3.714	0.774	0.119	(3.473; 3.956)	5.98	0.000
A12	42	3.381	0.697	0.108	(3.164; 3.598)	3.54	0.001
A13	42	3.690	0.749	0.116	(3.457; 3.924)	5.98	0.000
A14	42	3.405	0.798	0.123	(3.156; 3.653)	3.29	0.002
A15	42	3.548	0.739	0.114	(3.317; 3.778)	4.80	0.000
A16	42	3.262	0.798	0.123	(3.013; 3.511)	2.13	0.040
B1	42	3.8571	0.6466	0.0998	(3.6556; 4.0586)	8.59	0.000
B2	42	3.810	0.707	0.109	(3.589; 4.030)	7.42	0.000
B3	42	3.810	0.707	0.109	(3.589; 4.030)	7.42	0.000
B4	42	3.9286	0.6398	0.0987	(3.7292; 4.1280)	9.41	0.000
B5	42	3.7143	0.5537	0.0854	(3.5417; 3.8868)	8.36	0.000
B6	42	3.7619	0.5763	0.0889	(3.5823; 3.9415)	8.57	0.000
B7	42	3.714	0.673	0.104	(3.505; 3.924)	6.88	0.000
B8	42	3.762	0.656	0.101	(3.558; 3.966)	7.53	0.000
B9	42	3.8571	0.6077	0.0938	(3.6678; 4.0465)	9.14	0.000
B10	42	3.810	0.707	0.109	(3.589; 4.030)	7.42	0.000
B11	42	3.7857	0.6453	0.0996	(3.5846; 3.9868)	7.89	0.000
B12	42	3.833	0.660	0.102	(3.628; 4.039)	8.19	0.000
B13	42	3.738	0.767	0.118	(3.499; 3.977)	6.24	0.000
B14	42	3.690	0.680	0.105	(3.478; 3.902)	6.58	0.000
B15	42	3.690	0.780	0.120	(3.447; 3.934)	5.73	0.000
B16	42	3.833	0.762	0.118	(3.596; 4.071)	7.08	0.000

المتوسط الحسابي العام لكل المحاور مع نتائج أختبار T- Test

المحور الأول

Variable	N	Mean	StDev	SE Mean	95% CI	T	P
A	42	3.5565	0.4648	0.0717	(3.4117; 3.7014)	7.76	0.000

المحور الثاني

Variable	N	Mean	StDev	SE Mean	95% CI	T	P
B	42	3.7872	0.4808	0.0742	(3.6374; 3.9370)	10.61	0.000

أختبار الفرضيات

```
                                        Difference = mu (1) - mu (2)
                                  Estimate for difference:  -0.023
                          95% CI for difference:  (-0.327; 0.281)
T-Test of difference = 0 (vs not =): T-Value = -0.15  P-Value = 0.878  DF =
                                                                        40
                                     Both use Pooled StDev = 0.4866
```

طرق ومسالك الهجرة العربية إلى إقليم دارفور

د. عبدالرزاق محمد علي

جامعة المرقب

ملخص

تعددت المسالك والبلدان التي انطلق منها العرب إلى دارفور سواء كانوا مهاجرين أم تجاراً، وكان بعض هذه البلدان قد صار ديارا للعرب وتعرب أهلها تماما مثل مصر وبلاد النوبة و لبيبا وتونس، بينما كانت الأخرى مهجرا لبعض القبائل العربية التي عاشت ضمن سكانها من البربر والسودان، أو كانت تحت سلطان العرب ونفوذهم التجاري والسياسي ومهجرا لهم أيضا؛ مثل ساحل الزنج الذي يمتد من جنوب الصومال حتى موزنبيق في جنوب شرق قارة أفريقيا.

There were many paths and countries from which the Arabs went to Darfur, whether they were immigrants or merchants, and some of these countries had become homes for the Arabs and their people were Arabized just like Egypt, Nubia, Libya and Tunisia, while the others were deserted by some Arab tribes who lived among their Berber and Sudanese populations, or It was under the authority of the Arabs and their commercial and political influence, and they were deserted as well. Such as the Zanj coast, which extends from southern Somalia to Mozambique in southeastern Africa.

1. الطرق القادمة من مصر:

وقد أتى العرب إلي دارفور مع طرق التجارة القادمة من هذه البلدان، وكذلك من البلدان التي تقع خلفها، مثل اليمن وعمان وبلاد الحجاز والعراق وبلاد المغرب. ويبدو أن الجهة الرئيسية التي أتي منها العرب إلي دارفور كانت مصر

أولا: لأن حركة العرب عبر مصر معروفة، إذ سجلها المؤرخين الأقباط والمسلمين، بينما لم يوجد واحد أرخ لما حدث على ساحل البحر الأحمر الذي قيل أن كثيرا من أسلاف القبائل العربية في السودان أتوا عن طريقه. (عبد الحليم، 1991، ص 86-87).

ثانياً: لأن كل القبائل العربية في دارفور والسودان عامة هي نفسها التي تحتل الكتلة الرئيسية للقبائل العربية المنتشرة في الأجزاء المختلفة من مصر منذ القديم وحتى اليوم. والدليل على ذلك أن جهينة التي تسكن دارفور وغيرها من أنحاء السودان لا زالت توجد بها عوائل وبطون في مصر بمركز فاقوس بمحافظة الشرقية، وفي شبين القناطر بمحافظة القليوبية، وفي أسيوط. وكذلك قبائل فزارة التي تعيش في دارفور ما زالت توجد منها عوائل في مركز سنورس بمحافظة الفيوم، وملوى بمحافظة أسيوط، والواسطي بمحافظة بني سويف، والرزيقات الذين يعيشون في دارفور مازالوا منتشرين في كوم أمبو وغيرها من بلاد مصر. وبنو هلبة الذين يعشون في دارفور يوجد أصلهم في مسجد موسي بمركز الصف بمحافظة الجيزة وفي قرية النويرة بمحافظة بني سويف. والحويطات الذين يعيشون شرق النيل وجنوب القاهرة وعلى مقربة منها، هم الأصل في الحوطية (الهوتية) بدارفور، وكذلك الحال بالنسبة للقبائل الأخرى التي تعيش في مصر ودارفور مثل أولاد علي الذين هم في الأصل فرع من بني سليم ويعيشون في محافظة الجيزة والبحيرة، ومثل دغيم والجعافرة وبني أمية وقريش وغيرهم القبائل العربية الأخرى. (عبد الرحيم، ب.ت، ص 68-69).

ثالثا: لأنه ليس هناك دليل علي أن معظم العرب النازحين إلى دارفور والسودان بصفة عامة قد جاءوا عن طريق آخر، وذلك مع عدم إغفال بعض الموجات العربية الثانوية التي أتت مباشرة من شبه الجزيرة العربية عبر البحر الأحمر إلي النوبة ثم إلى دارفور، أو عن طريق شمال أفريقيا من ليبيا وتونس عبر السهول والبراري الواقعة بين النوبة وإقليم تشاد. (سعد، 1963م، ص227) أو عن طريق غير مباشرة عبر شمال غرب أفريقيا أو غربي أفريقيا وعلى ذلك فقد مصر هي الباب الرئيسي الذي أتى منه المهاجرون العرب وكذلك التجار العرب إلى دارفور، وذلك من خلال طرق عديدة ربطت بين البلدين وقد ذكر الدكتور مصطفى مسعد أن الطرق التي ربطت دارفور بمصر عبارة عن طريق واحد هو طريق درب الأربعين الذي بدأ من أسيوط، و

يشير إلي هذين الطريقين ظلا وسيلة الاتصال التجاري والحضاري فيما بين دارفور ومصر وطرابلس عبر الأجيال والعصور حتى العصر الحديث، حينما امتدت السكة الحديدية من الخرطوم إلي الأبيض و أخيراً إلى نيالا بدارفور، فتغيرت وسائل النقل وبطل استعمال هذين الطريقين القديمين. (سعد، 1963م، ص216)

وفي الواقع فقد اتصلت دارفور بمصر بواسطة عدة طرق وليس بطريق واحد. فهناك طريق درب الأربعين، وهناك طريق صحراوي غربي يبدأ من الإسكندرية ويمر بغربي الدلتا ثم يتجه جنوبا إلي الواحات وينتهي إلي دار فور، وكذلك هناك طريق نهر النيل الذي ينتهي الى دنقلة وبلاد النوبة، وفي هذه البلاد يتفرع هذا الطريق إلى عدة طرق، يتجه أحدها إلى دار فور عبر كردفان أو متصلا بدرب الأربعين مباشرة. أما طريق درب الأربعين وهو أشهرها، فقد سمي بهذا الاسم لأن الرحلة عبره تستغرق أربعين يوما (شقير، 1903 م، ص 150).

يبدأ هذا الطريق من أسيوط بصعيد مصر ويتجه غرباً بجنوب حتى يمر بالواحات الجنوبية، أقصد الواحة الداخلة، والخارجة، والفرافرة (عبد الجليل، 1392هـ – 1972، ص 334). والطريق عند هذه الواحات يتصل بالوادي بطرق عديدة تربطه بكثير من المدن والنواحي. الواقعة على نهر النيل مثل أسوان واسنا وأرمنت والبلينا وأخميم وأشمون التي تصل نهر النيل بالواحة الخارجة، ومثل القيس والبهنسا التي تصل نهر النيل بالواحة الداخلية (ابن حوقل، 1979، ص 145).

وقد كانت هذه الطرق أو المسالك تتصل بدرب الأربعين عندما يتجه من الواحات جنوبا حتى يصل إلى واحة سليمة التي تبعد عن نهر النيل مسافة يومين ونصف يوم في الصحراء الغربية، وكانت هذه الواحة محطة للقوافل المتجه إلى دارفور أو القادمة منها في طريقها إلى أسيوط. وكان النوبيون ينتظرون هذه القوافل ويصلون إلى واحة سليمة ليبيعون للمسافرين التمر وغيره من الزاد والطعام. (بوركهارت، 1379هـ – 1959 م. ص 45) وبعد مغادرة واحة سليمة يمر طريق درب الأربعين بوادي هوار وببئر النطرون ويتصل هذا الطريق مرة أخرى بواسطة طريق فرعي يأتي من منطقة دنقلة (عبد الجليل، 1392 هـ – 1972) التي تتصل به في هذه المرحلة، أو تتصل به عن طريق الواحة الخارجة(ابن حوقل، 1979، ص 145)، ويستمر الطريق الرئيسي في امتداده حتى يصل إلي شمالي دارفور و ينتهي إلي مدينة أورى عاصمة مملكة التنجور التي قامت في حكم دارفور في العصور الوسطي ابتداء من القرن الثالث عشر للميلاد، وقد انتعشت هذه المدينة وكذلك بقية المراكز التجارية الأخرى التي تقع في دارفور بسبب هذا الطريق. ولم يكن العرب هم أول من سلك هذا الطريق في وجهتهم نحو دارفور، وإنما كان هذا الطريق معروفا للمصريين منذ العصر الفرعوني، وذلك بهدف تنشيط الحركة التجارية بين البلدين. ومن أجل ذلك

قام القائد الفرعوني المسمى حركوف في عهد الأسرة الفرعونية السادسة بأربع رحلات ناجحة إلى بلاد النوبة والسودان، وكان طريق درب الأربعين من أشهر الطرق التي سلكها في هذه الرحلات والذي ظل يستخدم حتى القرن العشرين في التجارة بين مصر والسودان. (عبد الحليم، 1991، ص 90)

ويبدو أن حركوف توغل في رحلاته حتى بلغ أقليمى كردفان ودارفور، بدليل ما ورد في رحلاته من ذكر أسماء لأماكن لا زالت موجودة في دارفور، مثل لفظ أرتيت itret الذي من الممكن أن يكون هو نفسه المكان المسمى urti والذي لا زال موجوداً في شمال جبل ميدوب في شمالي دارفور وعلى خط عرض الخرطوم. ومثل لفظ قمح temeh الذي يقول عنه أركل أنه لا يزال حياً في كلمة تامة tama والتي تدل على ناحية تقع شمال غربي دارفور وجنوب خط عرض الخرطوم قليلا تجاه الشمال الشرقي لوادي، مما يدل أيضا على توغل حركوف حتى غرب السودان أنه أحضر معه عند عودته سلعا مثل العاج وخشب الابنوس والبخور. ويقول اركل أن هذه السلع يمكن ان يحصل عليها من دارفور (رياض، 1958، ص 44)

وكما عرف المصريون القدماء بلاد السودان ومنها دارفور على هذا النحو ومنذ زمن، فقد عرفه أيضاً تجار العرب الأقدمون وقبل ظهور الإسلام بوقت طويل. فقد كان يوجد بعض هؤلاء التجار في مصر والسودان منذ ذلك التاريخ للحصول على الذهب والعاج والعبيد والتوابل، وكانت هذه العملية معروفة في العصور الرومانية والبطلمية.

وليس هناك من شك في أن بعض هؤلاء التجار العرب استقر في مصر والسودان، ومن المحتمل أنه التحق بهم آخرين. وعلى أية حال فانه في القرنين السابقين على العصر المسيحي وبعد ذلك عبر حميريون كثيرون من جنوبي الجزيرة العربية إلى الحبشة وكذلك هاجر بعضهم إلى مصر. ويذكر استرابو (66 ق.م – 24 م) وبلينوس (حوالي 70 م) وهما مؤرخان يونانيان عاشا في أوائل العصر المسيحي أن العرب تكاثروا في أيامهم على العدوة الغربية من البحر الأحمر حتى شغلوا ما بين النيل في أعلى الصعيد، وأصبح نصف سكان قفط منهم، وكان لهم جمال ينقلون عليها التجارة والناس بين البحر والنيل. (عابدين، 1381 هـ – 1961 م، ص 89).

وبينما استقر بعض هؤلاء العرب سواء كانوا تجارا أم مهاجرين في مصر والحبشة، اتخذ آخرون طريقهم عبر النيل الأزرق وعطبرة شمالاً إلى بلاد النوبة. ومن بلاد النوبة كان هناك طريق يبدأ من دنقلة ويتجه غرباً ليتصل بطريق درب الأربعين الذي يصلها بدارفور. (عبد الجليل، 1392هـ – 1972، ص335)

ويؤكد ماكمايكل هذا المعني بقوله أن هناك ما يبين أن بعضا من هؤلاء العرب سواء جاءوا من الشرق عبر البحر الأحمر أم من الشمال عبر وادي النيل، وجدوا طريقهم غرباً عبر كردفان ودارفور. (عبد الحليم، 1991، ص 91)

ولما فتح العرب مصر علي يد عمرو بن العاص في عام 20 ق/640 م تدفقت القبائل العربية علي مصر وملئوها، سلكوا نفس الطريق وهو درب الأربعين للوصول إلي إقليم دارفور. وهكذا لعب هذا الطريق دورا هاما في نقل العروبة والإسلام وحضارته إلي دارفور وإلى قلب القارة الأفريقية وإلى بلداتها الغربية (عبد الجليل، 1392هـ – 1972، ص335) وبجانب طريق درب الأربعين، كان هناك غربي صحراوي أخر ربط أيضا بين مصر ودارفور.

وهو طريق يتوسط طريق نهر النيل والطريق الليبي التونسي، ويسمى الطريق الليبي، ربما لأنه يمر بعد أن يخرج من مصر بالصحراء الكبرى التي تسمي في جزء منها بالصحراء الليبية، وهي الصحراء التي تقع شمال دارفور وتشاد. وهذا الطريق الذي يربط شمال غرب السودان بمصر، يمتد من غربي الدلتا أو من الإسكندرية على وجه التحديد ويتجه نحو الجنوب حتى يصل إلى الجهات الشمالية لكردفان ودارفور. وهو طريق تذكره معظم القبائل المهاجرة من غرب مصر في رواياتها و أخبارها، والدليل على ذلك ما يذكره الأستاذ سلجمان من أنه يجد صلة بين بعض القبائل التي تعيش في غربي مصر وبين كثير من القبائل الجهينة التي تعيش في السودان الغربي (محمد، 1371 هـ – 1951 م، ص 235)، أي في غربي السودان النيل.

ويرجح الدكتور محمد عوض محمد أن قبائل البقارة وأقاربهم من رعاة الإبل وقبائل فزارة ونصف البابيش الذين هاجروا من مصر إلى دارفور لم يقيموا في الجهات النيلية، وإنما هاجروا إلى مواقعهم الحالية كردفان ودارفور سالكين طرقاً للهجرة ابتعدت بهم إلى الجهات النيلية، وهذه الطرق هي التي فضل أن يسميها الطرق الليبية، والتي كان منها ذلك الطريق الذي نحن بصدد الحديث عنه الآن، وكذلك طريق درب الأربعين الذي سبق الحديث عنه، وغيرهما من الطرق التي تفضي من مصر إلي دارفور وكردفان مباشرة. (محمد، 1371 هـ – 1951 م، ص 334)

وبجانب هذين الطريقين اللذين يوصلان بين مصر ودارفور، هناك طريق ثالث ولكنه غير مباشر، إذ يأتي من مصر إلي بلاد النوبة أولا ومنها إلى كردفان فدارفور، ويكاد هذا الطريق أن يكون هو الطريق الرئيسي للهجرات العربية القادمة إلي السودان بصفة عامة، كما أنه كان من أقدم الطرق التي سلكتها هذه القبائل إلي هذه البلاد. (محمد، 1371 هـ – 1951 م، ص 160)

فالتاريخ لا يسجل في أي عهد من عهوده وصول موجات هامة أو هجرات عنيفة إلي السودان عن طريق غير طريق مجرى النيل الذي يمتد من الشمال إلي الجنوب (مسعد، 1959م،

ص77). ولذلك فإن هذا الطريق يعتبر أهم الأبواب والمداخل التي دخلت منها الثقافة العربية إلى السودان، ونزحت بواسطته أغلبية القبائل إلى مواطنها الحالية في السودان الشمالي، كما أن له الفضل في نشر العروبة في السودان. (محمد، 1371 هـ – 1951 م، ص 235)

وهذا الطريق لا يلازم النهر في كل جزء منه, فهو يتابع النهر من جنوب أسوان إلى كورسكو أو قبلها بقليل، ثم يخترق صحراء العتمور مباشرة إلى المكان الذي تقع فيه بلدة أبي حمد الآن على نهر النيل في بلاد النوبة، حيث يتابع الامتداد مرة أخرى ويلازمه نحو الجنوب. (مسعد، 1959م، ص160) (محمود، 1406 هـ – 1986 م، ص 277)

ويعود السبب في سلوك طريق العتمور إلى أنه أقصر من ملازمة النهر بين كورسكو وأبي حمد، فطوله لا يزيد عن 240 ميلا، كما أنه يتجنب الأقاليم النوبية الكثيرة السكان من شروط واتاوات. وطريق العتمور قديم مغرق في القدم، ولاشك أنه استخدم في العصور المصرية القديمة، يدل على ذلك الآثار الرائعة والكثيرة التي تقع حول شندى. و ظل هذا الطريق مألوف للراحلين والتجار منذ ذلك الزمن القديم حتى الأزمنة الحديثة، حيث استخدمه بوركهات وغيره من المستكشفين. (شقير، 1903 م، ص 77) (محمد، 1385هـ – 1965 م. ص 211).

وكذلك كان التجار كثيراً ما يستخدمونه في نقل أعداد كبيرة من الجمال إلى مصر لبيعها للفلاحين كحيوانات لحمل الأشياء، أو للجزارين للذبح.

من أبي حمد كان الراحلون يلزمون طريق النهر مرة أخرى حتى دنقلة حيث يستقر البعض هناك ويفضل آخرون الرحيل غرباً عبر وادي العقب بغرض الوصول إلي الصحاري الواقعة في المناطق الغربية التي كانت تجذبهم إلى العيش فيها، كما اتجه آخرون إلى الجنوب والجنوب الغربي عبر الطريق الذي يبدأ من كورتى بطول وادي المقدم، ومن دبة بطول وادي الملك إلى كردفان، ومن هناك انتشروا غرباً إلى دارفور، وبعضهم انتشر جنوبا في المناطق النيلية التي تحيط بالنيل الأبيض وما يليها شرقاً حتى الحبشة.

ذلك أنه من الصعب أن نتصور أن تأثير هذا الطريق الهام على مدى قرون ظل مقصوراً على الأراضي التي تحيط بالنهر أو الجهات التي تليها شرقا وغربا، إذ لم يكن هناك بد من أن يتجاوزها إلي نواح أخرى من السودان، في سهل البطانة شرقا، وفي كردفان ودارفور غربا، وأن كان المحور الأساسي والرئيسي لتأثيره هي المناطق التي احتلتها المجموعة الجعلية. (محمد، 1385هـ – 1965 م. ص 161) (عابدين، 1381هـ – 1961م، ص157)

هذه هي أهم الطرق التي ربطت دارفور بمصر واستخدمها عرب مصر للرحلة إلي دارفور كتجار أو مهاجرين. ومصر على هذا النحو تعتبر الجهة الرئيسية والباب الشمالي الذي تدفق منه

العرب علي دارفور وعلى السودان بصفة عامة. ولا شك أنه كانت هناك أبواب أخرى لهذه الهجرات وإن كانت لا تصل إلي تأثير الباب الشمالي أو الرافد الشمالي المنطلق من مصر. ومن هذه الأبواب الأخرى الباب الشرقي والباب الغربي الشمالي والباب الجنوبي.

2. الطرق القادمة من ناحية الشرق:

لا شك أن ناحية الشرق وفد منها عرب إلى دارفور وإن كانت نسبتهم لا تقارن بنسبة الوافدين منهم على هذا الإقليم من مصر. و نظراً لأن السودان يطل على البحر الأحمر وله فيه بعض الموانئ مثل سواكن وياضع وغيرهما فإنه كان على اتصال بما يقع وراء هذا البحر من بلدان، مثل بلاد الحجاز واليمن وعمان، وكذلك بلاد العراق، ومن هذه البلاد وفد بعض العرب في جماعات صغيرة إلي السودان تجارا ومهاجرين. ويذكر أنه في القرنين اللذين سبقا ميلاد السيد المسيح عليه السلام دخلت مجموعات حميرية السودان و استقرت على النيل الأزرق ونهر عطبرة، ومن المحتمل أنها وصلت إلى بلاد النوبة في الشمال، وكردفان ودارفور في الغرب.

ولم يكن مجيء هؤلاء العرب إلي السودان قبل الإسلام ذا أهمية ملحوظة، لأنهم أولاً دخلوا السودان في أعداد صغيرة كان تأثيرها في معظم الحالات موجوداً في المناطق الشرقية، وثانياً لأنهم لم يضيفوا في مجال الثقافة والدين كما فعلوا بعد ظهور الإسلام. (عبد الحليم، 1991، ص 96)

إذ بعد ظهور الإسلام ازداد إقبال المهاجرين إلى السودان عن طريق البحر الأحمر أكثر من ذي قبل، ووجدت طرق عديدة تربط بين ساحل هذا البحر وبين داخل السودان. فطريق القوافل الذي يربط ما بين بربر وما بين سواكن كان هو الطريق الرئيسي للسودان للقادمين من بلاد الحجاز، وكانت سواكن حينذاك هي الميناء الرئيسي على البحر الأحمر. (عبد الحليم، 1991، ص 97)

وكان هناك طريق آخر للقوافل يتجه أيضاً من بلاد النوبة إلى سواكن, و يبدأ هذا الطريق من الموضع الذي ينعطف فيه النيل ناحية الغرب، ربما عند بلدة حمد حاليا، ومن هناك يتجه شرقا إلى سواكن وباضع ودهلك. (علي: 1969م، ص 228)

وهناك طريق ثالث يربط السودان أيضاً بالبحر الأحمر، وينتهي هذا الطريق عند ميناء عيذاب الذي يقع في أخر حدود مصر وأول حدود السودان. وكان الطريق مشهورا بأنه طريق للحج بجانب التجارة. ذلك أن الحجاج القادمين من مصر والسودان وغرب أفريقيا كانوا يستخدمونه في العصور الوسطي للعبور إلى بلاد الحجاز، تجنبا للأخطار الناجمة عن الحروب الصليبية التي كان حوض البحر المتوسط ميدانا لها. فقد كانت عيذاب بعيدة عن أغارات الصليبين الذين نقلوا

في تلك الفترة سفنهم إلى البحر الأحمر وأخذوا يهددون قوافل الحج البرية والبحرية، كما أن قرب عيذاب من جدة جعلها موضعا ملائما لاختراق البحر الأحمر. و قد ظل هذا الميناء يؤدى مهمته حتى اندثر تماما في أواخر العصور الوسطى وانتقل نشاطه إلى بلدة سواكن التي تقع في أرض البجة والتي ترجع الروايات الحديثة تأسيسها إلى عرب الجنوب وخاصة الحضارمة. ولذلك وصفت بأنها عربية أكثر منها بجاوية ومنذ القرن الخامس عشر للميلاد أخذت تؤمها السفن القادمة من المحيط الهندي، كما قصدها تجار من حضرموت واليمن والهند والصين(محمد، 1385هـ – 1965م، ص258–259)، وانطلقوا منها إلى داخل السودان حتى دارفور.

ذلك أن دارفور كانت في حاجة إلي استيراد الحبوب, لأن الحبوب قليلة، ومن الطبيعي وكما يقول دافيز أن يكون استيرادها أرخص من الخليج الفارسي أو حتى من الهند من أن تنقل دارفور من الغرب. (عبد الحليم، 1991، ص 97)

وقد شجع هؤلاء التجار على القدوم من الجزيرة العربية إلى السودان ومنه إلى دارفور، إن المنطقة المحصورة بين ساحل البحر الأحمر الغربي وبين نهر النيل أصبحت أرضا إسلامية منذ وقت مبكر. ذلك أن هذه المنطقة كان يسكنها شعب البجة الذين اعتنقوا الإسلام بعد أن نزلت في بلادهم جماعات عربية من بلي و جهينة للتجارة عقب الفتح العربي لمصر، كما عبرت جماعة من عرب هوزان البحر الأحمر في نهاية القرن السابع للميلاد واستقرت في أرض البجة حيث عرفوا هناك باسم الحلانقة، وازدادت الهجرة إلي هذه البلاد منذ وقت مبكر، إذ عثر على شواهد قبور عربية يرجع تاريخها إلى منتصف القرن الثامن للميلاد، ودل البحث الأثري كذلك علي وجود مسجد في سنكات يرجع تاريخ بنائه إلى عام 216 هـ – 831 م. (سعد، 1960م، ص 117–118)

ولم تلبث أن خضعت بلاد البجة للمسلمين وأصبحت جزءا من الدولة الإسلامية في عهد الخليفة المأمون بعد أن كثرت اغارات البجة على جهة أسوان، فجرد عليهم عامل مصر حملة في عام 232 هـ / 841 م انتهت بإخضاعهم على أساس أن تكون بلادهم من حد أسوان إلى حد ما بين دهلك ومصوع وباضع ملكا للخليفة العباسي، وأن يكون كنون بن عبد العزيز ملك البجاة وأهل بلدة عبيدا لأمير المؤمنين، على أن يبقي كنون ملكا عليهم، وأن يؤدى ملك البجة الخراج كل عام لبيت المال، وان يأمن التجار المسلمون على أنفسهم وأموالهم حين اجتيازهم لبلادهم (سعد، 1960م، ص 116–117)، إلى غير ذلك من الشروط التي فتحت هذه البلاد للتجار وللمهاجرين العرب.

وقد أقبل هؤلاء التجار والمهاجرين ليس من مصر وحدها, و لكنهم أتوا أيضاً من أقرب البلدان إلى هذه المنطقة الساحلية السودانية، وهي بلاد الحجاز وقد أتوا منها إلى السودان في شكل

هجرات سلمية حيث استقرت في هدوء وسلام، وكان عرب ينبع يفدون إلى سواكن ومنها يسيرون مع القوافل إلى شندي(بوركهارت، 1379هـ – 1959 م. ص 251)، التي كانت أهم المراكز التجارية التي يؤمها تجار سواكن المعروفين في هذا الجزء من قارة أفريقيا بالحدارية أو الحضارمة، كما كان يؤمها تجار سنار وكردفان الذين كانوا يرحبون بقوافل هؤلاء الحدارية حتى تصل إلي شندي، التي تقع خلف البحر الأحمر وعلى سواحل المحيط الهندي. (بوركهارت، 1379هـ – 1959 م. ص 248)

والصلة بين سنار وكرفان غير خافية، وذلك أن دارفور كانت تشمل على بعض أجزاء كردفان الغربية في الإقليم الذي يقع غربي النهود، كما أنها تتصل بها اتصالا بريا وتربط بينهما طرق القوافل، وينتقل السكان بينهما حسب مواسم المطر وحسب وجود المراعي.

ولذلك فإن السلع التجارية التي كانت ترد من بلاد الحجاز إلى سواكن كانت تصل إلى كردفان ومنها إلى دارفور، يدل علي ذلك ما يقوله اركل من أن المستر J. S. Owen عثر على بعض أغطية أواني فخارية ذات مقابض في جبل Wara بدارفور، وهي محفوظة الآن في متحف فتزوليم، ويقول أن هذه الأغطية تعود إلي الفترة العربية، وأنها تشابه أو تطابق أغطية من بلاد الحجاز، مما يدل على التبادل التجاري أو على وصول السلع الحجازية أو الدارفورية كل إلى البلد أخر. (عبد الحليم، 1991، ص 99)

وغنى عن القول أن هذا الأمر مهد لهجرة بعض العرب من بلاد الحجاز إلى دارفور عبر بلاد البجة، وعبر وادي نهر النيل في جزئه الأوسط الذي ازدحم بالقبائل العربية المهاجرة إليه، سواء في مملكة مقرة أم في مملكة علوة.

وفي هذا الصدد يلاحظ أن جهينة وهي نصف عرب السودان كما يقول ماكمايكل تدعي أنها أتت أصلا من الحجاز حيث يوجد من يعيش حتى الآن و يحمل نفس الاسم في بلاد الحجاز والحقيقة أن هذه القبيلة اعتنقت الإسلام منذ وقت مبكر ودخلت مصر عند الفتح، وغزت إقليم البجة بعد ذلك بحوالي مائتي عام, كما أنها استعمرت الصعيد نهائيا وانتشرت في مملكة النوبة ومنها إلى كردفان و دارفور.

وعلى آية حال فإن اسرات عديدة دخلت السودان عن طريق البحر الأحمر بحثا عن التجارة أو اتخاذه ملجأ لأسباب خاصة بهم، أو بحثا عن الحياة الرعوية الخلوية في البلاد المحيطة كما فعل الرشايدة في وقت قريب، و طبيعي أن العرب الذين من هذه الأسرات اتجهت غربا إلى دارفور وسكنتها، وإن كان العرب الذين دخلوا دارفور والسودان عامة عن طريق البحر الأحمر من بلاد الحجاز كانوا قليلي العدد.

أما بلاد اليمن فقد كان لها اتصال بالسودان وبدارفور قبل ظهور الإسلام. وقد سبق عبور حميريين كثيرين البحر الأحمر من جنوبي الجزيرة العربية إلي الحبشة حيث أستقر بعضهم فيها، واتخذ أخرين طريقهم عبر النيل الأزرق وعطبرة شمالا إلى بلاد النوبة، ووجد أخرون طريقهم غربا عبر كردفان إلي دارفور. (عبد الحليم، 1991، ص 99)

وفي العصر الإسلامي أتي من اليمن إلى دارفور بعض القبائل العربية، منهم الكروبات الذين وصلوا إلي هذا الإقليم واستقروا في الجزء الشمالي الغربي منه قرب دار القمر، ثم استقر بعضهم بين عرب وادي ويزعم كروبات دارفور في الوقت الحالي أنهم ينتسبون إلي بني شيبة في جزيرة العرب.

لذلك فان قبيلة الحمر (بفتح الحاء والميم) بدارفور تقول بأنها من حمير من اليمن، وأنهم هاجروا إلي السودان في عصر الحجاج ابن يوسف الثقفي في النصف الثاني من القرن الأول الهجري / النصف الثاني من القرن السابع للميلاد، بعد أن عبروا البحر الأحمر، و يقال أنهم استقروا أولا حول التاكة (كسلا) ثم تحركوا إلي النيل الأزرق، وبعد فترة إلي دارفور حيث اتخذوها سكنا دائما لهم، ولا زالوا يعشون فيها حتى اليوم. (عبد الحليم، 1991، ص 100–101)

أما عمان (بضم العين) فقد هاجر منها بطون من قبيلة مهرة ربما عبر بحر العرب و منه إلى البحر الأحمر عبر خليج عدن, ثم إلي مواني السودان التي تقع علي هذا البحر، ومنها إلى داخل السودان ثم استقرت أخيراً في دارفور، حيث ترد الإشارة إلي سكناها لهذا الإقليم ضمن غيرها من القبائل العربية (شقير، 1903 م، ص 62) ، وربما كان وصول المهرة إلى دارفور عن طريق ساحل بلاد الزنج الذي كان سيطر عليه العمانيون في معظم عصور التاريخ، ومن هذا الساحل توغل المهرة متجهين شمالا بغرب مخترقين بلاد الصومال وجنوب الحبشة حتى وصلوا إلي النيل الأبيض ومنه اتجهوا إلي دارفور.

وربما كان وصول المهرة إلي دارفور من مصر عبر طرق التي أشرنا إليها والتي كانت تربط البلدين، ذلك أن مهرة اشتركت في فتح مصر واستقرت فيها وانتشرت في أنحائها المختلفة. (عبدالحكيم: 1339 هـ – 1920 م، ص 118–119).

مع ذلك فإن هذا الباب الشرقي المنحدر من الساحل البحر الأحمر والذي عبرته هجرات من جزيرة العرب متجه صوب الغرب إلي السودان (محمود، 1406 هـ – 1986م، ص277)، لم يكن طريقا رئيسياً للهجرات إلى هذه البلاد أو إلى دارفور، لأن التاريخ لم يسجل وصول هجرات كبيرة أو عديدة عبر هذا الطريق مثلما سجل عن هجرة هذه القبائل العربية من مصر إلى بلاد السودان.

ولذلك فإن ماكمايكل يستنكر ما تقوله بعض القبائل العربية في السودان من أجدادها وصلوا من جزيرة العرب مباشرة إلى السودان عبر البحر الأحمر، ويشكك في هذا القول ويقول أنه ادعاء سببه تأييد دعوى هذه القبائل في الانتساب إلى أصل شريف أموي أو عباسي أو في الانتساب إلى صحابة رسول الله محمد. (عبد الحليم، 1991، ص 102)

3. الطرق القادمة من ساحل بر الزنج والصومال:-

ومن الطرق والجهات التي ورد منها بعض العرب إلي دارفور والتي لم يتحدث عنها أحد في التاريخ الإسلامي الوسيط، هي ما أشار إليها الشاطر بصيلي عبد الجليل، حيث تحدث عما يعرف بالجناح الشرقي لحوض وادي النيل والذي يمتد في رأيه من عيذاب إلى سوفالة في موزنبيق في جنوب الساحل الشرقي لأفريقيا. وبذلك فإن هذا الإقليم يمتد ليشمل ساحل السودان واريتريا والصومال و بر الزنج، وفي الداخل يشمل الحبشة وهضبة البحيرات, في رأية أن هذا الإقليم الكبير وأن هذه المناطق الواسعة التي كان يشملها كانت مفتوحة لمرور القوافل وهجرات القبائل فيما عدا أثيوبيا التي كان نجاشيوها يسيطرون على منطقة تبدأ من جنوب بحيرة تانا إلي أريتريا. (عبد الجليل، 1392هـ - 1972، ص141)

وقد هاجر العرب إلى هذه المناطق والبلدان منذ ما قبل ظهور الإسلام. و لما ظهر الإسلام ازدادت هجرتهم إليها منذ القرن الأول الهجري بغرض التجارة في الأساس وتطورت مراحل نشاطهم فأعدوا طرق القوافل، وأسسوا المراكز والمحطات التجارية على طول هذه الطرق التي كانت قد تعطلت لزمن طويل قبل القرن السابع للميلاد لأسباب كثيرة، كما أقاموا على امتداد القرون في الصومال وساحل الحبشة ما عرف في التاريخ باسم دول الطراز الإسلامي، كما أقاموا على امتداد القرون في الصومال وساحل الحبشة ما عرف في التاريخ باسم دول الطراز الإسلامي، كما أقاموا سلسة من المراكز التجارية والموانئ على الساحل بر الزنج لم تلبث أن تحولت إلى دويلات وسلطنات صغيرة كان لها نشاطها التجاري الكبير، واتصلوا بالموانئ والبلدان الأخرى التي تقع على سواحل المحيط الهندي، وأقاموا النقابات التجارية وأنشأوا الوكالات في الموانئ الكبيرة وفي المدن التي تلتقي فيها القوافل القادمة من داخل القارة الأفريقية، وصاروا واسطة لنقل التجار بين البلدان التي تطل على المحيط الهندي والبلدان الأفريقية التي تقع في قلب القارة ومنها دارفور بطبيعة الحال. (عبد الجليل، 1392هـ - 1972، ص38-39-142-143-382-390)

ومعنى ذلك أن العرب توغلوا في داخل القارة الأفريقية منذ عصور الإسلام الأولى، ويعتقد أن النفوذ العربي قد اشتد واستطاع أن يسيطر على شبكة كبيرة من الطرق النقل عبر هذه القارة,

وتمكن العرب من أن يقيموا سلسلة من المراكز التجارية على طول هذه الطرق التي اخترقت القارة من جنوبها الشرقي إلى شمالها وإلى شمالها الغربي عبر دارفور، أي من بر الزنج على ساحل شرقي أفريقيا إلى تونس على ساحل البحر المتوسط وإلى مالي في غرب أفريقيا (عبد الجليل، 1392هـ – 1972، ص393)، واشتد نشاط هذه المراكز في عصر الحروب الصليبية حيث تحولت التجارة إلى طرق القوافل من الصومال و ساحل بر الزنج إلى شمال وغرب أفريقيا وساحل البحر المتوسط عبر حوض النيل الأوسط خاصة دارفور. (عبد الجليل، 1392هـ – 1972، ص393)

وكان العاج ينقل من أكثر هذه المناطق علي هذه الشبكات من طرق القوافل، كما كان ينقل الذهب عبرها من المنطقة التي كانت تعرف بروديسيا (زيمبابوي)، وكذلك النحاس من كاتنجا، هذا بخلاف السلع التي كانت تستوردها دويلات بر الزنج الإسلامية وكذلك الصومال من الهند والشرق الأقصى (عبد الجليل، 1392هـ – 1972، ص393)، ويحملها التجار عبر هذه الطرق الداخلية إلي شمال القارة الأفريقية.

وهذه المنطقة الشاسعة الممتدة من بر الزنج في شرق أفريقيا إلى تونس الواقعة في شمال القارة، ومالي الواقعة في غربها، والتي ربطتها شبكة من طرق القوافل على النحو المشار إليه، توسطتها منطقة دارفور أو ما يمكن تسميته بالمنطقة الوسطى والتي تبدأ من حوض بحر الغزال جنوبا ومنطقة كودوك (فاشودة) شرقا وتنتهي في دارفور.

وكانت هذه المنطقة الوسطي يليها جنوبا ما يمكن تسميته بالمنطقة الجنوبية التي تبدأ من بحر الغزال وتمتد إلى ساحل شرقي أفريقيا والحبشة وتشمل أيضا منطقة البحيرات، و كان يلي المنطقة الوسطي شمالا ما يمكن تسميته بالمنطقة الشمالية التي تشمل بلدان الساحل الشمالي الأفريقي. (عبد الجليل، 1392هـ – 1972، ص393)

وقد ربطت شبكة من طرق القوافل هذه المناطق الثلاث ببعضها، وكانت هذه الطرق عديدة، منها طريق يمتد من الصومال وأثيوبيا فحوض النيل الأوسط فدارفور، وطريق أخر يمتد إلى هضبة البحيرات ثم إلى دارفور وواداي والنيجر، وطريق ثالث يمتد من منطقة بحر الغزال إلى دارفور، كما كانت هناك طرق تمتد من الجنوب إلى الكونغو و منها إلى دارفور. (عبد الجليل، 1392هـ – 1972، ص382–383–393)

وعلى هذا النحو كانت دارفور في يدها مفاتيح التجارة القادمة من المنطقة الجنوبية لسبب بسيط، وهي أنها كانت تسيطر على منطقة حوض النيل الأعلى وهي المنطقة التي تمتد من جنوب خط عرض 12 شمال خط الاستواء وتشمل رقعة كبيرة من الأرض غرب حوض النيل، وكانت هذه

المنطقة وحتى القرن السابع عشر للميلاد وبعده بقليل واقعة تحت سيطرة دارفور في مختلف عهودها التاريخية، وقد ذكر التونسي أن الفور وهم على ما هو معروف غالبية سكان دارفور يسيطرون على خمسة ولايات في دارفور، وهي دار رونجة، ودار بندله، ودار فنقور، ودار نبيجة، ودار شالا. وكانت دار شالا أبعدها جنوبا فهي تبعد عنها مسيرة أكثر من سبعين يوما، وكانت غزوات الفور تمتد مسيرة تسعين يوما في مناطق الجنوبية والجنوبية الغربية. (التونسي، 1385هـ – 1965 م. ص 141) (عبد الجليل، 1392 هـ – 1972م، ص393–394)

ونتج عن ذلك أن امتد نفوذهم نحو الجنوب حتى شمل رقعة كبيرة من حوض بحر الغزال، وشمال شرق الكونغو، وإقليم نهري شارى والاوباتجي (عبد الجليل، 1392 هـ – 1972م، ص401) ، وكان يقال أن تجار الفور والعرب كانوا يذهبون إلى أماكن بعيدة في الجنوب عبر خط تقسيم المياه بين النيل والكونغو وكانوا يأخذون معهم أكفانهم، ويبدو أن ذلك كان بسبب طول الشقة وبعد المسافة، ولتعرضهم للموت لأكثر من سبب. (عبد الجليل، 1392 هـ – 1972م، ص393–394)

وكانت المنطقة عبر أقليم حوض النيل الأعلى تكون عدة دوائر صغيرة في الدائرة الكبيرة، وتخرج منها عدة طرق للقوافل إلى مختلف الاتجاهات، ولها صلات وثيقة مع شبكة القوافل الكبرى التي تمتد عبر القارة والتي استعادت نشاطها بعد منتصف القرن السابع للميلاد، أي بظهور الدعوة إلى الإسلام انتشار الجماعات العربية في هذه المناطق الشاسعة. (عبد الجليل، 1392 هـ – 1972م، ص393–394)

ورغم هذا النشاط التجاري الواسع الذي مارسه العرب في هذه المنطقة التي تقع دارفور وساحل شرقي أفريقيا، فانه لم يصلنا عن هذا النشاط ذكر في المصادر التاريخية القديمة، لأن القائمين بهذا النشاط لم يهتموا بتدوين أوجه نشاطهم، كما أهمل الرحالة العرب كتابة ما تناقله الرواه، كما أن توغل منهم في قلب القارة الأفريقية لم يتعد حوض النيل الأبيض على أحسن تقدير وقد خلق هذا الإهمال الأسباب التي دفعت بعض الاوربين الذين اهتموا بهذه المنطقة إلى القول بأنها كانت منطقة مغلقة وغير معروفة لأحد من الناس, بسبب الأمراض المتوطنة والذباب والبعوض ومرض النوم وأمراض الجذام، وأنها مليئة بالحيوانات المفترسة وغير ذلك من الأمور التي جعلتها شيئا مجهولا ويجب كشفها وأن الحياة فيها غير سهلة للوافدين إليها من الأقاليم القريبة والبعيدة. (عبد الجليل، 1392 هـ – 1972م، ص394–395)

وللأسف فقد صدقنا هذه الأقوال التي بنيت على أساس من الواقع والتاريخ، وكانت لغرض في نفس يعقوب, ولم تأخذ في الاعتبار ذلك التوسع والنشاط التجاري العربي ونشأة الطرق التجارية

بين دارفور وهضبة البحيرات وأثيوبيا وحوض النيل الأوسط والمناطق المجاورة. (عبد الجليل، 1392 هـ – 1972م، ص394–395)

ذلك النشاط الذي دلت على حفريات كثيرة، منها ما قام به السير هنري ولكم في المنطقة التي تقع جنب سنار وكشف عن قيام علاقة تجارية بين الساحل شرق أفريقيا وأقليم حوض النيل الأوسط ويعتبر هذا الأمر بالغ الأهمية في كشف عن طرق تجارة التي تنقل عبرها البضائع من الساحل الشرقي لأفريقيا إلى مراكز التجمع التجارية في حوض وادي النيل الأوسط التي أشرنا إليها(عبد الجليل، 1392 هـ – 1972م، ص25)

وقد قامت طرق أخرى من حوض النيل الأوسط وخاصة النيل الأبيض واتجهت إلى دارفور وكان من أهم هذه الطرق، ذلك الطريق الذي يعبر النيل الأبيض من بلدة الليس إلى دارفور وطريق يخرج من بلدة ماجي الأثيوبية على كبيوتا في منقلة، ومنها نحو الغرب والشمال الغربي إلى دارفور، وطريق ثالث يخرج أيضا من ماجي نحو الشمال عبر نهر السوباط إلى فاشودة (كودوك) على النيل الأبيض شمال ملكال، ومنها نحو الغرب إلى دارفور وبذلك أصبحت دارفور هي الإقليم الذي تنتهي إليه قوافل التجارة القادمة من الجنوب والجنوب الشرقي، ونتج عن ذلك أنها صارت مركزاً لتجميع سلع هذه التجارة ثم إعادة تصديرها مره أخرى إلى مختلف المناطق والبلدان التي تقع حواليها وإلى الشمال منها، أي بلدان حوض بحيرة تشاد ومالي وبلاد الساحل الشمالي لأفريقيا. (عبد الجليل، 1392 هـ – 1972م، ص398–401)

وإذا كانت هناك طرق ومراكز للتجارة امتدت من دارفور إلى الساحل البحر المتوسط، ومنها إلى الغرب إلي حوض بحيرة تشاد إلى حوض نهر النيجر في غرب أفريقيا، فإنه يتعين علينا أن نتحدث عن هذه الطرق التي ربطت دارفور بهذه البلدان في شيء من التفصيل لنعرف دورها في هجرة العرب والتجار منها إلى دارفور.

4. الطرق القادمة من ليبيا إلى تونس:

أما الطرق التي ربطت دارفورد بالبلدان التي تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط مثل ليبيا وتونس، فمن أشهرها ذلك الطريق الذي يبدأ من أورى عاصمة التنجور في دارفورد وينتهي إلى طرابلس بليبيا ماراً بأم بورو في دار زغاوة، وبأم جيراس في إقليم البدايات، وبمنطقة فدا في بوركو، وجترون ومرزق في ليبيا. ويقول أركل أن هذا الطريق لا زال يستعمل إلى عهده، وأنه سبب عظمة مدينة أورى، بالإضافة إلى الطرق الأخرى الذي سبقت الإشارة إليه وهو درب الأربعين.

وكانت دارفورد تتصل بطرابلس وتونس ومراكش بطرق أخرى غير مباشرة. فقد ذكر موني ولوت أن هناك طريقاً يربط دارفورد بالنيجر (عبد الجليل، 1392 هـ – 1972م، ص396–397–409)، وأن هذا الطريق الذي بين شرق القارة وغربها على هذا النحو مروراً بدارفورد يتصل به أو يتقاطع معه عدة طرق، منها الطريق الذي تحدثنا عنه وهو طريق دارفورد–طرابلس، وطريق آخر يبدأ من طرابلس وثالث يبدأ من تونس، ويصل الطريقان الأخيران إلى بلاد الكاتم في حوض بحيرة تشاد ومنها إلى دارفور شرقاً وإلى نهر النيجر غرباً (عبد الجليل، 1392 هـ – 1972م، ص398–399)، حيث يصل إلي هذا النهر طريق رابع يبدأ من مراكش ويسير جنوبا على السنغال ثم ينعطف شرقاً إلى نهر النيجر. (عبد الجليل، 1392 هـ – 1972م، ص639–402)

وعلى ذلك فقد كانت دارفور علي صلات تجارية بالبلدان التي تصل إليها هذه الطرق، وكانت التجارة التي تسير منها إلى حوض النيجر من جهة وحوض المتوسط من جهة أخرى في يد جماعات التي عرفت فيما بعد باسم النومادى (النوبة) والقرماطة, وكانت العربات تسير على هذه الطرق منذ زمن يرجع إلي الألف الأولى قبل الميلاد، واشتد النقل بالقوافل بعد استخدام الجمل قرب نهاية عصر ما قبل الميلاد. (عبد الجليل، 1392 هـ – 1972م، ص397–409)

وكانت هناك طرق فرعية كثيرة في منطقة الصحراء الكبرى، واستخدمت هذه الطرق منذ أوائل القرن الحادي عشر للميلاد، وبلغت ذروتها عند النهاية القرن الخامس عشر، واستمرت كذلك حتى النهاية القرن السادس عشر، وازداد حجم التجارة التي تمر عبر هذه الطرق إلى دارفور والسودان منذ القرن الحادي عشر للميلاد. وسبب ذلك فيما يبدو يعود إلى تعطيل التجارة التي كانت تمر عبر الشرق البحر المتوسط بسبب الحروب الصليبية التي هددت هذه المنطقة من العالم الإسلامي بدءا من ذلك القرن. (عبد الجليل، 1392 هـ – 1972م، ص397)

ويشير الحسن الوازن إلى أن أعراب ليبيا وكذلك النوميدين البربر الذين كانوا يسكنون الصحراء الليبية والقفار المجاور لأرض السودان، كانوا يتاجرون بالجمال في هذه الأرض، وذلك عند نهاية القرن الخامس وأوائل السادس عشر للميلاد (الوزان، 1403هـ – 1983م، ص61–62)، كما يشير محمد بن عمر التونسي إلى أن تجار فزان في عصره، أي في بداية القرن التاسع عشر كانوا يأتون إلى ووادى المجاورة لدارفور(التونسي، 1385هـ – 1965 م. ص 293–294). كما يشير إلى حاجة أهل دارفور لاستيراد بعض السلع والأشياء التي يحتاجون إليها والتي كانت تأنيهم عبر الطرق التجارية التي تمر ببلادهم. (التونسي،1385هـ –1965 م. ص 293–294)

ومن هذه التجارة الزاهرة وعبر هذه الطرق العديدة هاجرت قبائل عربية إلى دارفور، فمن تونس هاجر إليها عرب التنجور في القرن الرابع عشر للميلاد كما يقول السير توماس ارنولد (ارنولد:

1970، ص 359). وكان على رأس هذه الهجرة أحمد المعقور الذي تمكن من إقامة سلطنة عربية في النصف الأول من القرن الخامس عشر.

وكذلك وفد على دارفور من بلاد الحجاز بنو عطية أو العطوية وقد اعتبر بنو عطية هؤلاء في عصر الغزوة الهلالية كجزء من الاثبج الذين كانوا يكونون أكبر فرع في بني هلال، واستقر بنو عطية هؤلاء في قسطنطينة بالجزائر, ويقول ابن خلدون أنهم ضعفوا واختلفوا، وهاجر عدد كبير منهم بعد أن انفصلوا عن بني هلال إلى السودان، واستقروا في كردفان وأصبحوا ضمن الكبابيش الذين يعيشون في هذا الإقليم، كما ذهب بعضهم من أصحاب الجمال إلى مناطق أبعد جنوباً وعاشوا بين الرزيقات البقارة, أي في دارفور، حيث أن الرزيقات من القبائل العربية التي هاجرت إلى دارفور ولا زالت تعيش فيها حتى اليوم.

الخاتمة:

وهكذا نجد أن الطرق التجارية التي ربطت بين دارفور وبين كلاً من مصر وبلاد النوبة والمناطق البعيدة التي تقع في الجنوب الشرقي للقارة مثل بلاد الزنج والصومال، وكذلك البلدان البعيدة التي تقع في شمالها مثل ليبيا وتونس، قد حملت هجرات عربية عديدة من هذه البلدان إلى دارفور عبر القرون الثلاثة الأخيرة من العصور الوسطى على الأقل. ولذلك وعندما بدأ التونسي وغيره من الرحالة يتحدثون عن القبائل العربية في دارفور, ذكروا عدداً كبيراً منها انتشر في معظم أنحائها وفي جميع جهاتها حيث أصبح هذا الإقليم عربي اللسان والثقافة قبل أن تقوم فيه السلطة الإسلامية قبيل منتصف القرن الخامس عشر للميلاد بقرنين على الأقل.

يمكن تلخيص نتائج البحث فيما يلي:

1) نستخلص من هذا البحث أن دارفور لم تكن بالإقليم المنعزل وراء الصحراء الكبرى، أو البعيد بعداً يعزلها عن وادي النيل، بل إنها بفضل الطرق التجارية، أصبحت إقليماً مرتبطاً بالبلدان المجاورة حتى منذ ما قبل ظهور الإسلام.
2) ومن خلال هذه الطرق والمسالك استطاع أهل دارفور الاتصال بالحركة العلمية المزدهرة في منار عاصمة مملكة الفرنج الإسلامية، ورحل الكثير من علماء الفونج إلى دارفور حيث أقاموا فيها وأشتغلوا هناك بالنواحي العلمية، كما رحل طلبة دارفور إلى سنار لاستكمال الدراسة وتلقي العلم.
3) كان لاتصال دارفور ببلاد الحجاز عبر هذه الطرق اتصالاً أملته العلاقات الاقتصادية بين البلدين، كما أملأه ذهاب أهل دارفور إلى البلاد المتقدمة طلباً للحج والزيارة، كما أوفد بعض الأشراف والعلماء من الحجاز إلى دارفور، حيث أقاموا فيها ونهلوا من تشجيع سلاطينها وكبار رجالها منهم الشريف مساعد من إشراف أهل مكة وغيره.

مصادر ومراجع البحث:

أولاً: المصادر

1) ابن حوقل (ت 376 هـ – 977 م): أبو القاسم محمد بن علي النصيبي. كتاب صورة الأرض (المسالك والممالك)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، سنة 1399 هـ – 1979

2) ابن عبد الحكيم (ت 257 هـ – 871 م): أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري. (4) فتوح مصر وأخبارها، لندن، سنة 1339 هـ – 1920 م.

3) التونسي (ت 1274 هـ 1857 م): محمد بن عمر، تشحيذ الأذهان، بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق د. خليل محمود عساكر، د. مصطفى محمد مسعد، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة 1385 هـ 1965 م.

4) الحسن الوزان، (عاش في القرن 16 م): الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المعروف باسم ليو الأفريقي، وصف أفريقيا، جزءان في مجلد، ترجمة: محمد صبحي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة 1403 هـ – 1983 م.

ثانياً: المراجع

أ. **الكتب:**

1) الشاطر بصيلي عبد الجليل، تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1392 هـ – 1972 م.

2) بوركهارت، رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان، تعريب، فؤاد أندراوس، نشر الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، سنة 1379 هـ – 1959 م.

3) توماس أرنولد: الدعوة إلي الإسلام، ترجمة د. حسن إبراهيم حسن، د. عبد المجيد عابدين، إسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة 1390 هـ – 1970م.

4) حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في أفريقية، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة 1406 هـ – 1986 م.

5) رجب محمد عبد الحليم، العروبة والإسلام في دارفور في العصور الوسطى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، سنة 1991.

6) زاهر رياض، مصر وأفريقيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1396 هـ – 1976 م.

7) محمد عوض محمد ، السودان الشمالي، سكانه وقبائله، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1371 هـ – 1951 م.

8) محمد عوض محمد، الشعوب والسلالات الأفريقية، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة 1385 هـ – 1965 م.

9) مصطفى محمد سعد، الإسلام والنوبة في العصور الوسطى، الأنجلو المصرية، سنة 1380 هـ – 1960 م.

10) نعوم شقير، تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته، جزءان، القاهرة، سنة 1321 هـ – 1903 م.

ب. الرسائل:

1) سر الختم عثمان علي: العلاقات بين مصر والسودان في العصور الوسطى، بين القرنين الثاني عشر والرابع عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة سنة 1389 هـ – 1969 م.

ج. الدوريات:

1) أحمد فخري، مصر وأفريقيا في العهد الفرعوني، مجلة نهضة أفريقيا، السنة الأولى، العدد الرابع، فبراير، سنة 1958 م.

2) عبد المجيد عابدين، دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل، بحث ضمن كتاب البيان والأعراب، عما بأرض مصر من الأعراب، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1381 هـ – 1961 م.

3) محمد عبد الرحيم، محاضرة عن العروبة في السودان، التقنية بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية بالقاهرة.

4) مصطفى محمد مسعد، امتداد الإسلام والعروبة إلى وادي النيل الأوسط، بحث في المجلة المصرية للدراسات التاريخية، العدد 8، سنة 1959 م.

5) مصطفى محمد مسعد، سلطنة دارفور، تاريخها وبعض مظاهر حضارتها، بحث في مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، العدد 11، سنة 1963 م.

من مظاهر حرب الإبادة الايطالية في ليبيا 1922 – 1943 م المعتقلات والهجرة والتهجير

د. السيدة المهدي سعيد

كلية العلوم الاجتماعية – جامعة الزيتونة

المقدمة

تتمتع ليبيا بموقع استراتيجي في شمال القارة الأفريقية , مما جعل إيطاليا ترغب في ضمها لتكون شاطئاً رابعاً لها على البحر المتوسط, كما رأى الإيطاليون في سيطرتهم على ليبيا إعادة لأمجاد الامبراطورية الرومانية, ورغبة في التوسع وتنفيذا للنزعة الاستعمارية بدأت إيطاليا بتدعيم مصالحها في ليبيا بإنشاء المدارس الإيطالية وإرسال البعثات التبشيرية, وتوسيع نشاطها الاقتصادي, حتى تكون حماية المصالح الايطالية في ليبيا ذريعة لاحتلالها, وبالفعل وجهت اساطيلها نحو الشواطئ الليبية في اكتوبر 1911م, وما أن وطأت أقدام الايطاليين البلاد حتى هب الشعب الليبي لمقاومة الغزو بكل قوة, من خلال معارك الهاني وشارع الشط, ومعركة المرقب وجوليانة وغيرها, وجاءت ردت الفعل الايطالية عنيفة وقاسية والتي تمثلت في القيام بممارسات تعسفية منها المعتقلات الجماعية والهجرة والتهجير والقتل الجماعي, وكانت هذه الاعمال التعسفية التي قامت بها القوات الايطالية ضد أبناء الشعب الليبي منذ أن وطئت إيطاليا أقدامها على الأراضي الليبية, وبعد وصول الحزب الفاشي إلى السلطة فب إيطاليا سنة 1922م, أراد موسوليني القضاء على حركة الجهاد في ليبيا أعطى العنان إلى قواته لممارسة أبشع أنواع القمع ضد الليبيين بإقامة المعتقلات في قلب الصحراء , كما عمل الإيطاليون على تهجير السكان من أراضيهم ومصادرتها ,بهدف نشر الرعب بين الأهالي للقضاء على حركة الجهاد الليبي , وإجبار أكبر عدد من السكان على النزوح من أراضيهم حتى تسهل من عملية الاحتلال, وكان لهذه الممارسات الوحشية أثر كبير على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبلاد , حيث أدت تلك الممارسات الوحشية التي مارسها الإيطاليون بحق الليبيين إلى نفي وأسر وهجرة وموت

الكثير من سكان ليبيا , كما ساءت الأوضاع الاقتصادية نتيجة للضرر الذي لحق بالأراضي الزراعية والثروة الحيوانية التي كانت أساس اقتصاد البلاد, والهدف من هذه الدراسة إعطاء رؤية تاريخية من منظور إنساني واجتماعي عن مخلفات هذه الظاهرة الاستعمارية , إضافة إلى محاولة التعرف عن طرق حرب الإبادة , التي طبقها الإيطاليون من أجل تنفيذ مشروعهم الاستعماري أيضاً هناك العديد من المسائل المهمة التي دفعت بالباحث لاختيار هذا الموضوع من بينها قلة الدراسات الشاملة حوله , وباعتبار ما تناوله من المؤلفين ركزوا على جوانب محددة كالمعتقلات مثلاً , وأهملوا مختلف الجوانب الأخرى كالنفي و الهجرة والتهجير ومصادرة الأملاك والسجن والإعدام ....إلخ وتبرز أهمية الموضوع في كونه يدرس ظاهرة الإبادة التي حدثت أثناء عملية الاحتلال الإيطالي , إذ هدفت الإبادة الجماعية إلى تفريغ البلاد من سكانها بكل الوسائل بهدف السيطرة عليها وتكريس عملية الاحتلال ولإيضاح الصورة عن فترة الإبادة التي نفذها الحكم الإيطالي الفاشي في ليبيا قسم هذا البحث إلى الآتي

أولاً : المعتقلات

بعد نجاح حركة المقاومة في الجبل الأخضر ، ووقوف سكان الجبل خلف نجاح هذه الحركة ،إذ كانوا سندا قويا لها ومصدر لأمدادها أخذا الايطاليون يعيدون النظر في خططهم واساليبهم ويقبلون على أتخاذ سياسة جديدة تمثلت في محاصرة حركة الجهاد اقتصاديا وعزلها اجتماعيا ، بمنع امدادها بالمؤن والعتاد والأموال ، وقطع مصادر أمدادها ، والحيلولة دون التحاق عناصر وطنية جديدة بها وقطع المساعدات التي كانت ترد إليها من الأهالي ، ثم تطويقها والقضاء عليها ، وأتضح ذلك من خلال برقية بعث بها بادوليو والي حكومة طرابلس الى وزير المستعمرات بروما بتاريخ 1يوليو 1930م ، يصف فيها التعاون الوثيق بين الأهالي والمجاهدين ويشير بضرورة حشر الاهالي في معتقلات جماعية [1]

ويتضح من خلال برقية أخرى بعث بها الوالي بادوليو الى الجنرال ردولفوغرتسياني بتاريخ 5 يوليو 1930م ، ان الاهالي كانوا درع المقاومة المنيع ، وسبب استمرارها وقوتها وهم مصدر

1 الوثائق الإيطالية , رسالة من مكتب الوالي بادليو إلى صاحب السعادة وزير المستعمرات الإيطالية في روما مؤرخة 1يوليو 1930م, وثيقة غير منشورة, قسم الوثائق والمخطوطات , جامعة قاريونس.

التمويل والتسليح والدعم المادي والمعنوي للمجاهدين ، ولابد من فصل الاهالي عن المجاهدين ولو ادى ذلك الي إبادة السكان المحليين [1]

وقد توصل حاكم ليبيا في ذلك الوقت الى فكرة إقامة معسكرات اعتقال للأهالي في اماكن بعيدة عن حركة المقاومة تحشر فيها جموع القبائل التي كانت تشكل دعما للمجاهدين ، وبدأ بالفعل تطبيق هذه السياسة فأقيمت مراكز للتجميع كان من بينها مركز عين الغزالة وطلميثة ،وبرسس ، وتوكرة ، في أماكن بعيدة عن هجمات المجاهدين ومنها يرحلون الى المعسكرات التي اعدت لاعتقالهم ، ويشير غرتسياني الى ذلك "في العشرة الايام الأولى من مايو 1930م ، تقرر حشد مخيمات الخاضعين لحكمنا للتجمع حول استحكاماتنا الأمامية وبقربها"[2] ومن أهم تلك المراكز .

أ). مراكز التجميع :

1. عين الغزالة :

تقع الى الغرب من مدينة طبرق بحوالي 45 كيلو متر وهي منطقة حصينة تحيط بها مياه البحر من ثلاث جهات وتتخذها القوات الايطالية موقعا اماميا لمغادرة المجاهدين ، وأصدرت القوات الايطالية امرا الى سكان البطنان بالتوجه غربا في رحلة شاقة على الارجل ، وضم مركز تجمع عين الغزالة قبائل البطنان التي بلغت حوالي 30 قبيلة[3] ، ومجموع خيامهم حوالي 20 الف خيمة يقطنها حوالي 60 الف نسمة ، ومع تزايد هجمات المجاهدين على هذا المركز نقل هؤلاء الاهالي الى مدينة المرج ومنها ثم نقلهم إلى مدينة بنغازي بواسطة القطار، وبعدها تواصلت الرحلة الشاقة الى معتقل العقيلة الذي أعد خصيصا لاستقبال سكان البطنان من مختلف القبائل[4]

2. مركز تجميع برسس

وفيه تم تجميع قبائل العبيدات من سكان الجبل الأخضر من التميمي شرقا الى ضواحي مدينة المرج غربا ، وكانت نقطة انطلاقهم بالقرب من القبة ، حيث رحلوا منها سيرا على الاقدام نحو الغرب مرورا بوادي الكوف حتى وصلو بهم الى مركز تجميع برسس والتي تقع في مكان حصين ويحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب الجبال ، وتمركزت القوات الايطالية في شرقها وغربها وظل المعتقلون في ذلك الموقع مدة خمسة أشهر حدثت خلالها حالات من العصيان

1 الوثائق الإيطالية , خطاب من مكتب الوالي بادوليو إلى الجنرال غرستياني بتاريخ 20 يوليو 1930م وثيقة غير منشورة , قسم الوثائق والمخطوطات , جامعة قاريونس .
2 ردولفو غراتساني ,برقة الهادئة ,ترجمة ابراهيم سالم بن عامر , بنغازي , دار مكتبة الاندلس , 1974م, ص139.
3 هيئة تحرير ليبيا , أصداء الفظائع السو الحمر , ط2 , مطبعة الكرنك ,القاهرة , 1948 م ص 67.
4 هيئة تحرير ليبيا , أصداء الفظائع السو الحمر , ط2 , مطبعة الكرنك ,القاهرة , 1948 م ص349.

الأمر الذي جعل غرتسياني يقوم بزيارة المعتقل والتي على اثرها أصدر أمرا بترحيل العبيدات من برسس إلى معتقل البريقة[1]

3. مركز تجميع طلميثة

اتخذت طلميثة في 25 يونيو 1930م [2]، قاعدة لتجمع الأهالي لوجود ميناء بحرى بها ولحصانة موقعها حيث تحيط بها السلسلة الجبلية من الجنوب والشرق ، وتحدها من الغرب الأرض الفضاء التي تسيطر عليها القوات الايطالية ، ومن الشمال البحر المتوسط ، فهي ذات اهمية استراتيجية متميزة تمكنها من التصدي لأي هجوم من المجاهدين ، وحشر فيها ما بين "50. 60" الف نسمة من قبائل البراعصة والدرسة وبعض القبائل الاخرى وشملت الأهالي الذين كانو منتشرين ما بين شحات شرقا الى توكره غرباً، وظل الاهالي في هذا المركز حوالي خمسة أشهر قبل أن ينقلو الي معتقل المقرون[3]

4. مركز تجميع العقورية "توكره"

تضمن المخطط الايطالي كل القبائل المتناثرة من السلوم شرقا الى سرت غربا داخل معسكرات مسيجة بهدف قطع اتصالهم بالمجاهدين فرحلت قبيلة العبيدات من مضاربها باتجاه المرج ومكثوا مدة داخل سياج كمحطة تجميع مؤقتة ثم ضم إليهم قبيلة العرفة ، وسيقوا سيرا على الأقدام غربا حتى وصلوا إلى توكره ذات الحدود الاستراتيجية ، حيث يحدها البحر المتوسط شمالا والجبل جنوبا ، والارض الفضاء من الشرق والغرب تحت سيطرة القوات الايطالية ، مكث بها الاهالي مدة ستة أشهر ، ثم خلالها فرز أقرباء المجاهدين من بينهم وترحيلهم عبر ميناء طلميثة إلى معتقل العقيلة ، وأما الباقين فرحلوا الى معتقل سلوق الذى حشر الطليان به في السابق قبيلة العواقير[4] .

ب). المعتقلات الجماعية :

1. معتقل العقيلة

العقيلة منطقة صحراوية تقع على خليج سرت تبعد عن بنغازي 285 كم ، مياهها مالحه ،شمسها حارقه يندر بها الكلأ ، اشتهرت العقيلة باسم معتقل العقوبات لأنه شهد أبشع أنواع العقوبات على

1 نفس المرجح , ص349.
2 محمد فؤاد شكري , السنوسية دين ودولة, دار الفكر العربي , 1948م, ص342.
3 يوسف سالم البرغثي , المعتقلات , بحوث ودراسات في التاريخ الليبي , مرجع سابق , ص 350.
4 نفس المرجع, نفس الصفحة .

الاهالي من الجلد بالسوط وسكب الماء المالح على جسم المعاقب الي الربط بالعمود في الشمس مدة لا تقل على ثلاثة أيام إلي عقوبة كنس الرمال ونقلها من مكان الي أخر طيلة اليوم بغرض الإجهاد والتعذيب [1]، ورأى الفاشيست اتخاذ العقيلة معتقلا لتطبيق العقوبات على بعض الأهالي الذين لهم روابط عائلية أو مصاهرة أو مساعدة المجاهدين ، وجميعهم في تلك المنطقة القاحلة التي سيجت وجعلت معتقلا خانقا ومروعا ، ولقد اقترنت تسميتها بمعتقل العقوبات نظرا لما طبق بها على الأهالي من إجراءات صارمة منها الإعدام لكل من قدم مساعدة إلي عمر المختار والمجاهدين وفي هذا الصدد يروى أحد المجاهدين أنه قد تم إعدام ستة أشخاص من المغاربة لاستضافتهم بعض المجاهدين ليلا ونفذ فيهم الحكم أمام الحضور ، وكانت عقوبة الإعدام لكل من يحاول الفرار وتم القبض عليه ، كما كانت عقوبة الجلد لكل من تأخر عن التمام اليومي صباحا وظهرا ومساءاً.[2]

ومما يميز معتقل العقيلة عن غيره أنه خليط من جميع أفراد القبائل القاطنة في برقة ،لم يسمح لهم كسجناء سياسيين مزاولة أي عمل أو امتلاك أي شيء ، ولم يسمح أيضاً للمعتقلين بنقل مواشيهم لاعتبار هؤلاء معتقلين سياسيين بخلاف المعتقلات الأخرى المقرون وسلوق الذين سمح لهم بنقل مواشيهم ، بل كانوا عرضة للانتقام منهم أثر كل هزيمة يلحقها المجاهدون بالطليان على اعتبار أنهم أقرباء وإخوة للمجاهدين .

ويقدر البعض عدد المعتقلين في البريقة بحوالي 18 ألف نسمة وتمت إبادة الثلثين منهم ، وكمثال بلغ عدد أفراد أسرة أرواق درمان عند دخولها المعتقل (24) فرداً ثلاثة أفراد فقط خرجوا منه[3] ، كما جاء في الملحمة الشعرية المعروفة باسم " ما بي مرض غير دار العقيلة" التحاور بين مجموعة من الشعراء حول أحداث ذلك الواقع الأليم بالعقيلة من أسلوب الحياة والمعاملة القاسية والمآسي التي مورست ضد الأهالي المتهمين بتعاونهم مع المجاهدين, هكذا كانت سياسة الفاشست الإفنائية لإبادة أكبر عدد ممكن الأهالي في أقصر مدة من الزمن لتحقيق أهدافهم الاستيطانية .

1 يوسف البرغثي , المعتقلات , بحوث ودراسات في التاريخ الليبي , مرجع سابق , ص 351 .
2 يوسف البرغثي , المعتقلات الفاشية بليبيا , مراجعة صلاح الدين حسن السوري , مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية, طرابلس , 1993م,ص100.
3 نفس المرجع, ص104.

2. معتقل البريقة

تقع البريقة على شاطئ خليج سرت بين مدينة إجدابيا شرقاً والعقيلة غرباً , وسط سبخات ومنطقة كثبان رملية أخدتها القوات الإيطالية موقعاً من مواقع الإبادة الجماعية في الفترة بين سنتي 1930–1934م , وتعتبر البريقة من المناطق الصحراوية ذات المياه القليلة , والشمس المحرقة , كما أيقن الإيطاليون أن إحتياطات معتقل عين الغزالة غير مجدية ضد هجمات المجاهدين تم نقل الأهالي من عين الغزالة إلى منطقة صحراء سرت بناء على تعليمات القائد غراتسياني فوصلوها بعد أن قطعوا مسافة 800 كيلومتر سيراً على الأقدام [1]، وقد ضم معتقل البريقة قبائل العبيدات سكان الجبل الأخضر والبطنان , وبعد فرز أقارب المجاهدين الذين سيقوا إلى معتقل العقيلة قدر عدد المعتقلين في معتقل البريقة بحوالي 36 ألف[2] نسمة , ويشير غراتسياني إلى أن المعتقل احتوى على حوالى 2694 خيمة [3]، تم توزيع الأهالي بالبريقة على أربعة أقسام وكل قسم فيه عدد من الخيام , وتم تعيين باريلي لإدارة المعتقل ,والجدير بالذكر أن باريلي تم أسره من قبل المجاهدين في إحدى معارك الجهاد ثم هرب من الأسر , وتمكن من الانتقام لنفسه من الأهالي العزل الأبرياء بأن صب جام حقده وغضبه عليهم , وكثيراً ما عبر عن ذلك " سيتم نقلكم إلى مكان لا حياة فيه ولا ماء تموتون فيه جميعاً على أخركم " [4].

وهكذا انتهج باريلي أسلوباً قاسياً في التعامل مع المعتقلين وأذاقهم صنوف العذاب والقهر، حيث كان الأهالي بالبريقة يقضون الساعات الطويلة واقفين انتظاراً لأخد التمام اليومي على ثلاث فترات في الصباح , وبعد الظهر , وفي المساء . وكانت عقوبة من يتخلف عن الحضور للتمام في غاية القسوة ,وكان الغذاء عبارة عن صاع [5] ، من الشعير في اليوم للفرد الواحد [6]، وبسبب تطبيق سياسة التجويع والتعذيب أصاب المعتقلين الهزال وأمراض الإسهال والمعدة والأورام بالمفاصل , فقد وصل في بعض الأحيان عدد الموتى حوالي 150 في اليوم , حتى أن باريلي نفسه لم يصدق أن ذلك من جراء سوء الأحوال المعيشية الصحية في المعتقل , وظن أن هناك عمليات تهريب بين المعتقلين ليلتحقوا بعمر المختار فكلف أحد الأطباء بالإشراف وفحص الموتى قبل دفنهم, وقد نتج عن سياسة التجويع تلك القضاء على حوالي 24 ألفاً أنصاف أحياء

1 يوسف البرغثي , المعتقلات ,مرجع سابق ,ص92.
2 نفس المرجع ,ص 92.
3 غراتسياني, برقة الهادئة, مرجع سابق ,ص105.
4 يوسف البرغثي , المعتقلات , مرجع سابق ,ص96.
5 صاع يعني ملء اليدين .
6 يوسف البرغثي ,المعتقلات , مرجع سابق , ص352.

حفاة عراة لاحول لهم ولا قوة , وقد بلغت نسبة الوفيات بين الأطفال والشيوخ بالمعتقل حوالي 90% [1].

3. معتقل سلوق

يعد هذا المعتقل ضمن المعتقلات الجماعية التي أعدتها ايطاليا لإبادة الليبيين بقرية سلوق التي تقع إلى الجنوب من مدينة بنغازي بحوالي 60كيلو متر , وتشتهر تربتها بجودة إنتاج حبوب القمح والشعير , وتمتاز أيضاً بجودة مراعيها الطبيعية . ويتميز هذا المعتقل عن غيره من المعتقلات الأخرى بكبر مساحته , وكثرة معتقليه , وفيه جرت أبشع الجرائم وهي إعدام البطل عمر المختار بالقرب من سياج المعتقل في سنة 1931م, وشمل معتقل سلوق المعتقلين من قبائل العواقير والعرفه والعبيد وضم مايربو على 36 ألف معتقل[2] سكنوا 5393 خيمة [3], ويمكن القول أن المعتقلين بهذا المعتقل تم توزيعهم بواقع 7 أفراد بالخيمة الواحدة , وإجمالي عددهم ما بين 35923–35644 نسمة[4]، وبلغت مساحة المعتقل ثمانية كيلومترات مربعة وبه ثلاث بوابات رئيسية تغلق مساء وتفتح صباح اليوم التالي , وتم تقسيمه أيضاً إلى أربعة مربعات , وتوسطت سارية العلم المربعات ويرفع العلم عند الشروق وينزل عند الغروب , ويعاقب كل من لايقف ولا يرفع يده بالتحية إذا تنهال عليه السياط ولا يراعى في ذلك إن كان الشخص عاجزاً أو كان امرأة , وسمح للمعتقلين بسلوق بمزاولة بعض الأعمال خارج المعتقل وفق تصريح يمنحه مدير المعتقل للراغبين على أن يعودوا قبل غروب الشمس [5]، كانت حالة المعتقلين في معتقل سلوق أفضل حالاً بمعتقلي البريقة والعقيلة , إلا أن تفشى بعض الأوبئة والأمراض كالتيفود تسبب في هلاك أغلب سكان المعتقل , كما لم يتمكن العجزة وصغار السن والنساء الذين لا يقدرون على العمل من الحصول على القوت باستثناء المقرر اليومي وهو صاع شعير, والذي تسبب في سوء التغذية وانتشار الأوبئة, الأمر الذي أدى إلى ارتفاع نسبة الوفيات بالمعتقل بسبب سياسة التجويع الإيطالية التي مورست على المعتقلين, على الرغم من فتح السلطات الإيطالية مستشفى " خيام " داخل المعتقل لأن الأوضاع الصحية للمعتقلين تردت بشكل كبير , ومات عدد كبير منهم , ففي

1 يوسف البرغثي , المعتقلات, بحوث ودراسات , مرجع سابق , ص353.
2 نفس المرجع , نفس الصفحه .
3 غراتسياني, برقة الهادئة ,مرجع سابق , ص104.
4 يوسف البرغثي, المعتقلات, مرجع سابق, ص119.
5 البرغثي , المعتقلات , بحوث ودراسات في التاريخ الليبي , مرجع سابق , ص353.

أواخر سنة 1934م مما اضطر السلطات الايطالية إلى الافراج عمن كان في المعتقل وعددهم حوالي 13 ألف نسمة[1].

ويوضح التقرير الذي رفعه إيجيدي المفوض المدني لمنطقة بنغازي إلى إدارة الشؤن المدنية بروما في 6 مارس 1933م تلك الظروف فيقول : " ما لبث الوضع أن زاد سوءاً في مخيم سلوق فخلال شهر فقط زاد عدد الخيم الموبوءة 70 خيمة[2].

4. معتقل المقرون

يقع إلى الجنوب الغربي من سلوق وهي أرض جرداء يقل بها الكلأ , كما أنها ذات حدود طبيعية تحيطها الصحراء من ثلاث جهات , وفي شمالها منطقة سبخات ثم البحر المتوسط , وأحيطت المنطقة بالأسلاك الشائكة على شكل مربع مساحته ستة كيلو مترات مربعة , وشمل معتقل المقرون المعتقلين من قبائل الدرسة و البراعصة الذين بلغوا حوالي 18 ألف نسمة [3],سكنوا في 2861 خيمة [4].

وزع النظام المعتقلات الأولى على شكل أرباع , وكان التموين بالمعتقل , كما قال عنه مراسل إحدى الصحف الألمانية فوسيشه تساتيونج" أما غداء هؤلاء المساكين فالأحسن أن لا نتكلم عنه "[5] , وهو عبارة عن ثمن كيلو شعير من اللون الأسود المستورد الذي يرجع أنه كان أحد أسباب الأمراض الكثيرة التي تفشت بالمعتقل, ولذلك انتشرت المجاعة وأمراض سوء التغذية والتعذيب , وكانت مجتمعة في كثرة الوفيات بالمعتقل, وفوق كل هذا العذاب سخر الإيطاليون بالقوة البعض من المعتقلين للعمل في مشاريعهم, كتعبيد الطرق الذين كانوا يرغمون المعتقلين بنقل الحجارة على ظهورهم, كما أنشأ الإيطاليون مدرسة " الباليلا " ضمن سياج المعتقل حيث اهتم الفاشست بنمط تعليم الأطفال المبادئ الفاشستية في محاولة لخلق جيل يدين بالولاء لروما [6]. ولم يكن معتقل المقرون بأحسن حال من غيره , فالمجاعة وسوء التغذية والتعذيب بالجلد والربط على العمود وسط ساحة المعتقل والإعدامات كل ذلك جعل المعتقلين به يتعرضون لنوع من الإبادة ,

1 أنزو سانتاريلي واخرون , عمر المختار وإعادة الاحتلال الفاشي لليبيا , ترجمة : عبدالرحمن العجيلي مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية, طرابلس , 1988م,ص88.
2 رومين راتيرو , عمر المختار وإعادة الاحتلال الفاشي لليبيا (1922-1931) مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية, طرابلس , 1982, ص117.
3 يوسف البرغثي , المعتقلات , بحوث ودراسات في التاريخ الليبي , مرجع سابق , ص355.
4 غراتسياني , برقة الهادئة , مرجع سابق , ص141.
5 محمود الشنيطي , قضية ليبيا ,مكتبة النهضة المصرية , القاهرة ,1951م , ص 139.
6 يوسف البرغثي , المعتقلات , مرجع سابق , ص92.

حيث تم القضاء على حوالي 6009 ألف نسمة بعد الإفراج عنهم في 1934م[1], من اجمالي عدد المعتقلين البالغ عددهم 36ألف نسمة في سنة 1934م.

هكذا كانت الحياة داخل تلك المعتقلات الجماعية في المقرون وسلوق والعقيلة والبريقة , غاية في القسوة والشدة واجه فيها الأهالي الفقر والعوز والجوع والألم المرض ومرارة الذل والهوان فكانت يحق كما وصفت معسكرات إبادة جماعية.

تانياً : الهجرة والتهجير:.

كانت السياسة الإستعمارية وتطبيقاتها الجائرة في ليبيا تهدف إلى تفريغ البلاد من سكانها الأصليين لملئها بالمستوطنين الإيطاليين , وقد تبنت بعض الشخصيات الإيطالية الرسمية الدعوة إلى هذه النظرية "التفريغ والملء ", فكتب المارشال "بادليو" لن تتوقف حملتنا حتى تقوم الجماهير المتراصة من الإيطاليين بالانتزاع المطلق لكل قطعة مهما صغرت من هذه الأرض الليبية .... وطنوا ليبيا بالإيطاليين فهذا أمر الدوتشي ، فمنذ أن وطأت أقدام الغزاة أرض ليبيا في أكتوبر 1911م , تعرض الليبيون لضغوط اقتصادية وعسكرية وسياسية , بسبب الجفاف والقحط الشديد الذي منيت بها البلاد قبيل وأثناء الغزو, وخروج الدولة العثمانية من ميدان القتال بموجب معاهدة أوشي لوزان في 18 أكتوبر 1912م ووقوف الشعب الليبي رافضاً لهذه المعاهدة ومتخذا البندقية كحل للرد على الغزاة واستمرت المعارك الأمر الذي ترتب عليه سفك دماء الأبرياء والإعدامات والنفي إلى الجزر الإيطالية كانت هذه العوامل مجتمعة سبباً في هجرة أعداد كثيرة سواء داخل الوطن أو خارجه، يمكن تمييز الهجرة التي تحدث قسراً – وهذا هوا التهجير – وهو ما يمكن أن يطلق عليه الهجرة الإجبارية أو القسرية , وتلك التي تحدث طواعية فتعرف بالهجرة الاختيارية أو الطواعية , وتنقسم الهجرة إلى قسمين :.

هجرة داخلية : ويقصد بها انتقال الناس من منطقة إلى أخرى داخل الدولة الواحدة .

هجرة خارجية : وهي انتقال الناس من دولة إلى أخرى وتعرف بالهجرة الدولية .

أما ما يخص الهجرة الداخلية حقيقة أغلبها أو جلها كانت في المراحل الأولى من الغزو , قبل أن يتم للقوات الإيطالية السيطرة الكاملة للأراضي الليبية فكانت الظروف حينذاك تسمح بهجرة الأهالي داخل البلاد كمثال على ذلك أن تلك المذابح التي ارتكبها الإيطاليون عقب معركة الهاني وشارع الشط تسببت بهجرة الكثير من العائلات من المناطق الساحلية إلى مناطق الدواخل

1 أنزو سانتاريليي , مرجع سابق, ص89.

, فمنهم من اختار الهجرة إلى مناطق بعيدة لتكون أكثر أماناً من بطش الإيطاليين , أما الفقراء الذين لا يملكون معونة السفر فكانت وجهتهم إلى أقرب مناطق الدواخل, وذكر أحد المهاجرين كيف كانوا يقتسمون الماء بكوب شاي صغير وأن الكثير منهم تاه في الطريق[1] .

ووصف فرانسيس ماكولا الأماكن التي هجرها أهلها بسبب الحرب بقوله : "إن البيوت دمرت وإن الشوارع التي كانت تعج فيما سبق بالرجال والنساء والأطفال أصبحت مهجورة سوى من جثث القتلى[2] ، ووصف شهود عيان حالة تلك الأسر المهاجرة وما تعانيه من فقر وجوع , ومن بين أولئك الشهود الذين رصدوا صور حياة البؤس التي عانت منها تلك الأمر الصحفي " أبوت " الذي حمل الإيطاليين مسئولية ما يعانيه المهاجرون اللاجئين إلى مقر القيادة بالعزيزية من فقر وعوز ، فذكر "أن التدمير الشامل للقرى الواقعة في المنطقة الساحلية قد أدى الى ضياع كل ما يملكونه وطرد المئات من الأرامل واليتامى إلى الصحراء[3] "

وبعد زحف الجيش الإيطالي بقيادة العقيد مياني على الجفرة وفزان لضرب جيوب المقاومة واحتلالها ، رجح كفة الجانب الإيطالي في معركة محروقة ، ويدكر "بيلاردينيلي" أن من نتائج الزحف الإيطالي عبر القبلة، كان الهدف منه ربط طرابلس بفزان وما ترتب على احتلال القريات والشويرف نزوح كامل للأهالي تقريبا عن المنطقة، حيت كانت الهجرة جماعية نحو الشرق لقبائل أولاد أبو سيف والزنتان بكامل أسرهم وماشيتهم ومتاعهم القليل[4]، وكأنموذج على عملية التهجير، زحف العقيد مياني نحو فزان فمن بين الإجراءات التي اتخذها القبض على أسرة " سيف النصر" لتأمين مؤخرة جيشه . حسب رأيه . وتم نقلها من الجفرة إلى منطقة زوارة حيث وضعت رهن الإقامة الجبرية[5]، ولا يتصور الانسان مشاق قطع كل تلك المسافات, حيث لا تتوفر وسيلة لنقل أطفالهم ومتاعهم, ورغم كل ذلك العناء أثناء هجرتهم إلا أنه انبثق منها تجمعات حددت المقاومة، كانت عقبة في طريق التوسع الإيطالي, واجبرته للرجوع إلى نقاط الساحل عقب معركة القرضابية[6].

---

1 مقابلة مع المجاهد سالم شعبان , موسوعة الروايات الشفوية , نعيمة ماشينة , مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية , طرابلس , 1996م, ص119

2 فرانسيس ماكولا , حرب إيطاليا من أجل الصحراء , ترجمة عبد المولى الحرير, مراجعة محمود حسن , مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية , طرابلس , 1991م.

3 أبوت , الحرب المقدسة في طرابلس الغرب , ترجمة عبد الحفيظ الميار , دار الفرجاني ,طرابلس , د.ت

4 بيلاردنيلي , القبلة , المطبعة الحجرية للقيادة العامة للقوات المسلحة الاستعمارية لقطر طرابلس الغرب , سلسلة بحوث ودراسات استعمارية , السنة13 , 3مارس 1935م , ص63 .

5 نفس المرجع , ص62.

6 خالد مصباح محمد الناصري, حرب الابادة الايطالية في ليبيا, أبان العهد الفاشي1922-1943م, رسالة دكتوراه غير منشورة, جامعة المنصورة, كلية الاداب, قسم التاريخ,2018م, ص63.

ما سبق كان نموذج على الهجرة الداخلية الليبية في المراحل الأولى للغزو الإيطالي، فيما يخص الفترة قيد الدراسة, وفيما يتعلق بالهجرة إلى دول الجوار "تونس ومصر" لاعتباراتها تجاور حدودها مع ليبيا وكثرة أعداد المهاجرين إليها ، وسيتم الحديث عن الأسباب والظروف التي خلفها الاستعمار الإيطالي والممارسات الوحشية الإيطالية والتي أدت إلى نزوح أعداد كبيرة من الأهالي أنهكتها سنوات القحط وزاد في مأساتها الاحتلال لإيطالي[1].

أما الجانب الإحصائي لعدد الليبيين الذين هاجروا إلى الخارج فقد اكتنفه الغموض وعدم الدقة، بسبب تعمد الإدارة العسكرية الإيطالية غض الطرف عن معرفة العدد الحقيقي لليبيين الذين أجبروا على مغادرة بلادهم نظرا لحساسية الموضوع بالنسبة لإيطاليا[2], بالإضافة إلى دخول المهاجرين البلدان المجاورة عبر طرق غير رسمية، وتعمد بعض المهاجرين عدم تسجيل أسمائهم في سجلات السلطات الرسمية للدول المهاجرة إليها لذلك لا تتوفر إحصائيات دقيقة عمن هاجر من الليبيين إلى الخارج .

عدا بعض الإحصائيات التي وردت في كتابات بعض المؤرخين الذين اختلفت أراءهم في تحديد عدد المهاجرين , وتبعاً لاختلاف الآراء التي ترتبط بالمصادر المكتوبة أو عن طريق المصادر الشفوية , فيقول الشيخ طاهر الزاوي : "ما سمعته من بعض المهاجرين أن من هاجروا إلى مصر لا يقل عددهم عن أربعة عشر ألفاً , في حين أن من هاجروا إلى تونس قد يصل عددهم إلى عشرين ألفاً [3]" , بينما يرى حسن علي خشيم " أن المهاجرين إلى مصر قد بلغ تعدادهم حوالي مائة ألف نسمة , وإما في تركيا حوالي عشرة الاف , وبلاد الشام [سوريا ولبنان] حوالي عشرة الاف , وتونس حوالي عشرين ألف مهاجر[4] أما محمود الشنيطي فيرى " أن اجمالي عدد المهاجرين يقدر بحوالي مائتين وخمسين ألف مهاجر[5]

إلا أن هذه الأرقام ربما يكون مشكوكاً في صحتها بعض الشيء وتنقصها, والسبب في ذلك يرجع إلى عدم وجود إحصائيات رسمية دقيقة وثابتة , بل أن الإحصائيات التي ذكرت عبارة عن عمليات تقديرية من بعض الكتاب أو الرحالة, كما أن تلك الهجرات كانت في فترات زمنية

1 نفس المرجع, نفس الصفحة.
2 عزالدين عبدالسلام العالم , تاريخ ليبيا المعاصر السياسي والاجتماعي 1922-1948 , مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية , طرابلس , 2000م , ص97.
3 الطاهر الزاوي , جهاد الأبطال في ديار الهجرة , من سنة 1924-1953م , دار الفرجاني ,طرابلس , 1976م , ص13 .
4 حسن علي خشيم , صفحات من جهادنا الوطني , ط2 , مكتبة الفكر , طرابلس , 1994م, ص127.
5 محمود الشنيطي , قضية ليبيا , مرجع سابق , ص138.

متقطعة ومتفاوتة, وأن الطرق التي سلكتها الجماعات المهاجرة مختلفة الوجهات , فمنهم من اتجه نحو الجنوب ومنهم نحو الشرق.

وكان لاستمرار إيطاليا في سياسة القمع تجاه الأهالي مانعاً قوياً لعودة المهاجرين الليبيين إلى وطنهم, خصوصاً بعد انتشار أخبار فظائع الإيطاليين بين المهاجرين خارج الوطن سواء عن طريق الصحف أو عن طريق الأفراد المهاجرة , وقد أشارت دراسة أعدها مجموعة من الباحثين بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية أن أعداداً كبيرة من المنفيين والمهجرين والأسرى الليبيين, الذين لم يعودوا إلى أرض الوطن , بلغ عددهم حوالي10920نسمة , وقد شملت هذه الدراسة عمليات الهجرة والتهجير لعشرين دولة وهي كالتالي : الأردن , إيطاليا , بريطانيا , تركيا , تشاد , تونس , الجزائر ,الحبشة , السعودية , السودان , سوريا , سويسرا , فرنسا , فلسطين , لبنان , مصر , المغرب , النيجر , نيجيريا ,اليونان . وحسب هذا الاستبيان فإن مراحل تهجير الليبيين إلى تلك البلدان امتدت من سنة 1911–1940م وشملت مختلف شرائح المجتمع ومن مختلف المناطق[1] .

وعلى أثر مجيء الفاشيست للحكم في ايطاليا عام 1922م, اشتدت سطوة الاحتلال الإيطالي وتميزت بكثافة الهجرة وشموليتها معظم المناطق الليبية , حيث مارست السلطات الإيطالية الفاشية أبشع وسائل القمع والرعب والتعذيب على الأهالي مما اضطر الكثير منهم إلى الهجرة خارج الوطن .

الهجرة إلى مصر :

تعد العلاقات بين الشعبين الليبي والمصري قديمة جداً , فبالإضافة إلى العلاقات الناجمة عن الجوار والتبادل التجاري , هاجرت مجموعات وقبائل من الشعب الليبي إلى مصر عبر حقب زمنية مختلفة , وبعد الغزو الإيطالي تعاقب أفواج المهاجرين نحو مصر , ولم تكن هجرة الليبيين إلى مصر دفعة واحدة , كما لم تحدث في فترة زمنية واحدة , وإنما حدثت في فترات زمنية متباينة ولكنها ليست متباعدة , ويمكن تقسيم هجرة الليبيين إلى مصر بعد الغزو الإيطالي إلى عدة مراحل .

1 عطية المحروق , واخرون , المهجرون والمنفيون والأسرى الذين لم يعودوا إلى أرض الوطن , مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية , طرابلس , 1988, ص573-597.

المرحلة الأولى 1911 –-1916م :

رغم أن هذه المرحلة تعد خارج فترة الدراسة إلا أنه لا بأس من العروج إليها باختصار شديد . ويحدد بعض المؤرخين المرحلة الأولى لهجرة الليبيين إلى الدول المجاورة بداية من عام 1991-1916م[1], إذا شهدت هذه المرحلة احداث سياسية وعسكرية واقتصادية دفعت بعض الليبيين إلى الهجرة لمصر والأقطار العربية الأخرى , فمنذ السنة الأولى من الغزو الإيطالي للبلاد هاجرت مجموعات من القبائل الليبية وخاصة من برقة , هاجر إلي مصر حيث ضمت هذه المرحلة جزءاً كبيراً من أعيان البلاد من العلماء والتجار والموظفين وطلبة العلم والأطفال والشيوخ والنساء , وكانت واسطة نقلهم القوافل البرية التي عبرت بهم الصحراء الشرقية باتجاه مصر[2] .وفي هذه المرحلة اقتصرت الهجرة على المدن الساحلية التي تمكن الإيطاليون من احتلالها كطبرق ودرنة وبنغازي ومصراته والخمس وطرابلس, وتعتبر سنة 1916م نهاية هذه المرحلة نظرا لما شهدته البلاد بعدها من فترة هدوء نسبي غداة انتهاء الحرب العالمية الأولى1918م, وتأسيس الجمهورية الطرابلسية وإصدار القانون الأساسي للقطر الطرابلسي , هذا وقد بدأت عودة بعض المهاجرين الليبيين بعد عام 1916م[3].

المرحلة الثانية 1922 – 1932م :

وفي هذه المرحلة أخذت السلطات الإيطالية الفاشستية تمارس ضغوطها على الأهالي وزعمائهم , فعلى سبيل المثال كان إدريس السنوسي من أوائل الذين هاجروا إلي مصر خلال هذه المرحلة فقد ارتحل مع مجموعة كانت معه من إجدابيا يوم 2 ديسمبر 1922 م على متن قافلة من الجمال التي عبرت بهم طريق الصحراء الشرقي للحدود المصرية, والتي كانت هجرته حافز مشجع لبعض الزعماء السياسيين على الانسحاب [4].

وفي أعقاب القضاء على حركة المقاومة المسلحة في المنطقة الغربية بعد معارك ترهونة والخمس و زليتن و مصراته و بني وليد خلال عام 1923م, ونتيجة لحاجة المجاهدين للأسلحة والذخيرة وفقد مصادرها وتحرجا من الوقوع في الأسر فقد قرر زعماء المجاهدين في السدادة[5] خلال

1 تيسير بن موسى , كفاح الليبيين السياسي في بلاد الشام , مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية , طرابلس , 2006م , ص22.
2 عزالدين العالم , مرجع سابق , ص96.
3 عمرو سعيد بغني , حركة الجهاد الليبي خلال الفترة 1919-1921م , مرجع سابق , ص22.
4 عزالدين العالم , مرجع سابق , ص97.
5 السدادة : منطقة تقع شرق بني وليد بحوالي 100كم .

اجتماع ضم قياداتها السياسية الهجرة إلى مصر , فبدأت جموعهم تتحرك في أفواج متلاحقة دخلت جميعها الأراضي المصرية عبر برقة وقدر عددهم بحوالي 2000 نسمة.[1]

وبين سنتي 1928 – 1930م تعاظمت أفواج المهاجرين إلي مصر , وذلك على أثر الغزو الإيطالي المكثف لفزان وجنوب طرابلس بعد معارك تافرفت عام 1928 م والشويرف عام 1929م , حيث لم يجد الاهالي الذين تعرضوا للقصف الايطالي الوحشي سوى الهجرة إلى مصر والسودان وتشاد, كما أدت الأزمة الخانقة التي شهدتها حركة المقاومة في برقة خلال سنوات 1926–1929م إلى زيادة معدل الهجرة نحو مصر[2] , ففي إحدى الوثائق الإيطالية أشارت إلي هجرة نجع يتكون من 30 خيمة و2500 رأس من الإبل والخيل فضلا عن 1500 رأس من الغنم ولجوئهم إلي مصر خلال مارس 1928م[3].

وأشار محمود فؤاد شكري أيضاً إلي تنامي الهجرة الليبية إلي مصر خلال سنة 1928م بقوله " وفي هذه السنين العصيبة كثيرا من العرب لم يطق صبرا على الضيم الذي لحق بهم فترحلوا إلي الاقطار المجاورة ففي سنة 1928 م أخذ سيل المهاجرين يتدفق على الحدود تدفقا هائلا " وشهدت سنة 1931م أخر فصول المقاومة الليبية للغزو الإيطالي وكانت اولى احداث السنة هي احتلال الايطاليين, واحة الكفرة في يناير 1931م, وخلال احتلالهم للواحة ارتكب الايطاليون جرائم وحشيه مستبيحين الواحة بجنودهم مدة 3 أيام عاثوا فيها قتلا للشيوخ والاطفال واغتصاباً للنساء [4], أثر ذلك إلى هجرة الكثير من أهل الواحة جماعياً إلي مصر فراراً من ذلك الجور والتعسف وكان من بين أولئك المهاجرين بعض قادة الجهاد الليبي مثل صالح الأطيوش , وعبد الجليل سيف النصر[5] .وبعد استشهاد عمر المختار في 16 سبتمبر 1931م , تصاعدت موجة المهاجرين إلى مصر طلباً للنجاة من قمع الإيطاليين , وقد قدر عدد أفراد فرقة واحدة مهاجرة إلى مصر بحوالي 136 مهاجراً دخلوا الأراضي المصرية في 5 يناير 1932م[6]

1 عزالدين العالم, مرجع سابق, ص97
2 نفس المرجع, ص98 .
3 اتيليو تروتسي , برقة الخضراء , ترجمة خليفة التليسي , الدار العربية للكتاب , طرابلس , 1991م , ص149.
4لوثروب ستودارد , حاضر العالم الإسلامي , ترجمة : عجاج نويهض , 1984م .
5 عزالدين العالم , مرجع سابق , ص99.
6 نفس المرجع, ص100.

المرحلة الثالثة 1939 –-1943م :

شهدت ليبيا فترة هدوء نسبي بعد انحسار المقاومة المسلحة الشيء الذي أدى إلى خلق نوع من الاستقرار بالنسبة للمواطنين الليبيين , وقد أدى هذا الاستقرار وما صاحبه من عوامل أخرى إلى عودة بعض المهاجرين الليبيين من مصر خلال الفترة المشار إليها . ويحدد بريتشارد عوامل عودة بعض الليبيين من مصر خلال الشهور الأخيرة من ثلاثينيات القرن العشرين وخاصة في عهد ولاية بالبو[1] في العوامل التالية: [2]

سوء الأحوال الاقتصادية في منطقة الصحراء الغربية حيث كان يعيش معظم هؤلاء المهاجرين.

العفو السياسي الذي أعلنته إيطاليا وكان مشجعاً لكثير من المهاجرين على العودة أمام الظروف الصعبة التي وجدوا أنفسهم فيها .

ما اتخذته إيطاليا من إجراءات بخصوص إعادة بعض الأملاك المصادرة التي لم تكن ذات قيمة أو صالحة للاستفادة منها لصالح الإيطاليين .

وحسب تقديرات أنجلو ديل بوكا فقد بلغ مجموع العائدين من مصر حتى عام 1936م 6050 مهاجراً[3], وعند انتصار الحلفاء على إيطاليا وتحرير ليبيا في يناير 1943م بدأ المهاجرون الليبيون يعودون تباعاً من مصر[4] .

وقد استقر المهاجرون الليبيون في مناطق عديدة داخل البلاد المصرية حسبما سمحت به الظروف لكل منهم , فتفرقوا في مناطق شتى وإن كانت المناطق الغربية المتاخمة من البلاد المصرية أكثر المناطق المصرية التي شهدت عبور واستقرار المهاجرين الليبيين في كل مراحل هجراتهم المتتالية ابتداء من السلوم حتى الإسكندرية بوجود مراكزه الحضارية المنتشرة من بينها مراكز العامرية , حمام مربوط , البراني , مطروح , العلمين , كما اختار بعض المهاجرين مناطق الريف المصري في صعيد البلاد فاستقروا فيها من الجيزة إلى الفيوم والمنيا وبني سويف[5], ولما كان من بين المهاجرين شرائح عريضة من المتعلمين والمثقفين والفقهاء وطلبة العلم فقد أثروا الاستقرار بالمدن الكبرى كالإسكندرية والقاهرة التي ازدهرت على مر التاريخ بمؤسساتها العلمية, والذين كان لهم دور كبير ومهم في مقاومة الاستعمار الإيطالي .

---

1 أحد كبار ممثلي الحزب الفاشي , خلف بادوليو حاكماً عاماً على ليبيا , وكانت بداية عمله يوم1940/1/15م .
2 مصطفى عبدالله بعيو, المختار في مراجع تاريخ ليبيا , ج3 , دار الطليعة , بيروت , 1978م , ص113.
3 أنجول ديل بوكا , الإيطاليون في ليبيا , ترجمة محمود علي التائب ,مراجعة عمر المختار الباروني , مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية , طرابلس , 1995م , ص185.
4 عزالدين العالم , مرجع سابق , ص102.
5 الطاهر الزاوي , جهاد الليبيين في ديار الهجرة , مرجع سابق ,ص1976.

إن تحديد حجم هذه الهجرات وأعدادها ومواقيتها أمراً ليس بالسهل معرفته بشكل دقيق وذلك لأن هذه الهجرات كانت تتم في فترات مختلفة وحسب ظروف شخصية لكل مهاجر بعيداً عن مراقبة السلطات الإيطالية لهم .

الهجرة إلى تونس :

مثلما كانت مصر الملاذ الأمن لسكان شرق ليبيا وبرقة , كانت تونس هي مقصد سكان وسط وغرب ليبيا هرباً من بطش الاستعمار الإيطالي , قد مرت هجرة الليبيين إلى تونس بعدة مراحل منها ما كان في فترة الحكم العثماني لليبيا والأخرى كانت بعد دخول الإيطاليين لليبيا ف 1911م أي في المرحلة الأولى من الغزو , وبعد تولي الفاشست حكم ايطاليا ازدادت أعداد المهاجرين الليبيين إلى تونس بسبب ويلات الفاشست, حيث يذكر بعض الباحثين عن أسباب تلك الهجرة إلى تونس وتطرقوا إلى عوامل عدة منها اجتماعية وأخرى اقتصادية وسياسية وثقافية , ولكن العامل الرئيسي والمهم هوا بطش الفاشست بالليبيين ظل الجانب الإحصائي لعدد الليبيين الذين هاجروا إلى تونس تنقصه الدقة بسبب الظروف المأساوية التي خلفتها الإدارة العسكرية الإيطالية , وتعمدها غض الطرف عن معرفة العدد الحقيقي لليبيين الذين اضطروا وأجبروا على مغادرة البلاد , باعتبار أن ذلك يخلق قضية تشوه سمعة إيطاليا , لذلك لا تتوفر إحصائيات دقيقة لعدد المهاجرين الليبيين لتونس .

لذلك أكدت إدارة الحماية الفرنسية في تونس الصعوبة التي تواجهها في عملية تسجيل المهاجرين في الأرياف والبوادئ التونسية, وتمسك رؤساء العائلات بعدم الإدلاء بحقيقة عدد أفراد عائلاتهم ومن بين التعقيدات في دقة عملية الإحصاء عدم إمكانية تحديد الهجرة الليبية بفترة زمنية معينة نتيجة التنقل المستمر للمهاجرين بين طرابلس وتونس , وأيضاً أتخاد المهاجرين مسالك بعيدة عن أنظار مراقبة الحدود ودون جوازات سفر[1] .

من خلال الجدول التالي نوضح بعض اعداد المهاجرين الليبيين في البلاد التونسية خلال السنوات المتعاقبة كالتالي :

أعداد المهاجرين إلى جنوب تونس بين عامين 1921–1926م[2]

1 ابراهيم أحمد أبو القاسم , المهاجرون الليبيون بالبلاد التونسية 1911-1957م, مؤسسة عبد الكريم بن عبدالله , تونس, 1989م, ص93.
2 الوثائق الفرنسية , الأرشيف الوطني التونسي , تقرير من المراقب المدني بقفصة بتاريخ 19يوليو 1937م, إلى المقيم العام للجمهورية الفرنسية بتونس , سلسلة A , صندوق 280 , ملف 18, وثيقة97.

وفي تقرير بعث به المقيم العام الفرنسي في تونس إلى (جورج بونات) , وزير الشؤن الخارجية الفرنسية بباريس بتاريخ 1938/11/17م , بعنوان (الجالية الطرابلسية بتونس) جاء فيه " وهكذا فإن عدد الطرابلسيين المقمين بالإيالة التونسية بلغ ما يناهز 28000 نسمة " , وقد اعتبر هذا التقرير عدد المهاجرين 24000 مضافاً إليهم عدداً من اللاجئين السياسيين المقمين بالجنوب

المنطقة	1921	1926	المنطقة	1921	1926
عين دراهم	30	34	المنستير	130	94
الأعراض	264	190	نابل	–	1413
باجة	137	66	نفزاوة	53	31
بنزرت	421	379	ورغمه	755	547
حبنيانة	–	735	أولاد عون	39	–
جلاص	183	89	أولاد عيار	62	50
جربة	170	44	صفاقس	5710	3357
جريد	11	01	سليمان	–	637
الفراشيش	72	20	السواس	447	391
قفصة	920	1967	سوق الأربعاء	104	66
الحمامة	595	279	سوق الخميس	–	28
القيروان	53	11	سوسة	56	751
الصفيرة	205	469	تاجروين	281	334
الكاف	235	170	تطاوين	–	139
ماجر	95	128	تبرسق	279	206
مهدية	57	532	أحوز الحاضرة	2462	1123
ماطر	133	477	تونس المدينة	1366	1848
مضماطة	429	49	زغوان	1978	2927
مجازالباب	1052	773	الوطن القبلي	1362	–
			المجموع	20546	20305

التونسي فكل من قفصة وقبلي , وقد اهتمت السلطات الفرنسية بعملية إحصاء سكان البلاد التونسية , حيث جاء في تقرير أعدته الإدارة العامة لشؤن التجمعات المحلية بتاريخ 10/ 1939/8م , وموجه إلى المقيم العام الفرنسي بتونس (إن إدارة الحماية تقوم حالياً خلال عام 1940م , بعمليات الإحصاء الدوري للسكان الموجودين في الإيالة وعليها أن تتغلب على المشاكل المتمثلة في الحوادث التي تجعل مهمتنا صعبة بصورة استثنائية [1]) .وقد أشار التقرير إلى أن عدد المهاجرين الليبيين بلغ 25700 نسمة وفقاً لإحصاء عام 1936م , كما يوجد بين 6و8 ألاف مهاجر بالجنوب يهيمون دون قاعدة ولا وضعية قانونية خاصة على مشارف الأراضي العسكرية والمراقبات لكل من توزر وقفصة[2] , في حين جاء في تقرير أخر صادر عن الإقامة العامة بمنطقة صفاقس , وموجه إلى المقيم العام الفرنسي بتاريخ 13سبتمبر1944م, إن (هناك ما يقرب عن 5 ألاف طرابلسي يسكنون حالياً منطقة قفصة المدينة , وهم موزعون في كامل الجنوب بين المناطق العسكرية ومنطقة قابس [3]) .

تطور عدد الليبيين المهاجرين بين عامين 1931–1936 م[4]:

المنطقة	1931	1936	المنطقة	1931	1936
عين دراهم	18	–	الصخيرة	363	822
الأعراض	346	445	كاف	97	165
باجة	124	128	ماجر	271	281
بنزرت	440	428	المهدية	465	313
حبنيانة	995	817	ماطر	594	749
جلاص	880	393	مطماطة	93	137
جربة	–	167	مجازالباب	201	110
منستير	93	119	سليمان	761	388
نابل	1572	612	السواس	345	325
نفزاوة	67	46	سوق الأربعاء	57	68

1 الوثائق الفرنسية , الأرشيف الوطني التونسي , سلسلة A , صندوق 280 , ملف 1.
2 الوثائق الفرنسية , نفس الملف .
3 الوثائق الفرنسية , نفس الملف .
4 الوثائق الفرنسية , الأرشيف الوطني التونسي , تقرير من المرقب المدني بقفصة بتاريخ 19يوليو 1937م , إلى المقيم العام للجمهورية الفرنسية بتونس , ملف 16 , وثيقة97.

ورغمة	820	702	سوق الخميس	29	81
أولاد عون	207	127	سوسة	500	106
أولاد عيار	38	30	تاجروين	491	342
صفاقس	6423	6175	تطاوين	280	371
فراشيش	12	36	تبرسق	255	162
قفصة	5	–	أحواز الحاضرة	2001	1821
الجريد	12	1936	تونس المدينة	1587	2486
الفراشيش	13	36	زغوان	1413	1231
قفصة	5687	27	الوطن القبلي	–	–
اليمامة	334	331	المجموع	28157	23907

مناطق استقرار المهاجرين :

لم يقتصر استقرار المهاجرين على منطقة بعينها داخل البلاد التونسية، بل كان تفرقهم في شتى المناطق بدءا من الجنوب حتى الشمال، ولكن كانت منطقة الجنوب التونسي هي أهم المناطق التي ارتبطت بكل مراحل الهجرة الليبية إذ كانت منطقة عبور لكافة الليبيين الذين هاجروا الى تونس وأيضا لقرب المسافة بين البلدين، كما شهد الجنوب التونسي في تلك الفترة حركة اقتصادية مهمة تمثلت في الشركات المنجمية (المناجم)[1].كذلك كانت منطقة الشمال هدفا لبعض المهاجرين الليبيين نضرا لصبغتها الزراعية وشهرتها في إنتاج الحبوب وتوفر المياه وسبب ذلك أن أغلب المهاجرين كانوا يمتهنون الزراعة، وأهم المناطق التي استقروا فيها في الشمال القيروان، سوسة، نابل، تونس، بنزرت، باجة، وتركز جل نشاط المهاجرين الليبيين في البلاد التونسية على العمل الفلاحي، باعتباره فرصة متاحة لكافة أفراد العائلة، خاصة في موسم جني الثمار، إضافة الى أن العمل الفلاحي كان يتيح للكثير من العائلات المهاجرة التي ترتبط بصلة القرابة فرصة العيش في مكان واحد، حتى تحافظ على لحمتها وترابطها الاجتماعي[2] لم يكن الأمر هينا للمهاجرين، حتى الذين اشتغلوا بالزراعة، فقد واجه الليبيون العديد من المشاكل كان اهمها وأشدها قسوة تلك الأراضي التي أقاموا بها خيامهم لغرض السكن والاستقرار، وقد جاء ذلك في رسالة بعث بها

1 إبراهيم أبو القاسم , المرجع السابق , ص32.
2 إبراهيم أبو القاسم , المرجع السابق , ص33.

مدير الفلاحة والتجارة والاستعمار الى المقيم العام للجمهورية الفرنسية بتونس تحت رقم 4337/5 بتاريخ 1931م، يقول فيها :"وبعد فالمنهي لجنابكم أن عامل الهمامة طلب صدور الأذن لخمسمائة نفر بالإقامة بكيفية مستمرة بهنشير قمودة الراجع لجناب الدولة فأن عددهم يستدعي ما يقارب من ثلاثمائة خيمة، والمساحة الصالحة للحراثة اللازمة إعطاؤها لهم وما لاحظه انه ليس من اللائق ان انضر في مطلب كهذا لما يترتب عليه من العواقب السياسية .... فأد انزلا الطرابلسيون المذكورين بالهنشير يترتب عليه اخذ ما بقى به من الأراضي الصالحة للحراثة ويتعذر فيما بعد كل محاولة استثمار هناك[1] .ومن جانب أخر من المعاناة الذي عاناه المهاجرون وأوضحه وفد من المهاجرين القاطنين (بسيدي مهدي) من عمل الصخرة , بتاريخ 1936/6/17م, فقد ذهب الوفد المكون من الهادي الجورني , محمد الجعفري , علي محمد الطويل الجعفري , الهادي الفيتوري إلى أحمد باشا باي تونس وذلك للتباحث في تخصيص جزء من الأرض يقيمون فيها و أوضحوا له أن الحكومة الفرنسية كانت تضع العراقيل لتضييق الخناق على المهاجرين الليبيين وعدم إفساح المجال أمامهم لتملك الأراضي , حتى لا تقع منافسة للمستوطنين الفرنسيين الذين أصبحت بيدهم جل الأراضي الخصبة والمعدة للفلاحة , وإزاء ذلك كانت تخلق المبررات الواهية للإجراءات التي تتخذها ضد المهاجرين , ولخدمة أهداف الاستعمار الفرنسي[2] .أما الحرفة الثانية التي مارسها المهاجرون والتي كانت أشد من الفلاحة وهو العمل بالمناجم , أقبل عليها المهاجرون أمام ضغط الحاجة , وكانت هذه الشركات تدار من قبل شركات خلقها الاستعمار فهي أساساً مبنية على الجانب الاحتكاري وخلق الفجوة الشاسعة بين الأوروبي العامل بالمناجم وبين نظيره العامل العربي , فكانت حياة العمال أشبه بحياة الجحيم , وفي سنة1924م , أوضح أحد العمال التونسيين أن عمال المناجم يعيشون تحت أخطار السقوط والموت حرقاً بالمواد الملتهبة مقابل أجر بسيط وفي إحصائية عام 1936م , كانت نسبة العمال الليبيين الذين يشتغلون في المناجم بمنطقة الجنوب 50% بينما الجزائريون 10% , و 40% من التونسيين[3] .

وفي تقرير بعثت به الإقامة العامة الفرنسية بمنطقة صفاقس بتاريخ 13سبتمبر 1944م, إلى المقيم العام لفرنسا بتونس جاء فيه : " هناك ما يقرب من 5000 طرابلسي يسكنون حالياً منطقة

1 الوثائق الفرنسية , الأرشيف الوطني التونسي, سلسة A , صندوق 280, ملف 3.
2 الوثائق الفرنسية , الأرشيف الوطني التونسي, سلسة A , صندوق 280, ملف1.
3 إبراهيم أحمد , مرجع سابق , ص 32-33.

قفصة المدينة وهم موزعين في كامل الجنوب بين مناطق العسكري ومنطقة قابس . وتصنف الإدارة الفرنسية المهاجرين الليبيين بمنطقة الجنوب إلى فئتين :

المدنيون , وهم التجار وعمال المناجم الذين ارتحلوا للاستقرار بتونس لعدم تحملهم سياسة الاستعمار الإيطالي التعسفية .

الرحل : وهم سكان البدو الذين يعملون في الفلاحة وتربية الحيوانات وقد نزحوا إلى الجنوب التونسي بين عامي 1928–1930م, إثر الاحتلال المكثف لفزان وطرابلس , وقد التحق الكثير من هؤلاء بالعمل بالمناجم[1] .

هكذا كانت حياة المهاجرين الذين عانوا ويلات الهجرة من بلادهم ويلات الشقاء خارج وطنهم , اختاروا الهجرة تاركين وراءهم أموالهم وأراضيهم التي كانت هدف الاستعمار الفاشستي .

الملاحق :

ملحق رقم (1)

معتقل العقيلة

1 الوثائق الفرنسية , الأرشيف الوطني التونسي, سلسة A , صندوق 280, ملف1

المصدر: يوسف البرغثي, المعتقلات الفاشية في ليبيا, مرجع سابق, ص99.

ملحق رقم (2)

المصدر: يوسف البرغثي, المعتقلات الفاشية في ليبيا, مرجع سابق, ص97.

ملحق رقم (3)

معتقل المقرون

المصدر :يوسف البرغثي,المعتقلات الفاشية في ليبيا , مرجع سابق,ص111

ملحق رقم (4)

خريطة توضح أماكن المعتقلات والمدن

المصدر: يوسف البرغتي المعتقلات الفاشية في ليبيا, مرجع سابق,ص92.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق الغير منشورة:

1. الوثائق الإيطالية , خطاب من مكتب الوالي بادوليو إلى الجنرال غرستياني بتاريخ 20 يوليو 1930م وثيقة غير منشورة , قسم الوثائق والمخطوطات , جامعة قاريونس .
2. الوثائق الإيطالية, رسالة من مكتب الوالي بادوليو إلى وزير المستعمرات الإيطالية في روما بتاريخ 1 يوليو 1930قسم الوثائق والمخطوطات, جامعة قاريونس.
3. الوثائق الفرنسية , الأرشيف الوطني التونسي , تقرير من المراقب المدني بقفصة بتاريخ 19يوليو 1937م, إلى المقيم العام للجمهورية الفرنسية بتونس , سلسلة A , صندوق 280 , ملف 18, وثيقة97.
4. الوثائق الفرنسية, الأرشيف الوطني التونسي, سلسلة A ملف رقم (1).
5. الوثائق الفرنسية, الأرشيف الوطني التونسي, سلسلة A ملف رقم (3).
6. الوثائق الفرنسية, الأرشيف الوطني التونسي, سلسلة A ملف رقم (16).

ثانياً: الرسائل العلمية الغير منشورة

1. خالد مصباح محمد الناصري, حرب الابادة الايطالية في ليبيا أبان العهد الفاشي1922-1943م, جامعة المنصورة, كلية الآداب, قسم التاريخ,2018م.

ثالثاً: المصادر

2. الطاهر الزاوي , جهاد الأبطال في ديار الهجرة , من سنة 1924-1953م , دار الفرجاني ,طرابلس , 1976م .
3. أبوت , الحرب المقدسة في طرابلس الغرب , ترجمة عبد الحفيظ الميار , دار الفرجاني ,طرابلس , د.ت.
4. اتيليو تروتسي , برقة الخضراء , ترجمة خليفة التليسي , الدار العربية للكتاب , طرابلس , 1991م .
5. أنجلو ديل بوكا , الإيطاليون في ليبيا , ترجمة محمود علي التائب ,مراجعة عمر المختار الباروني , مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية , طرابلس , 1995م .

6. أنزو سانتاريلي واخرون , عمر المختار وإعادة الاحتلال الفاشي لليبيا , ترجمة : عبدالرحمن العجيلي مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية, طرابلس , 1988م.
7. بيلاردنيلي , القبلة , المطبعة الحجرية للقيادة العامة للقوات المسلحة الاستعمارية لقطر طرابلس الغرب , سلسلة بحوث ودراسات استعمارية , السنة13 , 3مارس 1935م .
8. جورجار روشا , "قمع المقاومة في برقة 1927–1931م" عمر المختار وإعادة الاحتلال الفاشي لليبيا , ترجمة عبدالرحمن العجيلي , مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية , طرابلس , 1988م.
9. رومين راتيرو , عمر المختار وإعادة الاحتلال الفاشي لليبيا (1922–1931) مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية, طرابلس , 1982.
10. ردولفو غراتساني ,برقة الهادئة ,ترجمة ابراهيم سالم بن عامر , بنغازي , دار مكتبة الاندلس , 1974م.
11. فرانسيس ماكولا , حرب إيطاليا من أجل الصحراء , ترجمة عبد المولى الحرير, مراجعة محمود حسن , مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية , طرابلس , 1991م.
12. موسوعة الروايات الشفوية , نعيمة ماشينة , مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية , طرابلس , 1996م .
13. لوثروب ستودارد , حاضر العالم الإسلامي , ترجمة : عجاج نويهض , 1984م .

رابعاً : المراجع

1. ابراهيم أحمد أبو القاسم , المهاجرون الليبيون بالبلاد التونسية 1911–1957م, مؤسسة عبد الكريم بن عبدالله , تونس, 1989م.
2. تيسير بن موسى , كفاح الليبيين السياسي في بلاد الشام , مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية , طرابلس , 2006م
3. حسن علي خشيم , صفحات من جهادنا الوطني , ط2 , مكتبة الفكر , طرابلس , 1994م.
4. عزالدين عبدالسلام العالم , تاريخ ليبيا المعاصر السياسي والاجتماعي 1922–1948 , مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية , طرابلس , 2000م.
5. عطية المحروق , واخرون , المهجرون والمنفيون والأسرى الذين لم يعودوا إلى أرض الوطن , مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية , طرابلس , 1988.

6. عمرو سعيد بغني , حركة الجهاد الليبي خلال الفترة 1919-1921م.
7. محمد فؤاد شكري , السنوسية دين ودولة, دار الفكر العربي , 1948م.
8. محمود الشنيظي , قضية ليبيا ,مكتبة النهضة المصرية , القاهرة ,1951م.
9. مصطفى عبدالله بعيو, المختار في مراجع تاريخ ليبيا , ج3 , دار الطليعة , بيروت , 1978م.
10. هيئة تحرير ليبيا , أصداء الفظائع السو الحمر , ط2 , مطبعة الكرنك ,القاهرة , 1948 م.
11. يوسف سالم البرغثي , المعتقلات , بحوث ودراسات في التاريخ الليبي.
12. يوسف البرغثي , المعتقلات الفاشية بليبيا , مراجعة صلاح الدين حسن السوري , مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية, طرابلس , 1993م.

المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأشخاص ذوي الاعاقة بمدينة ترهونة وكيفية مواجهتها

" دراسة ميدانية "

مصطفي خليفة إبراهيم

ملخص الدراسة :-

تعد شريحة الأشخاص ذوي الاعاقة من الشرائح التي تهتم بها المجتمعات على المستوى الدولي و الاقليمي و المحلي ، و تعقد بشأنهم العديد من المؤتمرات و الندوات التي تطالب بتلبية كافة متطلباتهم التي يحتاجونها وفقا للنوع و درجة الاعاقة ، وهذه المتطلبات قد تكون متعددة من إيجاد المؤسسات التي تهتم بهم و تقدم لهم الخدمات مرورا بالتشريعات القانونية التي تعمل على تنفيذ كل اللوائح و القوانين الخاصة بهم ، وكافة الاحتياجات الأخرى ، وبالتالي درجة الاهتمام بالأشخاص ذوي الإعاقة تدل على تطور المجتمعات فيها تقدمة من برامج و خدمات وحسن رعاية و توجيه لهم ، وقد هدفت الدراسة الراهنة بالتعرف على المشكلات الاجتماعية التي تواجه الاشخاص ذوي الاعاقة بمدينة ترهونة وكيفية مواجهتها باستخدام المسح الاجتماعي على عينة عمدية من هذه الشريحة ، بعد أن يتم التعرض للأطر النظرية التي تناولت قضايا الأشخاص ذوي الاعاقة عامة وعلى مستوى الأدبيات الموجودة عن مجتمع الدراسة.

Abstract :

The segment of people with disabilities is one of the segments that societies are interested in at the international, regional and local levels, and many conferences and seminars are held regarding them that demand that all their requirements they need be met according to the type and degree of disability, and these requirements may be multiple from finding institutions that are interested They are provided with services through legal legislation that works to implement all their regulations and laws, and all other needs, and therefore the degree of attention to people with disabilities indicates the development of societies in which there are programs and services, and good care and guidance for them, and the current study aimed to identify On the social problems facing persons with disabilities in the city of Tarhuna and how to confront them using a social survey on a deliberate sample of this segment, after exposure to the theoretical frameworks that dealt with the issues of persons with disabilities in general and at the level of existing literature on the study community.

مقدمة:

يمثل الاهتمام بالمشكلات الاجتماعية التي تواجه الأشخاص ذوي الإعاقة من سياسات المجتمعات المعاصرة في دعم هذه الشريحة وتحقيق متطلباتها المتعددة على الصعيد المجتمعي والأسري والمؤسسات ذات العلاقة بهؤلاء المعاقين والمجتمع الليبي كغيره من هذه المجتمعات بات يهتم بهذه الشريحة وإنشاء الكثير من المؤسسات الضمانية من أجلهم , فقد بينت نتائج دراسة أجريت أنه توجد مؤسسات رعاية دوي الاحتياجات الخاصة في الجماهيرية في مختلف المناطق رغم تركزها في المدن الكبرى , وشملت برامجها الفئات التي لديها إعاقات في جوانب الشخصية حتى بلغت (59) مؤسسة , كما أشارت نتائج هذه الدراسة أن أغلب المؤسسات الاجتماعية لرعاية ذوي الاحتياجات الخاصة ينقصها التطبيق الجيد لعمليات الإدارة وخاصة إدارة المؤسسات الاجتماعية (أحمد 2010 : ص 281 –284) , لذلك فالفرد الذي من ذوي الاحتياجات الخاصة بأنه الفرد الذي يحتاج طوال حياته أو خلال فترة من حياته إلى احتياجات خاصة لكي ينمو ويتعلم أو يتدرب أو يتوافق مع متطلبات حاجاته اليومية أو الأسرية أو الوظيفية أو المهنية , ويمكن بذلك أن يشارك في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية بقدر ما يستطيع بأقصى طاقة كمواطن (إبراهيم 2003 : ص 64 , نقلا عن نورية 2010 : ص 122) .

ولو تتبعنا واقع هذه الشريحة في المجتمع الليبي تاريخياً فقد أظهرت نتائج دراسة أجريت أن الظروف السياسية والاقتصادية التي مرت بها ليبيا من أوائل النصف الأول من القرن العشرين وحتى 1964 جعلت المجتمع الليبي يعيش في حالة فقر وتخلف وتدني نسبة التعليم ويركز على وسائل توفير لقمة العيش , وتبذل الجهود في سبيل نشر التعليم , ولم يتبلور مفهوم الإعاقة والمعوقين إلا في سنة 1964 حيث أدخلت بيانات لمعرفة وإحصاء المعاقين بليبيا ضمن التعداد العام للسكان الذي أجرى سنة 1954 .(الكيش 2002–2003 : ص 200) .

وتمثل دراسة الأشخاص ذوي الإعاقة في المجتمع الليبي ومدينة ترهونة والتعرف على المشكلات الاجتماعية والاقتصادية , ومدى كفاية التشريعات القانونية واللوائح الخاصة بهم من أهم الأبعاد التي سوف تتناولها هذه الدراسة فقد أظهرت نتائج دراسة أجريت عدم توفر الأجهزة والمعدات المساعدة والتعويضية اللازمة لتأهيل المعاقين بطريقة مستمرة , وعدم تنظيم صرفها ووصلها للمعاق بسهولة ويسر , كما أظهرت نتائج الدراسة أيضاً التعثر والتعطل في تنفيذ اللوائح الخاصة بتنفيذ القوانين والتشريعات الخاصة بالمعاقين , كما يلاحظ عدم تعاون القطاعات الأخرى ,

والجهات ذات العلاقة لتحقيق أغراض رعاية وتأهيل المعاقين (الكيش 2002–2003 : ص 205،206) فكل إعاقة من هذه الإعاقات تحتاج إلى تعامل من نوع خاص , وهذا يتطلب التوسع في أساليب التدريب والتأهيل في مجال التربية الخاصة , كما يحتاج إلى تدريب الآباء وتوعيتهم بنوع الإعاقة التي يعانيها أبناءهم , لذلك ضرورة وضع رؤية شاملة بالسياسات العربية من أجل أدماج الأطفال ذوي الإعاقة الخاصة في المجتمع , وينبغي ألا يتم عزلهم بوصفهم جماعة " خاصة " بل يجب أن تدمج البرامج الخاصة باحتياجاتهم ورفاهيتهم في البرامج المتعلقة برفاهية المجتمع ككل (المجلس العربي للطفولة والتنمية 2007 : ص 129). كما تتحد الحاجات الأساسية في الاستهلاك المادي المباشر لأفراد المجتمع من الغذاء اللازم لتوفير النمو الطبيعي للإنسان , وضمان قدرته على العمل وحمايته من أمراض سوء التغذية " الملبس اللائق الذي يلاءم المناخ وظروف العمل , ثم المسكن الذي يتيح لكل مسكن مساحة يتحرك فيها ويتوافر له الأساس المناسب والمعدات المنزلية التي تيسر له حمايته , والخدمات اليومية التي يجب أن يوفرها المجتمع لأفراده مثل مياه الشرب النقية , ونظام الصرف الصحي , ووسائل النقل والمواصلات ووسائل الترفيه (عفيفي 2002 : ص 148) هذا علي نطاق أفراد المجتمع ككل , أما الأشخاص ذوي الإعاقة وأسرهم يستلزم العديد من الاهتمام على مستوى الحاجات والخدمات التي ينبغي على المجتمع أن يخصصها بخدمات واحتياجات أكثر باعتبارهم شريحة خاصة .

الأطر المنهجية والنظرية للدراسة :

أولاً : الاطر المنهجية

تحديد مشكلة الدراسة :

تعد شريحة الأشخاص من ذوي الإعاقة من الشرائح التي تهتم بها المجتمعات على المستوى الدولي والإقليمي والمحلي , وتتخذ في حقها الكثير من القوانين واللوائح التي تساعد هذه الشريحة على تحقيق متطلباتها المختلفة , وإدماجها في المجتمع وفقاً لنوع ودرجة الإعاقة , وتكمن مبررات الدراسة أن شريحة المعاقين عددها كبير في المجتمع الليبي ومنطقة الدراسة , حيث تشير الإحصاءات الواردة بقسيم شؤون ذوي الإعاقة بفرع ترهونة إلا أن عددهم قد بلغ (5022) وبالتالي هذه الشريحة تمثل من الأولويات للتعرف على مشكلاتهم الاجتماعية ومدى استجابة صندوق التضامن , وأجهزة الدولة من عدمه لهذه المشكلات الاجتماعية والخدمات والبرامج التي ينبغي أن تنالها هذه الشريحة من جوانب اجتماعية واقتصادية وصحية وتعليمية وغيرها على

المستوى الفردي والأسري , إضافة إلى مدى تطبيق وكفاية التشريعات واللوائح الخاصة بالأشخاص ذوي الإعاقة على مستوى الهيئة العامة لصندوق التضامن الاجتماعي بفرع ترهونة , ومؤسسات الدولة الأخرى , وبالتالي تكمن مشكلة الدراسة في السؤال التالي :

ما المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأشخاص ذوي الإعاقة بمدينة ترهونة ؟ وكيفية مواجهتها ؟

أهمية الدراسة :

تمثل دراسة الأشخاص من ذوي الإعاقة من الدراسات التي ينبغي أن تنال الاهتمام على مستوى المجتمع ككل ومجتمع الدراسة , بل وتمثل هماً وطنياً تحتم تناول هذه الشريحة , والتعرف على المشكلات الاجتماعية التي تواجههم , والعمل بكل السبل لكيفية التخفيف أو الحد منها , لذلك أي سياسة اجتماعية يراد لها النجاح يتوقف على تقدمه الدولة ومؤسساتها المختلفة لهذه الشريحة , و أن يكون المجتمع سفينة نجاة لأفراده بوضع القوانين والخدمات التي تقدم للأشخاص ذوي الإعاقة , فالدراسة الراهنة سوف تقدم نتائج وتوصيات تفيد صناع القرار على مستوى الدولة , ووزارة الشئون الاجتماعية في كيفية تحقيق متطلبات هذه الشريحة والحد من المشكلات التي تواجههم , كما سوف تساهم هذه الدراسة في إثراء المكتبة العلمية .

أهداف الدراسة :

1. التعرف على المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأشخاص ذوي الإعاقة بمجتمع الدراسة.
2. التعرف على الخدمات التي يقدمها صندوق التضامن الاجتماعي للأشخاص ذوي الإعاقة.
3. التعرف على حجم ونوع المتطلبات التي يحتاجها الأشخاص ذوي الإعاقة على المستوى الفردي والأسري بمجتمع الدراسة.
4. التعرف على كيفية مواجهة المشكلات الاجتماعية للأشخاص ذوي الإعاقة بمجتمع الدراسة .

تساؤلات الدراسة :

1. ما المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأشخاص من ذوي الإعاقة بمجتمع الدراسة ؟
2. ما الخدمات التي يقدمها صندوق الضمان الاجتماعي للأشخاص ذوي الإعاقة ,
3. ما حجم ونوع المتطلبات التي يحتاجها الأشخاص ذوي الإعاقة على المستوى الفردي والأسري ؟
4. ما هي الكيفية التي يواجه بها الأشخاص ذوي الإعاقة مشكلاتهم الاجتماعية بمجتمع الدراسة؟

مفاهيم الدراسة :

- **تعريف المشكلة الاجتماعية :**

يعرفها " هورنيل هارت " بأنها المشكلة التي تؤثر مباشرة أو غير مباشرة في عدد كبير من الناس بشكل عام يمكن علاجها عموماً وفي إطار عام والتي بالتعامل مع الحالات الفردية كل على حده . والتي تتطلب أيضاً لمواجهتها عملاً إنسانياً منظماً (الحوات وآخرون : ص ص11 , 12)
كما تعرف المشكلة الاجتماعية بأنها حالة يعيشها أو يتأثر بها عدد من الأفراد في المجتمع لا فرداً واحداً وأنها تؤثر في تكيفهم وفي طريقة إرضاء نزعاتهم البيولوجية والاجتماعية (الحوات و آخرون : ص 12).

- **تعريف المشكلات الاجتماعية إجرائياً :**

نقصد بها كل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحية التي تواجه الأشخاص ذوي الإعاقة الذين يترددون على قسم شؤون ذوي الإعاقة بفرع ترهونة , ومدى كفاية الخدمات التي يقدمها صندوق التضامن الاجتماعي لهذه الشريحة للإيفاء متطلباتهم المختلفة , ومدى كفاية وتطبيق القوانين واللوائح الخاصة بهم على نطاق هيئة صندوق التضامن الاجتماعي ومؤسسات الدولة .

- **تعريف الإعاقة :**

" بأنها معاناة كل فرد نتيجة عوامل وراثية أو بيئية من قصور جسمي أو عقلي تترتب عليه آثار اقتصادية أو اجتماعية أو نفسية تحول بينه وبين تعلم أو أداء بعض العمليات العقلية أو الحسية التي يؤديها الفرد العادي بدرجة كافية من المهارة والنجاح (ناجي : ص 252،251).
كما تعرف الإعاقة ((ببأنها كل قصور جسمي أو نفسي أو عقلي أو خلقي يمثل عقبة في سبيل قيام الفرد بواجبه في المجتمع ويجعله قاصراً على الأفراد الأسوياء الذين يتمتعون بسلامة الأعضاء وصحة وظائفها وبأنها قصور أو تعطل عضو أو أكثر)) (ناجي : ص 252) .

كما يعرف الأشخاص ذوي الإعاقة :

يعني ((كل من يعانون من عاهات طويلة الأجل بدنية أو عقلية , أو ذهنية أو حسية , قد تمنعهم لدى التعامل مع مختلف الحواجز من المشاركة بصورة كاملة وفعالة في المجتمع على قدم المساواة مع الآخرين)) (ناجي : ص 252)

تعريف الشخص المعاق :

((المعوق هو الشخص الذي يعاني من قصور فسيولوجي سواء كان وراثياً أو مكتسباً يحول دون قيامه بالعمل أو يتولى أموره بنفسه , أو يحول دون إتباع حاجاته الأساسية بما يتناسب والمرحلة العمرية التي يمر بها)) (خاطر : ص 456) .

منهج الدراسة : تم الاعتماد على منهج المسح الاجتماعي بالعينة .

أداة الدراسة : تم استخدام استمارة الاستبيان بالمقابلة للأشخاص ذوي الإعاقة (ذكوراً و إناثا) الذين يترددون على قسم شؤون الإعاقة بفرع ترهونة .

نوع الدراسة : تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية .

عينة الدراسة :

تم الاعتماد على العينة العمدية من الأشخاص ذوي الإعاقة الذين يترددون على قسم شئون ذوي الإعاقة بفرع ترهونة ويرجع اختيار الباحث إلى هذا النوع من العينات لصعوبة تواصل الباحث مع أفراد مجتمع البحث .

مجالات الدراسة :

المجال المكاني : تم إجراء هذه الدراسة بقسم شؤون ذوي الإعاقة بفرع ترهونة المركز .

المجال البشري : هم الأشخاص من ذوي الإعاقة (ذكوراً و إناثاً) الذين يترددون على قسم شؤون ذوي الإعاقة بفرع ترهونة المركز .

المجال الزماني : تم إجراء هذه الدراسة في الفترة من 21-12-2021 إلى 10-1-2022م .

الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة :

تم الاعتماد على الجداول التكرارية والنسب المؤوية .

ثانياً : الأطر النظرية :

المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأشخاص ذوي الإعاقة :

تتعدد المشكلات التي تواجه الشخص المعاق فمنها ما هو اجتماعي وخاصة أن أغلب الأشخاص ذوي الإعاقة متزوجون منهم محتاجون للدعم الاجتماعي على المستوى الشخصي ناهيك عن الدور الاجتماعي في إطار الأسرة فهو يحاول أن يفي بمطلبات أسرتة ورفاهيتها الاجتماعية والاقتصادية فقد تواجه الأشخاص ذوي الإعاقة عن توفير الدخل المناسب لرعاية أسرته , إضافة إلى المسكن الجيد , والعلاج , والتعليم وغيرها من المتطلبات , لذلك فإن قلة الدخل أو انعدامه , وسوء التصرف في الدخل, وانخفاض المستوى الاقتصادي للأسر وغيرها ,

إضافة إلى المشكلات الصحية كمرض أحد أفراد الأسرة بمرض مزمن , والإصابة بالعاهات والعقم وغيرها (على 1997 : ص 103) كل هذه الأبعاد تساهم في استنزاف دخل الأسرة في غياب دور الدولة بالاهتمام بأسر المعاق أو المعاق نفسه الذي قد يعاني من أمراض مزمنة تحتاج إلى العلاج ولم تدخل الدولة لتوفيره مجاناً .

لذلك الشخص المعاق تنشأ لديه مشكلات التقبل الاجتماعي الذي يعد الجوهر الأساسي في عملية التطبيع (التكييف) حيث يرى نفسه فرد يستحق المعاملة العادلة كغيره من الناس بحسب قدراته وإمكاناته في هذا المجال , أضف إلى ذلك أنه قد يصطدم بحالات من التمييز وعدم التقبل بمسوغات يحاول من خلال المجتمع بأن يحول دون إنجاح عملية التطبيع , حيث يؤدي بالمعوقين إلى اضطراب وعدم التوازن مادام المجتمع أخفق أو يحاول دون تحقيق أداء أدواره الاجتماعية والأسرية (يوسف 2005 : ص 171).

لذلك ينبغي زيادة الوعي من أجل التصدي لوصمة المجتمع التي تطال المعاقين , وتوسيع نطاق التشريعات التي تحول دون تمتع الأطفال وكذلك المعاقين بحقهم في القيام بدور الإنتاج في الحياة الاجتماعية , كما يجب أخذ رأي أسر المعاقين في تخطيط الخدمات الخاصة بأطفالهم وتقويمها وكذلك تخصيص موارد اكبر لضمان تعليم المعاقين وخدمات الرعاية الصحية والتأهلية سواء على نطاق مؤسسات الإعاقة أو الأسر التي يوجد بها معاقين (المجلس العربي للطفولة والتنمية 2007 : ص 130).

فقد أشارت العديد من الأبحاث والدراسات الميدانية بأهمية الرعاية الاجتماعية للموقين وفاعليتها والدعوة إلى تكريس الجهود الشعبية والحكومية التي أدت فيما بعد إلى وضع القوانين واللوائح التي تحفظ لهم حقوقهم في الحياة , زيادة على ذلك أن قضيتهم لم تعد على المستوى العالمي يل تعدت ذلك إلى المستويات القومية والوطنية في العديد من " دول العالم وانطلاقاً من هذا التطور الحاصل في النظرة الإنسانية نحو المعاقين , ثم تشريع القوانين المحلية وإنشاء المؤسسات والمعاهد التربوية الخاصة بالرعاية وابتكرت طرائق تعليم تلاؤم قدراتهم من أجل بلوغ الأهداف المنشودة "(يوسف 2005 : ص 21) . كما بينت نتائج دراسة أجريت أنه يجب حل مشكلة تغيير بعض الاتجاهات , ونظرة سكان تلك الأحياء نحو المرض , وأسبابه الحقيقية , وأهمية الالتزام بقواعد النظافة , وتنمية الوعي الصحي , وذلك من خلال الاستعانة بالزائرات الصحيات والرائدات الحضريات المدربات للقيام بحملات مكثفة في تلك المجالات , ويمكن أن تمتد إلى حملات إعلامية (شكري و آخرون 2005 : ص 288).

مفهوم المؤسسات الاجتماعية ومؤسسات المعاقين :

مصطلح المؤسسات الاجتماعية يطلق عادة على أي تنظيم يتميز بطابع الاستمرارية ويتضمن عدداً من الوظائف والأدوار وله أهداف محددة , وبالتالي مصطلح المؤسسة يطلق على العديد من التنظيمات التي تتباين عن بعضها البعض تبايناً واضحاً " فالأسرة والشركة والنقابة والمستشفى والمركز الصحي والوحدة الصحية " عبارة عن مؤسسات قائمة على العديد من الوظائف أما مؤسسات المعاقين فهي تتعدد في تقديم خدماتها للمعاقين وتختلف باختلاف هدف كل مؤسسة ويمكن تحديدها في الآتي :

1. مصحات المعاقين وهي دور رعاية تقوم بتقديم الخدمات مع فرق في النزلاء حيث تأوي مؤسسات رعاية المعاقين للأفراد الذين يعانون نوعاً من الإعاقة وتقدم إلى المعاق خدمات سريرية كاملة .
2. مؤسسات تأهيل المعاقين هي مؤسسات خاصة بتدريب المعاقين على أنواع مختلفة من الأجهزة الطبية التي تتلاءم مع حالات الإعاقة وعادة ما تهتم هذه المؤسسات بجوانب حياة المعاق المختلفة .
3. معاهد الصم والبكم تهدف ‘إلى تعليم الصم والبكم القراءة والكتابة باستخدام لغة الصم والبكم عن طريق أساليب متخصصة ووسائل إيضاح خاصة (الذئب 2014 : ص ص 82-85)

تصنيف فئات المعوقين وفق المنظور المعاصر :

لقد ذهب العديد من المختصين والباحثين بالعمل مع المعوقين إلى تصنيف الإعاقة حسب المجال أو العجز في الآتي:

1. المعوقون جسمياً الذين يعانون من عوق في أجسامهم كالبثر وأصحاب الأمراض المزمنة كالقلب والسرطان والمقعدين والشلل .
2. المعوقون عقلياً وينطوي تحت هذه التسمية أعداد كبيرة من المعاقين أصحاب الأمراض العقلية وضعاف العقول .
3. المعوقون حسياً الذين يعانون من عائق في الجهاز الحسي كالصم والبكم والمكفوفين .
4. المعوقون اجتماعياً هم أشخاص لا يستطيعون التعامل والتفاعل الايجابي مع الوسط الذي يعيشون فيه بل أنهم يتحرفون عن التعامل الصحيح مع بيئاتهم الثقافية ومعاييرها وتقاليدها (يوسف 205 : ص 160) .

وهناك من يصنف ذوي الاحتياجات الخاصة في العجز الجسمي في إعاقة عصبية مثل : الشلل الدماغي , إصابات النخاع الشوكي , استسقاء الدماغ , شلل الأطفال , الصرع , أنواع التصلب , وهناك إعاقة عضلية مثل : البتر, النقرص العضلي , هشاشة العظام , التهابات المفاصل ,

تقوس العمود الفقري , كما أن العجز الجسمي يتمثل أيضاً في الأمراض العضوية المزمنة : كالسرطان , الفشل الكلوي , التشوهات الخلقية , الربو الشعبي المزمن , الحمي الرماتزمية المزمنة , الانيميا , أضف إلى ذلك الإعاقة الانفعالية وتشمل : اضطرابات انفعالية عصابية الأمراض النفسية مثل الخوف الشديد , الاضطراب والقلق , الهستيريا , الوسواس القهري , وبصفة عامة هي أمراض دالة على سوء التكيف النفسي (شقير 2002 : ص ص 19–21) .

فنظام الرعاية الاجتماعية ينبغي أن يشبع حاجة الإنسان إلى العيش متكيفاً مع غيره من الأفراد , زد على ذلك رغبته في أن يكون له دور إيجابي في الجماعات التي ينتمي إليها , والمجتمعات التي يعيش في وسطها(حسن 1998 : ص 106).

المشكلات والآثار الناتجة عن الإعاقة :

تتعدد المشكلات والآثار الناتجة عن الإعاقة ويمكن حصرها في الآتي (محمد 2002 : ص 262 نقلا عن نورية 2010 ص ص 133 , 134)

1. **المشكلات الاجتماعية :** ويقصد بها المواقف التي تضطرب فيها علاقات الفرد بمحيطه داخل الأسرة وخارجها خلال أدائه لدوره الاجتماعي ويمكن أن نطلق عليها " مشكلات سوء التكيف مع البيئة الاجتماعية الخاصة لكل فرد وتظهر بشكل واضح هذه الآثار في العديد من المشكلات الأسرية والترويحية , ومشكلات خاصة بالعمل وغيرها .
2. **المشكلات الاقتصادية :** يترتب على الإصابة أو الإعاقة انقطاع الفرد عن العمل وعجزه عن ممارسة العمل أو أي نشاط اقتصادي وقد تكلفه الإعاقة تحمل الكثير من النفقات للعلاج وشراء المستلزمات الطبية التي تساعد غالباً على الانتقال أو التأهيل وقد تكون الحالة الاقتصادية والمعيشية للمعاق سبباً في عدم الإيفاء بحاجات علاجه خاصة إذا كان هو العائل الوحيد لأسرته .
3. **المشكلات النفسية :** عادةً يصاحب الإعاقة العديد من الخبرات والمشاعر السلبية قبل الشعور بالوصمة أو برفض الذات أو بالنقص , مما يعوق عملية التكيف الاجتماعي للفرد ذوي الاحتياجات الخاصة , مما يعرضه للرفض من جانب المجتمع وأحيانا , وقد يكون هناك قدر من الاكتئاب المزمن الذي لا يفارق المعوق وهو اكتئاب يصعب التخلص منه (صادق 2000 : ص ص 38 , 39 نقلا عن نورية 2010: ص 134)
4. **المشكلات الطبية :** ومنها عدم معرفة الأسباب الخفية لبعض أشكال الإعاقة أو فقدان الأمل في الحصول على دواء يسيطر على الحالة نهائياً , وكذلك استمرار وطول فترة العلاج الطبي وامتدادها سنوات , وخاصة لبعض الأمراض مثل الدرن وأمراض القلب , وما شابهها من الأمراض المزمنة , كذلك عدم وجود المستشفيات المتخصصة والمراكز العلاجية المتطورة ,

ونقص الأدوية وعدم توافر الأماكن المخصصة , وانعدام وجود أجهزة التأهيل المختلفة (بشير 2000: ص 272 نقلا عن نورية 2010 : ص 135) .

نبذة عن قسم شؤون ذوي الإعاقة بالهيئة العامة لصندوق التضامن الاجتماعي بفرع ترهونة:

يرجع إنشاء قسم شؤون ذوي الإعاقة بفرع ترهونة إلى مرحلة السبعينات , حيث يتبعه خمس مكاتب هي : مكتب ترهونة , القرابولي , الداوون , سيدي الصيد , سوق الأحد , ويبلغ عدد المعاقين بفرع ترهونة (5022) شخص معاق ومعاقة , ويقدم قسم شؤون ذوي الإعاقة بفرع ترهونة خدماته للمعاقين المقيدين به بدءً من الكراسي العادية والكهربائية , وكراسي الحمام الثابت والمتحرك , وكذلك يمد المعاقين بالحافظات والأدوات المساعدة على المشي (القيلة) الفردية والزوجية , وعصاة الكفيف , وكذلك السماعات , إضافة إلى ذلك يقدم القسم درجات وسيارات لبعض الشرائح من المعاقين في بعض السنوات وذلك حسب الإمكانات المتاحة .

كما يتبع قسم شؤون الإعاقة بفرع ترهونة مؤسسات خاصة بالمعاقين مثل مركز العلاج الطبيعي بسيدي الصيد , ومركز تأهيل المعاقين بالداوون , ومؤسسة الأمل لتعليم الصم وضعاف السمع بترهونة , ومدرسة تنمية القدرات الذهنية بترهونة , ومركز التوحد بأبيار مجي , كما أن قسم ذوي الإعاقة بفرع ترهونة به مكتب وحدة المعاقين , ومكتب وحدة المعدات والأطراف الصناعية , ومكتب وحدة التوجيه والتفتيش , كما يستفيد شريحة المعاقين من تذاكر سفر مخفضة بنسبة (50%) وشهداء الواجب من المعاقين بنسبة (100%) , وبعد هذا العرض عن قسم شؤون ذوي الإعاقة بفرع ترهونة يمكن استعراض أنواع الإعاقات بفرع ترهونة بالجدول الآتي :

جدول (1) يبين أنواع الإعاقات بالفروع التابعة لقسم شؤون ذوي الإعاقة بالهيئة العامة لصندوق التضامن الاجتماعي فرع ترهونة.

اسم المكتب	ترهونة	القره بوللي	الدواوون	سيدي الصيد	سوق الأحد	المجموع
كفيف البصر	55	40	15	25	15	150
ضعيف البصر	85	50	30	15	20	200
أصم	80	45	25	25	25	200
ضعيف سمع	90	50	30	25	20	215
تأخر ذهني	120	80	45	35	30	310
مرض نفسي	30	25	20	20	10	105
التوحد	265	194	140	95	70	764
شلل تام بالأطراف	45	30	30	20	13	138
شلل غير تام بالأطراف	300	213	160	125	95	893
بتر بالأطراف	90	36	20	27	10	183
خذل	250	100	89	80	70	589
صرع	150	90	70	50	40	400
مرض مزمن	100	80	25	20	15	240
قصر القامة	30	25	15	15	10	95
متلازمة دارون	210	130	80	70	50	540
المجموع	1900	1188	794	647	493	5022

المصدر : رئيس قسم شؤون ذوي الإعاقة بفرع ترهونة.

الدراسة الميدانية :

تحليل البيانات .

جدول رقم (2) يبين العمر لأفراد عينة الدراسة .

العمر	ك	النسبة المئوية
من 15 سنة فأقل	16	%24
25-16	11	%16
35 -26	08	%12
45 – 36	05	%07
46 فأكثر	28	%41
المجموع	68	%100

يتضح من البيانات الواردة بالجدول رقم (2) أن نسبة أعمار عينة الدراسة من فئة 15 سنة فأقل قد بلغت (24%), ونسبة الفئة العمرة من 16 – 25 قد بلغت (16%), أما نسبة الفئة العمرية من 26 -35 قد بلغت (12%), في حين نسبة الفئة العمرية من 36 – 45 قد بلغت (7%), أما نسبة الفئة العمرية من 46 فأكثر قد بلغت (41%) .

ويتضح من البيانات السابقة أن أكثر أعمار عينة الدراسة من المعاقين هم الذين أكثر من (46)عاماً .

جدول رقم (3) يبين النوع لأفراد عينة الدراسة .

النوع	ك	النسبة المئوية
ذكور	61	%90
إناث	7	%10
المجموع	68	%100

يتضح من البيانات الواردة في الجدول رقم (3) حول النوع لأفراد عينة الدراسة أن نسبة الذكور قد بلغت (90%) , بينما نسبة الإناث (10%).

ونستنتج من ذلك أن أغلب أفراد عينة الدراسة هم من الذكور الذين يترددون على مكتب المعاقين بالمدينة .

جدول رقم (4) يبين الحالة الاجتماعية لأفراد عينة الدراسة .

الحالة الاجتماعية	ك	النسبة المئوية
أعزب	21	%31
متزوج	45	%66
مطلق	2	%03
أرمل	0	0
المجموع	68	%100

يتضح من البيانات الوارد بالجدول رقم (4) حول الحالة الاجتماعية لأفراد عينة الدراسة نجد نسبة العزاب قد بلغت (31%) , ونسبة (66%) متزوجون , بينما نسبة (3%) مطلقون .
ويتضح من البيانات السابقة أن أغلب أفراد عينة الدراسة من المتزوجين ممن الذين قد يحتاجون إلى خدمات مختلفة لهم ولأسرهم .

جدول رقم (5) يبين إجابة أفراد عينة الدراسة عن السؤال هل لديك مرض مزمن وتأخذ له علاج ؟

هل لديك مرض مزمن وتأخذ له علاج ؟	ك	النسبة المئوية
نعم	17	%25
لا	51	%75
المجموع	68	%100

يتضح من البيانات الواردة في الجدول رقم (5)حول سؤال أفراد عينة الدراسة هل لديك مرض مزمن وتأخذ عليه علاج ؟ فنجد نسبة الذين أجابوا بنعم قد بلغت (25%) , ونسبة (75%) أجابوا بلا ونستنتج أن أغلب المعاقين لا يأخذون علاج للإعاقات والأمراض المزمنة التي بهم , بالرغم من وجود نسبة محدودة تأخذ في علاج لأمراضهم المزمنة .

جدول رقم (6) يبين أفراد عينة الدراسة الذين أجابوا بنعم حول أن لديهم مرض مزمن ويأخذون له علاج وتم سؤلهم هل تتحصلون على العلاج مجاناً من الدولة ؟

هل تتحصلون على العلاج مجاناً من الدولة ؟	ك	النسبة المئوية
نعم	03	%18
لا	14	%82
المجموع	17	%100

يتضح من البيانات الواردة بالجدول رقم (6)أن نسبة الذين أجابوا بنعم يتحصلون على العلاج من الدولة قد بلغت (18%) , ونسبة (82%) أجابوا بلا ويتضح من البيانات السابقة أن هناك نسبة من المعاقين يشترون الأدوية لعلاج أمراضهم المزمنة على حسابهم الخاص .

جدول رقم (7) يبين المشكلات الاجتماعية التي تواجه أفراد عينة الدراسة .

المشكلات الاجتماعية التي تواجهك من وجه نظرك هي :	نعم		لا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ضعف المرتب	57	%84	11	%16	68	%100
رداءة السكن	21	%31	47	%69	68	%100
عدم توفر السيارات والدراجات الخاصة بالمعاقين	54	%79	14	%21	68	%100
بعد الخدمات الصحية والسوق عن منزل السكن	59	%87	9	%13	68	%100

يتضح من البيانات بالجدول رقم (7) حول المشكلات التي تواجه أفراد عينة الدراسة , حيث نجد نسبة الذين أجابوا بنعم حول فقرة ضعف المرتب قد بلغت (84%), ونسبة (16%) أجابوا بلا , أما نسبة الذين أجابوا بنعم حول فقرة رداءة المسكن قد بلغت (31%) , ونسبة (69%) أجابوا بلا في حين نسبة الذين أجابوا بنعم حول فقرة عدم توفر السيارات والدرجات الخاصة بالمعاقين قد بلغت (79%) , ونسبة (21%) أجابوا بلا , أما نسبة الذين أجابوا بنعم حول فقرة بعد الخدمات الصحية والسوق عن منزل السكن فقد بلغت (87%) ونسبة (13%) أجابوا بلا .

ونستنتج من ذلك أن المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأشخاص ذوي الإعاقة كانت في بعد الخدمات الصحية وأماكن التسوق عن مساكنهم , وكذلك ضعف المرتب , وعدم توفر السيارات والعربات الخاصة بالمعاقين .

جدول رقم (8) يبين إجابة أفراد عينة الدراسة عن السؤال هل مكتب خدمات التضامن يقوم بالزيارة المستمرة إليكم ويقوم بالدراسة عن أوضاعكم الاجتماعية والاقتصادية والصحية ؟

من وجهة نظرك مكتب خدمات التضامن يقوم بالزيارة المستمرة إليكم ويقوم بالدراسة عن أوضاعكم الاجتماعية والاقتصادية والصحية	نعم		لا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
	41	60 %	27	%40	68	%100

يتضح من البيانات الواردة بالجدول رقم (8) حول سؤال أفراد عينة الدراسة هل مكتب خدمات التضامن يقوم بالزيارة المستمرة إليكم ويقوم بالدراسة عن أوضاعكم الاجتماعية و الاقتصادية والصحية , فنجد نسبة الذين أجابوا بنعم قد بلغت (60%) , ونسبة (40%) أجابوا بلا .

ونستنتج أن أغلب أفراد عينة الدراسة أكدوا غياب دور مكتب خدمات التضامن في الكشف عن أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والاجتماعية .

جدول رقم (9) يبين إجابة أفراد عينة الدراسة عن السؤال هل صندوق التضامن الاجتماعي يقوم بتوزيع التموين والإعانات المالية والأغطية والمفروشات على المعاقين ؟

هل صندوق التضامن الاجتماعي يقوم بتوزيع التموين والإعانات المالية والأغطية والمفروشات على المعاقين ؟	كثيراً		أحياناً		نادراً		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
	6	9 %	22	%32	40	%59	68	100 %

يتضح من البيانات الواردة بالجدول رقم (9) حول إجابة أفراد عينة الدراسة عن السؤال هل صندوق التضامن الاجتماعي يقوم بتوزيع التموين والإعانات المالية والأغطية والمفروشات على المعاقين ؟

فنجد نسبة الذين أجابوا بكثيراً قد بلغت (9%), ونسبة (32%) أجابوا بأحياناً , ونسبة (59%) أجابوا بنادراً .

ونستنتج من ذلك عن ندرة دور صندوق التضامن في مساعدة المعاقين وخاصة أوقات الأزمات وفصل الشتاء .

جدول رقم (10) يبين رأى أفراد عينة الدراسة حول أكثر المشكلات التي تواجههم .

أكثر المشكلات التي تواجهك من وجهة نظرك :	نعم		لا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
مشكلة عدم القدرة على التسوق وتوفير متطلبات الأسرة.	43	%63	25	37 %	68	%100
مشكلة السكن الجديد.	30	%44	38	56 %	68	%100
مشكلة عدم تطبيق اللوائح والقوانين الخاصة بالمعاقين.	36	%53	32	47 %	68	%100
عدم توفر السيولة والبطاقة المصرفية لشراء متطلبات الأسرة.	51	%75	17	25 %	68	%100

يتضح من البيانات الواردة بالجدول رقم (10) حول رأى أفراد عينة الدراسة في أكثر المشكلات التي تواجههم , فنجد نسبة الذين أجابوا بنعم حول فقرة مشكلة عدم القدرة على التسوق وتوفير متطلبات الأسرة قد بلغت (63%), ونسبة (37%)أجابوا بلا , أما نسبة الذين أجابوا بنعم حول فقرة مشكلة السكن الجيد فقد بلغت (44%), ونسبة (56%)أجابوا بلا , في حين نسبة الذين أجابوا بنعم حول فقرة مشكلة عدم تطبيق اللوائح والقوانين الخاصة بالمعاقين قد بلغت (53%) , ونسبة (47%) أجابوا بلا , أما نسبة الذين أجابوا بنعم حول فقرة عدم توفر السيولة والبطاقة المصرفية لشراء متطلبات الأسرة قد بلغت (75%), ونسبة (25%)أجابوا بلا .

ونستنتج من ذلك أهمية حصول المعاقين على السيولة والبطاقة المصرفية لشراء أغراضهم , وتطبيق القوانين واللوائح والتي قد تكون متمثلة في الإعانات المنزلية , أو عدم تطبيق التشريعات بالأولوية للتعين في مؤسسات الدولة وخفض تذاكر السفر .

جدول رقم (11) يبين الحاجات التي تحتاجها منازلهم وذات أهمية من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة .

الحاجات التي يحتاجها منزلك وهي ذات أهمية هي :	مهم		مهم جداً		غير مهم		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
مواد صحية ومنزلية تتناسب مع نوع الإعاقة	16	%24	46	%68	6	%8	68	%100
صيانة مستمرة لمبنى السكن مجاني من الدولة	21	%31	47	%69	–	–	68	%100
مكيفات تبريد ودفايات مجانية من الدولة	24	%35	36	%53	8	%12	68	%100
إعانة مالية في المناسبات (الأعياد – شهر رمضان)	14	%21	54	%79	–	–	68	%100

يتضح من البيانات الواردة بالجدول رقم (11) حول رأي أفراد عينة الدراسة عن الحاجات التي تحتاجها منازلهم وذات أهمية فنجد نسبة الذين أجابوا بمهم عن فقرة مواد صحية ومنزلية تتناسب مع نوع الإعاقة قد بلغت (24%), ونسبة (68%)أجابوا بمهم جداً , ونسبة (8%) أجابوا بغير مهم , أما نسبة الذين أجابوا بمهم عن فقرة صيانة مستمرة للمبنى السكني مجاني من الدولة فقد بلغت (31%), ونسبة (69%) أجابوا بمهم جداً , في حين نسبة الذين أجابوا بمهم حول فقرة مكيفات تبريد ودفايات مجانية من الدولة قد بلغت (35%), ونسبة (53%)أجابوا بمهم جداً , ونسبة (12%) أجابوا بغير مهم , أما نسبة الذين أجابوا بمهم عن فقرة إعانة مالية في المناسبات (الأعياد – شهر رمضان) فقد بلغت (21%), ونسبة (79%)أجابوا بمهم جداً .

ونستنتج من البيانات السابقة أهمية دعم الدولة لشريحة المعاقين لصيانة منازلهم وتزويدها بالحاجات التي تتوافق مع نوع الإعاقة ودرجتها , وكذلك الإعانات المالية في المناسبات الدينية والاجتماعية .

جدول رقم (12)يبين وجهة نظر أفراد عينة الدراسة عن كيفية مواجهة المشكلات الاجتماعية

من وجهة نظرك حل المشكلات يتطلب	مهم		مهم جداً		غير مهم		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
تشكيل فريق من الأخصائيين الاجتماعيين لزيارة المعاقين والتعرف على احتياجاتهم	13	%19	51	%75	4	%6	68	%100
تطبيق اللوائح والقوانين الخاصة بالمعاقين	29	%43	37	%54	2	%3	68	%100
التوسع في مكاتب خدمات التضامن في كل فروع البلدية	22	%32	41	%60	5	%7	68	%100
إنشاء مركز تجاري يعني بالمعاقين يكون مخفض الأسعار، ويوصل المواد الغذائية وغيرها لمنازلهم	31	%46	37	%54	–	–	68	%100
الزيارات الطبية المستمرة والعلاج المجاني	14	%21	43	%63	11	%16		

يتضح من البيانات الواردة بالجدول رقم (12) حول وجه نظر أفراد عينة الدراسة عن كيفية مواجهة المشكلات الاجتماعية فنجد نسبة الذين أجابوا بمهم عن فقرة تشكيل فريق من الأخصائيين الاجتماعيين والتعرف على احتياجاتهم قد بلغت (19%), ونسبة (75%)أجابوا بمهم جداً , وبنسبة (6%) أجابوا بغير مهم , أما نسبة الذين أجابوا بمهم عن فقرة تطبيق اللوائح

والقوانين الخاصة بالمعاقين فقد بلغت (43%) , ونسبة (54%)أجابوا بمهم جداً , ونسبة (3%)أجابوا بغير مهم , في حين نسبة الذين أجابوا بمهم عن فقرة التوسع في مكاتب خدمات التضامن في كل فروع البلدية فقد بلغت (32%) , ونسبة (60%)أجابوا بمهم جداً , ونسبة (7%)أجابوا بغير مهم , أما نسبة الذين أجابوا بمهم عن فقرة إنشاء مركز تجاري يعنى بالمعاقين ويكون مخفض الأسعار , ويوصل المواد الغذائية وغيرها لمنازلهم فقد بلغت (46%) , ونسبة (54%) أجابوا بمهم جداً , في حين نسبة الذين أجابوا بمهم عن فقرة الزيارات الطبية المستمرة والعلاج المجاني قد بلغت (21%), ونسبة (63%)أجابوا بمهم جداً , ونسبة (16%)أجابوا بغير مهم .

ونستنتج من ذلك أن مواجهة المشكلات الاجتماعية للأشخاص ذوي الإعاقة يعتمد على الزيارات المستمرة لفرق الأخصائيين الاجتماعيين للمعاقين , والتعرف على احتياجاتهم المختلفة , والتوسع في مكاتب خدمات التضامن وقربها من الأشخاص ذوي الإعاقة للتواصل مع المكاتب وتقديم الخدمات , وكذلك بإنشاء مراكز تجارية في الفروع البلدية لمنطقة ترهونة تعنى بالمعاقين تكون أسعارها مخفضة وتقدم الخدمات لهذه الشريحة ,إضافة إلى أهمية الزيارات الطبية المستمرة والعلاج المجاني لهؤلاء المعاقين .

نتائج الدراسة :

1. أظهرت نتائج الدراسة أن أغلب المعاقين من عينة الدراسة متزوجون وليست لديهم أمراض مزمنة , بالرغم من وجود شريحة منهم يعانون من أمراض مزمنة .
2. كشفت نتائج الدراسة أن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه الأشخاص ذوي الإعاقة كانت في بعد الخدمات الصحية وأماكن التسوق عن مساكنهم , وضعف المرتب , وعدم توفير السيارات والعربات الخاصة بالمعاقين , وغياب دور مكتب خدمات التضامن في الكشف عن أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والصحية .
3. بينت نتائج الدراسة أن حساباتهم المصرفية بمصارف مدينة ترهونة تفتقر إلى السيولة والبطاقات المصرفية التي تمكنهم من شراء أغراضهم من المحلات التجارية بأوفر السبل بدلاً ما يسمى (سياسات الحرق مقابل إيداع ما في حساباتهم لأفراد تجار العملة وخصم نسبة كبيرة من الإيداع حتى يتحصل على مبلغ نقدي) لشراء متطلباته واحتياجات أسرته , وكذلك بينت الدراسة عدم تطبيق القوانين واللوائح الخاصة بالمعاقين كالإعانات المنزلية في موعدها , وأولويات التعين في قطاعات الدولة لهم

4. أظهرت نتائج الدراسة أهمية دعم الدولة لشريحة المعاقين في صيانة منازلهم وتزويدها بالحاجات المنزلية والصحية (كراسي حمام متنقل وثابت) حتى تتوافق مع نوع ودرجة الإعاقة , وكذلك الإعانات المالية في المناسبات الدينية والاجتماعية .
5. كشفت نتائج الدراسة أن مواجهة المشكلات الاجتماعية لشريحة المعاقين تتطلب تشكيل فرق من الأخصائيين الاجتماعيين لزيارة المعاقين والتعرف على احتياجاتهم المختلفة والتوسع في مكاتب خدمات التضامن , وكذلك إنشاء مراكز تجارية في كل فروع البلدية بمنطقة ترهونة تعنى بالمعاقين تكون أسعارها مخفضة وتتماشى مع دخول الأشخاص ذوي الإعاقة .

توصيات الدراسة :

1. حث وزارة الشؤون الاجتماعية على تبني سياسات اجتماعية أكثر فاعلية فيما يتعلق بالخدمات والمساعدات للأشخاص ذوي الإعاقة , والتوسع في إجراء البحوث والدراسات الاجتماعية عن أوضاعهم المعيشية , والصحية والخدمية من قبل مركز الدراسات الاجتماعية.
2. التوسع في إنشاء مكاتب خدمات التضامن في كل فروع البلدية بمنطقة ترهونة لتسهيل تواصل المعاقين معها.
3. إنشاء مصارف تجارية تعنى بشرائح المعاقين وتتوفر فيها السيولة المالية والبطاقات المصرفية , وتسمح لهم بالاقتراض لشراء السيارات والدراجات للمعاقين .
4. العمل على تحسين مرتبات المعاقين وخاصة من ذوي الأسر , والذين يعانون من أمراض مزمنة , وتفعيل قانون الإعانة المنزلية وغيرها من اللوائح والقوانين بما يخدم شريحة المعاقين , وكذلك العمل على إنشاء مراكز تجارية تعنى بالمعاقين من حيث الأسعار والخدمات .

المراجع .

أولاً الكتب .

1. أقبال محمد بشير , أقبال إبراهيم مخلوف , الرعاية الاجتماعية والصحية للمعوقين من منظور الخدمة الاجتماعية , الإسكندرية , المكتب الجامعي الحديث , 2000 .
2. إبراهيم الهادي محمد , الرعاية الطبية والتأهيلية من منظور الخدمة الاجتماعية , الإسكندرية , المكتب الجامعي الحديث , 2002 .
3. عبد الباسط محمد حسن , التنمية الاجتماعية , مطبعة الأميرة , 1998 .
4. زينب محمد شقير , نداء من الأبن المعاق , القاهرة , مكتبة النهضة المصرية , 2000 .
5. طلال يوسف , التربية الخاصة في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة (المعوقين) , الأردن عمان , دار أسامة للنشر والتوزيع , 2005 .
6. أمباركة أبو القاسم الذئب , علم الاجتماع الطبي ثقافة الصحة والمرض , القاهرة , دار الحكمة للنشر , ط 1 , 2014 .
7. عليا شكري وآخرون , الحياة اليومية لفقراء المدينة دراسة اجتماعية واقعية , مطابع جامعة حلوان , 2005 .
8. أميرة منصور يوسف علي , محاضرات في قضايا السكان والأسرة والطفولة , 1997 .
9. علي الهادي الحوات وآخرون , دراسات في المشكلات الاجتماعية , المعهد العالي للخدمة الاجتماعية طرابلس .
10. أحمد عبد الفتاح ناجي , و تمكين الفئات الخاصة من منظور الخدمة الاجتماعية أسس ومبادئ – أساليب واتجاهات , المكتب الجامعي الحديث .
11. أحمد مصطفى خاطر , الخدمة الاجتماعية , الإسكندرية , المكتب الجامعي الحديث .
12. عبد الخالق محمد عفيفي , الأسرة والطفولة , 2002 .
13. مجدي عزيز إبراهيم , مناهج تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء متطلباتهم الاجتماعية والمعرفية , القاهرة , مكتبة الإنجلو المصرية , 2003 .
14. المجلس العربي للطفولة والتنمية , المنهج التكاملي لكفالة حقوق الطفل , دار الكتب المصرية , 2007 .

ثانياً : الرسائل العلمية والمجالات العلمية والدوريات .

1. عادل صادق , الآثار النفسية للإعاقة على الشخص والأسرة , مجلة اتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين , نشرة دورية , العدد 63 , القاهرة , 2000 .

2. رمضان مولود الكيش , تطور الرعاية الاجتماعية للمعاقين في ليبيا دراسة تاريخية , قسم الرعاية الاجتماعية , (كلية العلوم الاجتماعية الطبيقية) جامعة الفاتح , 2002 , 2003 , رسالة ماجستير غير منشورة .
3. نورية عمر أحمد , برامج وخدمات الرعاية الاجتماعية لذوي الاحتياجات الخاصة ومدى مقابلتها لاحتياجاتهم في منطقة طرابلس , قسم الخدمة الاجتماعية , كلية الآداب , جامعة الفاتح , 2010, رسالة دكتوراه غير منشورة.

العنف الاسري ضد المرأة في المجتمع العربي (تحديات ومقترحات)

د . محمد عمر سالم معيتيق

علم الاجتماع – كلية التربية – جامعة الزيتونة

المقدمة

يعد العنف الأسري ظاهرة اجتماعية تعاني منها الكثير من المجتمعات ,وتعتبر هذه الظاهرة نتاج لما اعترى المجتمعات من تغيرات نشأت كظواهر للمجتمعات الحديثة ,في حين إن ظاهرة العنف الأسري هي ظاهرة قديمة متجددة فلابد أن يتم فيها المتابعة والدراسات التربوية المتجددة, وعدم الاكتفاء فقط بما قدم في الدراسات السابقة القديمة , لعدة أسباب من بينها المدنية و الحضارة وما صاحبها من تغيرات أضف الى ذلك الضغوط النفسية والاجتماعية المصاحبة لها في حياتنا العصرية , والتي يمكن أن تكون من أبرز المنابع الاولية والاساسية لمشكلة العنف الأسري.

ويشكل العنف الأسري خطورة كبيرة على حياة الفرد والمجتمع ,فهو من جهة يصيب الخلية الاولى في المجتمع بالخلل , مما يعقها عن أداء وظائفها الاجتماعية والتربوية الاساسية ,ومن جهة اخرى يساعد على اعادة انتاج انماط السلوك والعلاقات غير السوية بين افراد الاسرة الواحدة ,مما يستوجب الاهتمام العلمي بهذه الظاهرة للحد منها والوقاية من التبعات الناتجة عنها هناك بعض الظروف والعوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي افرزت بعض من النتائج التي صعدت من وتيرة العنف ضد المرأة, على الرغم من كل التغيرات التي طرأت على الأسرة في المجتمعات الحديثة التي أثرت على شكلها ودورها ووظائفها الاجتماعية والثقافية ,فأن العلاقات القائمة داخل الأسرة لازالت ترتبط ببناء القوى التقليدي التي تقوم على تفوق الرجل وسيطرته الاقتصادية في المجتمع وفي الاسرة بشكل خاص, ذلك البناء الذي يكرس من خلال القيم والثقافة ,مما ادى الى ظهور ممارسات عديدة مازالت سائدة وتمارس ضد المرأة في مقدمتها العنف بكل اشكاله وانواعه .

مشكلة البحث :-

يشكل العنف الأسري خطورة كبيرة على حياة الفرد والمجتمع ,لأنه يصيب النسق الأسري بالخلل ,مما يعيق الأسرة عن اداء وظائفها الاجتماعية والتربوية ويسبب في ظهور علاقات غير سوية بين افراد الاسرة الواحدة .

تتجسد مشكلة الدراسة في توضيح ظاهرة العنف الأسري ضد المرأة, ومدى تأثيرها على الأسرة ,حيث نلاحظ قلة الدراسات التي تناولت العنف الأسري في المجتمعات العربية وذلك نظرا لانتشار ثقافة العيب وسيطرة العادات والتقاليد التي تجرم كشف الخلافات الاسرية ,ويعتبر تناول ظاهرة العنف الاسري اثراء لدراسة هذه الظاهرة على المستوى العربي والعالمي , لان هناك العديد من التشريعات المجرمة للعنف الاسري بالضافة الى القوانين التي تضمن حقوق الانسان وحقوق المرأة .

وعليه يعد العنف الاسري ظاهرة اجتماعية تستحق الدراسة والبحث , باعتبارها تهدم اهم مؤسسة تربوية ينشأ فيها الانسان والتي تتشكل داخلها اغلب مواقفه السلوكية وتصقل شخصيته, ولاشك ان سلوك الاباء العنيف سيرسم للطفل منهجا يسير عليه في حياته لميزة التقليد التي يتوارثها الابناء عن ابائهم .

وتكمن مشكلة الدراسة في الاجابة عن التساؤل الرئيسي التالي :

- ماهو التصور المقترح لدراسة العنف الاسري ضد المرأة ؟
- وتتفرع عنه التساؤلات الفرعية الاتية :
- ماهي الاسباب الرئيسية للعنف الاسري ضد المرأة في المجتمع ؟
- ماهي الاثار المترتبة على ممارسة العنف الاسري ضد المرأة في المجتمع ؟

اهمية البحث :-

اولا : الاهمية النظرية :

يستمد هذا الموضوع اهميته من اهمية الاسرة داخل المجتمع فهذه الاسرة هي طاقات بشرية هامة ومؤثرة في كيان المجتمع , وتحتاج الى العناية والمحافظة عليها لأنها هي المكون الاساسي لهذا المجتمع .

يمثل هذا البحث اضافة الى مساهمة الباحثين الاخرين في هذا المجال ,ويمكن ان يزيد من المتغيرات في هذه الظاهرة مما يساهم في تحقيق التراكم المعرفي والبحثي .

ثانيا :الأهمية التطبيقية :

يفيد هذا البحث في التعرف على واقع ممارسات العنف الاسري في المجتمع

المساعدة في وضع المقترحات والحلول للأسر بهدف مساعدتها في التصدي للعنف الأسري ,والعمل على معالجته والتخلص منه.

اهداف البحث :-

- معرفة انماط واشكال العنف الأسري ضد المرأة
- معرفة مفهوم العنف واسبابه ضد المرأة في المجتمع
- التعرف على الأثار المترتبة على ممارسة العنف الاسري ضد المرأة في المجتمع

منهج البحث :-

تم الاعتماد علي المنهج الوصفي التحليلي , الذي يعني بوصف الظاهرة محل الدراسة وتحليلها الى جوانب متعددة تعبر عن جوهر الموضوع وخلاصته

السياق التحليلي للبحث :

ان دراسة أي طاهرة يتطلب بداية ايضاح المفاهيم ,وذلك لقصور القدرة من الاجماع عليها وخاصة ما يتعلق بالعلوم الانسانية ,على اعتبار ان المفاهيم التي تنبثق عنها متأثرة بمنظورتها المعرفية الخاصة ,لأن كل منها يستند الى مرجعية وايدلوجية متباينة في رؤيتها الى الفرد والكون والحياة .

مفهوم العنف الأسري ضد المرأة :

لقد عرف العنف ضد المرأة بعدة تعريفات ومنهم من اسماه بالعنف العائلي ,فقد عرفه (طريف) بأنه سلوك يصدره فرد من الاسرة صوب فرد اخر ينطوي على الاعتداء بدنيا عليه بدرجة بسيطة او شديدة بشكل متعمد أملته مواقف الغضب او الاحباط او الرغبة في الانتقام او الدفاع عن الذات ,او لا جباره على اتيان افعال معينة , او منعه من اتيانها قد يترتب عليه الحاق اذى بدني او نفسي او كليهما [1]

وقد عرفه (مصطفى التير) بأنه هوا الافعال التي يقوم بها احد اعضاء الاسرة او العائلة ويعني بالتحديد الضرب بأنواعه وحبس الحرية , والحرمان من حاجات اساسية والارغام على القيام بفعل ضد رغبة الفرد او الطرد او التسبب في كسور او جروح ,او التسبب في اعاقة او قتل [2]

كذلك يمكن تعريف العنف الاسري كما جاء في الاتفاقيات الدولية بأنه (انماط سلوك هجومية قصرية تشمل الايذاء الجسدي او الاعتداء الجنسي والاساءة النفسية والاستغلال الاقتصادي من قبل البالغين والمراهقين ضد شركائهم ويعرف العنف بأنه سلوك غريزي مصحوب بالكراهية وحب التميز هدفه تفريغ الطاقة العدائية المكبوتة اتجاه الاخرين وقد يكون نتيجة الاحباط الشديد وعدم قدرة الشخص على التسامح وضبط النفس[3]

وعرف العنف الاسري ضد المرأة هو ما يصدر من احد افراد الاسرة او العائلة التي تعيش فيها المرأة , سواء كان زوجا او ابا او اخا او غيره ويلحق الاذى والضرر بها سواء كان الضرر ماديا او معنويا .

ولقد تعددت التعريفات التي تناولت العنف من قبل الباحثين والمختصين نظرا لتعدد اشكاله ودوافعه ,ولكن يجب ان يتناول مفهوم العنف من جانب علماء الاجتماع وعلماء النفس ,فنلاحظ ان العنف في علم الاجتماع يعني استخدام الضغط او القوة استخدام غير مشروع او غير مطابق للقوانين ,من شأنه التأثير على ارادة الفرد , اما من جانب علم النفس فيعتبره سلوك او فعل عدواني يكون مصدره فرد او جماعة او طبقة اجتماعية بهدف استغلال واخضاع طرف اخر ,في اطار علاقة من القوة غير المتكافئة اقتصاديا او اجتماعيا او سياسيا , ما يتسبب في احداث اضرار مادية ومعنوية او نفسية لفرد او جماعة او طبقة اجتماعية [4]

وبما ان العنف من المصطلحات التي يصعب تحديدها بشكل دقيق وذلك لاختلاف المنظومة الاجتماعية والثقافية من مجتمع الى اخر , فان البحث الراهن يعرف العنف الاسري بانه جميع الافعال والاعمال المتعمدة الصادرة من قبل اعضاء الاسرة اتجاه المرأة والتي من شأنها ان تلحق بها ضرر او اذى مادي او معنوي.

انماط واشكال العنف ضد المرأة :

تشير الادبيات المعنية بظاهرة العنف ضد النساء ان لها العديد من الانماط والاشكال ,ومن خلال مراجعة تصنيفات العنف وابعاده يمكن القول بوجود عدة اشكال للعنف منها العنف

الجسدي والعنف النفسي والعنف الجنسي والعنف اللفظي والعنف الاقتصادي والعنف الاجتماعي وغيرها من اشكال وانماط العنف ضد النساء

العنف الجسدي:

وهو أي اعتداء او ضرر يلحق بالمرأة في جسمها سواء باستخدام اليد او أي وسيلة اخرى , يحدث على اثر ذلك رضوض او كسور وقد يصل الى مرحلة القتل

وتسهم الاتجاهات الذكورية المرتبطة بالتمييز ضد المرأة في انتشار العنف في العديد من الدول العربية ,ولق اوضحت الابحاث الحديثة ,ان هناك عددا كبير من القتل يحدث بحق بعض النساء وذلك تحت مسمى (جرائم الشرف)وتحث هذه الجرائم عندما تقتل المرأة على يد ذكر من اسرتها هو عادة يكون زوجها او اخيها او ابيها بسبب المحافظة على شرف الاسرة وذلك بسبب الانحراف الجنسي , وبالرغم من ان هذا الفعل مجرم دوليا الا ان القيم الاجتماعية التي تقمع النساء تسمح لمرتكبي هذه الجريمة من الافلات من العقاب بسبب انتهاك عرض الاسرة ,فيجب بذل جهود كبيرة من اجل الاصلاح الاجتماعي والقانوني والسياسي من اجل رفع مكانة المرأة واعتبارها مسئولة عن افعالها [5]

وينتشر العنف الاسري بين كثير من الاسر وخاصة الاسر ذات المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي المنخفض حيث تعتقد هذه الاسر بان العقاب البدني هو احد الطرق الاساسية للتربية وتقويم الخطاء الناتج عن المرأة من وراء العقاب البدني .

العنف الجنسي :-

يعد العنف الجنسي من اشد انواع الاساءة اثرا على النساء ,كما يعد سببا مباشرا في تدمير شخصية المرأة واصابتها بالعديد من الاضطرابات النفسية والانحرافات المختلفة ,وقد يحدث هذا النوع من العنف داخل اطار الاسرة او خارجها , فانه يحاط في العادة بالكثير من التكتم والانكار خاصة في المجتمعات التي تميل الى التقليدية والمحافظة , وذلك للحلول دون وصول الحالات الى القضاء والشرطة لان ذلك بسبب الاساءة البالغة الى سمعة الانثى وسمعة اسرتها في المجتمع ,ويتمثل العنف الجنسي داخل نطاق الاسرة في تعريض الانثى للضغوط واكرهها على ممارسة الجنس , او انه يتخذ شكل التحرش الجنسي بالإناث من جانب الذكور في الاسرة ,اما العنف الجنسي خارج نطاق الاسرة فيتخذ اشكالا متعددة , كالاغتصاب , والتحرش الجنسي في

الشوارع والمواصلات والاماكن العامة او التحرش من جانب الرؤساء في العمل بالنساء العاملات (6)

العنف المعنوي (اللفظي) :

هو العنف غير المحسوس للعيان ,الا ان خطورته تكمن في تأثيره المباشر على الصحة النفسية للمرأة المعنفة لان هذا النوع من العنف يشمل الاهانة بالكلام النابي والشتم والتحقير والنعت بالفاض بديئة , وهذا القسم من العنف قد يكون مرحلة نحو ممارسة العنف المادي او الجسدي ,لأنه هو استعمال شتى انواع الضغوط النفسية على المرأة للسيطرة على افكارها وتصرفاتها الاجتماعية والحد من حرية تفكيرها ويندرج تحت هذا النوع كل ما يسيء للمرأة من التحقير وجرح المشاعر والاساءة العاطفية , واجبارها على ممارسة اعمال لا ترغب بها او العكس منها من ممارسة اعمال مشروعة ترغب بها والاستبداد والتعصب امام أرائيها ,وعدم السماح لها بالتعبير عن رأيها ,وعدم السماح لها بالخروج من البيت من اجل زيارة اقاربها او صديقاتها وقد يحدث هذا النوع من العنف من جميع الذكور الموجودين في الاسرة .

العنف الاقتصادي :

هو الاضرار بمصالح المعنف الاقتصادية مثل المنع من الخروج الى العمل ,او الاجبار على عمل غير مرغوب فيه , او المنع من الاستمرار في العمل , الاستلاء على الممتلكات الشخصية ,ومن مظاهر العنف الاقتصادي ضد المرأة حرمانها من المصروف او حرمانها من راتبها اذا كانت موظفة ويتمثل في التحايل على المرأة بالاستلاء على ما تملكه او ما ورثه واخضاع المرأة لخيارات الرجال , ومنع المرأة من تطوير مهاراتها وكفاءتها اللازمة لتحسين وضعها الاقتصادي

العنف الاجتماعي :

يعد هذا النوع من اكثر انواع العنف ممارسة في المجتمع العربي ضد المرأة ,ويعتبر حرمان المرأة من حقها في التعليم والرعاية الصحية شكلا من اشكال العنف الاجتماعي بالإضافة الى الثقافة المجتمعية التي تميز بين الذكور والاناث تمييزا جائرا يضفي الصفة الذكورية على المجتمع بإجازة كافة الحقوق للذكور وحرمان المرأة من بعض حقوقها وهذا النوع منتشر في بلدان عربية كثيرة بالإضافة الى فرض حصار اجتماعي على المرأة وتضييق الخناق على فرص تواصلها مع

العالم الخارجي وتقييد حركتها والتدخل في شؤنها الخاصة ,وتحديد ادوارها , او عدم السماح لها بأخذ القرارات وعدم الاستماع لها امام الاخرين .

ويعتبر الزواج المبكر شكل من اشكال العنف الاسري وهو عنف مرتبط بالمفاهيم والتقاليد المجتمعية في كثير من مجتمعاتنا العربية ,وهذا الشكل متأصل في الثقافة العربية وذلك من خلال بعض الامثال العربية الشعبية التي هي انعكاس حقيقي لحياة الناس ومعتقداتهم فيعتبر زواج البنت ستر لها وحفاض على شرف اسرتها [7]

ومن مظاهر العنف الاجتماعي عملية القتل الذي ترتكب تحت مسمى جرائم الشرف وتحدث هذه الجرائم عندما تقتل المرأة على يد ذكر من اسرتها هو عادة زوجها او اخيها او والدها وذلك بسبب تلويث شرف الاسرة ويحدث هذا بسبب الانحراف الجنسي , وما تزال الكثير من المجتمعات المحلية العربية ذات الامتدادات القبلية والبدوية تدين بهذه العادة وتمارسها كأسلوب تربوي يهدف الى الحفاظ على سمعة العائلة او القبيلة ومكانتها في المجتمع ,وما يسود في هذه المجتمعات ان الشرف وفق هذا المفهوم لا يطبق الا على المرأة , ويبين (تقرير العنف ضد المرأة الصادر في 2005) ان هناك جرائم قتل النساء باسم جرائم الشرف في تزايد مستمر بالذات في الاردن وفلسطين والعراق , وهنا يبرز التمييز الواضح من المجتمع لصالح الرجل ,ففي الوقت الذي يعاقب حتى الموت احد طرفي العلاقة وهو المرأة يغض الطرف كليا عن الطرف الثاني وهو الرجل , مع العلم بان الرجل والمرأة اقدما على الفعل نفسه وفق ارادة كل منهما.

اسباب العنف ضد المرأة:

اثبتت الدراسات على مستوى العالم العربي ان ابرز المسببات للعنف واكثرها انتشارا هو تعاطي المخدرات والكحول ثم الامراض النفسية والاجتماعية لدى احد الزوجين او كلاهما ثم اضطراب العلاقة بين الزوجين في المرتبة الاخيرة .

هذا بالإضافة الى ان هناك اسباب اجتماعية لانتشار العنف في المجتمعات العربية واسباب اقتصادية تساهم في انتشار العنف ضد المرأة في المجتمع العربي .

الاسباب الاجتماعية للعنف الاسري ضد المرأة :

ان الاسباب الاجتماعية للعنف الاسري ضد المرأة يكون من اسبابها وجود تلك الافكار القيمية والعادات والسلوكيات السائدة داخل المجتمع التي بتقمصها الافراد ,دون تنقيح فهي تؤدي الى نشوب نزاعات داخل الاسرة بالذات بين الزوج والزوجة بالإضافة الى اختلاف وظائف الاسرة وادوارها وهذا ما يطلق عليه عملية التغير الاجتماعي .

ومن الاسباب الاجتماعية للعنف ظهور صراع الادوار ,حيث نلاحظ ان في الاسرة العربية هناك وضوح في توزيع الادوار بين افرادها في جميع مستويات العلاقات الاسرية , مثلا العلاقة الزوجية فيها توزيع يراعي طبيعة كل من الرجل والمرأة فدور الرجل في الاسرة هو دور الزوج والاب وهو المسئول عن الاسرة من حيث الانفاق عليها وتقديم الرعاية المطلوبة , اما دور المرأة الذي هي الزوجة والام يتمثل دورها في ادارة امور المنزل ورعاية الابناء ,كما ان مشاركتها مع زوجها في امور حياتها فالأمر سوري بينهم .

ولكن حدوث خلل في فهم كل واحد من الزوجين لطبيعة دوره ,او خروجه عنه , او تدخله في دور الطرف الاخر واخذ مكانه , هذا يؤدي الى التصادم مع الحالة الطبيعية او الفطرية للأدوار وبالتالي ايجاد ازمة صراع ادوار وهذا سيكون سببا للعنف داخل الاسرة بين الزوجين[8]

بالإضافة الى وجود مفاهيم خاطئة منتشرة في الوسط الاجتماعي ,مثل الفهم الخاطئ لحق الطاعة عند البعض هي الخنوع وتحمل الاهانة وعدم الاحتجاج والشكوى بالإضافة الى الفهم الخاطئ للقوامة وهي قوامة الرجل على المرأة , حيث تمثل عند بعض الرجال التسلط والتسيد وان يكون الرجل شديدا حازما , في حين ان المفهوم الصحيح لها يعني تحمل المسئولية والحماية والانفاق والتوجيه والارشاد والدفاع .

هناك بعض العادات والتقاليد في المجتمع التي تلقن المرأة بان تكون هي المضحية الاولى لأجل الحفاظ على علاقتها الزوجية مهما كان الثمن ,وان تكون متزوجة حتى لو كانت حياتها جحيما لأن اكمال شخصيتها يأتي من هذه العلاقة ولو كان محيطها الاسري ظالما قاسيا متعسفا ,وتتحمل ثلاث ارباع المسئولية امام الرجل الذي يقدم باقي المسئولية للحياة الاسرية , فغياب الدعم الاجتماعي نتيجة نظرة المجتمع لها على انها كأن ضعيف مهمته الاولى والاخيرة هي المنزل وتربة الاطفال مما يولد حالة مواتية عند الرجل ليمارس بحقها الضغوط وتقبل اخطائه.

الاسباب الاقتصادية للعنف الاسري ضد المرأة:

ان الوضع الاقتصادي لأي مجتمع ينعكس على انظمة المجتمع كلها وبالذات النظام الاسري وهو المتأثر الاكبر بالوضع الاقتصادي السائد في المجتمع , وعليه فان بعض المشكلات الاسرية قد تنتج عن مشكلات اقتصادية بسبب عدم قدرة الزوج او امتناعه عن توفير مستلزمات الحياة الضرورية لأفراد اسرته مما سيؤدي الى نشوب خلافات بين الزوجين .

ان تردي الوضع الاقتصادي الاسري يؤدي الى تراجع مقدرة الاسرة على توفير احتياجات افرادها والوفاء بالتزاماتهم المادية ,مما يوجد بينهم درجة من التشنج , التي قد يتحول الى عنف وقسوة وينتج ذلك من الرجل او المرأة .

وتزداد تفاقم المشاكل الاقتصادية للأسرة اذا كان الزوج عاطل عن العمل لان البطالة تؤدي الى تضخم مشكلة الفقر , وعليه يفقد رب الاسرة القدرة على تحمل المسئولية ,وقد تزداد هذه المشكلة اذا كانت الزوجة هي التي تنفق على الاسرة لأنه مضاد لتوقعات الدور في الاسرة .

بالإضافة الى خروج المرأة للعمل التي تعتبر احد مسببات العنف في الاسرة بسبب ان يكون العمل على حساب الحياة الزوجية وتربة الابناء فيحدث تقصير من جانب المرأة بسبب غيابها عن المنزل مما يكون احد مسببات العنف ضدها لان هناك من يعتبر خروج المرأة للعمل زائدا على وظيفة المرأة الطبيعية داخل اسرتها وانشغالها بتربية ابنائها , وخاصة اذا لم يكن هناك من يعينها , مما يضر بصحتها وراحتها , وهكذا ينعكس على حالتها النفسية ويولد لديها توترا وارهاقا ,يؤثر على الجو العام للأسرة مما يثير المزيد من الخلافات والعنف .

اضف الى ذلك تغير الواقع الثقافي من خلال وسائل الاتصالات الحديثة التي تفرض انماط معينة مغرية يعجز بعض الازواج عن القيام بها مما تكون احد مسببات العنف في الاسرة .

الأثار المترتبة على العنف الاسري :

يترتب على العنف ضد المرأة اثار عديدة منها ماهو صحي ونفسي واجتماعي ويكون لها اثار على الاسرة والمجتمع وتظهر هذه الاثار بوضوح عند انتشار العنف على نطاق واسع من المجتمع ويكن توضيحها وفق الاتي :

❖ **الاثار الاجتماعية :**

من اهم الاثار المدمرة للعنف ضد المرأة هي تدمير ادميتها وانسانيتها ,وفقدان الثقة بالنفس والقدرات الذاتية كإنسان , والتدهور العام في الدور والوظيفة الاجتماعية والوطنية , وعدم الشعور بالأمان اللازم للحياة والابداع , وعدم القدرة على تربة الابناء وتنشئتهم بشكل تربوي سليم وكره الزواج وفشل المؤسسة الزوجية من خلال تفشي الطلاق والتفكك الاسري وهذا ينعكس سلبا على الاطفال من خلال التدهور الصحي للطفل والحرمان من اشياء عديدة تؤثر على شخصية الطفل في المستقيل مما يساهم في انتشار جنوح الاحداث .

❖ **الأثار الصحية :**

يسبب العنف ضد المرأة اثار جسدية صحية تشمل الاصابات والكسور وتضرر الاعضاء الداخلية ,والحمل غير المرغوب فيه الامراض التناسلية المعدية والاجهاض , الألم المزمن بالحوض , الصداع المزمن والاعاقة الدائمة ,اضطرابات الامعاء والتصرفات المؤذية للنفس وغيرها وهذا ما اكدة عليه منظمة الصحة العالمية عن الاثار الصحية الناجمة عن العنف الاسري ضد المرأة في المجتمع.

❖ **الاثار النفسية :**

وهي شعور المرأة بالخوف وانعدام الامان والاحساس بالذل والمهانة ,الشعور بالقلق والتوتر, تضخم الشعور بالذنب والخجل والانطواء والعزلة وفقدان الثقة بالنفس واحترام الذات وفقدان المرأة الاحساس بالمبادرة واتخاذ القرار .

وهكذا يؤدي العنف ضد المرأة الى تفكك الروابط الاسرية وانعدام الثقة فيها وتلاشي الاحساس بالأمان وربما تصل الى درجة تلاشي الاسرة نفسها ,ولكون الاسرة هي نوات المجتمع فإن أي تهديد يوجه نحوها من خلال العنف الاسري سيقود بالنهاية الى تهديد كيان المجتمع بالكامل .

الخاتمة والتوصيات :

مما سبق يتضح ان العنف الاسري مشكلة عميقة ومخيفة ومحزنة ساعد على انتشارها بعض من الاسباب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتي تطلب البحث والدراسة لحماية الاسرة التي هي نواة المجتمع , ولظاهرة العنف مجموعة من الافرازات السالبة التي تشكل خطر كبير على كل

المجتمعات العربية , فالبحث والتقصي عن حجم العنف الاسري ومحدداته معالجات له حتما خطوة جبارة للحد من العنف ضد المرأة لذا فان توصيات البحث كالاتي :

1. الوعظ والارشاد الديني المهم لحماية المجتمع من مشاكل العنف الاسري , اذ ان تعاليم الدين الاسلامي توضح اهمية التراحم والترابط الاسري .
2. ضرورة رفع وعي المرأة بحقوقها ورفضها لكافة اشكال العنف الممارس ضدها .
3. ان يكون العدل اساسا للتعامل مع كل من المرأة والرجل بعيدا عن عقدة الذكورة التي توارثها بعضهم لان العدل والتعاون يساعد على بناء اسرة سوية ومستقرة .
4. تثقيف افراد الاسرة من الزوج والزوجة نحو القيم الايجابية ودور كل فرد بداخلها من خلال المنشورات والندوات والاعلام الفاعل .
5. الاهتمام بدور الاخصائيين الاجتماعيين والنفسيين في مجال التعليم والصحة للتعامل مع حالات العنف الاسري
6. تمكين المرأة اقتصاديا وذلك من خلال تمليكها وسائل الانتاج والمشاريع المدرة للدخل .
7. توفير الدعم المادي والمعنوي لضحايا العنف الاسري .

المراجع :

1. طريف (1992) : العنف في الاسرة المصرية , دراسة نفسية استكشافية , المركز القومي للبحوث الجنائية , القاهرة , ص 131.
2. مصطفى التير (1997): العنف العائلي أكاديمية نايف للعلوم الامنية .
3. رفاق سليمان حامد (2012): الاثار الناجمة عن العنف الاسري وخطره على المجتمع العربي ,من اعمال المؤتمر الدولي الخامس لقسم علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة الزقازيق ,ص .119
4. سميره سليمان (2012) :العنف الاسري وثقافة العولمة , المؤتمر الخامس لقسم علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة الزقازيق ,ص356.
5. محمد البسيوني (2012): انتاج المعرفة العالمية وواقع العنف الاسري واساليب التدخل لعلاجه ,المؤتمر الخامس لقسم علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة الزقازيق ,ص66.
6. سميره الطيب (2012) :العنف الاسري ضد المرأة , المؤتمر الخامس لقسم علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة الزقازيق ص406.
7. نادر (2006): العنف الاسري ضد المرأة الاسباب والمعالجات ,دراسة مقدمة لمركز المرأة العربية للتدريب والبحوث , السودان.
8. سميره سليمان (2012) : مرجع سابق ,ص 363.

السحر وأقسامه والطرق الشرعية لعلاجه

أ . عبدالسلام سالم مفتاح الغليظ
كلية العلوم الاجتماعية – جامعة الزيتونة

تمهيد حول السحر والشعوذة:

الحمد لله رب العالمين، الذي تخضع لعظمته السموات والأرض، ويخشع لجلاله عباده المؤمنون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يجير من لاذ بجنابه، ويجزي المطيع بعظيم ثوابه [عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا][1]، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله، فالهم صل عليه وأله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، صلاة تتعاقب آناء الليل وأطراف النهار، وسلم تسليما كثيرا وبعد.

إن بحثنا المتواضع يدور حول مشكلة مهمة في مجتمعنا بدأت تتفشى به، وتوقع أعدادا من الطيبين والبراء فتدمر حياتهم وتجعلهم أشباحا بلا أرواح، إنه حديث السحرة والمشعوذين، وكيف لا وقد صار لهذه الحالة مجلات وقنوات يعرض من خلالها المدجلون دجلهم ويقدمون شعوذتهم، وجلهم يردد اسم الإسلام ويتلفظ بآيات القرآن ليستر مروقه، إذ يظهر للرائي أنه يعالج بالقران، فإذا طرق بابه عالج بالشيطان، والعقول البشرية قد تعرضت لعمليات وأد واغتيال خطيرة عبر حقب طويلة، وممن أصيب بهذا الداء المسلمون، إن تصديق أدعياء علم الغيب وإتيان السحرة والرمَّالين والمنجمين، الذين يزعمون الأخبار عن المغيبات، أو أن لهم قوة خارقة يستطيعون من خلالها جلب شيء من السعد أو النحس أو الضر أو النفع لهم ظلال عظيم وإثم مبين.

1 سورة الجن الآيات (26-28).

وإن أعمال الشعوذة خصلة شيطانية، دخلة إبليسية ولوثة كفرية، ودسيسة يهودية، يقودها أناس تعاظم خطرهم وتطاير شرهم واستفحل شررهم، فكم من بيوت هدمت، وعلاقات زوجية تصرمت، وحبال مودة تقطعت بسببهم، ومقابل مبلغ زهيد يتقاضونه من ضعاف النفوس وعديمي الأخلاق الذين أكل الحسد قلوبهم، فيتفرجون على أخوة لهم، ويتشفون برؤيتهم وهم يعانون آثار السحر الوخيمة، وخسئ أعداء الله، وإن طاروا في الهواء، ومشوا على الماء، وزعموا تحضير الأرواح، ولبسوا على العيون، وكلها من الموبقات المهلكات والشرور والبلايا والسيئات، والأمل كبير في أن يسترجع المسلمون ما فرطوا فيه من أمر عقيدتهم وإنقاذ التائهين في دروب الباطل والأوهام إلى شاطئ النجاة وساحل الأمان[1].

- **ماهية السحر.**

السحر في اللغة

تطلق مادة س ح ر عند علماء اللغة على معان جمة، تبعا لورود استعمالها في الوضع الذي وقع فيه التخاطب ومنها التمويه بالحيل والخداع والخفاء والاستمالة واللطافة[2].

السحر تشديد السين وكسرها وتسكين الحاء، في اللغة هو (كل أمر يخفي سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجري التمويه والخداع، وكل ما لطف مأخذه وحق، وجمعه أسحار وسُحور[3].

السحر في مصطلحه الشرعي: السحر عقد ورقي وكل ما يتكلم به الساحر أو يكتبه، ويعمل شيئا، فيؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له، وله حقيقة فمنه ما يقتل وما يمرض وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه وما يبغض أحدهما إلى الأخر أو يجيب بين اثنين[4].

1 السحر والشعوذة في ضوء الكتاب والسنة تأليف الدكتور محمد أحمد عبدالغني تقدمه مركز أبي بكر الصديق نهر البارد – لبنان، الناشر دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، (2/1).

2 غريب القرآن، تأليف أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفي 276)، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية 1398 هـ 1978 م (256/1).

3 المعجم الوسيط، تأليف إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق مجمع اللغة العربية (419/1) ، لسان العرب ، العلزامة بفضل جمال الدين ممد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، نشر ادب الحوزة ، ام إيران 1405 هـ 1363 (7-134) .

4 المغني لابن قدامه: تأليف أبو محمد موفق الدين عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامه الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنفي، الشهير بابن قدامه المقدسي (ت 620 هـ) مكتبة القاهرة تاريخ النشر 1388 هـ 1978 م (28/9).

وتاريخه قديم جدا، فقد عرفته كل الأمم، فما من أمة من الأمم أرسل الله لها رسولا إلا اتهموه بالسحر والجنون، كما قال تعالى { كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ}[1].

فهذه الآية تدل في عمومها على أن جميع الأمم اتهمت رسلها بالسحر زورا وبهتانا، وهذا يعنى أنهم عرفوه حق معرفته إذن فتاريخ السحر قديم وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

1. سحر التخيل.
2. سحر الحقيقة.
3. سحر المجاز[2].

1. سحر التخيل:

وهو: (أن يعمد الساحر إلى القوى المتخيلة فيتصرف فيها بنوع من التصرف، ويلقى فيها أنواعا من الخيالات والمحاكاة وصورا مما يقصده من ذلك، ثم ينزلها إلى الحس من الرائين بقوة نفسه المؤثرة فيه، فينظر الراؤن كأنها في الخارج وليس هناك شيء من ذلك[3].

وهذا النوع من السحر يستعمل فيه الساحر عنصرين مهمين مؤثرين في الخيال يستطيع بهما أن يتصرف في خيال المسحور كيف يشاء، فيري ما يريد أن يري وهذان العنصران هما:

1. سحر العيون.
2. الإسترهاب.

ولذلك قال الله تبارك وتعالى عن سحرة فرعون.

{قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ}[4].

{سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ}: أي غيروها عن صحة إدراكها بما جاءوا به من التمويه والتخيل، وخطفوا أبصار الناس {وَاسْتَرْهَبُوهُمْ} أي ادخلوا الرهبة في قلوبهم، وأخافوهم خوفا شديداً.

ولهذا النوع من السحر (سحر التخيل) صور كثيرة ممتدة منذ القدم إلى عصرنا هذا، ومن الصور القديمة على سبيل المثال لا الحصر:

---

1 سورة الذاريات، الآية 52.
2 الإيضاح المبين لكشف حيل السحرة والمشعوذين تأليف الصادق بن الحاج الثوم بن محمد أل من الله، طباعة ونشر الرئاسة العامة لبحوث العليا والإفتاء، الإدارة العامة لمراجعة المطبوعات الدينية الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة، 1432 ه، ص (8-9).
3 المقدمة أَبُو زَيْدٍ وَلِيُّ الدِّيْنِ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحَسَن بن مُحَمَّد بن جَابِر بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيْم بن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بن خَلْدُوْن الْحَضْرَمِيُّ الإِشْبِيْلِيُّ ، طبعة دار القلم، ص 489.
4 سورة الأعراف، الآية 116.

1. ما جرى بين موسى عليه السلام وسحرة فرعون.
2. ومنها أيضا في عصرنا هذا ما يقوم به بعض الدجالين من سحر أعين الناس وإحضار شنط مليئة بالأوراق البيضاء فيتخيلها المسحور نقودا، ثم يغريه بها الساحر، ويقول له: المائة ألف منها بعشرة ألاف فقط، فينخدع المسكين بذلك، فيدفع له عشرة ألاف حقيقية ويأخذ منه مائة ألف غير حقيقية، ثم يذهب منه وما هي إلا ساعات ويزول تأثير السحر، فتتحول المائة ألف إلى أوراق بيضاء لا قيمة لها ولا فائدة[1].

2. سحر الحقيقة:

وهذا النوع من السحر: هو عزائم ورقي وطلاسم شيطانية، وعقد لها تأثير قوي في القلوب والأبدان والعقول.

والسحرة إذا أرادوا عمل السحر عقدوا الخيوط، ونفثوا على كل عقدة حتى ينعقد ما يريدونه من السحر، ولهذا أمر الله تعالى بالاستعانة من شرهم في قوله تعالى: {ومن شر النفثث في العقد} يعنى السواحر اللاتي يفعلن ذلك، والنفث: هو النفخ مع ريق دون التفل، وهو مرتبة بينهما، والنفث فعل الساحر، فإذا تكيفت نفسه بالخبث والشر الذي يريده بالمسحور ويستعين عليه بالأرواح الخبيثة نفخ في تلك العقد نفخا مع ريق، فيخرج بالريق الممازج لذلك، وقد تساعده الروح الشيطانية على أذى المسحور فيصيبه السحر بإذن الله[2].

3. سحر المجاز:

هذا النوع يقوم على حيل كيميائية، وعلى خفة اليد والقدرة على التمويه والخداع والكذب على ضعاف العقول، وهو ما يعرف في زماننا هذا بالشعوذة والدجل، وسمى سحرا مجازا لاشتراكه في المعنى اللغوي للسحر، فهو مما خفي بسببه ولطف مأخذه ودق، وجرى مجرى التمويه والخداع، والذين يمارسون هذا النوع من السحر هم في الغالب ليست لهم علاقة مباشرة بالشياطين كالسحرة الذين يقومون بعمل السحر الحقيقي لكن لهم معرفة بخواص المواد الكيميائية والحيل العلمية، وطبائع الناس وطرق التأثير عليهم بالوهم والتمويه والخداع.

1 الإيضاح المبين مرجع سابق، ص (10-11)
2 بدائع الفوائد، تأليف محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (المتوفي 751 هـ) النشر: دار الكتاب العربي بيروت، لبنان (221/2)

وهذه النماذج من السحر منها:

1. حيلة إخراج الدخان من جسم الإنسان.
2. حيلة النفخ على قطعة من القماش واشتعال النار فيها.
3. الكتابة بالحبر السحري[1].

طرق علاج السحر:

حل السحر عن المسحور، وعلاجه يسمى (النترة) بضم النون، النترة: ضرب من العلاج والرقية يعالج به من كان يظن أن به مسا من الجن، سميت نترة لأنه ينتر بها عنه ما خامره من الداء، أي يكشف ويزال[2].

النترة حل السحر عن المسحور وهي نوعان الأول حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، والثاني النترة بالرقية والتعويذات والأدعية المباحة فهذا جائز[3].

والنوع الأول هو المعنى في حديث رسول الله صل الله عليه وسلم سئل عن النترة، فقال: "هي من عمل الشيطان"[4].

وهو فك السحر بالسحر، ولا يتم هذا النوع إلا بالتقرب إلى الشيطان، لأن الشيطان لا يطيع أمرهم إلا إذا أطاعوه وكفروا بالله وتقربوا إليه بذلك، لذلك تجد السحرة إذا ذهب إليهم أحد ليحلوا عنه سحرا أمروه بأن يذبح للشياطين، وأن يتقرب إليهم بأي قربة من القربات، وهذا النوع لا شك أحد في تحريمه[5].

النوع الثاني: وهو العلاج الشرعي وهي الرقية الشرعية من القرآن والأذكار والتعاويذ الواردة في السنة الصحيحة عن النبي صل الله عليه وسلم، والأدوية المباحة، كماء زمزم، وحبة البركة، وزيت الزيتون، وتمر المدينة، وكل هذه الأدوية قد وردت فيها أحاديث صحيحة عن النبي صل الله عليه وسلم.

---

1 الايضاح المبين، مرجع سابق، ص 25.

2 تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبد، تأليف: سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (المتوفي 1233 هـ) تحقيق زهير الشاويش، الناشر المكتب الإسلامي، بيروت دمشق، الطبعة الأولى 1423 هـ - 2002، (356/1).

3 فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، تأليف عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي (المتوفي 1285 هـ) تحقيق محمد حامد الفقهي، الناشر مطبعة السنة المحمدية، القاهرة مصر، الطبعة السابعة 1377 هـ 1957م (303/1).

4 رواه أبو داوود كتاب الطب، باب في النترة البيهقي في السنن الكبرى تأليف أحمد بن الحسن بن علي بن موسى الخسروجردي الخرساني، أبوبكر البيهقي (المتوفي 458 هـ) تحقيق محمد عبدالقادر عطاء، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط3، 2003، (590/9) ، مسند الإمام أحمد بن حمبل ، تأليف أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241 هـ) تحقيق شعيب الأرنوئط ، عادل مرشد واخرون ، كتاب الطب (النشرة رقم الحديث 14135) الناشر مؤسسة الرسالة، ط1 .

5 الايضاح المبين، مرجع سابق ذكره، ص 42.

1. الرقية من القرآن الكريم.

سورة الفاتحة

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

{ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}[1].

سورة البقرة

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

{ الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[2].

{ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}[3].

[4]

{وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}20

1 سورة الفاتحة كاملة
2 سورة البقرة الآية (1-5)
3 سورة البقرة الآية (102-105)
4 السلسة الصحيحة ، تأليف محمد بن ناصر الدين الألباني ، الناشر مكتبة المعارف ، الرياض (الجزء الثاني) 2-135.

{ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ
كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا
وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا
مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا
حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا
أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}[1]

سورة أل عمران

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

{ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ
وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}[2]

سورة الأعراف

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

{إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَا
رَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا
لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ
وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}[3]

{ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ
رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ}[4]

1 سورة البقرة الآية (285-286)
2 سورة أل عمران الآية (18-19)
3 سورة الأعراف الآية (54-56)
4 سورة الأعراف، الآية (117-122)

سورة يونس

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

{ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ}[1]

سورة طه

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

{ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى}[2]

سورة المؤمنون

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

{ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}[3]

سورة الصافات

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

{ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ
إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ
لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ إِلَّا
مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ}[4]

---

1 سورة يونس، الآية (81-82)
2 سورة طه، الآية (69)
3 سورة المؤمنون، الآية (115-118)
4 سورة الصافات، الآية (1-10)

سورة الأحقاف

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

{ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}[1]

سورة الرحمن

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

{ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}[2]

سورة الحشر

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

{ لَوْ أَنْزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[3]

1 سورة الأحقاف، الآية (33-36).
2 سورة الرحمن، الآية (33-36)
3 سورة الحشر ، الآية (21-24)

سورة الجن

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

{ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ
وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَأَنَّهُ
كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَأَنَّهُ
كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ
لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا
وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا}[1]

سورة الإخلاص

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَد لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}[2]

سورة الفلق

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي
الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ}[3]

سورة الناس

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَٰهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ
الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ}[4]

1 سورة الجن، الآية (1-9)
2 سورة الإخلاص كاملة
3 سورة الفلق كاملة
4 سورة الناس كاملة

ثانيا: الأذكار والتعويذات الشرعية ومن ذلك:

1. قال رسول الله صل الله عليه وسلم إذا نزل أحدكم منزلا، فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل عنه[1].
2. " بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك، بسم الله أرقيك" ويكرر ذلك ثلاث مرات[2].
3. "اللهم رب الناس أذهب البأس، اشفه أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً"[3].
4. "بسم الله" ثلاث مرات، ويقول أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر[4].

كيفية استعمال الأدوية الأخرى

1. الاغتسال بماء زمزم مع السدر بعد القراءة عليه.

تقوم بقطف سبع ورقات سدر، تم تدق جيدا بين حجرين، تم توضع في ماء زمزم، ويقرأ على الماء المخلوط بالسدر الرقية الشرعية وآيات السحر، ثم يقوم المريض بالاغتسال منه يوميا بعد أن يشرب منه ثلاث جرعات، وذلك لمدة 7 أيام، فإنه ناجح ومجرب في فك السحر والربط[5].

2. العجوة.

من يصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر[6].

والسحر هو المعول الذي يستعمله أعداء المسلمين، من شياطين الجن والإنس وأولياءهم لهدم الأسر بالتفريق بين الزوجين، وبث العداء والفرقة والشتات بين أفراد الأسر والمجتمعات، والزوجان هما عماد كل أسرة، فإذا دبت الكراهية والبغضاء والخلافات بينهم فإن ذلك يجعل الأسرة معذبة غير مستقرة، وبالتالي لا يستطيع الزوجان القيام بواجب التربية وتكوين الأسرة النافعة فيخرج من ذلك جيل لا يعرف للاستقامة والصلاح سبيلا فيشقى بهم مجتمعهم، وبهدم الأسرة ينهدم المجتمع، لأن المجتمعات إنما تتكون من أسر، وبفساد الأسر تفسد المجتمعات، والله أسال يجنبنا وإياكم وجميع المسلمين مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يحفظنا من كيد الشيطان، إنه ولى ذلك والقادر عليه، وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى أله وصحبه وسلم.

---

1 مختصر صحيح مسلم للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تأليف: عبدالعظيم بن عبد القوي بن عبدالله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفي 656 هـ)، المحقق محمد ناصر الدين الألباني، الناشر المكتب الإسلامي بيروت لبنان، الطبعة السادسة، 1407 هـ 1987م، (283/2)

2 مختصر صحيح مسلم (2/ 380).

3 الجامع الصحيح، تأليف محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبدالله (المتوفي 256 هـ) الناشر دار الشعب القاهرة، الطبعة الأولى، 1407 هـ 1987، (171/7).

4 مختصر صحيح مسلم، مرجع سابق، (381/2)

5 تيسير العزيز الحميد، مرجع سابق، ص 420.

6 الجامع الصحيح، (150/13)

المراجع

1. القرآن الكريم.
2. السحر والشعوذة في ضوء الكتاب والسنة تأليف الدكتور محمد أحمد عبدالغني تقدمه مركز أبي بكر الصديق نهر البارد – لبنان، الناشر دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت.
3. غريب القرآن، تأليف أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفي 276)، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية 1398 هـ 1978 م.
4. المعجم الوسيط، تأليف إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق مجمع اللغة العربية.
5. المغني لابن قدامه: تأليف أبو محمد موفق الدين عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامه الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنفي، الشهير بابن قدامه المقدسي (ت 620 هـ) مكتبة القاهرة تاريخ النشر 1388 هـ 1978 م.
6. الإيضاح المبين لكشف حيل السحرة والمشعوذين تأليف الصادق بن الحاج الثوم بن محمد أل من الله، طباعة ونشر الرئاسة العامة لبحوث العليا والإفتاء، الإدارة العامة لمراجعة المطبوعات الدينية الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة، 1432 هـ.
7. المقدمة لابن خلدون، طبعة دار الحكم.
8. بدائع الفوائد، تأليف محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن فيم الجوزية، (المتوفي 751 هـ) النشر: دار الكتاب العربي بيروت، لبنان.
9. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبد، تأليف: سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (المتوفي 1233 هـ) تحقيق زهير الشاويش، الناشر المكتب الإسلامي، بيروت دمشق، الطبعة الأولى 1423 هـ – 2002.
10. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، تأليف عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي (المتوفي 1285 هـ) تحقيق محمد حامد الفقهي، الناشر مطبعة السنة المحمدية، القاهرة مصر، الطبعة السابعة 1377 هـ 1957م.

11. سنن الكبرى تأليف أحمد بن الحسن بن علي بن موسى الخسروجردي الخرساني، أبوبكر البيهقي (المتوفي 458 هـ) تحقيق محمد عبدالقادر عطاء، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط3، 2003.

12. الجامع الصحيح، تأليف محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبدالله (المتوفي 256 هـ) الناشر دار الشعب القاهرة، الطبعة الأولى، 1407 هـ 1987.

13. مختصر صحيح مسلم للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تأليف: عبدالعظيم بن عبد القوي بن عبدالله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفي 656 هـ)، المحقق محمد ناصر الدين الألباني، الناشر المكتب الإسلامي بيروت لبنان، الطبعة السادسة، 1407 هـ 1987م.

14. رواه أبو داوود كتاب الطب، باب في النترة البيهقي في السنن الكبرى تأليف أحمد بن الحسن بن علي بن موسى الخسروجردي الخرساني، أبوبكر البيهقي (المتوفي 458 هـ) تحقيق محمد عبدالقادر عطاء، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط3، 2003، (590/9) ، مسند الإمام أحمد بن حمبل ، تأليف أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241 هـ) تحقيق شعيب الأرنوئط ، عادل مرشد واخرون ، كتاب الطب (النشرة رقم الحديث 14135) الناشر مؤسسة الرسالة، ط1 .

15. المعجم الوسيط، تأليف إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق مجمع اللغة العربية (419/1) ، لسان العرب ، العلزامة بفضل جمال الدين ممد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، نشر ادب الحوزة ، ام إيران 1405 هـ 1363 (7-134) .

16. السلسة الصحيحة ، تأليف محمد بن ناصر الدين الألباني ، الناشر مكتبة المعارف ، الرياض (الجزء الثاني) 2-135.

اسهامات الخدمة الاجتماعية الطبية مع المشكلات الناجمة عن مرضى الغسيل الكلوى

(دراسة ميدانية لبعض المشكلات الاجتماعية لمرضى الغسيل الكلوي)

د. علي سالم قريز

كلية العلوم الاجتماعية – قسم الخدمة الاجتماعية – جامعة الزيتونة

المقدمة

تعد الخدمة الاجتماعية مهنة انسانية تعتمد في دراستها للمشكلات الاجتماعية مع جل العلوم الانسانية بمجالاتها المتعددة ، وهي ايضا من العلوم التي تهتم بدراسة العوامل الاجتماعية والنفسية لكل من المرض و الصحة وذلك من خلال مجال الخدمة الاجتماعية الطبية وتناولها من حيث الدراسة والبحث والتفسير والتحليل محاولتا تقديم خطط علاجية للانساق الاجتماعية ، والتعرف على العوامل الاجتماعية المسببة للامراض البدنية وتعزز الصحة العامة والبيئية ، وذلك بما تتمتع به هذه المهنة طرق مهنية ومن نظريات علمية ونماذج معرفية ومهارات واطار نظري متكامل يتحرك من خلاله الاخصائي الاجتماعي في العمل المهني مع الانساق الاجتماعية بالمجتمع .

وليس هناك ادنى شك من أن لمرضى الغسيل الكلوي أبعادا اجتماعية ونفسية لايمكن فصل أحدها عن الأخر، حيث تلعب هذه الجوانب الدور الهام في تحسين حالة المريض النفسة والاجتماعية وتجعله قادر على ادائه الاجتماعي بالمجتمع .

ايضا نعلم ان لهذه الامراض العديد من المشكلات التي لايمكن تجاهلها والتي قد تكون حجر عثر امام مرضى الغسل الكلوي لادائهم الاجتماعي لذا من الممكن ان يلعب الاخصائي الاجتماعي في المجال الطبي اداة تنفيذ المهنة الخدمة هذا الدور في تحقيق اهداف المهنة الوقائية والعلاجية والتنموية وتحقيق اهداف المؤسسة الطبية التي يعمل بها .

مشكلة البحث:

الخدمة الاجتماعية الطبية مجالا من مجالات ممارسة الخدمة الاجتماعية فهي تتعامل مع الانساق الاجتماعية التي تعرضت الى امراض بدنية اثرت على ادائها الاجتماعي بالمجتمع وقضية الصحة والمرض من القضايا الهامة التي شغلت بال الاخصائيين الاجتماعيين في هذا الجانب وتعد العوامل المختلفة للامراض المزمنة والتي منها الفشل الكلوي بيئة خصبة للعمل المهني للاخصائي الاجتماعي الطبي لابراز دوره المهني في هذا الجانب ، فالخدمة الاجتماعية الطبية هي مجال من مجالات الخدمة الاجتماعية وهدفها هو المساهمة في انجاح العلاج الطبي ومساعدة المرضى لعلاج مشكلاتهم الاجتماعية وتوفير احتياجاتهم الاساسية والتغلب على الصعوبات والمعوقات التي تواجههم والتي لها صلة وثيقة بالمرض سواء كانت هذه المشاكل تنبع من ذات المريض او بيئته، او اسرته او المجتمع ككل خاصةً فيما تتمتع به هذه المهنة من منظورها العام وهو الممارسة المهنية التي تنظر الى المشكلات الاجتماعية بابعادها من خلال مفاهيم نظرية الانساق الاجتماعية ، واذا ما نظرنا في الحسبان خطورة هذه الامراض المزمنة والتي تقف وراء ازديات حالات الوفاء السنوية وتزيد من الاعباء الاقتصادية وظهور العديد من المشكلات الاجتماعية المصاحبة لهده الامراض وعلى المرضى وعلى اسرهم على حد سواء ، ومن الناحية المعرفية أشارت وهيبة شرقي[1] إلى أن إصابة الإنسان بأحد الأمراض المزمنة أو الحادة من شأنها أن تؤدي إلى اضطراب العمليات المعرفية، وعلى الجانب الاجتماعي أشارت أسماء التويجري[2] إلى وجود مشكلات اجتماعية مترتبة على الإصابة بالمرض تتمثل في عدم القدرة على تكوين علاقات مع الآخرين والمشاركة في المناسبات الاجتماعية، هذا إلى جانب كثافة المشكلات الأسرية الناتجة عن الإصابة بالمرض والمتمثلة في عدم القدرة على الإنجاب وتدبير احتياجات الأسرة ، ومن هنا فان مشكلة البحث تتحدد في التعرف على بعض المشكلات الاجتماعية لمرضى الغسيل والفشل الكلوي ودور مهنة الخدمة الاجتماعية في الحد منها .

1 - وهيبة شرقي ، الاضطرابات النفسعصبية وعلاقتها بكل من الاكتئاب والتدين لدى مرضى السرطان. رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر. 2015.

2 ، أسماء التويجري ، المشكلات التي تواجه مريضات الفشل الكلوي المزمن وتصور مقترح من منظور نموذج التركيز على المهام في خدمة الفرد في مواجهتها. رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2009.

اهمية البحث تتمثل اهمية البحث في الاتي :-

1-تأتي اهمية البحث من اهمية المشكلة في حد ذاتها وذلك لما تسببه هذه الامراض من العديد من المشكلات الاجتماعية لمرضى الفشل الكلوي .

2-اظهار هذه المشكلات على السطح لتدعيم هذه الشريحة وتوفير كل مايلزم لها من اجل التغلب على هذه المشكلات و ذلك من خلال الرجوع الى معاناة المرضى انفسهم وذلك لايجاد رأى مهني اكاديمي ميداني يفسر تلك العلاقة واسبابها خاصتا وان مرض الفشل الكلوى من اخطر الامراض التى تصيب الانسان .

3-زيادة الاثراء المعرفي لمهنة الخدمة الاجتماعية الطبية في هذا الجانب وللاخصائي الاجتماعي الطبي للتعرف على ادواره المهنية في مراكز غسيل الكلى تمهيدا لدراسات اخرى في هذا الجانب

4-من المؤمل ان يتوصل هذا البحث الى بعض الاقتراحات والنتائج التي تكون خطط جاهزة تقدم للجهات ذات العلاقة لوضعها موضع التنفيذ

5-توضح ما تقوم بهم مهنة الخدمة الاجتماعية الطبية والاخصائي الاجتماعي من ادوار مهنية تسهم في الحد من هذه المشكلات وتاثيراتها على المرضى

اهداف البحث :

1-التعرف على بعض المشكلات الاجتماعية الناجمة عن مرضى الفشل الكلوي من وجهة نظر المرضى.

2- وضع تصور مقترح للتدخل المهني للخدمة الاجتماعية الطبية للحد من هذه المشكلات التي تعيق مرضى الفشل والغسيل الكلوى عن ادائهم الاجتماعي بالمجتمع.

تساؤلات البحث :

1-ما هي اهم المشكلات الاجتماعية الناجمة عن مرضى الغسيل الكلوي من وجهة نظر المرضى؟

2- ما التصور المقترح لتدخل مهني للخدمة الاجتماعية الطبية للحد من هذه المشكلات التي تعيق مرضى الفشل الكلوى عن ادائهم الاجتماعي بالمجتمع.

مفاهيم ومصطلحات البحث :

1- إسهامات :-وهي جمع إسهام واصل الكلمة اسهم بينهم أقرع وله أعطاه سهما أو اكثر وفي الشيء اشترك فيه [1].

المشكلة الاجتماعية :- هي موقف غير مرغوب يواجه الفرد والجماعة والمجتمع وكذا عجز الوحدات والمؤسسات الاجتماعية عن مواجهة هذا المشكل ومن ثمة حاجة المؤسسات والانساق الاجتماعية الى الدعم والمساندة لمواجهة وحل الموقف والمشكلات [2].

2-الفشل الكلوي المزمن :- هو حدوث قصور في عملية الكلية ووظائفها مما يؤدي الى اختلال عام لجسم الانسان ، او فقد جزئي او كلي لوظائف الكلى [3]

3-الخدمة الاجتماعية الطبية :- هي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المؤسسة الطبية (وقائية او علاجية او انشائية) يقوم بها اخصائيون اجتماعيون اعدوا خصصا لهذا العمل ويعملون من خلال فريق العمل بهذه المؤسسة ذلك بهدف المساعدة الكاملة للفرد مريضا او معرضا للاصابة بالمرض للاستفادة من كافة الامكانيات المتاحة في المؤسسة والبيئة الخارجية وتحسين الظروف البيئية من اجل تحقيق اقصى اداء اجتماعي له [4]،وتعرف بانها مجموعة من العمليات المهنية المتسقة التي تعتمد اساسا على الدراسة والبحث من قبل اخصائيين ممارسين لها ، جائت هده العمليات لتكمل وتساند الخدمات الصحية والتاهيلية ، وتهدف الى الوصول بالانسان الى اقصى درجات التكيف الاجتماعي ودلك من خلال تعاملها المباشر مع المشاكل الناجمة عن المرض والاعاقة من جه وتوفير احتياجات ومتطلبات فئات المرضى والمعاقين من جه اخرى [4]

4-الاخصائي الاجتماعي الطبي :- هو المسؤول المهني عن جميع عمليات الحدمة الاجتماعية الطبية داخل المؤسسة الصحية والطبية والتاهيلية او في البيئة الخارجية بهدف احداث عمليات التغير الاجتماعي والمساهمة مع الفريق الصحي او التأهيلي في اعادو تهيل المرضى والمعاقين وتمكين تكيفهم واندماجهم الاجتماعي والعمل على تحسين الظروف الصخية في البيئة [5].

---

1 -إبراهيم مصطفى واخرون ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، الجزء الاول المكتبة العلمية ، طهران ، ص461

2 -عصام توفيق قمر واخرون ، المشكلات الاجتماعية (مداخل نظرية –تجارب عربية –اساليب المواجهة) ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ' 2008، ص17.

3 - محمد عبدالرحمن العيتية ، امراض الكلية والجهاز التناسلي ، دارالقدس للعلوم ، سوريا ، 2007، ص27.

4 -اقبال محمد بشير واخرون ،الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجال الطبي والتأهيلي،المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية ،1988، ص30.

احمد فائز النماس ،محاضرات في الخدمة الاجتماعية الطبية ،قسم طب المجتمع ،كلية العلوم الاجتماعية ، طرابلس ،1992 (4)

5 -احمد فائز النماس ، الخدمة الاجتماعية الطبية ، دار النهضة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2000، ص43.

الدراسات السابقة :

1–الدراسة الاولى وقامت باشا احمد[1] بعنوان :– تسيير مرض القصور الكلوي المزمن وأثره على العلاقات الاجتماعية للمصابين،2009 ، حيث هدفت هذه الدراسة الى التعرف على العوامل الاجتماعية التي قد تؤدي الى مرضى الفشل الكلوى وبحثت الدراسة في ان صاحب المرض قد يضطر الى التقصير في ادائه الاجتماعي بالمجتمع او ترك الدراسة والتقصير في واجباته الاسرية ، وكذلك قد يضطر كل من الرجل او المرأة الى عدم الزواج طوال الحياة بسبب المرض

2–الدراسة الثانية :– قام بها الباحث ابراهيم عباس [2]بعنوان :– الاثار الاقتصادية والاجتماعية لمعاناة ذوي الامراض المزمنة في العراق ، 2009 حيث هدفت هذه الدراسة التعرف على الاثار الاجتماعية المترتبة على وجود مرض مزمن كعدم قدرة المريض على الاعتماد على نفسه وقصورة وعجزة عن ادائة الاجتماعي بشكل عام الامر الذي يجب ان يدع بالمجتمع ومؤسساته الى تخصيص نسبة من الميزانية لمسعادة هذه الشريحة . ايضا اشارت نتائج الدراسة الى ضعف الدولة في الاهتمام بتكالف العلاج والادوية في ظل عجز المرضى عن دفع تكاليف العلاج .

3–الدراسة الثالثة :– قام بها كلا من :– مأمون الطيب طه احمد بعنوان[3]: دور الاخصائي الاجتماعي في المستشفى(2015)، حيث هدفت هذه الدراسة الى التعرف على دور الاخصائي في المجال الطبي ومدى اهمية الخدمات التي يقدمها للمرضى والتعرف على اهمية التدخل المهني في المجال الطبي ، ومن اهم النتائج التي توصلت الدراسة الى ان الاخصائي الاجتماعي يقوم بالعديد من الادورا المهنية كالعمل على تخفيض الضغوط النفسية والاجتماعية للمريض والقيام بالعديد من الزيارات المنزلية والتواصل مع اسرة المريض واوصت الدراسة بضرورة بالتوسع في فتح اقسام للخدمة الاجتماعية في كل اقسام المستشفى ودعم الاخصائيين الاجتماعيين للقيام بادوارهم المهنية بالمستشفى اجل تقديم خدمات مميزة للمريض

1 - باشا، احمد. تسيير مرض القصور الكلوي المزمن وأثره علىالعلاقات الاجتماعية للمصابين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر، الجزائر(2009).

2 - ابارهيم عباس ، الاثار الاقتصادية والاجتماعية لمعاناة ذوي الامراض المزمنة في العراق ، المجلة العربية ، مجلد (1) ، عدد (2) ، 2009 ، ص 145 -129.

3 - مأمون الطيب وطه احمد، دور الاخصائي الاجتماعي في المستشفى، بحث تكميلي لنيل درجة البكالوريوس في الخدمة الاجتماعية غير منشور،جامعة بحري، الخرطوم ، 2015.

4 الدراسة الرابعة : دراسة سميرة احمد يوسف[1]، بعنوان: التدخل المهني للأخصائي الاجتماعي مع المرضى المصابين بالأمراض المزمنة(2010) حيث

هدفت هذه الدراسة الى الكشف عن دور الاخصائي الاجتماعي مع المرضى المصابين بالأمراض المزمنـة وعلاقتة بالنسق الطبي داخل المستشفى ، وتوصلت الدراسة الى جملة من النتائج من اهمها :–ان الاخصائي الاجتماعي يقوم بالعديد من الادوار المهنية مع الفريق العلاجي لتحقيق اهداف العملية العلاجية

كما اشارت الدراسة الميدانية بان المرض المزمن يترتب عليه العديد من المشكلات الاجتماعية والنفسية وكذلك الاقتصادية .

النظرية المفسرة للبحث :

لكي يستطيع الباحث تحقق الاهداف التي انطلق منها بحثه يجب ان ينطلق من نظرية او مجموعة نظريات توظيف مفاهيما بكل خطوة من خطوات البحث ومراحلة المترابطة

نظرية الأنساق : النسق هو "مجموعة الوحدات والعلاقات المتبادلة بين هذه الوحدات". والنسق حسب تعريف هارتمان ولاريد هو وحدة تتكون من أجزاء أو وحدات متباينة ومتماسكة معاً، وكل وحدة معتمدة على الوحدات الأخرى [2]، وترتكز هذه النظرية على فكرة مؤداها ان الكل الذي يتألف من اجزاء يقوم كل جزأ بأداء دوره معتمدا في ذلك على الاجزاء الاخرى داخل النسق العام من خلال التساند والتكامل الوظيفي بين الاجزاء بعضها ببعض .

ويمكن النظر الى مراكز الغسيل الكلوي بوصفها نسقا اجتماعيا يتضمن علاقات متبادلة بين اجزائه لتحقق في النهاية اهداف النسق العام ، كما ويمكن النظر الى مريض الفشل الكلوي ووالخدمة الاجتماعية والخدمات الطبية الاخرى كانساق فرعية وهذه الأنساق الفرعية تشمل انساقا فرعية اصغر وكل هذه الأنساق لها بناء ووظيفة من خلال تفاعلها مع باقي الأنساق الاخرى داخل النسق العام وهومركز الغسيل الكلوي .

نظرية التدخل في الازمات لتفسير سلوك المرض :

تمثل الازمة نمطا معينا من المشكلات والمواقف التي يتعرض لها الفرد او الاسرة او الجماعة او المجتمع ، والأزمة لها كل خصائص المشكلات وترجع الاصول الاولى لهذا الفكرة من

1 - سميرة احمد يوسف ، التدخل المهني للاخصائي الاجتماعي مع المرضى المصابين بالامراض المزمنة،رسالة دكتوراة غير منشورة،جامعة ام درمان الاسلامية ، 2010

2 - هشام سيد عبد المجيد،" فاعلية الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية في التخفيف من حدة المشكلات المدرسية لطلاب المدارس الثانوية " ، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، العدد 7 ، أكتوبر 1999.

ثلاثينيات القرن الماضي خلال فترة الكساد العالمي الذي اجتاح اوروبا حيث تعرضت كثير من الاسر والجماعات الى ازمات مختلفة نتيجة لتلك الاوضاع فضلا عن الازمات الناتجة عن الحرب العالمية الاولى [1].

تعرف الازمة بانها "تأثير موقف أو حدث يتحدى قوى الفرد و يضطره إلى تغيير وجهة نظره و إعادة التكيف مع نفسه أو مع العالم الخارجى أو مع كلاهما " . [2]

والأزمة مفهوم يستخدمها العاملون في مجال الخدمة الاجتماعية للدلالة على شيئين مختلفين فالأزمة تعني خبرات او ضغوط نفسية داخلية "تغير في الحالة النفسية للفرد"

والأزمة ايضا موقف او حادثة اجتماعية غير مرغوبة تؤدي الى تعطيل الفرد او الجماعة عن اداء دورهم .[3]

الفرضيات التي يقوم عليها نظرية التدخل في الازمات [4]:-

1-الازمة ليست فرضا ولكنها تعبر عن مواقف صراعات مبكرة لم تحل او تم حلها جزئيا ، فمريض الفشل الكلوي يعيش في صراعات منذ شعورة بهذا المرض وهو بالفعل في صراع مستمر من اجل تجاوز هذه الازمة او التكيف معها

2-اثناء الازمة تضعف الميكانزمات الدفاعية للذات وتصبح اكثر قابلية لتغيير والتأثيرات الخارجية ويصبح الشخص اكثر استعدادا لقبول المساعدة لانه عجز من خلال هذا المنطلق عن التصدي لهذا المرض وبتالي اصبح على استعداد تام لقبول المساعدة من اسرته والمجتمع

3-خلال مرحلة اعادة التوازن تنشا وتتطور اساليب معدلة جديدة يمكن ان تسهم بدرجة كبيرة في التعامل مع الموقف وتعمل هذه الاساليب الجديدة على زيادة قدرات النسق لتكيف مع مواقف مستقبلية بصورة اكثر فاعلية ، فمريض الفشل الكلوى اذا اراد ان يتجاوز هذه المرحلة من الازمة عليه ان يتكيف ويعيد توازنة الذاتي والاسري مع المرض لكي يستمر ويوفق في اداء ادواره الاجتماعية بالمجتمع

---

1 -عبدالفتاح عثمان ، خدمة الفرد في اطار التعددية المعاصرة ، ،مكتبة عين شمس القاهرة ،1997،ص253 .

2 - سلوى عثمان الصديقى ، جلال الدين عبد الخالق : " نظريات علمية و اتجاهات معاصرة في طريقة العمل مع الحالات الفردية " ،الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2004 ، ط1 ، ص:ص205- 207

3 عبدالمجيد بن طاش محمد نيازي ، مصطلحات ومفتهيم انجليزية في الخدمة الاجتماعية ،مكتبة العبيكان ، الرياض ،2000

4عبد الفتاح عثمان ، ورجع سابق ، ص341

لذلك يتمثل دور الاخصائي الاجتماعي في اطار نظرية الازمة في الاتي [1] :-

1-تفهم الجوانب الاكثر ارتباطا بحدوث الازمة وحجمها و حدودها واثارها على المريض واسرته ، حديد الجانب الأكثر إيلاما في الأزمة فقد يكون العوز المادى أو الفقد العاطفي .

2التخلص الفوري للأغراض المصاحبة للازمة .

3-على الممارس الالتزام بالصراحة والامانة مع المريض بالفشل الكلوي ولا ينكر ووجود الخطورة في حال وجودها

4-تحديد فوري لمصادر المساعدة سواء داخل الاسرة او خارجها

5-استحداث نماذج فورية لزيادة قدرة المريض على الادراك والتقدير والاحساس

6-يضل استمرار المريض في بيئته وعدم انتزاعه منها اثناء الازمة كلما كان ذلك ممكنا لان علاجه في بيئته يؤدي الى نتائج افضل.

بعض المشكلات الاجتماعية لمرض الفشل الكلوى :

1-المشكلة المهنية :- حيث ان المشكلة المهنية تعد عائق امام مرضي الفشل الكلوي في القيام بعملة على اكمل وجهة وخاصة اذا كان مريض الفشل الكلوى في مرحلة عمرية متاخرة وكبير السن والعمل يتطلب جهد ومواكبة التطورات التكنولوجية في مجال العمل المهني الامر الذي قد يعجز مريض الفشل الكلوى عن مسايرة ذلك التغير وقيام اصحاب المؤسسات الانتاجية الى التقلقل في الاعتماد عليهم وباتالي يكونون عرضة للبطالة وقد يضر الى ترك العمل والبحث عن عمل اخر يتناسب اعاقته وتزداد المشاكل سوأً اذا كان المريض صاحب اسرة

2-المشكلات الاسرية : إن فهم المشكلات الأسرية يتطلب فهم سلوك الأسرة فهماً واضحاً متكاملاً, وهذا لا يكون من خلال دراسة كل فرد فيها على حدة, فالأسرة نسق لا يمكن الإلمام به إلا من خلال دراسة علاقة الأجزاء بعضها ببعض ، لذا قد يكون المرض المزمن احد الاسباب التي تؤدي الى نشوب المشكلات الاسرية والتفكك الاسري وخاصة في ظل الاهمال الذي يتلقاه المريض داخل الاسرة بعد تغير اداوارة داخل الاسرة واصبح هناك خلل في ادائها ، الامر الذي قد يصاب المريض ببعض الامراض النفسية والمرض النفسي الامر الذي قد يهدد الحياة الاسرة بأكملها ، فعجز المريض عن القيام بواجباته الاسرية واداء ادواره الاجتماعية كرب اسرة يتولد لديه العديد من المشاعر السلبية تجاهة مواصلة الحياة الاسرية وذلك من خلال عدم قدرته على

1 -عبد الفتاح عثمان ، خدمة الفرد في ايطار التعددية المعا صرة ، القاهرة ، مكتبة عين شمس ، 1997، ص124

تنشئة ابنائه التنشئة الاجتماعية التي يرتضاها ويفقد القدرة على توجيه ابنائه فتزداد الفجوة بينه وبين افراد اسرته ويضعف الحوار الاسري فيما بينهم وتتعمق المشكلات الاسرية وتزداد سوءا.

3-مشكلات العزلة الاجتماعية: تعد العزلة الاجتماعية احد المشكلات الاجتماعية واالنفسية التي يتاثر بها مرضى الفشل الكلوي نظرا وذلك لما قد تسببه من محدودية قدرة المريض الجسمية بالمجتمع وفقد ثقته بنفسه وبقدرته عن اداء ادواره الاجتماعية بالمجتمع ،و التكيف مع المواقف الجديدة به ، وليس هناك من جدل ان عدم الثقة بالنفس وبالاخرين والاحساس بعدم الانتماء للجماعة المحيطة به تزيد من احساسهم بالتبعية والاتكالية واعتمادهم على الاخرين مما يؤثر سلبا على حالتهم النفسية وتكوين صورة محبطة وسلبية لذواتهم [1] ، كما ان طول فترات الغسيل والعلاج يلزم بوجود أحد أفراد الأسرة معه وهذا يؤدي إلى الحد من قدرة المريض وأسرته من المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والترفيهية والرياضية والمناسبات المختلفة مما يؤدي إلى تمزق شبكة العلاقات الاجتماعية للمريض وأسرته ويؤدي إلى تقوقع المريض على نفسه وابتعاد الأسرة عن المشاركة في الأنشطة الاجتماعية مراعاة لمشاعر المريض والارتباط بالعناية به.

4-المشكلات التعليمية : وهي جملة المواقف والأزمات والمسائل الحرجة التي تواجه الطلاب وتؤثر على التحصيل الدراسي لهم [2]. حيث يعانى المريض بالفشل الكلوي من بعض المشكلات المرتبطة بالدراسة بسبب القيام بعملية الغسيل الكلوي وا تتطلبة هذه العملية من جهد بدني ووقت طول وفترات متتالية بالاسبوع الامر الذي قد يجبر المريض الى التغيب عن الدراسة باستمرار و بالتالي الحرمان من دخول الامتحان و بالاضافة إلى انخفاض مستوى التحصيل الدراسة و تعرض المريض للرسوب المتكرر في الامتحانات الامر الذي قد يضر فيه المريض الى ترك الدراسة .

5-مشكلات الحياة المقيدة:حيث يعيش مرضى الفشل الكلوي تحت ظروف مقيدة تتمثل التقيد بتحديد غدائي نظام التغذية معين وتحسب الكميات التي يجب تناولها المريض، الى جانب قيود خاصة بممارسة الأنشطة الاجتماعية والأنشطة المتنوعة والمشاركة في المناسبات المختلفة لعدم قدرة مريض الفشل الكلوي المشاركة نتيجة لضعف الجسم الذي يعانيه والتزامه بجلسات الغسيل" الديلزة" وانشغال فرد أو أكثر من أفراد الأسرة بالعناية بمريض الفشل الكلوي ، كما ان

1 -عمر عبدالرحمن نصرالله، الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وتاثيرهم على الاسرة والمجتمع ، دار وائل للنشر ، عمان ، ط2 ، 2008، ص42
2 عبدالله السعيدي وخديجة البلوشي "المشكلات الأكاديمية لدى طلاب كلية المعلمين في المملكة العربية السعودية في ضوء متغيري التخصص والمستوى الدراسي"، رسالة الخليج العربي، العدد 109، السنة 2008.

الجانب الاكبر يتمثل في المحافظة على جلسات الغسيل المحددة بتوقيت معين حيث تشغل جلسات الغسيل معظم وقت المرضى بل أصبحت ماكينة الغسيل تحكم شخصيتهم وكيانهم بل أن استمرار حياتهم

الخدمة الاجتماعية في المجال الطبي :

يعد المجال الطبي احد مجالات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية حيث يدخل الاخصائي الاجتماعي الطبي ضمن الفريق المعالج للمريض ،إذن جاءت الخدمة الاجتماعية الطبية لتتولى النواحي النفسية والاجتماعية الى جانب النواحي الطبية التي يتولاها الطبيب [1] حيث تتعدد العوامل المسببة للامراض وتتنوع منها عوامل صحية ومنها عوامل نفسية ومنها عوامل اجتماعية ومنها عوامل مادية وغيرها ، وكل هذه العوامل تكون سببا لتدني الحالة الصحية للمريض، ومن المسلم ان الكادر الطبي بما فيه الطبيب والاختصاصيين الطبيين والعناصر الطبية المساعدة يعملون على علاج المريض من الناحية الطبية هذه من جانب ، ومن جانب اخر هناك الدور المساعد لمهنة الخدمة الاجتماعية الطبية لتهيئة المريض للاستفادة من العلاج وتاهيله ليعود الى ادائه الاجتماعي من جديد وهو دراسه الجانب الاجتماعي للمرض كالمشاكل والظروف الاجتماعية والنفسية لحالتهم، ومرضى بامراض معدية يعيشون في ظروف اجتماعية وبيئية سيئة ويحتاجون الى رعاية اجتماعية ، مرضى حالتهم تتطلب رعاية اجتماعية خاصة لضمان نجاح العلاج ، مرضى الفشل الكلوي والصدرية والدرن ووالسكر القلب والامراض المزمنة تتطلب حالتهم متابعة مستمرة للوصول الى حالة التكيف المهني المطلوب كل هذه الحالات وغيرها تتطلب التدخل المهني للاخصائي الاجتماعي في هذا الجانب الاجتماعي

اهداف الخدمة الاجتماعية الطبية:

أولاً: الأهداف الوقائية: وتتمثل في رفع وعي افراد المجتمع بمفاهيم الصحة والمرض وعلاقة كل منهما بالاخر ومدى تمتع الانسان بالصحة والعافية الى جانب اكيفية التي يستطيع بها افراد المجتمتع الحفاظ على الصحة بشكل عام تعنى كيفية الوقاية من الامراض بشكل عام والتعرف عن طرق انتقال العدوى, كما تتهدف الى المحافظة على الصحة العامة بالمجتمع ونشر الوعي والثقافة الصحية بين افراد المجتمع والعمل على تعزيز وتقوية الصحة به , كما تعمل على

1 -خليل درويش ووائل مسعود ، مدخل الى الخدمة الاجتماعية ، الشركة العربية المتحدة للتسوق والتوريدات ، القاهرة ، 2009، ص245

تبصيرهم بالإسعافات الأولية, ويتم ذلك من خلال استخدام وسائل الإعلام المختلفة وعقد المؤتمرات والمحاضرات وعمل منشورات وغير ذلك من الوسائل المتاحة .

ثانياً:الأهداف العلاجية : وتتحقق هذه الأهداف بالعمل مع نسق المريض المحتاج إلى الخدمة الاجتماعية داخل المستشفى لتحسين أداه الاجتماعي. تتمثل ايضا في العمل مع المريض المحتاجالى الخدمة الطبية في المؤسسة العلاجية لتيسير له شبل العلاج وتعجل في تماثله لشفاء وايضا من بين الاهداف العلاجية التعاون مع اعضاء الفريق الطبي لمعرفة العلاقة بين المرض والظروف الاجتماعية والبيئة التي لها دور في الاصابه بالمرض[1]

ثالثاً:الأهداف التنموية : وتهدف إلى إعادة تكيف المريض مع بيئته الطبيعة واستعادة تكيفه الاجتماعي من اجل آداء أدواره الاجتماعية بما يمكن من استعادة أقصى ما يمكن استعادته من قدرات المريض الجسمية, أو الاجتماعية, أو النفسية وذلك من خلال برامج التأهيل الطبي والنفسي, والاجتماعي, والمهني.

و تعد الأهداف الآنفة متشابهة في المضمون وإن اختلفت التصنيفات ، فهدف الخدمة الاجتماعية الطبية أولا و أخيرا هو تحسين الظروف الإنسانية للمريض بصورة متكاملة

ادوار الاخصائي الاجتماعي في المجال الطبي:

يعمل الاخصائي الاجتماعي في المجال الطبي من خلال ادوار مهنية وطرق اساسية ترتكز على مبادئ وقيم وفلسفة المهنة في العمل مع جل الوحدات الانسانية ،وفي المجال الطبي يقوم الاخصائي الاجتماعي بادوار مهنية محددة تهدف للتعرف على الجانب الاجتماعي والنفسي للمرض والتعرف على الاسباب التي تحول دون استفادة المريض من العلاجى من خلال رسم خطة علاجية مهنية يسعى من خلالها الى تحقيق اهداف المهنة وتحقيق اهداف المؤسسة الطبية التي يشتغل بها، ويمكن ان نشير الى عمل الاخصائي الاجتماعي من خلال الطرق الاساسية الاتية :-

أولا: الممارسة المهنية في العمل مع الافراد: خدمة الفرد هي احد الطرق الاساسية لمهنة الخدمة الاجتماعية يستخدمها الاخصائي الاجتماعي عندما يتعامل مع الافراد ومساعدتهم على التكيف في المجتمع والتغلب على كل مايعترض حياتهم من عثرات تحول دون هذا التكيف وهي

1 - عبد المحيي محمود صالح والسيد رمضان: أسس الخدمة الاجتماعية الطبية والتأهيل، دار الـلمعرفة الجامعية، القاهرة- مصر،1999، ص4

فن تستخدم فيه المعارف الانسانية والمهارات العلاقية لتوجيه كل من طاقات الافراد وامكانات المجتمع لتحقيق افضل درجة ممكنة من الاداء الاجتماعي في حدود فلسفة المؤسسة [1] ، ويمكن تحديد الامهام الاساسية للاخصائي الاجتماعي من خلال استخدام طريقة خدمة الفرد مع مرضى الفشل الكلوى في الاتي :-

أ)- قبل دخول المريض الى المستشفى :-ويتمثل دوره في الاتي :-

استقبال الحالات في العيادات الخارجية وتهيئة المريض للكشف مع العناصر الطبية والادارية بالعيادات وفتح ملف صحي له

تنمية وعي المريض بالعديد من الممارسات والعادات الصحية الضارة التي قد تكون هي سبب الاصابة بالمرض وتأخر الشفاء

العمل مع نسق اسرة المريض في وضع برنامج علاجي وغدائي للتسريع في الشفاء

التواصل مع اماكن شغل المريض واعطائهم علم بكيفية التعامل مع وضعه الجديد

العمل مع نسق الاسرة لتهيئة الاجواء الاسرية ومنع المشكلات التي قد تؤثر على حالته الصحية

كذلك اذا كانت حالة المريض تحتاج الدخول الى المستشفى فيسعى الاخصائي الاجتماعي الى اقناع المريض باهمية وجوده تحت الرعاية الطبية بالمستشفى لكي يتلقى العلاج المناسب

ب)- اثناء وجود المريض بالمستشفى :- بعد دخول المريض الى المستشفى وشعورة بانه موجود في بيئة بعيدة عن الاسرة يسعى الاخصائي الاجتماعي الى القيام بالادوار الاتية :-

استقبال المريض وتوعيته بالخدمات الموجودة داخل المستشفى واقناعة باهمية وجودة داخل المستشفى من اجل اجاء الفحوصات الطبية اللازمة وتلاقي العالاج المطلوب

العمل على تهيئة بيئة بعيدة عن المشاكل والضغوطات النفسية التي قد تعود سلبا على صحته والتواصل مع اسرته لتبصيرها بكل مراحل العلاج التي يتلقاها داخل المستشفى

العمل مع الفريق المعالج والقياد بدراسة حالة المريض وجمع المعلومات المتعلقة بالظروف الاجتماعية والنفسية والبيئة لحالة المريض ووضعها في تقرير يقدم الى الطبيب المعالج داخل المستشفى

1 -عبدالفتاح عثمان ، خدمة الفرد في المجتمع النامي ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1986، ص30.

ج)– بعد خروج المريض من المستشفى :– بعد خروج المريض من المستشفى يعمل الاخصائي الاجتماعي على القيام بالادوار الاتية :–

تنمية وعي المريض باهمية اتباع الخطة العلاجية للطبيب باتعاون مع اسرت المريض

توعية الاسرة باهمية توفير بيئة جيدة وضمان توفير الغداء المناسب لصحة المريض

العمل على اعداد التقارير الخاصة بالمريض وارسالها الى المؤسسات التي من النكن ان يستفيد منها المريض

الزيارات المنزلة للمريض للاطمئنان على حالته بعد خروجه من المستشفى للتاكد من تتبعه للخطة العلاجية [1].

ثانيا : الممارسة المهنية في العمل مع الجماعات : طريقة خدمة الجماعة هي طريقة من طرق مهنة الخدمة الاجتماعية تمارس في مؤسسات اجتماعية أيوائية أو نهارية تربوية او تعليمية او ثقافية او اجتماعية او ترويحية وتتضمن الطريقة معارف ومعلومات عن علاقة الفرد بالجماعة واثر الجماعة في الفرد واثر الفرد في الجماعة [2]، ويمكن تحديد ما يقوم به الاخصائي الاجتماعي من ادوار مهنية من خلال هذه الطريقة مع المريض :–

العمل مع أسرة المريض باعتبارها الجماعة الأولية التي تحيط بالمريض والتواصل معها بشكل مباشر باعتبارها المؤثر الأساسي في حياة المريض.

يعد الاخصائي الاجتماعي احد اعضاء جماعة الفريق الطبي المعالج من اجل ازالة الاثار الاجتماعية والنفسية التي قد تكون حجر عثرة امام استفادة المريض من العلاج.

تكوين جماعات داخل المستشفى وتبادل الخبرات و المعلومات خاصة المرضى الذين لديهم مرض مشترك مثل جماعة مرضى الكلى، و ذلك بهدف نشر الوعي الطبي بين أفراد الجماعة.

القيام بالعديد من البرامج الاجتماعية والترفيهية لشغل أوقات الفراغ للمرضى من اجل التخفيف عنهم داخل المستشفى .

1 -اقبال ابراهيم مخلوف ، الرعاية الطبية والصحية للمعوقين –من منظور الخدمة الاجتماعية الصحية - ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، 1971 ،ص ص 162-164

2 -خليل درويش ووائل مسعود ، مدخل الى الخدمة الاجتماعية ،مرجع سابق ص 155.

نوع البحث ومنهجه :

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية باستخدام المنهج الوصفي التحليلي،

ويتضمن المنهج الوصفي دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف من الناس أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الأوضاع ، ولا تقتصر هذه الدراسات الوصفية على معرفة خصائص الظاهرة بل تتجاوز ذلك إلى معرفة المتغيرات والعوامل التي تسبب في وجود الظاهرة [2] .

مجتمع البحث :

يتكون مجتمع البحث من جميع المرضى القائمين بالغسيل الكلوي بالمركز وقت اجراء البحث وتوزيع الاستبيان والبالغ عددهم (27).

مجالات البحث :

1- المجال البشري: وهو ذلك المجتمع البشري الذي يقوم الباحث بتحديده لغرض جمع البيانات اللازمة لدراسته والوصول إلى نتائج يمكن تعميمها [1] ،ويتكون مجتمع البحث من مرضى الفشل الكلوى من الجنسين الذكور والاناث المترددين على المركز لغرض الغسيل الكلوي.

2- المجال المكاني : المكان الجغرافي الذي يقوم الباحث بتحديده لإجراء البحث ، ويتمثل في وحدة غسيل الكلى ببلدية سوق الخميس امسيحل .

3- المجال الزماني : 2022

أداة جمع البيانات :

تختلف الأداة المستخدمة في كل بحث باختلاف تساؤلات وأهداف البحث والمجتمع الذي تطبق فيه ، ومن هنا رأى الباحث أن استمارة الاستبيان هي الأداة المناسبة لجمع بيانات هذا البحث ، و الاستبيان هو الاستمارة التي تحتوي على مجموعة من الأسئلة والعبارات المكتوبة مزودة بإجابتها والآراء المحتملة ويطلب من المجيب عليها مثلاً الإشارة إلى ما يراه مهماً أو ينطبق عليه منها وما يعتقد أنه هو الإجابة الصحيحة [1] ، كما انه الى جانب استمارة الاستبيان يتطلب اجراء المقابلة مع المرضى لتوضيح بعض النقاط بالاستبيان.

---

(2) فوزي غرايبة وأخرون ، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية الانسانية ، ط3 ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2002 ص ص 33 – 34 .

(1) عبدا لباسط محمد حسن ، أصول البحث الاجتماعي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1980 ، ص 18 .

(1) العجيلي عصمان سركز-عياد أمطير ، البحث العلمي أساليبه وتقنياته ، طرابلس ، ليبيا ، الجامعة المفتوحة ، 2002 ، ص 220

ثانياً: البحث الميداني.

عرض وتحليل البيانات وتفسيرها:

البيانات الأولية:

الجدول رقم (1)

يوضح نوع الجنس للمبحوثين

البيان	التكرار	النسبة
ذكر	19	%70.37
أنثى	8	%29.62
المجموع	27	%100

يتضح من خلال الجدول الخاص بالجنس المبحوثين رقم (1) والرسم البياني رقم (1) والبالغ عددهم (27) مفردة أن معظم أفراد والتي تمثل 70.37%من الذكور و29.62%من الإناث ، ومن خلال البيانات التي تم الحصول عليها تبين ان اغلب افراد عينة البحث من الذكور وهذا يلقي عبء اكبر على مستوى عائل الاسرة في تحمل تكاليف معيشة الاسرة ونفقاتها

الجدول رقم (2) توزيع أفراد مجتمع البحث حسب الفئات العمر

العمر	التكرار	النسبة المئوية%
من15 إلى اقل من 25سنة	00	%00
من26 إلى اقل من 36سنة	5	%18.51
من 37إلى اقل من 47سنة	10	%37
47من سنة فأكثر	12	%44.44
المجموع	27	%100.0

تشير النتائج المبينة في الجدول رقم(2) والرسم البياني رقم (2)الذي يبحث في متغير العمر أن أعلى نسبة قد سجلت وهي (44.44%) ضمن فئة (من47 سنة فاكثر) وجاء في الترتيب الثاني فئة (من37 إلى اقل من 47 سنة) بنسبة (37%)، ويليها 18.51% وهم ضمن فئة (من 26 إلى اقل من 36سنة) بينما فئة (من15 إلى اقل من 25سنة) جاءت في المركز الرابع بنسبة (00%) من إجمالي أفراد مجتمع البحث ،وهذا النسب المتفاوتة ربما ترجع لعدم الوعي الصحي لخطورته

الدخل الشهري:

الجدول رقم (3)

يبين الدخل الشهري للمبحوثين داخل المركز

البيان	التكرار	النسبة
من 400 الى أقل من 900 د.ل	13	%48.14
من 900 الى أقل من 1400 د.ل	7	%25.92
من 1400 الى أقل من 1900 د.ل	4	%14.81
من 1900 د.ل فاكثر	3	%11.11
المجموع	27	%100

يتبين من الجدول الخاص بتوزيع الدخل الشهري للمبحوثين رقم (3) وارسم البياني رقم (3) داخل مركز الغسيل الكلوي بأن ما نسبته 48.14% من المبحوثين كانوا يتقاضون مرتبات تتراوح بين 400 د.ل و 900د.ل، وإن نسبة 11.11% هي القليلة التي كانت مرتباتهم اكثر من 1900 د.ل ، حيث أن الدخل الشهري مرتبط بالشهادة العلمية المتحصل عليها كلما كانت الشهادة العلمية عالية كلما زاد الدخل الشهري للفرد.

الجدول رقم(4) توزيع أفراد مجتمع البحث حسب سنوات الاصابة بالمرض

سنوات الاصابة بالمرض	التكرار	النسبة المئوية%
اقل من 5 سنوات	3	%11.11
من 5 سنوات الي اقل من 10سنوات	9	%33.33
من 10 سنوات فاكثر	15	%55.55
المجموع	27	%100.0

يتضح من الجدول السابق رقم (4) والرسم البياني رقم (4) أن أكثر من نصف العينه قد أصيبت منذ خمس سنوات إلي عشرسنوات وهي ليست بالقليلة يعانى المريض خلالها من مشكلات متعددة مما يتطلب التعامل مع المريض وأسرته الذى تواجه مشكلات إجتماعية واقتصادية وكذلك مشكلات نفسيه له ولأسرته مما يتطلب دورا مناسباً للأخصائي الاجتماعي وتدخلا فعالاً من قبل مهنة الخدمة الاجتماعية الطبية .

ثانيا : عرض وتحليل البيانات المتعلقة بإجابات تساؤلات البحث

للإجابة عن هذا التساؤل :–**ما هي اهم المشكلات الاجتماعية الناجمة عن مرضى الفشل الكلوي من وجهة نظر المرضى** ،؟فقد تم حساب التكرارات والنسبة المئوية ، والمتوسط الحسابي ، وكذلك الانحراف المعياري ، وجاءت النتائج كما هي موضحة في الجدول التالي :

الجدول رقم (5) التوزيع التكراري والنسبي للمشكلات الاجتماعية الناجمة عن مرضى الفشل الكلوي

ر.م	الفقرات	الاستجابات						المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب
		موافق		موافق الى حد ما		غير موافق				
		ك	%	ك	%	ك	%			
	خلل في أداء الأدوار الاجتماعية	5	18.5	5	18.5	17	63.0	1.56	.801	13
	ضعف شبكة العلاقات الاجتماعية	5	18.5	10	37.0	12	44.4	1.74	.764	12م
	توتر العلاقات الأسرية	3	11.1	8	29.6	16	59.3	1.52	.700	14م
	كثرة التغيب عن العمل	17	63.0	8	29.6	2	7.4	2.56	.641	4
	عدم القدرة على التكاليف العلاجية	22	81.5	4	14.8	1	3.7	2.78	.506	2
	عدم القدرة على أداء واجباته الأسرية	6	22.2	15	55.6	6	22.2	2.00	.679	10
	العجز عن رعاية الأبناء وتنشئتهم	7	25.9	6	22.2	14	51.9	1.74	.859	12م
	فقد الأصدقاء	4	14.8	12	44.4	11	40.7	1.74	.712	12م
	محدودية حركتي اليومية	19	70.4	5	18.5	3	11.1	2.59	.694	3
	ضعف القدرة على تسديد تكاليف الحياة المعيشية	18	66.7	4	14.8	5	18.5	2.48	.802	5

ر.م	الفقرات	الاستجابات						المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب
		موافق		موافق الى حد ما		غير موافق				
		ك	%	ك	%	ك	%			
	باعد المرض بيني وبين زوجتي – زوجي)	15	55.6	9	33.3	3	11.1	2.44	.698	6
	طلب (الزوجة–الزوج) الطلاق	2	7.4	3	11.1	22	81.5	1.26	.594	15
	الاتكالية والاعتماد على الغير	9	33.3	10	37.0	8	29.6	2.04	.808	9
	التفكير في الانتحار	2	7.4	2	7.4	23	85.2	1.22	.577	16
	نظرة المجتمع نظرة عطف	14	51.9	5	18.5	8	29.6	2.22	.892	8
	أكثر عرضة للبطالة	23	85.2	3	11.1	1	3.7	2.81	.483	1
	التعرض للإهمال	13	48.1	9	33.3	5	18.5	2.30	.775	7
	التفكك الاسري	3	11.1	8	29.6	16	59.3	1.52	.700	م14
	ضعف الحوار الاسري	3	11.1	17	63.0	7	25.9	1.85	.602	11
	المتوسط العام							2.01	.580	

يتبين من الجدول أن المتوسط العام بلغ (2.01) ، بانحراف معياري قدره (.580)، وهذا يعني أن المشكلات الاجتماعية الناجمة عن مرضى الفشل الكلوي بحسب تقدير عينة البحث بشكل عام **ذات مستوى فوق المتوسط** .

وبتحليل فقرات هذا محور هذه المشكلات يتضح الاتي :-

جاءت العبارة " اكثر عرضة للبطالة " بالمرتبة الأولى من حيث موافقة مجتمع البحث عليها بانحراف معياري(.483) درجة ومتوسط حسابي مرجح (2.81).

جاءت العبارة " عدم القدرة على التكاليف العلاجية " بالمرتبة الثانية من حيث مجتمع البحث عليها بانحراف معياري(.506) درجة ومتوسط حسابي مرجح (2.78)

جاءت العبارة " محدودية حركتي اليومية " بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة مجتمع البحث بانحراف معياري (.694) درجة ومتوسط حسابي مرجح (2.59)

جاءت العبارة " كثرة التغيب عن العمل " بالمرتبة الرابعة من حيث موافقة مجتمع البحث عليها بانحراف معياري(.641) درجة ومتوسط حسابي مرجح (2.56).

جاءت العبارة " ضعف القدرة على تسديد تكاليف " بالمرتبة الثامنة من حيث موافقة مجتمع البحث عليها بانحراف معياري(.802) درجة ومتوسط حسابي مرجح (2.48)

جاءت العبارة " باعد المرض بيني وبين زوجتي – زوجي) " بالمرتبة الخامسة من حيث موافقة مجتمع البحث عليها بانحراف معياري(.698) درجة ومتوسط حسابي مرجح (2.44).

جاءت العبارة " التعرض للإهمال " بالمرتبة السابعة من حيث موافقة مجتمع البحث عليها بانحراف معياري(.775) درجة ومتوسط حسابي مرجح (2.30).

جاءت العبارة " نظرة المجتمع نظرة عطف " بالمرتبة الثامنة من حيث موافقة مجتمع البحث عليها بانحراف معياري(.892) درجة ومتوسط حسابي مرجح (2.22).

جاءت العبارة " الاتكالية والاعتماد على الغير " بالمرتبة التاسعة من حيث موافقة مجتمع البحث وانحراف معياري (.808) درجة ومتوسط حسابي مرجح (2.04) .

جاءت العبارة " عدم القدرة على أداء واجباته الأسرية " بالمرتبة العاشرة من حيث موافقة مجتمع البحث عليها بانحراف معياري(.679) درجة ومتوسط حسابي مرجح (2.00).

جاءت العبارة " ضعف الحوار الاسري " بالمرتبة الحادية عشرة من حيث موافقة مجتمع البحث عليها بانحراف معياري(.602) درجة ومتوسط حسابي مرجح (1.85).

جاءت عبارات كلا من " ضعف شبكة العلاقات الاجتماعية – فقد الأصدقاء – العجز عن رعاية الأبناء وتنشئتهم " بالمرتبة الثانية عشرة من حيث موافقة مجتمع البحث عليها بمتوسط حسابي مرجح (1.74).

جاءت العبارة " خلل في أداء الأدوار الاجتماعية " بالمرتبة الثالثة عشرة من حيث موافقة مجتمع البحث عليها بانحراف معياري(.801) درجة ومتوسط حسابي مرجح (1 .56).

جاءت عبارات كلا من " توتر العلاقات الأسرية– التفكك الاسري " بالمرتبة الرابعة عشرة من حيث موافقة مجتمع البحث عليها بانحراف معياري(.700) درجة ومتوسط حسابي مرجح (1.52).

جاءت العبارة "طلب (الزوجة–الزوج) الطلاق " بالمرتبة الخامسة عشرة من حيث موافقة مجتمع البحث عليها بانحراف معياري(.594) درجة ومتوسط حسابي مرجح (1.26).

جاءت العبارة " التفكير في الانتحار " بالمرتبة السادسة عشرة من حيث موافقة مجتمع البحث عليها بانحراف معياري(.577) درجة ومتوسط حسابي مرجح (1.22).

نتائج البحث

اسفر البحث هذا البحث على مجموعة من النتائج من اهمها مايلي :-

اولا :- البيانات الاولية

1. يتضح من خلال نتائج البحث ان معظم أفراد مجتمع البحث والتي تمثل 70.37%من الذكور و29.62%من الإناث .
2. تشير النتائج المتحصل عليها حول متغير العمر أن أعلى نسبة قد سجلت وهي (44.44%) ضمن فئة (من47 سنة فاكثر) وتليها باقي النسب الاخرى
3. اظهرت نتائج البحث حول توزيع الدخل الشهري للمبحوثين داخل مركز الغسيل الكلوي بأن ما نسبته 48.14% من المبحوثين كانوا يتقاضون مرتبات تتراوح بين 400 د.ل و 900د.ل، وإن نسبة 11.11% هي القليلة التي كانت مرتباتهم اكثر من 1900 د.ل.

ثانيا:-ترتيب اهم المشكلات الاجتماعية الناجمة عن مرضى الفشل الكلوي من وجهة نظر المرضى حيث جاءت النتائج على النحو التالي :-

1. يين البحث ان عبارة " اكثر عرضة للبطالة " بالمرتبة الأولى من حيث موافقة مجتمع البحث عليها بانحراف معياري(.483) درجة ومتوسط حسابي مرجح (2.81.)
2. اظهرت النتائج ان عبارة " عدم القدرة على التكاليف العلاجية " بالمرتبة الثانية من حيث مجتمع البحث عليها بانحراف معياري(.506) درجة ومتوسط حسابي مرجح (2.78)
3. يتضح من نتائج البحث ان عبارة " محدودية حركتي اليومية " بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة مجتمع البحث بانحراف معياري (.694) درجة ومتوسط حسابي مرجح (2.59)
4. اوضحت نتائج البحث ان عبارة " كثرة التغيب عن العمل " بالمرتبة الرابعة من حيث موافقة مجتمع البحث عليها بانحراف معياري(.641) درجة ومتوسط حسابي مرجح (2.56.)

5. جاءت عبارة " ضعف القدرة على تسديد تكاليف " بالمرتبة الثامنة من حيث موافقة مجتمع البحث عليها بانحراف معياري(.802) درجة ومتوسط حسابي مرجح (2.48)
6. بينت نتائج الحث ان عبارة " باعد المرض بيني وبين زوجتي – زوجي) " بالمرتبة الخامسة من حيث موافقة مجتمع البحث عليها بانحراف معياري(.698) درجة ومتوسط حسابي مرجح (.2.44)

التوصيات:

1. الاسراع باتخاذ الاجراءات الطبية اللازمة عند اصابة الكلية خوفا من تفاقم المرض والدخول في عمليات الغسيل
2. يجب الكشفالمبكر عن امراض الكلى وذلك بمتابعة الامراض المزمنة التي تؤدي الى الفشل الكلوى
3. ضرورة وجود اخصائي اجتماعي وكذلك اخصائي نفسي بمراكز عسيل الكلى
4. العمل على تدريب الكادر التمريضي على كيفية التعامل مع مرضى الغسيل الكلوي
5. ضرورة التواصل الدائم بين الباحثين والممارسين في كل مجالات الخدمة الاجتماعية وبصفه خاصة المجال الطبي وأكثر تحديداً الأمراض المزمنة
6. تكثيف حملات التوعية والتثقيف حول عوامل الإصابة بالمرض، وطرق الوقاية منها عبر وسائل الإعلام المختلفة .

وللاجابة على التساؤول الذي مؤداه وضع تصور مقترح للتدخل المهني للخدمة الاجتماعية الطبية للحد من هذه المشكلات التي تعيق مرضى الفشل الكلوى عن ادائهم الاجتماعي بالمجتمع.

ينطلق تصور مهنة الخدمة الاجتماعية الطبية من الاتي :-

اولا:- منطلقات التصور

1-ينطلق من ان مشكلات الفرد متعددة الجوانب اجتماعية ونفسية وصحية والكل في تفاعل مستمر تؤثر في بعضها البعض

2-ايمانا من الدور المهني للخدمة الاجتماعية بشكل عام والمجال الطبي بشكل خاص من خلال تعاملها مع العديد من المشكلات الاجتماعية التي تعيق الفرد عن ادائه الاجتماعية وبانها لاتؤمن بالدارونية وانا تؤمن بقدرة الانساق الاجتماعية غلى التغيير كلما تهيئة لها الظروف

3-ينطلق هذا التصور من اهمية فتح مجالات متعددة للعمل المهني للاخصائي الاجتماعي في شتى المؤسسات الاجتماعية وتفعيل دور المهنة بها

4-ينطلق هذا التصور من نتائج البحث الحالي ونتائج الدراسات السابقة التي تؤكد على اهمية الدور المهني الذي يقوم به الاخصائي الاجتماعي في المجال الطبي

5-ايضا ينطلق هذا التصور من اهمية فتح العديد من مجالات الممارسة للخدمة الاجتماعية في شنى المؤسسات الاجتماعية وابراز دور اساس للمهنة في كل هذه المؤسسات .

ثانيا :-مراحل التدخل المهني لخدمة الاجتماعية الطبية للحد من هذه المشكلات التي تعيق مرضى الفشل الكلوى عن ادائهم الاجتماعي بالمجتمع.

1-المرحلة الاولية تتمثل في بداية اكتشاف المرض حيث يعمل الاخصائي الاجتماعي في هذه المرحلة من منطلق نظرية التدخل في الازمات وذلك على النحو الاتي :

-ان يعمل الاخصائي الاجتماعي والمريض معا على تقبل المرض وازالة مشاعر القلق والخوف التي تسيطر على المريض في هذه الفترة ،ولكي يتحقق ذلك يستخدم الاخصائي الاجتماعي العديد من المهارات المهنية حيث يعمل على الاتي :-

دراسة حالة المريض والتعرف على اهم المشكلات الاجتماعية التي سببها المرض وكذلك التعرف على مدى تقبل المريض لمرضة وانتظامه في عملية الغسيل

2-المرحلة الثانية :-وتتمثل في استكمال جمع البيانات المتعلقة باهم المشكلات الاجتماعية زاهم العوامل المسببة لها والتي لها تاثير مباشر على حالة المريض

كذلك يعمل الاخصائي الاجتماعي مع اسرة المريض في التعرف بدقة على ردة فعل المريض وتضرفاته تجاه الازمة التي يمر بها

ايضا ان يعمل الاخصائي الاجتماعي في هذه المرحلة على تهيئة المريض في كيفية التعامل مع مرضه وتقبله

تكوين علاقة مهنية مع المريض وان يكون على اتصال مع اسرته وتنظيم العديد من المقابلات مع الطبيب والتمريض

يحاول الترويح قبل او بعد جلسة الغسيل مع جماعات المرضى

3-المرحلة الثالثة والتي يقوم بها الاخصائي الاجتماعي باستعادة التوازن لدي المريض للقيام بادائه الاجتماعي

التاكيد على اهمية تشجيع المريض على الاعتماد على نفسه

مناقشة عملية انهاء مرحلة التدخل المهني مع المريض وانهاء العلاقة المهنية بيتهما

كذلك التعرف على ما سوف يقوم به المريض في المستقبل تجاه هذا المرض من خلال امكانية زرع كلى او الاستمرار في عملية الغسل

وتنتهي عملية التدخل المهني للخدمة الاجتماعية عندما يكون المريض قد استعاد توازنة واسترجع قواه واجتاز العديد من المشكلات الاجتماعية التي تعوقه عن ادائه الاجتماعي .ومع ذلك يقوم الاخصائي الاجتماعي بالتالي :-

تنمية وعي المريض باهمية اتباع الخطة العلاجية للطبيب باتعاون مع اسرت المريض

توعية الاسرة باهمية توفير بيئة جيدة وضمان توفير الغداء المناسب لصحة المريض

العمل على اعداد التقارير الخاصة بالمريض وارسالها الى المؤسسات التي من النكن ان يستفيد منها المريض

الزيارات المنزلة للمريض للاطمئنان على حالته بعد خروجه من المستشفى للتاكد من تتبعه للخطة العلاجية.

المراجع –

1. إبراهيم مصطفى واخرون ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، الجزء الاول المكتبة العلمية ، طهران .
2. أسماء التويجري ، المشكلات التي تواجه مريضات الفشل الكلوي المزمن وتصور مقترح من منظور نموذج التركيز على المهام في خدمة الفرد في مواجهتها. رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2009.
3. اقبال محمد بشير واخرون ،الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجال الطبي والتأهيلي،المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية ،1988.
4. اقبال ابراهيم مخلوف ، الرعاية الطبية والصحية للمعوقين –من منظور الخدمة الاجتماعية الصحية – ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، 1971.
5. احمد فائز النماس ،محاضرات في الخدمة الاجتماعية الطبية ،قسم طب المجتمع ،كلية العلوم الاجتماعية ، طرابلس ،1992.
6. احمد فائز النماس ، الخدمة الاجتماعية الطبية ، دار النهضة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2000.
7. احمد باشا . تسيير مرض القصور الكلوي المزمن وأثره علىالعلاقات الاجتماعية للمصابين، رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة الجزائر، الجزائر، الجزائر(2009).
8. ابراهيم عباس ، الاثار الاقتصادية والاجتماعية لمعاناة ذوي الامراض المزمنة في العراق ، المجلة العربية ، مجلد (1) ، عدد (2) ، 2009.
9. العجيلي عصمان سركز–عياد أمطير ، البحث العلمي أساليبه وتقنياته ، طرابلس ، ليبيا ، الجامعة المفتوحة ، 2002.
10. خليل درويش ووائل مسعود ، مدخل الى الخدمة الاجتماعية ، الشركة العربية المتحدة للتسوق والتوريدات ، القاهرة ، 2009.
11. سميرة احمد يوسف ، التدخل المهني للاخصائي الاجتماعي مع المرضى المصابين بالامراض المزمنة،رسالة دكتوراه غير منشورة،جامعة ام درمان الاسلامية ، 2010.

12. سلوى عثمان الصديقى ، جلال الدين عبد الخالق : " نظريات علمية و اتجاهات معاصرة في طريقة العمل مع الحالات الفردية " ،الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2004 .
13. عصام توفيق قمر واخرون ، المشكلات الاجتماعية (مداخل نظرية –تجارب عربية – اساليب المواجهة) ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 2008.
14. عبدالمجيد بن طاش محمد نيازي ، مصطلحات ومفتهيم انجليزية في الخدمة الاجتماعية ،مكتبة العبيكان ، الرياض ،2000
15. عمر عبدالرحمن نصرالله، الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وتاثيرهم على الاسرة والمجتمع ، دار وائل للنشر ، عمان ، ط2 ، 2008، .
16. عبدالله السعيدي وخديجة البلوشي "المشكلات الأكاديمية لدى طلاب كلية المعلمين في المملكة العربية السعودية في ضوء متغيري التخصص والمستوى الدراسي"، رسالة الخليج العربي، العدد 109، السنة 2008.
17. عبد المحيي محمود صالح والسيد رمضان: أسس الخدمة الاجتماعية الطبية والتأهيل، دار الـلمعرفة الجامعية، القاهرة– مصر،1999.
18. عبدالفتاح عثمان ، خدمة الفرد في المجتمع النامي ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1986.
19. ـــــــ، خدمة الفرد في ايطار التعددية المعا صرة ، القاهرة ، مكتبة عين شمس ، 1997.
20. عبدا لباسط محمد حسن ، أصول البحث الاجتماعي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1980.
21. فوزي غرابية وأخرون ، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية الانسانية ، ط3 ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2002
22. مأمون الطيب وطه احمد، دور الاخصائي الاجتماعي في المستشفى، بحث تكميلي لنيل درجة البكالوريوس في الخدمة الاجتماعية غير منشور،جامعة بحري، الخرطوم ، 2015
23. محمد عبدالرحمن العيتية ، امراض الكلية والجهاز التناسلي ، دارالقدس للعلوم ، سوريا ، 2007.

24. هشام سيد عبد المجيد،" فاعلية الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية في التخفيف من حدة المشكلات المدرسية لطلاب المدارس الثانوية " ، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، العدد 7 ، أكتوبر 1999.

25. وهيبة شرقي ، الاضطرابات النفسعصبية وعلاقتها بكل من الاكتئاب والتدين لدى مرضى السرطان. رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر. 2015.

الصفوة وحقيقة الصراع المدمر على السلطة وعلاقته بقضية الديمقراطية

د. سعاد مولود المريمي

كلية العلوم الاجتماعية – جامعة الزيتونة

المقدمة

يعد مفهوم الصفوة أحد المفاهيم المحورية في الكتابات الاجتماعية والسياسية وعلى الرغم من الحداثة النسبية لإستخدامه إلا أن معناه قد تردد في الفكر الاجتماعي منذ زمن بعيد منذ ظهور الاهتمام بدراسة طبيعة المجتمع الإنساني وهناك تساؤلات عديدة حول طبيعية الجماعة الحاكمة وعلاقتها بالجماهير ونوعية النظام السياسي وقدرته على التعبير عن الإرادات الجمعية ونلاحظ تضاربا شديدا في مواقف العلماء الاجتماعيين في حتمية وجود الصفوة واستمرارها في الحكم.

وقد برزت دراسة الصفوة كمسألة لها أهميتها المحورية في العلوم السياسية والاجتماعية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على أيدى كل من فلفريدو باريتو وموسكا ومشلز وغيرهم.

وسأحاول في هذه الورقة القاء الضوء بصورة موجزة عن مفهوم الصفوة وبداياتها الأولي وسأتناول هنا نظرية دورة الصفوة عند باريتو, وصفوة القوة النظامية عند رايت ميلز.

الصفوة (مفهومها، بدايتها).

إن لفظ الصفوة كمصطلح كما يقول "بوتومور" لم تستخدم استخداما واسعا في الكتابات الأجتماعية والسياسية والأوروبية بوجه عام ألا في أواخر القرن التاسع عشر وفي ثلاثينات القرن العشرين في بريطانيا وأمريكا بوجه خاص, حينما انتشر المصطلح وساد استخدامه في النظريات السوسيولوجية للصفوة, وعلى الأخص تلك التي تضمنتها كتابات "باريتو" وهناك تعريفات كثيرة

أطلقت على الصفوة وهي الأقلية داخل أي تجمع اجتماعي مثل المجتمع والدولة والحزب السياسي أو على أي جماعة تمارس نفوذاً متفوقاً داخل المجتمع.

فالصفوة التي تمارس نفوذاً متفوقاً على المجتمع تسمي الصفوة الحاكمة أو كما يسميها الصفوة السياسية وقد تأخذ هذه الفئة تسميات متعددة داخل المجتمع مثل صفوة القوة السياسية أو الطبقة الحاكمة أو المؤسسة أو الهيئة الحاكمة كما هو الحال في المجتمع البريطاني وهي تظهر بالضرورة على درجة عالية من التعقيد في المجتمعات الصناعية وتشير كلمة الصفوة إلى الأقلية المتميزة أو القيادات في مختلف الميادين سواء في الميدان الثقافي أو الاقتصادي أو العسكري وهي تشكل الجماعات التي تتخذ القرارات في تلك المجالات وتتباين أشكال الصفوات عبر التاريخ وفقاً للوظيفة التي تمارسها ولكن ما يهمنا في هذا المجال هو الصفوات السياسية والاجتماعية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إنطلاقاً من عمل عالمي الاجتماع الإيطاليين "فلفريدو باريتو" و" جياتانوموسكا" فقد نهض الفكر الصفوي على أساس أفكار هذين العالمين وكذلك مشلز بالإضافة إلى "رايت ميلز" و "جسمين برنهام" اللذين يعتبران استمرار لهولاء الثلاثة في دراسة مسألة الصفوة وفيما يلي عرض لآراء كل من "فلفريدو باريتو", "رايت ميلز" حول الصفوة ونظريات كل منهم الخاصة بالصفوة بشيء من الايجاز الغير مخل.[1]

فلفريدو باريتو (1848– 1923)

لمحة عن حياته:–

مفكر سياسي واقتصادي وعالم اجتماع إيطالي عرف بنظريته عن النخبة والجماهير وتطبيقه الرياضيات على التحليل الاقتصادي, ولد في باريس حيث كان والده منفياً ثم عاد إلى إيطاليا عام 1858, وأصبح باريتو بعد تخرجه من جامعة تورينو 1869 حيث درس الرياضيات والفيزياء, مهندساً ومديراً لمحطة سكة حديدية كما عُين لاحقاً في مُجمع كبير لصناعة الحديد.

كتب خلال إقامته في عدة مقالات دورية حلل فيها المعضلات الاقتصادية بطريقة رياضية كما بدأ بدراسة الفلسفة والسياسة مهيئاً نفسه لنقد المسائل الإجتماعية والإنسانية لنقد المسائل الاجتماعية الإنسانية وبعدما أختير بارينو عام 1893 لتولي منصب جامعة لوزان في سويسرا وتدريس الاقتصاد السياسي هناك طور هذا الفرع وقدم باريتو عمله الأول "محاضرات في الاقتصاد السياسي" عامي(1896– 1897) وعرض فيه قانونه الشهير حول توزيع الدخل فهو

(1) د/ عبد الوهاب الكيالي, الموسوعة السياسية, الجزء الاول المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت/ المطبعة الثالثة سنة 1990- ص468.

يؤكد أن "الأفراد إذا رتبوا وفقا لقوتهم أو تأثيرهم الاجتماعي والسياسي فإننا نجد في معظم المجتمعات, أن الأفراد ذاتهم يحتلون في الهرمين الاجتماعي والسياسي المنزلة نفسها التي يحتلونها في هرم الثروة" ومن أهم اعماله أيضا.

"بحث في الفكر والمجتمع" 1916 الذي تساءل فيه عن طبيعية العمل الفردي والاجتماعي وقواعده. (1)

النظرية الصراعية عند باريتو

ظهرت نظريته الصراعية في كتابة الموسوم "العقل والمجتمع" الذي يقع في جزين وكتاب "علم الاجتماع السياسي" ويعتقد بارتيو في نظريه الصراعية بأن الصراع يكون بين النخبة والعوام. ذلك أنه يعتقد بأن المجتمع يقسم إلى طبقتين اجتماعيتين متخاصمتين، هما طبقة النخبة وطبقة العوام. وقد صنف باريتو النخبة إلى صنفين هما النخبة الحاكمة والنخبة غير الحاكمة. فالنخبة الحاكمة هي التي تتكون من أفراد يحتلون مواقع الحكم والمسؤولية كالوزراء والمدراء العامين وقادة الجيش ورؤساء الجامعات والمؤسسات الكبيرة والمصانع والمزارع والمصارف، وهؤلاء الأفراد يؤثرون بطريقة أو بأخرى على عملية سير الحكم ومسيرة الدولة من خلال مواقعهم السياسية ومن خلال القرارات الإدارية ذات المضمون السياسي التي يتخذونها في دوائرهم. أما النخبة غير الحاكمة فتتكون من أفراد لا يحتلون مواقع الحكم والمسؤولية السياسية بل يحتلون مواقع وأعمال حساسة وبارزة ومهمة لا يستطيع المجتمع الاستغناء عن خدمات أعضائها مهما تكن الظروف، ومن أمثلة النخبة غير الحاكمة الطبيب الكبير والأستاذ الكبير والفنان الكبير والمهندس الكبير والمحامي الكبير والممثل او المغني أو العازف الكبير.

أما طبقة العوام فتتكون من عامة الناس الذين لا يحتلون مواقع اتخاذ القرار والمسؤولية, أي أن أعمالهم لا تؤثر في أعمال ومصير ومستقبل الأخرين كأعمال النخبة الحاكمة وغير الحاكمة. أن أفراد طبقة العوام يشغلون الأعمال الكتابية والروتينية واليدوية, والأعمال الحرة التي لا تحتاج إلى خبرة أو موهبة أو دراسة طويلة*.

ويخبرنا باريتو بأن الصراع يكون بين النخبة والعوام ويرجع الصراع إلى رغبة النخبة باحتلال مواقعها القيادية والحفاظ عليها لأطوال فترة زمنية ممكنة وعدم إتاحتها المجال للعوام بمشاركتها

(1) د/ أسماعيل على سعد, المدخل لعلم الاجتماع السياسي دار النهضة العربية, بيروت, الطبعة الأول 1989 ص166, ص168.
* ورد في محاضرات د. سعاد المريمي في مادة علم الاجتماع السياسي

في القوة والمسؤولية، بينما طبقة العوام تريد الوثوب إلى مراكز النخبة واحتلالها للسيطرة على زمام القوة والحكم في المجتمع. إذا المنافسة الشديدة بين النخبة والعوام ترجع إلى رغبة كلا الطبقتين باحتلال مواقعها القيادية والحفاظ عليها لأطول فترة زمنية ممكنة وعدما إتاحتها المجال للعوم بمشاركتها في القوة المسؤولية، فالنخبة تريد الاستمرار بالمحافظة على مراكزها القيادية, بينما العوام تريد انتزاع مراكز القوة المسؤولية من النخبة. وهنا نستطيع القول بأن سبب الصراع بين النخبة والعوام يرجع إلى الرغبة في الاستئثار بالحكم واحتلال المواقع الحساسة في المجتمع.

لذا فالنخبة تدخل في صراع مع العوام لأنها تريد الحفاظ على مراكزها القيادية والحساسة، بينما العوام يدخلون في صراع مع النخبة لأن الاخيرة تمنع العوام من الوصول إلى مواقع النخبة، وأن العوام معرضون إلى احتكار واستغلال النخبة لهم ومنعهم من تحسين أوضاعهم العامة والخاصة، غير أن عملية الصراع بين النخبة والعوام تتمخض عن نجاح بعض العوام في الوصول إلى موقع النخبة وسقوط بعض النخب إلى طبقة العوام، وهذه الظاهرة يطلق عليها باتيو بظاهرة "دورة النخبة" التي يعبر عنها بنظريته المعروفة بنظرية دورة النخبة، وهي النظرية التي توضح سقوط النخب إلى طبقة العوام وارتفاع بعض العوام إلى طبقة النخبة*.

ويعتقد باريتو بأن النخبة لا تستطيع الحفاظ على مراكزها بصورة دائميه بل تتعرض للسقوط والنزول إلى العوام وذلك للأسباب الأتية:_

1. تعرض النخبة للكبر والهرم والعجز وعدم القدرة على الاستمرار باحتلال مراكز القوة والتأثير.
2. عدم كفاءة النخبة بأداء المهام المطلوبة منها بسبب عوامل الكسل والترهل. فعندما تتعود النخبة على احتلال المراكز القيادية لمدة طويلة تتعرض إلى أمراض السأم والرتابة والروتين والملل. وهذه الأمراض تشل حركتها وتعطل نشاطها.
3. إحالة النخبة إلى التقاعد بسبب المنافسة الشديدة بين أفرادها.
4. تعرض النخبة إلى حالات فضائح مالية أو سياسية أو اخلاقية مما ينتج عند ذلك سقوطها و اختفائها.
5. تعرض النخبة إلى التآمر من قبل العوام إذا أن بارتيو يسمي النخبة بطبقة الأسود ويسمي العوام بطبقة الثعالب الذين يحفرون من تحت أرجل الأسود للإيقاع بهم واحتلال أماكنهم.

* ذكر هذا التحليل في محاضرات د . سعاد المريمي، في مادة النظريات الاجتماعية

ولهذا يقول باتيو بان "الارستقراطية هي مقبرة التاريخ", أي أن التاريخ يشهد سقوط وفناء الارستقراطية, والدليل على ذلك هو الذهاب إلى المقابر التي فيها نشاهد رموز النخبة والارستقراطية من ملوك وأمراء وضباط كبار ورؤساء ووزراء.... الخ.

مما ذكر اعلاه نخلص بأن سبب الصراع بين النخبة والعوام يكمن في الرغبة الحصول على مراكز القوة والحكم, وان أطراف الصراع هي النخبة والعوام, وأن الصراع يقود إلى تحول المجتمع من مجتمع اقل ديمقراطية وإنسانية حرية إلى مجتمع أكثر ديمقراطية وإنسانية وحرية[1]..

نظرية دورة الصفوة عند باريتو (1848- 1923)

يري باريتو أن ممارسة القلة للقوة عامل دائم في أي نظام اجتماعي ويتغير تكوين وطابع الأقليات الحاكمة أو الصفوات بأن تحل صفوات محل صفوات أخري.

وللصفوة عند باريتو تعرفان أحدهما يشمل "الصفوة الاجتماعية بالمعني العريض والأخر يشمل الصفوة الحاكمة".

أي بمعني آخر لا نجد عند باريتو نصاً وحيداً عن الصفوة فأعضاء الصفوة هم هؤلاء الذين يمثلون المؤشرات العليا في فرع نشاطهم وهؤلاء هم الذين نستطيع أن نطلق عليهم أسم "الصفوة الاجتماعية" بالمعني العريض عند باريتو ويقتصر التعريف الثاني للصفوة عنده على تلك الفئة التي تحكم ويسميها "الصفوة الحاكمة" التي تنبق من المجتمع نتيجة لأن الناس على وجه العموم لا يستطيعون كمجتمع أن يحكوا أنفسهم ديمقراطياً فلا بد إذن من وجود طبقة مستبدة التي تعد سمة المجتمعات على درجة العموم, إن مبدأ "دورة الصفوة" الذي صاغه باريتو يمكن إعتباره من أبرز النظريات التي وضعت في العصر الحديث عن فلسفة التاريخ وتري هذه النظرية أنه من غير الممكن لأي جماعة أن تعمل دون أن يكون على رأسها طبقة مسيطرة التي سرعان ما تنفكك ويصيبها الوهن والتحلل لتحل محلها طبقة مسيطرة جديدة [2]

والصفوات عند باريتو أما أن تكون صفوة الأسود تتمتع براسب الأسود "دوام الارتباط بالأخرين" المفتقرين للخيال.

(1) ذكر هذا التحليل في محاضرات د . سعاد المريمي، في مادة النظريات الاجتماعية
(2) د/ اسماعيل علي سعد، المدخل لعلم الاجتماع السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1989، ص166-168

وإما أن تكون صفوة الثعالب تتمتع براسب "الربط والتأليف بين الأشياء" وتعتبر إنهم متكبرين ومخاطرين ومحبين للتجربة على عكس الأسود ويري باريتو أن المجتمع عليه أن يبتكر قيادة قوية تتمتع براسب الثعالب مع ضرورة أن يكون هناك أتباع يتسمون براسب الأسود.

ويظل حال المجتمع عند باريتو صفوة قديمة تفقد خاصيتها في الربط والتأليف وصفوة جديدة تتوهج لديها تلك الخاصية وتتوالي دورة الصفوة أو دورة الخاصة ليقدم لنا باريتو في النهاية نظرية دائرية في التطور الاجتماعي. (1)

ولقد صنف باريتو الرواسب إلى ست فئات أساسية وهي:

غريزة التعامل وتعني القدرة على الربط بين الأشياء.

راسب استمرار التجمعات ودوامها وتشير إلى الاتجاه المحافظ.

راسب ظهور العواطف أو تجليها في أفعال خارجية.

راسب الالفة الاجتماعية أو الدافع نحو تكوين مجتمعات.

راسب التعامل الشخصي الذي يعمل على إثبات افعال تعمل على استعادة التعامل في حالة وجود تغير طارئ.

أخيراً راسب الجنس.

ولقد كانت أراء "باريتو" وأفكاره الأساسية عن البناء السياسي للمجتمع الإنساني إنعكاساً لأفكاره وأرائه عن طبيعة المجتمع والعوامل التي تحكم مساره وحركته ومن خلال تركيزه على الراسبين الأولين قامت تصوراته عن دورة الصفوة في المجتمع, فيري أن المجتمع يضم في جنباته الصفوة من ناحية والجماهير من ناحية أخري، والصفوة تنقسم إلى فئتين هما "الصفوة الحاكمة" وهي التي تشكل من الأفراد الذين يؤدون دوراً بارزاً في ممارسة السلطة السياسية بطريقة مباشرة أو غيرها و"الصفوة غير الحاكمة" هي التي تتألف من مجموعة من الأفراد لديهم القدرة على ممارسة السلطة السياسية ولكنهم ليسوا في مراكز القوة والصفوة بنوعيها تتمتع بخصائص سيكولوجية تمكنها من تقلد مراكز القوة وتكون الطبقة الحاكمة في المجتمع إما الجماهير فهي منعزلة بعيدة عن المشاركة السياسية الحقيقة إلا في صورة مساندة للصفوة بطريقة غوغائية غير واعية.

(1)د/ صلاح مصطفي الفوال, معالم الفكر السوسيولوجي المعاصر دار الفكر العربي- 1982. ص106, ص107.

وفي هذا المعني فأن ما يسمي ديمقراطية وحكم الشعب يعد ضربا من الخيال واستنادا إلى ما ذهب اليه باريتو فأنه من العبث القول بإمكانية تحقيق ديمقراطية حقيقة في المجتمع فالجماهير مقضي عليها بالاتشارك في صنع القرارات التي تهتم وتخص حياتهم في ضل تبعيتها الدائمة للصفوة في المجتمع وبحكم ما تتميز به من خصائص سيكولوجية متأصلة فيها هي سبب إنعزالها عن توالي مراكز القوة في المجتمع. (1)

إن باريتو يهتم إهتماما خاصا بالصفوة الحاكمة فإذا أقام الحكم على الثعالب فإنهم يحاولون زيادة الإقناع والموافقة ويبتكرون ايديولوجيات لجذب الجماهير ويصنعون سياسات لمواجهة الأزمات وإشباع المطالب الدقيقة فالمصلحة المادية لها الأولوية قبل السعي وراء المثل، والثعالب غير مستعدين في الغالب لاستخدام القوة في حل المشكلات السياسية أما الأسود فهم القطب المضاد في الأساليب السياسية حيث يجيدون استخدام العنف ويستخدمونه لمواجهة المعارضة.

وتضم الطبقة المثالية عند باريتو مزجاً أو خليطاً معقولاً من الاسود والثعالب حيث يتوافر التوازن بين الأسواد والثعالب أي من هؤلاء الرجال القادرين على العمل الحاسم القوي وأخرين ذوي خيال وقدره على الأبداع ولامبادئ لهم, كما وأن البناء الاقتصادي الأمثل عند باريتو الذي يتحقق فيه نوع من التوازن بين المضاربين الثعالب وأصحاب الدخول "الأسود" شأنه في ذلك شأن البناء السياسي. (2)

وقد كتب باريتو ما اعتبره أهم أعماله وهو "بحث في الفكر والمجتمع" 1916 الذي تساءل فيه عن طبيعة العمل الفردي والاجتماعي وقواعده ونظر باريتو إلى التاريخ على انه صراع بين الأرستقراطيات النخبوية أي بين اولئك الذين يملكون القوة وبين اولئك الذين لا يملكونها اي الجماهير. (3)

ويوصي بارتيو قادة القرن العشرين بأن ينظموا دورات النخب وينظموا أفرادهم حتي يستمرو على نحو أفضل وفي كتابات بارتيو نجد معالجة مستفيضة لقضية لجوء الصفوة إلى القوة في حالة تعرضها للخطر, ويستعمل باريتو مفهوم النخبة المجرد للتشديد على عدم تكافؤ القدرات الفردية في كل مجالات الاجتماعية ويجعله نقطة إنطلاق لتحديد النخبة الحاكمة والنخبة غير الحاكمة ويحرص على التأكيد دائما بأن التمايز بين الطبقة الحاكمة والجماهير هو تمايز مطلق كما يري

(1)د/ محي شماته, المشاركة السياسية طبيعتها ومحدداتها دار المعرفة الجامعية ص39, ص43.
(2) د/ إسماعيل علي سعد, المدخل إلى علم الاجتماع السياسي.، دار النهضة العربية, بيروت. الطبعة الاولي1989 ص171, ص172.

(3)د/ خليل أحمد خليل, تاريخ الأفكار السياسية معهد الانماء العربي. ص5/6.

أن المفاهيم السياسية العصرية مثل الديمقراطية والتقدم والإنسانية لا وجود لها في الواقع بل هي غطاء لواقع يتحكم فيه الحاكمون بالمحكومين بصورة مباشرة أو متسترة وقد أقترن أسم بارتيو بسبب معارضته للماركسية وترويجه لمفهوم التفوق النخبوي واحتقاره للجماهير [1]

إن كتابات بارتيو وأفكاره تعبر عن رجل متحرر من الأوهام ويستشعر المرارة والاستياء إزاء عصر لم يعطه الكثير وفي اعتقادي أننا ليس مدينون لباريتو بنظريته عن الصفوة ودورتها لأن افكاره لم تتسم بالدقة بل أنه كان مغاليًا في ترويجه لفكرة الصفوة وفي عداءه للديمقراطية وتحقيره للشعب ومبالغاً في تقديره للتمايز بين الصفوة وبقية أفراد الشعب واعتباره تمايزاً مطلق.

ولذلك فهي تتخذ طابعاً وأساساً سيكولوجياً مما دعي بعض الكتاب لأن يطلق على مدخله لدراسة الصفوة المدخل السيكولوجي ولا تزال نظريته في الصفوة محورا للنقاش والجدل حتي يومنا هذا.

نظرية صفوة القوة النظامية عند برايت ميلز

يري ميلز أن مكانه وتكوين الصفوة لا يتضحان بدقة في مصطلحات علم النفس كما ذهب بعض الكتاب على رأسهم بارتيو, إذا قالوا أن الصفوة يجب أن تدرس ضمن السياق الاقتصادي والبناء الاجتماعي لمجتمع معين، فمواقع القوة عند ميلز ترتبط بأدوار يلعبها بعض الناس في المجتمع ومن ثم فإن الصفوة عند ميلز هي نتاج لطابع المجتمع النظامي الحديث حيث تشتغل نظم بعينها المواقع الحيوية, ويشغل ذوى المراتب العليا, أهم المواقع في هذه النظم وعلى وجه الخصوص مناصب السلطة الأستراتيجية في البناء الاجتماعي.

ومن ذلك نجد أن الصفوة تتكون من هؤلاء الذين يشغلون المواقع القيادية في تسلسل النظم السائدة في المجتمع بحيث يبدو هرم القوة أي بناءها عند ميلز على ثلاث مستويات.

الأول: يشمل قمة الهرم ويضم تيار التنفيذين الحكوميين والمسؤولين العسكرين ومديرين الشركات الكبرى

الثاني: يتكون من المستويات الوسطي للقوة

الثالث: هو المستوى الذي يتكون من المجتمع الجماهيري الذي لا قوه له حيث يكون غير منظماً ومفكك ويضبط عادة من أعلى، ويتوقف تضامن وتماسك الصفوة عند ميلز على درجة أحكام الحلقات يبين التسلسل النظامي ويزداد التضامن والتماسك كلما ازداد حجم الارتباطات المتبادلة

(1)*د/ عبد الوهاب الكيالي, الموسوعة السياسية الجزء الاول ص468.

والمصالح المتشابهة مما يؤدي إلى قيام نوع من التجمع للصفوة, ويري ميلز أنه لكى تبقي صفوة القوة القومية يجب أن يكون هناك اتصال دائم ومستمر بين قادة التسلسلات المختلفة وقد ينبع هذا الاتصال عن طريق الاتفاق المتعمد بين بين القادة على السياسات القيم التي يراعونها وتكون هذه الصلة النظامية في أشد قوتها عندما يتبادل الأفراد والمسيطرون عند القمة الأدوار المختلفة كأن يقوم الرجل العسكري بالأعمال المصرفية والقانونية في الوقت نفسه ويؤدي تبادل الأدوار على هذا النحو إلى درجة أعلي من التماسك بين أعضاء الصفوة.

ومن وجهة نظر ميلز أن القوة في المجتمع الأمريكي الحديث لا تنسب إلى طبقة أو شخص وإنما تنسب الى نظم، فصفوة القوة تتكون من هؤلاء الذين يتقلدون المواقع الآمرة في معظم التسلسلات النظامية في المجتمع الحديث.

ومن ثم فإن صفوة القوة عند ميلز تعكس وتوحد تطابق المصالح بين المؤسسات النظامية الصاعدة.

ويوجه ميلز اهتمامه الرئيسي إلى صفوة القوة حيث يبدو ذلك من عنوان كتابه الذي أسماه "صفوة القوة" وقد لقي كتاب ميلز هذا الذي نشره عام 1956 رواجاً كبيراً ولقد ذكر ميلز أن هناك قوة قومية رئيسية داخل المجتمع الأمريكي تكمن في الميادين الاقتصادية والسياسية والعسكرية وتبرز عند قمة هذه الميادين صفوة من الرجال تسيطر عليها وتشغل المواقع الرئيسية النظامية فيها, فصفوة القوة تتكون من هؤلاء الآمرون في معظم التدرجات والتنظيمات في المجتمع الحديث [1]

ولقد لقيت أفكار ميلز عن القوة استجابة واسعة بين الجماهير وخاصة الراديكاليين لأنها حاولت كشف وتعرية الأفكار السادجة الشائعة في المجتمع الأمريكي عند هؤلاء الذين يمتلكون القوة ومصادرها في هذا المجتمع.

الانتقادات التي وجهت لكل من. فليفريدو بارتيو و رايت ميلز

من التحليل السابق صار بالإمكان توجيه نقداً لكل منهما كما يلي:

1. إن بارتيو أقام نظريته في الصفوة على أساس سيكولوجي فقط ويري بذلك أن الصفوة هي التي تحكم وتملك القوة لأنها تملك القدرات السيكولوجية التي تمكنها من ذلك بينما يري أن الجماهير لا تملك هذه القدرات لذلك هي بعيدة عن مراكز القوة ومهمتها هو تأييد الصفوة

(1)د/ إسماعيل علي سعيد, المدخل إلي علم الاجتماع السياسي دار النهضة العربية بيروت- الطبعة الول. 1989 ص172. ص176- ص255-ص262.

وكأنه هنا يقرر أن الصفوة لها قوي خفية وأن الجماهير هي الجماهير والصفوة هي الصفوة مهما حاولت اللاصفوة أن تطالها وهذا كما أرى يتعارض لحد كبير مع أراءه حول دورة الصفوة. لأنه لو كانت الصفوة لها صفة الثبات المطلق فكيف يمكن لصفوة أخرى أن تحل محلها.

2. إنه لم يحاول الجمع والتأليف بين كل الأمثلة المتاحة للتوصل إلى نظرية أكثر شمولاً وعمقاً كما أن الأمثلة التاريخية التي اعتمد عليها كانت مستقا من السياسية الايطالية وتاريخ روما القديم.
3. إن بارتيو يري أن الناس لا يستطيعون أن يحكموا أنفسهم ديمقراطيا لذلك يري أن الصفوة الحاكمة ضرورة وأنها سمة المجتمعات عموماً وهذا يعني أن باريتو يغيب دور الجماهير التي هي الأساس في دفع هؤلاء الصفوة.
4. يضع بارتيو الطريقتين لحكم الصفوة أما القوة "الاسود" وأما الخديعة" الثعالب" والحكومة المثالية هي التي تشمل الطريقتين القوة والخديعة وكلا الطريقين ليس من الإنسانية في شيء كما أن فيهما تعسف وقهر وظلم لعامة الجماهير وهما ربما انعكاس للبيئة التي عاش فيها. (1)
5. كذلك فإن بارتيو لم يقدم لنا حلا لكيفية ظهور سقوط الجماعات الاجتماعية وكيفية ارتباط هاتين العملتين فيما بينها.
6. وأخيراً أري إن اراء بارتيو وأفكاره تعبر عن رجل متوهم ويشعر بالمرارة والاستياء إزاء فترة أو عصر لم يعطيه الكثير.

أما بالنسبة " لرايت ميلز"

فإنه لم يضف للمفاهيم الصفوية التي سبقته من جديد بل كانت أراءه استمراراً لمن سبقوه في دراسة الصفوة وربما يقتصر إسهامه الحقيقي في دراسة بناء القوة في مجتمع معين في وقت معين هو المجتمع الأمريكي 1950.

وهو مثل بارتيو يشكك في الوجود الواقعي للديمقراطية وإن اختلف كلاً منهم في منهجه.

(1) د/ السيد الحسيني, علم الاجتماع السياسي المفاهيم القضايا دار المعرفة الجامعة الطبعة الاول 1993ص 157.

كما أن ميلز يؤكد وجود الصفوة في المجتمع ويستبعد دور الجماهير ويغيبه ويري أنها منفصلة عن الصفوة الحاكمة وهو بذلك يغيب دور الجماهير شأنه شأن بارتيو.

ومن أوجه النقد الموجهة الى ميلز أن أراءه وأفكاره ارتبطت بمجتمع معين هو المجتمع "الامريكي" معين وزمن معين هو(1950) لذلك فإن اراءه غير قابلة للتعميم ويعتريها شيء من القصور.

الخاتمة

إن مفهوم صفوة القوة بالمعني المتداول حاليا لم يبرز في عالم الفكر السياسي والاجتماعي الا في حقبة متأخرة على أيدي كل من, بارتيو, مشلز, موسكا على ما بينهم من اختلاف في الظاهر واتفاق في الجوهر.

وقد لعبت الصفوة عبر حقب التاريخ دور الموجه لقدرات الأمم على درجة العموم و"الديمقراطية عند الصفويون" هي خدعة على حد قول بارتيو فهي ليست أكثر من سراب وأمل ضائع إلا وهي الديمقراطية وربما هذا ما يجعلنا نصف الفكر الصفوي بأنه فكر ينزع للتشاؤم وعموما يري الصفويون أن النظم الاجتماعية والسياسية المختلفة وإن تباينت صيغها وأشكالها لها أن تقدم في جوهرها على أساس من سيطرة القلة أي الصفوة على الكثرة مما ينفي وجود مفاهيم مثل الديمقراطية التي اعتبرها الصفويون خدعة وعلى الرغم من ذلك لا نستطيع انكار دور المفكرين الصفويين في محاولتهم تشخيص الواقع التاريخي كما درسوه وعاشوه كواقع ولا ننكر اسهاماتهم في إثراء الفكر السوسيولوجي المعاصر.

المراجع

1. إسماعيل على سعد, المدخل إلى علم الاجتماع السياسي دار النهضة العربية, الطبعة الأولي, بيروت– 1989.
2. خليل أحمد خليل, تاريخ الفكر السياسي معهد الأنماء العربي, د, ت.
3. السيد الحسيني, علم الاجتماع السياسي المفاهيم والقضايا، دار المعرفة, الطبعة الاول, 1991.
4. صلاح مصطفي الفوال, معالم الفكر السوسيولوجي العاصر دار الفكر العربي 1982.
5. عبد الوهاب الكيالي, الموسوعة السياسية, الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, الطبعة الثالثة 1990.
6. محي شحاتة, المشاركة السياسية, طبيعتها محدداتها دار المعرفة الجامعية د.ت.
7. محاضرات للدكتور سعاد المريمي في مادة النظريات الإجتماعية وعلم الاجتماع السياسي.

استخدام الأرض في مدينة طرابلس دراسة جغرافية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد

د . خليفة عثمان بقبق

قسم الجغرافيا – كلية العلوم الاجتماعية – جامعة الزيتونة

الملخص

تتناول هذه الدراسة استخدامات الأرض في مدينة طرابلس ,حيث تتعدد فيها أنماط استخدامات الأرض في المدينة بالغة الاهتمام رغم أنها تشغل في آن واحد المناطق المخططة والمناطق العشوائية ، مما ينعكس على تطور المنطقة ، ومن خلال الدراسة التي قامت بها مؤسسة بولسيرفس البولندية في سنة 1980 م وسنة 2000 م، وتقديرات 2014 م , شملت الدراسة مختلف جوانب استعمالات الأرض ، ولوحظ أن مساحة استخدامات الأرض زادت خلال الفترة من (2000–2014 م) حيث إنه :

. بلغت مساحة الاستخدام السكني في سنة 2000 م (5130.9هـ) وبنسبة (37.4%) من إجمالي مساحة الأراضي ، وارتفعت في سنة 2014م إلي (6561.4 هـ) وبنسبة (47.9%) من إجمالي مساحة الأراضي .

. شغلت مساحة الاستخدام الزراعي فى سنة 2000م (617.2هـ) وبنسبة (4.5%) من إجمالى مساحة المدينة ,وانخفضت مساحة الأراضي الزراعية فى سنة 2014م إلى (296.8هـ) وبنسبة (2.2%) من مساحة المدينة , وبذلك فقدت الأراضي الزراعية مساحة وقدرها (320.4هـ) خلال الفترة المذكورة .

. بلغت مساحة الاستخدام السكني الزراعي فى سنة 2000م (741.1هـ) وبنسبة (5.4%) من مساحة المدينة ,وارتفعت مساحة الاستخدام السكني الزراعي فى سنة 2014م إلى (1352.3هـ) وبنسبة (9.9%) من مساحة المدينة .

. حيث بلغت مساحة الاستخدام الصحي في سنة 2000 م (439.5هـ) وانخفضت فى سنة 2014م إلى (146.4هـ) من إجمالي مساحة استعمالات الأراضي .

. مساحة الاستخدام الديني والثقافي بلغت في سنة 2000 م(225.4هـ) ، وانخفضت في سنة 2014م إلى أن وصلت (148.4هـ) من إجمالي المساحة.

. بلغت مساحة الاستخدام التجاري في سنة 2000 م (780.7هـ) , وارتفعت في سنة 2014 م إلى (920.4هـ) .

. شغل الاستخدام الصناعي في سنة 2000 م مساحة بلغت (493.3هـ) وبنسبة (3.6%) من إجمالي مساحة استعمالات الأراضي ، وارتفعت في سنة 2014 م إلى (643.5هـ) وبنسبة (4.6%) من إجمالي مساحة استعمالات الأراضي .

Uses Land in the city of Tripoli, a geographical study using GIS and remote sensing

Abstract

This study deals with the uses of land in the city of Tripoli, where there are many types of land uses in the city of great interest, although it occupies at the same time the planned and slum areas, which is reflected on the development of the region, and through the study carried out by the Polish Pulserves Foundation in the year 1980 and 2000 AD, and 2014 estimates. The study included various aspects of land uses, and it was noted that the area of land uses increased during the period from (2000-2014 AD) as it:

- The residential use area in the year 2000 AD amounted to (5130.9 AH) at a rate of (37.4%) of the total area of lands, and increased in the year 2014 AD to (6561.4 AH) at a rate of (47.9%) of the total area of lands.

The area of agricultural use was occupied in the year 2000 AD (617.2 AH) at a rate of (4.5%) of the total area of the city. 320.4 AH) during the mentioned period.

The agricultural residential use area in the year 2000 AD amounted to (741.1 AH) at a rate of (5.4%) of the city area, and the agricultural residential use area increased in the year 2014 AD to (1352.3 AH) at a rate of (9.9%) of the city area.

- The area of health use in the year 2000 AD amounted to (439.5 AH) and decreased in the year 2014 AD to (146.4 AH) of the total area of land uses.

The area of religious and cultural use reached in the year 2000 AD (225.4 AH), and decreased in the year 2014 AD until it reached (148.4 AH) of the total area.

The area of commercial use in the year 2000 AD amounted to (780.7 AH), and increased in the year 2014 AD to (920.4 AH).

المقدمة

يعد استخدام الأرض في المدن تطورات جذرية خلال العقود الأخيرة ، وصاحب هذا التطور التقنية التي ساعدت على تنوع الاستخدامات في البقعة الواحدة من الأرض ، فظهر ما يعرف بتعدد الاستخدامات للمكان الواحد ، وأصبحت خرائط استخدامه مركبة (سكني ، تجاري ، إداري) وهكذا , وهو ما أثر في البيئة العمرانية لتتداخل الوظائف المختلفة في المكان الواحد والذى بات يسبب عشوائية تؤثر على المظهر الجمالي للبيئة [1].

هذا وقد بدأ الاهتمام باستعمالات الأرض في العصور الحديثة بعد أن ظهرت طرق مسح استعمالات الأرض لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية وبالتحديد في مشروع المسح الاقتصادي لأراضي متشجن عام 1922 ومشروع مسح الأرض الخاص بإقليم وادي تنسى ، وكان الهدف الأساسي من مثل هذه المسوحات هو تخطيط الموارد في إدارة الأرض بشكل أمثل ، وفي القارة الأوروبية بدأت الثورة العلمية الحقيقية في مجال استعمال الأرض في مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين ، حيث بدأ في هذه الفترة في بريطانيا تنفيذ أول مشروع شامل لمسح استعمال الأرض من قبل إدارة مساحة استعمال الأرض التي كان يشرف عليها آنذاك أستاذ الجغرافيا في جامعة لندن ددلى ستامب D.stamp وقد ركز هذا المشروع بالدرجة الأولى على مسح وتصنيف أنماط استعمال الأرض أكثر من اهتمامه بمجموع الموارد الأرضية ، ففي هذه الفترة كانت بريطانيا قد ركزت على النشاط الصناعي وأهملت الإنتاج الزراعي [2].

مشكلة الدراسة :

شهدت مدينة طرابلس , نموأ سكانياً وعمرانياً ووظيفياً كبيراً نتيجة لتوفر مقومات التحضر بهذه المنطقة كونها منطقة جذب للسكان باغتبارها الحاضرة الكبرى للبلاد وما صحب هذا التحضر من زيادة تركز السكان بصورة غير متوازنة في توزيعها الجغرافي داخل مخططها, وعليه فإن مشكلة الدراسة تنحصر في الإجابة على التساؤلات التالية .

1. هل لتدني أثمان الأراضي دور في امتداد العمران الحضري للأطراف والذي نتج عنه استفحال وتأكل في مساحات الأراضي الزراعية ؟
2. ما مساحات استخدام الأرض وتوزيعها بمدينة طرابلس ؟

(1) صباح صالح الكيلاني ، الواقع المكاني لاستخدامات الأراضي الحضرية لمدينتي صرمان وصبراته ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة السابع من أبريل ، الزاوية ، 2010 ، ص41 .

(2) ريما عبد الحميد توفيق القبج ، أنماط استخدامات الأرض في عنبتا ، رسالة ماجستيرغير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس – فلسطين ، 2003 ، ص93 .

3. هل النمو العمراني قلص من مساحة الأراضي الزراعية ؟

أهداف البحث :

1 . التعرف على أنماط استخدام الارض بمدينة طرابلس .

2. تحليل مراحل واتجاهات استخدامات الارض بمدينة طرابلس .

3 . تحديد مساحات استخدامات الارض وتصنيفها .

أهمية البحث :

1. تكمن أهمية الدراسة من خلال النمو السريع فى المجالات المختلفة لسكان, الوظائف استعمالات الاراضي والتطور المساحي والعمراني لمدينة طرابلس.

2. إمكانية تقديم الفائدة من نتائج الدراسة وذلك فى صنع خطة مستقبلية لنمو المدينة وتطور استعمالات الارض فيها.

3. طرح أهمية نظم المعلومات الجغرافية ((GIS)) فى تخطيط استخدامات الأراضي .

4. تعتبر دراسة استعمالات الأرض الزراعية مرحلة من مراحل التطور والتنمية .

منهجية البحث :

اعتمد هذا البحث على عدة مناهج لتحقيق اهدافه لفهم طبيعة استخدامات الارض بمدينة طرابلس ,وتطلب الأمر الاعتماد على تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية (GIS) للتعرف على واقع استخدامات الارض.

الدراسات السابقة :

مثلت الدراسات السابقة الإطار النظري والدليل المرجعي الذي استرشد به ، لذلك فقد تم الاطلاع على مجموعة من الدراسات منها ما يلي :

تناولت دراسة قصودة ، سنة 1994 ف ، أثر نمو السكان على استنزاف موارد المياه ببلدية طرابلس ، حيث قام بتحليل نمو السكان وتطورهم موضحاً مدى نسبة استهلاك المياه بمختلف مصادرها ، وأصبحت بالتالي من أكبر المشاكل التي تواجه سكان المنطقة ، الذين يشكلون أكبر تجمع للسكان داخل ليبيا ، وقد توصل الباحث إلى العديد من النتائج منها :

1. تعاني منطقة الدراسة من أزمة حادة في المياه بفعل تدني نوعية المياه الجوفية نظراً لتدخل مياه البحر في مناطق الساحل وتوغلها داخل المنطقة .

2. إن التزايد السكاني أدى إلى زيادة معدلات الاستهلاك مما ترتب عليه هبوط شديد في منسوب المياه الجوفية . [2]

عمر امحمد البنداق ، تطرق في دراسته سنة 1995 م ، حول " خصائص النمو الحضري للمدينة الصغيرة ، دراسة تحليلية لمدينة ترهونة ، هدفت هذه الدراسة إلى تحليل النمو الحضري في المدينة ومسبباته ، خلصت نتائج الدراسة إلى :

1. إن الزيادة الطبيعية كانت أهم مسببات النمو الحضري .

2. إن أغلب سكان المدينة هم من المولودين بها .

3. إن عينة الدراسة لا يفكرون في الإقامة خارج المدينة [3]

. دراسة عائشة سعد (2013م) بعنوان أنماط استخدامات الارض فى مدينة زليتن , تطرقت إلى تطور استخدامات الارض بمدينة زليتن والعوامل الجغرافية المؤثرة فيها , وتناولات أنماط استخدامات الارض فى المدينة وفقاً للمخططات التنموية.

. دراسة عبدالسلام الحدد (2018م) بعنوان أثر النمو العمراني على استخدامات الأرض بمدينة شحات باستخدام نظم المعلومات الجغرافية وتقنيات الاستشعار عن بعد , تناولت مراحل تطور النمو العمراني بالمدينة وتحديد أهم استخدامات الارض فيها ومعوقات النمو العمراني ومستقبل التنمية بالمدينة .

الموقع والخصائص العامة لمدينة طرابلس :

1 . الموقع الجغرافى والفلكى :

تقع مدينة طرابلس شمال غرب ليبيا، تطل على البحر المتوسط ، وتتوسط الشريط الساحلي لسهل الجفارة وتبلغ مساحتها نحو (288.7 كم2) تتوزع هذه المساحة على خمسة فروع كما فى شكل رقم (1) ، ممتدة بين خطي طول 18// 03/ 013 و18// 55/ 013 شرقاً وبين دائرتي عرض 03// 40/ 032 و 48// 58// 032 شمالاً [1].

لقد أوضح (Berry) أن خصائص المواقع و الموضع لأي مدينة تعد من أساسيات دراسة جغرافية العمران, وقاسماً مشتركاً لكل الدراسات الحضرية على اختلاف انماطها ومعاييرها . [2]

(2) محمد عبد الله قصودة ، أثر نمو السكان على استنزاف موارد المياه ببلدية طرابلس ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة الفاتح ، 1994 .
(3) عمر امحمد البنداق ، خصائص النمو الحضري للمدينة الصغيرة ، دراسة إمبريقية ، تحليلية ، لمدينة ترهونة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الفاتح ، كلية العلوم الاجتماعية التطبيقية ، 1995 م .
(1) صالح عمران حسون ، التحليل المكاني للمواقع الصناعية بشعبية طرابلس ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة السابع من ابريل الزاوية ، 2005 ف ، ص25 .
(2) J.L.Berry, Geographic Perspectiues on urban system, New Jerse, 1990,p.15 .

2- الموضع :

في الوقت الذي ينصرف فيه دور الموقع الجغرافي إلى إبراز العلاقات المكانية بين منطقة الدراسة والمناطق المجاورة لها وأثر ذلك على العمران ، يتمثل دور الموضع في إظهار طبيعة المكان الذي تقوم عليه المنطقة وخصائصها ، وأثر ذلك على خصائصها العمرانى بالتحديد .

ويعتبر الموضع الذي قامت عليه مدينة طرابلس منذ بدايتها الأولى من بين أفضل المواضع الاستراتيجية في منطقة سهلية منبسطة اشتهرت بأنها أخصب المناطق الزراعية وكان لهذا الموضع دور فى سهولة امتداد المدينة وتطور نموها الأفقي شرقاً وغرباً وجنوباً بشكل أسرع مما كانت عليه في بداية نشأتها ، إذ كانت المساحة الإجمالية للمدينة حتى بداية القرن العشرين حوالي (40) هكتاراً لتصل إلى حوالي (16741) هكتاراً مع نهاية القرن ، كما ساهم وقوعها على البحر المتوسط في وجود البرزخ في نموها اقتصادياً ، وجعل منها أكبر الموانئ الليبية والتي جعلت المدينة ملتقى طرق المواصلات البرية والبحرية ونافذة مفتوحة على ساحل البحر المتوسط للتبادل التجاري بينها وبين جاراتها من الدول الأخرى ، فموضعها المتوسط أعطاها مميزات الجذب والنمو بشكل سريع .

وتعتبر دراسة أنماط استخدامات الأرض في ليبيا والمنطقة بالغة الاهتمام ، رغم أنها تشغل في آن واحد المناطق المخططة والمناطق العشوائية ، مما ينعكس على تطور المنطقة ، ويعزى ذلك إلى سوء التنفيذ والمتابعة, فجهات التخطيط تضع القواعد والأسس السليمة لاستخدامات الأرض , وتبتعد سياسات التنظيم والتخطيط عن المرجعية فتكون النتيجة المزيد من الفوضى في الاستعمالات . [1]،

(1) صبري فارس الهيتي ، جغرافية المدن ، عمان ،دار الصفاء للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2002 ، ص51 .

الشكل رقم (1) الموقع الجغرافى لمدينة طرابلس حسب الفروع

المصدر :من اعداد الباحث اعتمادا على المكتب الاستشارى الهندسى للمرافق ،بيانات غيرمنشورة 2008.

والجدول رقم (1) يوضح استعمالات الأراضي بمدينة طرابلس خلال الدراسة التي قامت بها مؤسسة بولسيرفس البولندية في سنة 2000 م وحتى سنة 2014 م لغرض تطوير الحالة العمرانية للمدينة ، وشملت هذه الدراسة مختلف جوانب استعمالات الأرض وفق الموارد المتاحة

للتطوير من جهة , والعوائق التي تواجه تطور المدينة من جهة أخرى ، وقد استحوذت , الشركة على معايير تخطيطية ذات خصائص عالية لتؤدي إلى خلق حالة من التطور العمراني الذي ينسجم مع المعايير المعتمدة في معظم دول العالم ، حيث بلغت المساحة الإجمالية لمدينة طرابلس (13700 هـ), بلغ الاستخدام الحضرى منها مساحة وقدرها (10352 هـ) وهو ما شكل نسبة (75.5%) من مساحة المدينة , وباقى النسبة وهى (24.5%) هى إما أراضي زراعية أو أراضي فضاء .

الجدول (1) التوزيع النسبى لأستعمالات الأراضي للفترة(2000 . 2014 م)

نوع الاستخدام	2000		2014*	
	المساحة /هكتار	%	المساحة /هكتار	%
سكني	5130.9	37.4	6561.4	47.9
زراعى	617.2	4.5	296.8	2.2
سكني زراعي	741.1	5.4	1352.3	9.9
نقل	2292.8	16.8	1701.7	12.5
صناعي	493.3	3.6	643.5	4.6
ترفيهي رياضي	1017.3	7.4	679.7	4.9
أراضي فضاء	76.1	0.5	0	0
تعليمي	1172.7	8.5	663.1	4.8
خدمات عامة	713.1	5.2	586.5	4.4
تجاري	780.7	5.7	920.4	6.7
ديني ثقافي	225.4	1.6	148.4	1.1
صحي	439.5	3.2	146.4	1
المجموع	13700	100	13700	100

المصدر : تجميع الباحث اعتماداً على بيانات شركة بولسيرفس ، بولندا ,المخطط الشامل طرابلس ، تقرير رقم ط ن 23 المجلد 1 , امانة اللجنة الشعبية للمرافق ، 2000 ، ص41 ، ص132 .

*المكتب الاستشاري الوطني , مسودة المخطط الشامل لطرابلس الكبري , تحليل الوضع القائم , مصلحة التخطيط العمراني , طرابلس ليبيا

شكل (2) التوزيع الجغرافي لأنماط استخدامات الأراضي فى مدينة طرابلس سنة (2000 م)

المصدر: من عمل الطالب اعتماداً على بيانات الجدول السابق ، وباستخدام برنامج Arc Gis

شكل (3) التوزيع الجغرافي لأنماط استخدامات الأرضي فى مدينة طرابلس(2014م)

المصدر: من عمل الطالب اعتماداً على بيانات الجدول السابق ، وباستخدام برنامج Arc Gis

يلاحظ من خلال الجدول (1) والشكل (2) و(3) تحليل أنماط استخدامات الأراضي كما يلي :-

1. الاستخدام السكني :

تعد الوظيفة السكنية من أوائل استخدامات الأراضي فى المدينة والمحرك الأول لنموها , ويعد النمو السكانى عاملاً رئيسياً فى نمط التركيب المكانى للمدينة , وعادة ما تشغل الوظيفة السكنية أكبر مساحة فى استخدامات الأراضي فى معظم المدن [1].

وفي الوقت الذي تؤكد فيه معظم الدراسات الحضرية أن الاستخدام السكني عادةً ما يشغل أكثر من 50% من إجمالي الأرض الحضرية في المدن . [2].

يمتاز هذا الاستخدام بحيازته على أكبر نسبة من الاستخدامات في منطقة الدراسة , وقد بلغت (5130.9 هـ) وبنسبة (37.4%) من مساحة المدينة سنة 2000م ,وفي سنة سنة 2014 م شغل الاستخدام السكنى أكبر مساحة من استخدامات الأراضي فى منطقة الدراسة وهي (6561.4 هـ) ونسبتها (47.9%) من مساحة المدينة .

لقد تطورت مساحة الاستخدام السكني بشكل رئيسي بتحويل الأراضي الزراعية والزراعية السكنية إلى أراض سكنية , كما هو الحال فى شرق فرع سوق الجمعة ومعظم أراضي فرع عين زارة وخاصة وسطها وجنوبها وجنوب فرع أبوسليم , إضافة إلى أماكن متفرقة من فرع حي الأندلس وخاصة جنوبها الشرقى , وبالتالي فقد زادت مساحة الاستخدام السكنى بحوالى (1430.5هـ) خلال الفترة من 2000-2014 م .

على الرغم من اتساع نطاق الاستخدام السكني وشغله لنسبة عالية من مساحة المدينة ، إلا أنه ضعيف المنافسة مع الاستخدام التجاري والصناعي ، فسرعان ما يتخلى هذا الاستخدام عن مساحات كان يشغلها لاستخدام آخر وخاصة التجاري ، إلا أنه يتمتع بمرونة عالية في الحركة والاتساع فهو ينتشر في أية منطقة في المدينة ،وبذلك يكون أكثراستخدامات مرونة وقابلية للانتقال والتحرك والنمو والتطور وأوسعها استجابة للمؤثرات الحضارية [3].

(1) احمد السيد الزاملى,استخدام الأرض فى مدينة الهفوف فى المملكة العربية السعودية , المجلة الجغرافية , العدد 29, الجزء الاول , القاهرة , مصر , 1997, ص 185.

(2) Murpby, Raymonde. Theamerican city an u Geography mcg raw-hill book.Co. newyork , 1966,p369

(3) عبد الحكيم ناصر الفشاوي , جغرافية المدن و المكتب الجامعى الحديث , الاسكندرية , 2008 , ص 56.

شكل (4) تطور مساحة الاستخدام السكني للفترة (2000م .2014م)

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على بيانات الجدول السابق ، وباستخدام برنامج Arc Gis

2. الاستخدام الزراعي :

شغل الاستخدام الزراعي مساحة (617.2هـ) وبنسبة (4.5%) من مساحة المدينة فى سنة 2000 م

وقد انتشرت المزارع فى مناطق متفرقة من المدينة خاصة فى أطرافها كما فى جنوب منطقة حي الأندلس وجنوب منطقة أبوسليم وجنوب وشرق منطقة عين زراة وشمال ووسط سوق الجمعة .

وأنخفضت مساحة الاستخدام الزراعي فى سنة 2014 م إلى (296.8 هـ) وبنسبة (2.2%) من مساحة المدينة , وأن أكبر المساحات المخصصة للزراعة فى جنوب وغرب حي الأندلس .

ونلاحظ أن الأراضي المخصصة للاستخدام الزراعي قد تقلصت فى الفترة من 2000م - 2014م من (617.2هـ) إلى (296.8 هـ) أى بفارق (320.4هـ) وهذا ناتج عن عملية الزحف العمراني على تلك الأراضي الزراعية خلال تلك الفترة و الشكل رقم (26) يوضح ذلك .

شكل (5) تطور مساحة الاستخدام الزراعي للفترة (2000- 2014م)

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على بيانات الجدول (1)، وباستخدام برنامج Arc Gis

3. الاستخدام السكني . الزراعي :

بلغت مساحة الاستخدام السكني . الزراعي فى منطقة الدراسة (741.1 هـ) وهو ما شكل نسبة (5.4%) من مساحة المدينة فى سنة 2000م ,وكانت أكبر نسبة فى فرع عين زارة وتليها سوق الجمعة , وفيها كانت الأراضي الزراعية الموجودة فى فرع أبوسليم هى أقل المساحات من المساحة الكلية لهذا الاستخدام , ويوجد هذا النوع من الاستخدام بشكل واضح فى فرع عين زارة وسوق الجمعة وخاصة فى الجهة الشرقية على حدودها مع منطقة تاجوراء , وهذه المناطق كانت مناطق زراعية ولكن مع تزايد السكان أصبحت تستغل فى الاستخدام السكنى إلى جانب الزراعى.

وصلت مساحة هذا الاستخدام فى سنة 2014 م إلى (1352.3 هـ) وبنسبة (9.9%) من اجمالى مساحة المدينة .

4 . استخدام النقل والاتصالات :

شغل استخدام النقل والاتصالات مساحة (2292.8 هـ) وبنسبة (16.8%) من اجمالى مساحة شعبية طرابلس سنة 2000 م , وضم فرع طرابلس المركز أكبر نسبة من هذه الأراضي ويليها فرع حي الأندلس وفرع عين زارة .

وفي سنة 2014 م تقلصت مساحة هذا الاستخدام إلي (1701.7 هـ)وبنسبة (12.5%) من إجمالي مساحة المدينة .

5. الاستخدام الصناعي :

بدأت الأساليب التخطيطية تتجه نحو إبعاد المناطق الصناعية عن أماكن التجمعات السكنية ، ومع ذلك لازالت الصناعة عاملاً مساعداً على نشأة المدن وتطورها ، ولازالت المساحات الخاصة بها تفرض نفسها على المخططين ، وتأخذ أماكنها ضمن الاستعمالات الواردة بمخططات المدن ، ولازالت المناطق الصناعية تكتسب أهمية خاصة ضمن هياكل مخططات المدن ، وهذه الأهمية تتبلور في الديناميكية التي تضيفها الصناعة إلى هذه المدن ، من حيث جذب الأيدي العاملة وتحركها داخل حدود المدينة ، إلا أن هذه الأهمية تصاحبها آثار سلبية فرضت على القائمين بالتخطيط نظرة سلبية تجاه الصناعة ، الأمر الذي دفع بهم إلى التفكير بصورة مستمرة في إبعاد هذه المناطق ، لما تخلفه من مؤثرات سلبية تضعف التوازن البيئي ، تتمثل في كمية الملوثات التي تلقي بها المنشآت الصناعية في البيئات المحيطة بها ، ومع ذلك فالمناطق الصناعية لازالت تظهر بمخططات المدن بمساحات متفاوتة من منطقة إلى أخرى ، لتأثرها بسياسة التوطين الصناعي ، حيث تحسب هذه المساحات وفقاً للكثافة العمالية المعتمدة على عدد العاملين في الصناعة ، وتحسب مساحة الاستعمال الصناعي على أساس تخصيص نسبة مئوية من مساحة المخطط ، تتراوح ما بين (5–10%) من إجمالي المساحة ، وقد تصل هذه المساحة إلى (20%) في المدن الجديدة ، وإلى (50%) في المدن الصناعية [1].

إن الاستخدام الصناعي لا يقل أهمية عن باقي الاستخدامات الأخرى داخل المدن ، ومدينة طرابلس تعد إحدى المدن التي شهدت تطوراً ملحوظاً في هذا الاستعمال ، فقد بلغت مساحته (493.3 هـ) و بنسبة (3.6%) من إجمالي استعمالاتها الحضرية في مخطط سنة 2000م ،

(1) عبد السلام محمد أحمد الحاج ، التخطيط الحضري وعلاقته بالتلوث في منطقة أبو سليم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، 2004 م ، ص108 .

وبنمو المدينة وزيادة عدد سكانها وصلت المساحة المخصصة لهذا الاستخدام سنة 2014م إلى (643.5هـ) و بنسبة (4.6%) من مجموع مساحة استخدامات الأراضي بالمدينة .

6. الاستخدام (الترفيهي . الرياضي) :

يتمثل هذا الاستخدام في المساحة التي تشغلها المناطق الترفيهية كالحدائق والمنتزهات والأراضي المفتوحة ، والأندية الرياضية والملاعب ، والمناطق السياحية والمصايف وغيرها ، و هذا الاستعمال يعول عليه الشباب خدمة لهم وترويحاً وامتلاء لوقت فراغهم ، ومن ثم فهو استعمال مهم يوليه المخططون جانباً كبيراً من الأهمية ، وفي هذا السياق يورد (الحديثي) ما مفاده أن الاستخدام داخل المدن يشكل أصنافاً متنوعة ومتعددة ، وهذا الاهتمام الواسع بالترفيه تم تحفيزه بواسطة تزايد الأهمية الفعلية والمحتملة لما اسماه Power عام 1965 م بالموجة الرابعة ، أي الزيادة الضخمة في وقت الفراغ وقابلية الحركة منذ الحرب العالمية الثانية [1].

هذا وقد زادت أهمية هذا الاستعمال عندما ظهرت في الفترة الأخيرة فكرة مدينة الحدائق والتي نادى بها المخطط الانجليزي (هولاد) في أواخر القرن التاسع عشر ، والتي أمكن بواسطتها زيادة المساحات الخضراء والمساحات المخصصة للترفيه ، ويشمل استعمال الأرض للأغراض الترفيهية داخل المدن أصنافاً متنوعة من المنتزهات العامة والحدائق والأحزمة والأشرطة المشجرة التي تحيط بالشوارع داخل المدينة [2]

(1) عباس غالي الحديثي ، أسس نظرية في التخطيط للخدمات الترفيهية ، تحرير : اسعد خليل القزيري ، الجيل الثالث ومستقبل المدن في ليبيا ، منشورات العمارة ، الطبعة الأولى ، 2006 م ، ص233 .

(2) فاروق عباس حيدر ، تخطيط المدن ، الإسكندرية ، منشاة المعارف ، 1994 م ، ص68 .

صورة (1) معرض مدينة طرابلس الدولي سنة 1990م.

المصدر : www.delcampe.net

وازدادت أهمية هذا الاستعمال في المدن وخاصة المدن الكبرى ، فمع النمو السريع للمدن وتطور أعدادها السكانية واتساع مساحتها وتزايد الضغط باستمرار على الخدمات الحضرية المتنوعة ، أصبح يشكل جوانب أساسية وجوهرية في حياة المدينة الحديثة ، لأنه يكون بمثابة الرئات التي يتنفس من خلالها المواطنون والمنتجات التي يلجأ إليها بحثاً عن أماكن هادئة ممتعة بعيداً عن ضجة حياة المدن ، كما أنها تكسب المدن مظاهر جمالية مريحة للنفس وتدخل عليها البهجة والسرور [1] ، تغطي الاستخدامات الرياضية والترفيهية في منطقة طرابلس مساحة قدرها (1017.3هـ) وبنسبة (7.4%) من إجمالي مخطط المدينة لسنة 2000 م , وانخفضت مساحة هذا الاستخدام في سنة 2014 م إلي (679.7 هـ) وبنسبة (4.9%) من إجمالي مساحة المدينة . [2].

(1) صبري فارس الهيتي ، جغرافية المدن ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، عمان ، 2002 م ، ص117 .
(2) أمانة اللجنة الشعبية العامة للمرافق (سابقاً) بولسيرفس ، مرجع سابق ، ص41 .

7. الاستخدام التعليمي :

يعد التعليم من أهم العوامل الأساسية في عملية التخطيط والتنمية لما له من آثار اقتصادية واجتماعية لنجاح هذه العملية [1], ويشغل الاستخدام التعليمي مساحة تقدر بحوالي (1172.7هـ) وبنسبة قدرها (8.5%) من إجمالي المساحة فى سنة 2000م ،ووقع ضمن فرع عين زارة أكثر من نصف مساحة هذا الاستخدام , ويليها فرع طرابلس المركز,وفي سنة 2014 م أنخفضت مساحة الاستخدام التعليمي إلي (663.3 هـ) وبنسبة (4.8%) من إجمالي مساحة المدينة .

ويعد الاستخدام التعليمي أحد مقومات الحياة داخل المدينة , والذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتجمعات السكانية ، سواء كانت هذه التجمعات حضرية أم تجمعات ريفية ، والذي يهدف إلى صنع التنمية والتقدم ، حيث لا تخلو أي منطقة سكنية من الخدمات التعليمية .

لقد حظي التعليم في ليبيا بأولوية بالغة لما له من أهمية في بناء المجتمع ، إذ تم تحقيق معدلات عالية في القضاء على الأمية وشمولية التعليم الإلزامي وتوسيع القاعدة الأفقية والرأسية للتعليم بانتشاره في كل قرية ومدينة بمناطق ليبيا [2].

وهذا التطور الذي حدث لم يأتِ من خلال وصفات جاهزة نستوردها من الخارج أو يفرضها علينا الآخرون ، بل أن هذا التطور الذي حدث يقوم بالدرجة الأولى على تشخيص الواقع التعليمي وملامسة مشكلاته ووضع الحلول السليمة له بما يخدم قضايا البلاد ويرسخ قيمنا التربوية وسلوكنا وتصرفاتنا ويحدث توعية في مختلف مناحي الحياة [3].

جدول (2) التعليم العام قبل الجامعي ومؤشراته بمنطقة طرابلس لسنتي (2000–2014م)

البيان	2000 م *			2014 م **		
	ابتدائي	إعدادي	ثانوي	ابتدائي	إعدادي	ثانوي
عدد المدارس	130	126	257	295	271	398
عدد الفصول	1840	2335	4500	5850	8758	11689
عدد التلاميذ	23890	24671	98062	75342	69343	114074
عدد المدرسين	12713	14714	10708	14260	20648	12265

المصدر : من عمل الباحث استناداً إلى :* الكتيب الإحصائي سنة 2000 ، ص24 .

(3)Henry S.Shryock and Others, Methods and Materials of Demography, Condensed, Academic Press, New York, 1976 P550.

(2) مصلحة التخطيط العمراني ، بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية – السياسة المكانية الوطنية ، 2006 ، ص172 .

(3) بشير أحمد سعيد ، مجلة مهنية فكرية ، ثقافية ، علمية محكمة ، العدد السابع ، سبتمبر ، 2004 م ، ص5 .

** الكتيب الإحصائي سنة 2014 ، ص53-56 .

من خلال بيانات الجدول (2) يتضح أن إجمالي عدد المدارس في مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي في سنة 2000 حوالي (513) مدرسة ، وارتفع عدد المدارس إلى أن بلغ (964) مدرسة في سنة 2014 ، أي بزيادة بلغت (451) مدرسة .وكان إجمالي عدد الفصول في مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي في سنة 2000 م حوالي (8675) فصلاً ، بينما وصل عدد الفصول في سنة 2014 م إلى (26297) فصلاً أي بزيادة وقدرها (17622) فصلاً .

أما عدد التلاميذ في نفس المرحلتين كان في سنة 2000 م (146623) تلميذاً ، بينما وصل في سنة 2014 م إلى (258759) تلميذاً ، أي بزيادة تقدر بـ (112136) تلميذاً.

وكان عدد المدرسين في نفس المرحلتين في سنة 2000 م حوالي (38135) مدرساً ، بينما وصل عدد المدرسين في سنة 2014 م إلى (47173) مدرساً ، أي بزيادة وقدرها (9038) مدرساً خلال الفترة من 2000-2014 م .

شكل (6) توزيع المؤسسات التعليمية في مدينة طرابلس سنة 2014م

المصدر :من عمل الباحث اعتماداً على المكتب الاستشارى الهندسى للمرافق ، بيانات غير منشورة سنة 2008،باستخدام Arc Gis.

جدول (3) الجامعات والمعاهد العليا بمدينة طرابلس (العام الجامعي 2000 ، 2014)

البيان	جامعي	غير جامعي	الإجمالي
عدد الكليات	9	–	9
عدد المعاهد	10	8	18
عدد الطلاب	69912	13630	83542
نسبة الإناث من إجمالي عدد الطلاب	53.7	41.3	48.4
عدد أعضاء هيئة التدريس	2495	385	2880
عدد القاعات الدراسية	347	275	622
عدد المدرجات	100	5	105

المصدر : من عمل الباحث استناداً إلى إحصاءات الإسكان 2014 م ، ص113–116 .

ومن خلال محتويات الجدول (3) يتبين أن عدد الكليات في سنة 2014 م كانت تسع كليات وعشرة معاهد جامعية ، ووصل إجمالي أعداد الطلاب في نفس السنة إلى (83542) طالباً ومنهم (53.7%) إناثاً والباقي ذكور ، وبلغ عدد أعضاء هيئة التدريس الجامعي إلى (2495) عضو هيئة تدريس ، وبلغ إجمالي عدد القاعات الدراسية (622) قاعة ، وعدد المدرجات (105) مدرجاً .

8. الاستخدام الصحي :

يعد الاستخدام الصحي من الاستخدامات المهمة في المدينة ، فهو أحد متطلبات المدينة السليمة ، لهذا لا تقل أهميته عن باقي الاستعمالات الأخرى داخل المدينة ، إذ يقاس تقدم الدول بعدد مؤسساتها الصحية وعدد العاملين نسبة إلى عدد السكان ، وتعتبر الصحة من الحقوق الإنسانية ، كما أن كمية الخدمات الصحية ونوعيتها هي التي تقرر الوضع الصحي للسكان من حيث الحجم والهيكل العمراني والنوعي [1].

إن ما تجدر الإشارة إليه أن الوضع الصحي في ليبيا كان قبل سنة 1969 م صورة قاتمة ومحزنة ، الأمر الذي سبب معاناة كبيرة للشعب الليبي جراء الأمراض الفتاكة التي اجتاحته ، إلا

(1) عبد الإله أبو عياش ، اسحق يعقوب القطب ، الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، الطبعة الأولى ، 1980 م ، ص264 .

أن هذا الوضع لم يستمر بعد سنة 1969 م فقد اهتمت البلاد بالخدمات الصحية ، حيث تطور هذا الاستعمال على اعتبار أنه من بين أهم الاستعمالات الحضرية للسكان [1].

الجدول (4) يوضح عدد المؤسسات الصحية في مدينة طرابلس خلال الفترة (2000-2014)

المرافق الصحية / السنة	مستشفى عام	مستشفى تخصصي	مستشفى مركزي	عدد الأسرة	مركز صحي	عيادة مجمعة	وحدات رعاية صحية	عيادة أسنان	الصيدليات
2000	5	10	2	6258	35	6	98	72	139
2014	2	8	4	4657	10	6	46	124	426

المصدر : من عمل الباحث استناداً إلى الكتيب الإحصائي 2000 و2014 م ،ص51 ،ص59-70 ،ص 59-60 .

بلغت جملة مساحة الاستعمال الصحي في مدينة طرابلس (439.5 هـ) وبنسبة (3.2%) من مساحة استعمالاتها الحضرية في مخطط سنة 2000 م ، ومن خلال محتويات الجدول (27) يلاحظ أنه في سنة 2000م اشتملت على خمس مستشفيات عامة وعشرة تخصصية واثنان مركزي و(35) مركز صحي و(6) عيادات مجمعة و(98) وحدة رعاية صحية و(35) عيادة أسنان و(139) صيدلية .

أما في مخطط سنة 2014 م ، فقد بلغت المساحة المخصصة للاستخدام الصحي (146.4 هـ) وبنسبة (1%) من جملة استخدامات الأراضي ، واشتملت المدينة على عدد (2) مستشفى عام ، و(4) مستشفيات مركزية و(8) مستشفى تخصصي ، وعلى (10) مركز صحي وعلى (6) عيادات مجمعة و(46) وحدة رعاية صحية ، وعلى (124) عيادة أسنان ، وعلى (426) صيدلية.

(1) الصيد ضو المبروك خليفة ، مدينة الرياينة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أكاديمية الدراسات العليا ، 2007 ، ص77 .

شكل (7) توزيع الوحدات الصحية فى مدينة طرابلس سنة 2014م

المصدر :من عمل الطالب اعتماداً على المكتب الاستشارى الهندسى للمرافق ، بيانات غير منشورة سنة ٢٠٠٨،باستخدام Arc Gis.

9 . الاستخدام التجاري :

تعتبر التجارة من أهم الأنشطة الاقتصادية في المدن ، فيصعب تصور مدينة من غير نشاط تجاري تقوم به ، وقد ارتبطت التجارة بالمدن منذ النشأة الأولى وحتى وقتنا الحاضر ، فالتجارة من أهم الوظائف التي تؤديها المدينة ليس لسكانها فحسب ، وإنما للجماعات التي تقطن خارج حدودها ، كما تعد من الأسباب الرئيسية التي تجذب الناس إلى السكن في المدن والمناطق الحضرية .

والتجارة تمثل نشاطاً رئيسياً في كل المدن وعادة ما يدخل ضمن الاستعمالات التجارية كل ما يؤدي إلى ربح مادي ، ولهذا تضم الأعمال إلى التجارة ، وتقتنص الاستعمالات التجارية أفضل المواقع في المدن ، وهي تلك المواقع التي تحقق أكبر قدر من سهولة الوصول إليها [1].

(1) دارين علي السوري ، استعمالات الأراضي للأغراض التجارية واقعها وآفاقها المستقبلية في مدينة جنزور ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أكاديمية الدراسات العليا ، 2009 م ، ص96 .

يعد الاستخدام التجاري من أهم الأنشطة الرئيسية في المنطقة ووظيفته لاغني عنها داخل فروعها , لأنها تسد حاجات السكان من احتياجاتهم اليوميه , وهناك أكثر من معيارلتحديد منطقة الأعمال المركزية , وأهم مناطق الاستخدام التجاري لكونها منطقة الثقل الاقتصادى [1].

صورة (2) سوق المدينة القديمة (سوق المشير) فى شعبية طرابلس

المصدر: تصوير الباحث ,15-11-2021م

ويتضمن مفهوم استعمال الأرض بمعناه الواسع ، دراسة كافة الأنشطة التي يمارسها الإنسان للانتفاع بموارد الأرض الموجودة في بيئته ويستوي في ذلك الاستعمالات الحضرية والريفية ، هذا وتكمن أهمية تخطيط استعمال الأرض في أنها الضمان للتنمية المستدامة ، حيث يؤدي تجاهل قدرة الأرض عند استعمالها إلى تدهورها وتدمير قدرتها البيولوجية الكامنة فيها ، مما يؤدي في النهاية إلى سوء استعمالاها [2].

إن نسبة استخدامات الأراضي للأغراض التجارية تكون أكبر في مركز المدينة منها على هامش المدينة أو في أطرافها ، فالقلب التجاري هو المركز الرئيسي للمدينة وبؤرة نشاطها الداخلي وملتقى الأعمال الخارجية فيها ، فتتركز به مكاتب الأعمال التجارية الكبرى وشركات التأمين والمحلات التجارية ، وتزداد كثافة المحلات التجارية به ازدياداً كبيراً وينتج عنه ارتفاع المباني

(2) Dwyer D.J., Land Use and Regional Planning Problems in the New Territories, of Hong kong, the Geographical Journal, Vol. 152,No2, 1986,P.233.

(2) محمد جمال احمد يونس ، البيئة وتخطيط استخدام الأرض ، 2006 ، ص7-8 .

بها ، ولكن يلاحظ بأن المدينة كلما اتسعت وزاد عمرانها كلما كان ذلك مدعاة لانتقال بعض المحلات التجارية وانفصالها عن القلب التجاري ، وأصبحت غير متمركز في وسط المدينة [1].

وتعد التجارة من الأنشطة المهمة التي تمارس في المدينة ، حيث بلغت مساحة الاستخدام التجاري في مخطط سنة 1980 م (323.2هـ) و بنسبة (2.3%) من إجمالي استعمالاتها الحضرية ، واشتملت آنذاك على عدد من المحلات الخاصة الصغيرة فكانت لا تتوفر بها أماكن للتخزين .

أما فيما يخص مخطط سنة 2000 م فقد تم إعداد برنامج تطوير التسويق والأعمال والخدمات ، حيث بلغت المساحة المخصصة لأغراض التجارة والأعمال حوالي (780.7هـ) وبنسبة (5.7%) من إجمالي استعمالاتها الحضرية ، غير أن مساحة هذا الاستعمال قد تزايدت في الوقت الحاضر ، إذ يتم إنشاء المحال التجارية حسب رغبة المالك وإمكانياته مما أدى إلى زيادة المحال التجارية التي وصل عددها إلى (19311) محلاً لسنة 2009 ، غير أن البعض منها تكون ملاصقة للطرق مما سبب ضيقاً للمتسوقين واختناقات مرورية ، أما بالنسبة للتوزيع النوعي للمحال التجارية فلا شك أن عرض هذا التوزيع يفسر إلى حد كبير عدد وحدات هذا الاستخدام ، في سنة 2014 م شغل الاستخدام التجاري مساحة (690.7 هـ)وبنسبة (5 %) من إجمالي مساحة المدينة .

(1) فتحي محمد أبو عيانة ، جغرافية الحضر ، دراسة منهجية تحليلية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2005 ، ص241 .

جدول (5) التوزيع العددي والنسبي للمحال التجارية بشعبية طرابلس سنة 2014 م

المحال التجارية	العدد	النسبة %
1- التجارة بالجملة والتجزئة في قطع غيار السيارات	1092	5.6
2- اللحوم بما في ذلك الدواجن واللحوم البيضاء	1525	8
3- بيع أجهزة الهاتف النقال	1105	5.7
4- بيع الأحذية	774	4
5- بيع الأدوية (الصيدليات)	609	3.15
6- بيع الفواكه والخضروات	426	2.2
7- بيع المجوهرات	706	3.6
8- بيع منتجات الألبان والبيض	97	0.5
9- بيع منتجات التبغ	1273	6.6
10- مقاهي ومطاعم	196	1
11- الخردوات المعدنية والطلاء والزجاج	1074	5.5
12- منسوجات وملابس	4449	23.03
13- مستحضرات التجميل والزينة والعطور	824	4.2
14- تجارة التجزئة في الأجهزة والسلع والمعدات المنزلية	2354	12.2
15- تجارة الجملة في الأغذية والمشروبات والتبغ	188	1
16- تجارة الجملة في الآلات والمعدات	148	0.7
17- تجارة الجملة في مواد البناء والأجهزة والمعدات ولوازم السباكة	61	0.3
18- صيانة وإصلاح الأجهزة والمعدات الكهربائية	559	3
19- صيانة الساعات والمجوهرات	17	0.08
20- صيانة وإصلاح المركبات	1834	9.5
المجموع	19311	100

المصدر : من عمل الباحث استناداً إلى نتائج تعداد المنشآت التجارية ، سنة 2009 م ، ص5-17 .

شكل (8) التوزيع النسبي للمحال التجارية بشعبية طرابلس سنة 2014م

المصدر : من عمل الباحث استناداً على بيانات الجدول (5)

يلاحظ من خلال الجدول (5) والشكل (8) أن محلات المنسوجات والملابس احتل المرتبة الأولى ، بعدد (4449) محلاً وبنسبة (23.03%) من إجمالي المحال التجارية بمنطقة طرابلس ، واحتلت تجارة التجزئة في الأجهزة والسلع والمعدات المنزلية المرتبة الثانية بعدد (2354) محلاً وبنسبة (12.2%) من إجمالي عدد المحال التجارية ، وجاءت المرتبة الثالثة من نصيب صيانة وإصلاح المركبات بعدد (1834) محلاً وبنسبة (9.5%) من إجمالي عدد المحال التجارية ، وتأتي محال اللحوم بما في ذلك الدواجن واللحوم البيضاء في المرتبة الرابعة بعدد (1525) محلاً وبنسبة (8%) من إجمالي عدد المحال التجارية ، ثم جاءت المرتبة الخامسة من نصيب بيع منتجات التبغ بعدد (1273) محلاً وبنسبة (6.6%) من إجمالي المحال التجارية ، وجاءت بعد ذلك تجارة بيع أجهزة الهاتف النقال بعدد (1105) محلاً وبنسبة (5.7%) ، ثم التجارة بالجملة والتجزئة في قطع غيار السيارات بعدد (1092) محلاً وبنسبة (5.6%) ، ويليها محلات الخردوات المعدنية والطلاء والزجاج بعدد (1074) محلاً وبنسبة (5.5%) من إجمالي المحال التجارية ، ثم باقي المحال التجارية بنسبة أقل من (5%) .

10 . الاستخدام الديني والثقافي :

يعد الاستخدام الديني من الخدمات الاجتماعية الضرورية ، ويضم الاستخدام الديني المساجد والمقابر والزوايا والأضرحة ، هذا ويشمل الاستخدام الثقافي المراكز الثقافية والمكتبات القومية والعامة والأندية والمسارح ودور العرض والمتاحف ومن اهمها متحف السرايا الحمراء .

صورة (3) متحف السرايا الحمراء فى شعبية طرابلس

المصدر : تصوير الباحث ,15. 6 . 2022م

وقدرت مساحة هذا الاستخدام فى مخطط سنة 2000م بلغت مساحة الاستخدام الديني والثقافي (225.4هـ) وبنسبة (1.6%) من مساحة المدينة .

وبلغت مساحة الاستخدام الديني والثقافي في سنة 2014 م (148.4 هـ) وبنسبة (1.1%) من إجمالي مساحة المدينة .

الجدول (6) تطور عدد المرافق الدينية بمنطقة طرابلس خلال الفترة (1990–2014 م)

المرافق	عدد الوحدات سنة 1990 م **	عدد الوحدات سنة 2014 م ***
مسجد	130	586
مقبرة	6	9
مركز لتحفيظ القرآن	52	95
زوايا صوفية	49	87
المجموع	237	777

المصدر : من عمل الباحث استناداً إلى :

** الكتيب الإحصائي سنة 1997 م ، ص69 .

*** الكتيب الإحصائي سنة 2010م ، ص285 .

ومن خلال محتويات الجدول (6) يتضح أن عدد المرافق الدينية سنة 1990 م بلغ (130) مسجداً ، فيما توجد (6) مقابر ، وعدد (52) مركزاً لتحفيظ القرآن و(49) زاوية صوفية ، وهناك مسرح واحد ، وينعدم أي وجود لدور السينما ، إلا أنها تحتوي على متحف أثري واحد يقع وسط ميدان الشهداء ، وتوجد مكتبة واحدة عامة في المدينة .

أما في سنة 2014 م اشتمل على (586) مسجداً ، و(9) مقابر ، وعلى عدد (95) مركزاً لتحفيظ القرآن ، وعلى (87) زاوية صوفية ، أما فيما يتعلق بالمرافق الثقافية فإنه يوجد (35) مركز ثقافي ، و(3) مسارح ، و(9) دور سينما ، ومتحف أثري واحد ، و(5) مكتبات عامة .

11. الأراضي الفضاء :

تستخدم أماكن الفضاء للبناء أو الإنشاءات , وتستخدم من أجل الاستجمام والاسترخاء ومن أجل ممارسة التمرينات الرياضية والتنزه فى الهواء الطلق , حيث إنه من الضروري إنشاء مثل هذه الأماكن لما لها من أثار إيجابية على نفسية الإنسان , إضافة إلى أنها تزود الناس وتعطيهم بيئة صحية جيدة .

صورة (4) منتزه مدهش لاند العائلي عين زارة فى مدينة طرابلس

المصدر :تصوير الباحث ,15-6-2022م

وقد بلغت مساحة الأراضي الفضاء فى مدينة طرابلس فى مخطط 2000م (76.1هـ) وبنسبة (0.5%) من مساحة المدينة , فى حين انخفضت فى مخطط 2014 الى (0هـ) وبنسبة (0%) من مساحة المدينة.

12. الخدمات العامة :

يعد هذا الاستخدام من الاستخدامات الحضرية المهمة سواء أكان حجم المدينة قديم أو حديث ، حيث تعد الإدارة وظيفة مكملة يعتمد عليها في تسيير أمور السكان في المكان مثل خدمات الأمن التي تتمثل في مراكز الأمن والمحاكم والإدارات التابعة التي تسير شئون الأفراد وتنظم العلاقة فيما بينهم ، ويراعى عند توزيع المباني الإدارية حسن الموضع وسهولة الوصول إليها ، كما يجب أن تتوزع المراكز الأمنية والخدمية والإدارية بين الأحياء السكنية ، مع الأخذ في الاعتبار المناطق الأكثر اكتظاظاً .

ويغطي استخدام الخدمات العامة مساحة وقدرها (713.1هـ) وبنسبة (5.2%) من إجمالي الاستخدامات الحضرية في مخطط سنة 2000 م ، حيث اشتمل هذا الاستخدام في ذلك الوقت المركز الإداري للفرع البلدي ، و(9) مراكز للشرطة ، و(3) محاكم ، و(3) سجون ، و(20) مكتباً للبريد ، و(6) مراكز للدفاع المدني ، و(5) مكاتب للسجل المدني ، و(2) مكتباً للتسجيل العقاري و(3) مكاتب للتخطيط العمراني ، هذا بالإضافة إلى مقر الضمان الاجتماعي [1].

وانخفضت مساحة استخدام الخدمات العامة في سنة 2014 م إلي (586.5 هـ) وبنسبة (4.4%) من إجمالي مساحة المدينة .

صورة (5) المجمع الاداري ذات العماد (طرابلس المركز)

المصدر: www. zangetna.com

(1) أمانة اللجنة الشعبية العامة للمرافق (سابقاً) ، بولسيرفس ، مرجع سابق ، 1980 ، ص240 .

ومن هذه الخدمات تأتي المياه بالدرجة الأولى ، وما يتصل بها من شبكات لتزويد السكان ، وشبكة الصرف الصحي ، وشبكة الكهرباء وشبكة الاتصالات السلكية واللاسلكية .

أ. المياه :

تشهد الموارد المائية تناقصاً مستمراً ، في حين يزداد الطلب عليها بشكل ملح ، فاحتياجات العالم من المياه للأغراض المختلفة زادت بقدر أربعة أضعاف على ما كان عليه في السابق ، وهذه الزيادة تشكل ضغطاً كبيراً على كمية المخزون الجوفي من المياه ، وإذا استمر استنزاف هذه الموارد ، فإن العالم سيواجه مشكلة نقص حاد في المياه الصالحة للاستعمال البشري [1].

تتزود مدينة طرابلس بالمياه في سنة 1980 م من مصدرين للمياه وهما المياه الجوفية ومياه التحلية ، وفي بداية الثمانينيات تم التعاقد مع إحدى الشركات الأجنبية لحفر ثمانية آبار عميقة في حقل عين زارة لغرض تزويد المدينة بمياه الشرب ، ورغم ارتفاع إنتاجيتها التي تتراوح ما بين 50 إلى 100 م3 / الساعة ، إلا أنها تعاني من ارتفاع ملوحتها ، وقد استغلت لسد العجز الذي تعاني منه المدينة ، حيث تم خلط مياهها مع مياه الآبار السطحية العذبة لنفس المنطقة ومدها إلى شبكات التوزيع ، إلا أن العملية لم تدم طويلاً بسبب زيادة مشاكل التآكل [2].

وفي سنة 1980 م تم إنشاء محطتين لتحلية مياه البحر إحداهما غرب مدينة طرابلس والثانية في شرقها بسعة إنتاجية لكليهما معاً تقدر بـ (450) ألف م3/ اليوم ، الأولى موقعها في جزء من الشاطئ الممتد بين حي الأندلس وجنزور ، أما الثانية في شاطئ قاعدة معتيقة ، على أن يتم ربطهما بمحطتي الضخ في طريق المطار وعين زارة [3].

ووصل إجمالي الآبار الملحقة بالشبكة العامة للمياه حتى منتصف التسعينيات إلى أكثر من (400) بئر منها (378) بئراً منتجاً تضخ المياه إلى شبكات المدينة ، بلغ إنتاجها (280000) م3/اليوم ، بمتوسط إنتاجية للبئر الواحد (31) م3/الساعة ، وقد تم ربط جزء منها بالشبكة العامة الرئيسية مباشرة ، وبعضها تم توصيلها بمحطات ضخ كمحطة ضخ أبو سليم ومحطة سوق الجمعة ، وتوجد أربع محطات ضخ للمياه رئيسية منها :

---

(1) فرج صالح عبد الرحمن ، محمد فيصل الصغير ، البيئة والإنسان المركز الوطني لتخطيط التعليم والتدريب ، مطابع اديتار ، 2004 ، ص157 .
(2) طارق سالم الصادق وآخرون ، ظاهرة التآكل في الأنابيب الصاعدة للآبار وشبكات المياه ، اللجنة الشعبية العامة للمرافق ، بلدية طرابلس ، مكتب الدراسات والتصميم والتخطيط الحضري ، ندوة علمية حول مياه الشرب ، طرابلس ، 12،1990/3/14 ، ص4-6 .
(3) حسين الهادي مرسيط ، وآخرون ، تقرير شامل عن حقول آبار المياه وإمكانية توفر المصادر البديلة لتزويد مدينة طرابلس بالمياه ، اللجنة الشعبية العامة للإسكان والمرافق ، مكتب المشروعات وحدة المياه ، ص1-3 .

محطة ضخ جامع الصقع (رأس حسن) وتقع في عين زارة جنوب المدينة ، وتحتوي المحطة على خزان أرضي بسعة (1200) م3 ، وعلى سبع مضخات قوة كل واحدة (180) كيلووات .

محطة ضخ أبو ملیانة ، تعتبر من المحطات القديمة التي زودت المدينة بمياه الشرب ، وتقع في أبو سليم ، وقدرة إنتاجية (24) ألف م3/اليوم ، وتحتوي على خزان أرضي بسعة (4000) م3 .

محطة ضخ قوز زناتة ، وتقع في منطقة عين زاره وبقدرة إنتاجية (4500) م3/اليوم ، مزودة بخزان أرضي سعته (4000) م3 ، وأربع مضخات سطحية قوة كل واحدة (180) كيلووات .

محطة ضخ مياه عين زارة تم تشغيلها على (87) بئراً موصلة بمنظومة تحكم عن بعد في موقع الحقل ويتم تجميع مياهها بواسطة شبكات مختلفة الأقطار وخلطها في خزان تجميع حديد تقدر سعته بـ (60) ألف م3 .

شكل(9) توزيع محطات ضخ المياه فى مدينة طرابلس سنة 2000م

المصدر :من عمل الباحث اعتماداً على المكتب الاستشارى الهندسى للمرافق ، بيانات غير منشورة سنة 2008،باستخدام Arc Gis.

توقفت جميع المحطات الرئيسية عن ضخ مياه الآبار بالمنطقة سنة 1996 م ، وأصبحت محطات فرعية تستقبل مياه المرحلة الثانية للنهر الصناعي ، وكان من المفترض أن يتم تجميع هذه المياه في خزانات محطتي طريق المطار وعين زارة ، ثم ضخها إلى شبكات المياه الرئيسية

للمدينة حتى يمكن توزيع الضغوط بالشبكة بشكل مناسب ، إلا أنه نتيجة لتآكل الأجزاء الرئيسية للمضخات فقد تم تدفق المياه المنقولة مباشرة إلى الشبكة الرئيسية للمدينة [1].

ب . الكهرباء :

يعتبر هذا النوع من الإمدادات أحد المكونات الحيوية التي تخدم المدينة وكافة مرافقها الإنتاجية والخدمية ، حيث أصبحت الكهرباء في الوقت الحاضر من ضروريات الحياة العصرية ، وأن إمداده لمسافات طويلة أصبح ميسراً .

لذلك فإن مد شبكات الكهرباء لا يمثل مشكلة سواء في هذه المنطقة أو غيرها من المناطق ، إنما مشكلة الكهرباء تتمثل في استمرارها من عدمه ، وفي الغالب تصل الخدمات الكهربائية إلى كل بيت في أرجاء البلاد كافة تقريباً

لقد مثلت ظاهرة انتشار الكهرباء مؤشراً رئيسياً من مؤشرات التحضر ، وذلك لما وفرته الطاقة الكهربائية من إمكانيات التطور الصناعي والزراعي والتقني ، وتعتبر الكهرباء بالنسبة لمدينة طرابلس في الوقت الحاضر أحد الموارد الأساسية اللازمة لنموها ، إذ لم يكن هذا المورد موجوداً حتى بداية القرن العشرين ، وذلك حين أدخله الأتراك مع نهاية حكمهم لهذه المدينة بصورة بسيطة ، وحتى مع بداية الاحتلال الايطالي ، على الرغم من إنشائهم لمحطات توليد الطاقة ، فإن استخدام هذه الطاقة كان مقصوراً على إضاءة المنازل وفي بعض الشوارع ، كما أنها كانت توفر خلال فترات معينة من اليوم كبعض ساعات الليل مثلاً .

واستمر هذا الوضع خلال الخمسينيات وحتى أوائل الستينيات ، كانت مدينة طرابلس تستهلك خلال خمسينيات القرن العشرين ثلثي الطاقة الكهربائية بالبلاد [2] ، إذ توجد بها محطتان لتوليد الكهرباء أحدهما أنشئت سنة 1965 م ، تقع في فرع عين زاره وهي من النوع الغازي وتبلغ طاقتها التصميمية (120) ميغا واط ، والثانية أنشئت في سنة 1972 م تقع غرب طرابلس وهي من النوع البخاري وتبلغ طاقتها التصميمية (565) ميغا واط ، لتغذية المدينة بالكهرباء ، وقد تطور قطاع الكهرباء بصورة كبيرة بحيث دخل كل مسكن وكل شارع بالمدينة ، وقد بلغ معدل الاستهلاك للكهرباء بالمدينة بالنسبة لمخطط سنة 1980 م حوالي (230) ميغا واط/ الساعة ، ويتم توصيل الكهرباء إلى المستهلكين من خلال نظام شبكات الطاقة الكهربائية ذو توسع مستمر

(1) عبد السلام الجحاوي ، وآخرون ، دراسة الوضع المائي للجماهيري العظمى والاستراتيجية الوطنية لإدارة الموارد المائية ، الجزء الثالث ، الهيئة العامة للمياه ، اللجنة الشعبية العامة للمياه ، 2000 ، ص68-70 .

(2) مصطفى التير ، مسيرة تحديث المجتمع الليبي – الهيئة القومية للبحث العلمي – معهد الإنماء العربي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1992 ، ص297 .

وذلك بتيار يبلغ جهده (220) كيلو فولت و(30) كيلو فولت ، و(11) كيلو فولت ومن خلال الشبكات المحلية يتم توزيع الكهرباء على ثلاث مراحل ، في المرحلة الأولى يتم التوزيع بكوابل جهد (220) كيلو فولت , والتي تتولى تغذية المحطة الفرعية والمنطقة المركزية والمنطقة الصناعية ، أما الثانية وهي شبكة كوابل بجهد 11 ك/ف ، والتي يتم تركيبها كشبكة علوية ، أما الثالثة وهي شبكة الضغط المنخفض ذات المعدلات المختلفة وخاصة (127/220) فولت وتغذي المناطق الحضرية القديمة ، و(220/380) فولت تغذي المناطق السكنية الجديدة [1].

وفي مخطط سنة 2000 م تم إنشاء محطة الطاقة الكهربائية البخارية الوطنية في سنة 1982 م ، وتبلغ طاقتها التصميمية (60) ميغا واط ، وفي سنة 1985 م تم إنشاء محطة كهربائية من النوع الغازي الفاتح ، وتبلغ طاقتها التصميمية (30) ميغا واط ، استعمال الكهرباء بالمساكن لأغراض الإضاءة وتشغيل الأجهزة الكهربائية المنزلية الصغيرة ، وتسخين المياه وتكييف الهواء ، وسيتم الوفاء باحتياجات الخدمة العامة والمنافع العامة والمنشآت الصناعية من الكهرباء بدرجة كافية [2].

ج) شبكة الصرف الصحي :

تعد شبكة الصرف الصحي من الضروريات للبيئة الحضرية إذ يتم من خلالها التخلص من مياه الصرف الصحي بطريقة آمنة غير ضارة ، وبالتالي حماية المياه الجوفية من خطر تسرب هذه المياه .

وينتج عن استخدامات المياه في الأغراض المنزلية ، وغيرها تحول هذه المياه إلى مياه ملوثة ، وبالتالي دأبت كل الهيئات الخاصة بحماية المدن على التخلص من هذه المياه وما يصاحبها من مخلفات بشرية ، التي تعد من أكبر الملوثات للبيئة ، ولذلك أنشئت شبكات الصرف الصحي في كل المدن ، وفي مدينة طرابلس توجد شبكة جيدة للصرف الصحي ، تتميز بكثرة مخارجها نحو البحر ، إذ يوجد بها أكثر من (19) مخرجاً ، إلا أن هذه الشبكة تتسم بسوء تخطيطها ، فهي مشتركة في بعض الشوارع ومنفصلة في شوارع أخرى ، ويرجع ذلك لاختلاف فترات نموها ، التي كانت انعكاساً لفترات نمو المدينة ، في عدة اتجاهات دون تخطيط منظم ، أما فيما يخص

(1) أمانة اللجنة الشعبية العامة للمرافق ، مرجع سابق ، 1980 م ، ص144 .
(2) أمانة اللجنة الشعبية العامة للمرافق ، مرجع سابق ، 2000 م ، ص235 .

مياه الأمطار فيتم تصريفها عن طريق شبكة سطحية للصرف نحو البحر في الجزء الشمالي من المدينة ، فيما تصرف مياه الأمطار سطحياً في الجنوب من المدينة في مناطق فضاء [1].

د. القمامة :

تلقي المدينة يومياً آلاف الأطنان من القمامة ، متمثلة في مخلفات عضوية وغير عضوية ، ويسبب تكدسها في الشوارع إلى تلويث المدينة الذي يسبب متاعب للسكان بتعرضهم للأمراض ، كما أن منظر القمامة يفقد المدينة مظهرها النظيف وجمالها ، وعليه فإنه ينبغي أن تكون هناك مكبات للقمامة ، ويشترط في وجودها بعدها عن المدينة ، لأن الروائح والأبخرة والدخان يمكن أن ينتشر لبضع كيلومترات .

ولازالت مدينة طرابلس تعاني من مشكلة القمامة وتراكمها ، فلم يتم بعد التخلص منها بشكل مرضي سواء من الناحية التنظيمية أو التقنية ، إذ تنتشر أكوام القمامة في بعض أجزاء المدينة ، حسب مخطط سنة 2000 م ، يحتاج الموقع المركزي لرمي القمامة بما في ذلك مكان الحرق ومصنع السماد وغيرها من المرافق الأخرى ، اللازمة إلى مساحة تقدر بحوالي (15) هكتاراً ، ويجب اختيار هذا الموقع بعناية بعد دراسة الجدوى تأخذ في الاعتبار التركيب الجيولوجي للموقع ، والمياه الجوفية والرياح السائدة ، كما يتطلب هذا الموقع استحداث منطقة حماية لا يسمح فيها بإنشاء مباني للإقامة أو غيرها من المرافق والخدمات [2].

هـ . الاتصالات السلكية واللاسلكية :

وتشمل كل ما يتعلق بالخدمات الهاتفية الأرضية وغيرها مثلما تتمثل في الخدمات البريدية ، والاتصالات اللاسلكية في الأغراض الرئيسية ، ولعل ما أفاد بها (مصيلحى) في هذا الخصوص يلقي الضوء على مدى أهميتها في الحياة ، حيث بين أنه على الرغم من تعدد وسائل الاتصال في المجتمعات الحضرية والريفية في الوقت الحاضر ، إلا أن الخدمات الهاتفية تظل هي خدمات الاتصال الرئيسية ، نظراً لتفوقها على الوسائل الأخرى في السرعة والمرونة [3].

هذا وقد اقتصرت مرافق الاتصالات بالمدينة في مخطط 1980 م على ثلاث بدالات هاتفية بلغت الطاقة الاستيعابية لكل بدالة (2350) خطاً هاتفياً ، وتتكون الشبكة الهاتفية القائمة من

(1) عياد القلال ، الدراسة الفنية لشبكة المجاري ومحطة التنقية ، دراسات حول تنقية واستخدام مياه المجاري ، أمانة المرافق ، طرابلس ، 1981 م ، ص2 .
(2) أمانة اللجنة الشعبية العامة للمرافق ، 2000 م ، مرجع سابق ، ص148 .
(3) دارين علي السوري ، استعمالات الأراضي للأغراض التجارية ، مصدر سابق ، ص94 .

خطوط علوية ، هذا بالإضافة إلى مركز بريد واحد سعته (39) صندوق بريد لكل (100000) من السكان [1].

وفي مخطط سنة 2000 م تخضع الاتصالات السلكية واللاسلكية لعملية تطوير ديناميكي ، ويعكس مؤشر الكثافة الهاتفية حجم التطوير الهاتفي خلال الفترة المنظورة ، وسينمو مؤشر الكثافة الهاتفية من (6.8) خط هاتفي عام 1980 م إلى (35) خط هاتفي لكل مائة مواطن في سنة 2000 م ، وهذا يعني زيادة قدرها خمسة أضعاف ، وفي مجال الخدمات البريدية تم تطوير الخدمات البريدية ، من مكتب بريد واحد لكل (35000) من السكان عام 1980 م ، إلى مكتب بريد واحد أو وكالة بريد لكل (10000) نسمة ، وسيتم تلبية كافة احتياجات المنشآت الصناعية والتسويق والإدارة والخدمات العامة من خدمات الهاتف والبريد ، هذا وتتكون شبكة الاتصالات السلكية واللاسلكية بالمناطق الحضرية من خطوط كوابل أرضية ، وستضم شبكة الخدمات البريدية بالمدينة ، ومن المفترض أنه سيتم تجهيز البدالات الهاتفية في المدينة بنظام تبديل الكتروني حديث جداً يضمن الحصول على اتصالات جيدة

وسريعة , كما يمكن لهذا النظام مستقبلاً إدخال خدمات سلكية ولاسلكية جديدة تعمل بالحاسب الالي .

(1) أمانة اللجنة الشعبية العامة للمرافق ، 1980 ، مرجع سابق ، ص140 .

الخاتمة

من خلال استخدمات الأرض بمدينة طرابلس نخرج بمجموعة من النتائج وهي :

1. بلغت مساحة الاستخدام السكني (6561.4 هـ) والتي تشكل ما نسبته 47.9 % من المساحة الكلية .
2. بلغت مساحة الاستخدام الزراعي (296.8 هـ) والتي تشكل ما نسبته 2.2% من المساحة الكلية.
3. بلغت مساحة الاستخدام السكني الزراعي (1352.3هـ) والتي تشكل ما نسبته 9.9% من المساحة الكلية .
4. تشهد مدينة طرابلس تداخل في استخدمات الارض وتحول الكثير من المساكن الي محال تجارية وورش حرافية .
5. بلغت مساحة الاستخدام التجاري (920.4هـ) والتي تشكل ما نسبته 6.7% من المساحة الكلية
6. تشهد مدينة طرابلس انتشار للمساكن العشوائية .

التوصيات :

1. ضرورة استعمال نظم المعلومات الجغرافية في إنتاج خرائط حديثة ودقيقة عوضاً عن الاساليب التقليدية القديمة .
2. نتيجة لتداخل الاستعمالات بشكل خاص الاستعمال السكني والصناعي والتجاري داخل احياء المدينة , فان الباحث يوصي بضرورة منع وجود مناطق صناعية بين الاحياء السكانية لما لها من أثر سلبي على البيئة وصحة الانسان .
3. يجب توفير القدر الكافي من الحدائق والمساحات الخضراء لتكون متنفسا لسكان لقضاء وقت فراغهم .
4. ضرورة الحد من ظاهرة النمو العشوائي لاستخدامات الأرض بالمدينة .
5. المحافظة على الطابع المعماري القديم لقلب المدينة والمتمثل بالمدينة القديمة ,وذلك بعدم السماح بالبناء فيها ,والعمل علي ترميمها وإعادة تاهيل بعض المنازل وتوفير الخدمات الاساسية لها .
6. يجب أن تستغل معلومات الاستشعار عن بعد ومعطيات الاقمار الصناعية ,كوسيلة مساعدة للمخطيطين الذين يحتاجون دائماً إلى معلومات إقتصادية وجغرافية وبيئية .

المصادر والمراجع

أولاً . الكتب :

1. صبري فارس الهيتي ، جغرافية المدن ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، عمان ، 2002 م .
2. عبد الإله أبو عياش ، اسحق يعقوب القطب ، الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، الطبعة الأولى ، 1980 م .
3. عياد القلال ، الدراسة الفنية لشبكة المجاري ومحطة التنقية ، دراسات حول تنقية واستخدام مياه المجاري ، أمانة المرافق ، طرابلس ، 1981 م .
4. عبد السلام الجحاوي ، وآخرون ، دراسة الوضع المائي للجماهيري العظمى والاستراتيجية الوطنية لإدارة الموارد المائية ، الجزء الثالث ، الهيئة العامة للمياه ، اللجنة الشعبية العامة للمياه ، 2000 م .
5. عباس غالي الحديثي ، أسس نظرية في التخطيط للخدمات الترفيهية ، تحرير : أسعد خليل القزيري ، الجيل الثالث ومستقبل المدن في ليبيا ، منشورات العمارة ، الطبعة الأولى ، 2006 م .
6. عبد الحكيم ناصر الفشاوي , جغرافية المدن والمكتب الجامعى الحديث ,الاسكندرية , 2008م
7. فرج صالح عبد الرحمن ، محمد فيصل الصغير ، البيئة والإنسان المركز الوطني لتخطيط التعليم والتدريب ، مطابع أديتار ، 2004 م .
8. فاروق عباس حيدر ، تخطيط المدن ، الإسكندرية ، منشاة المعارف ، 1994 م ، ص68 .
9. فتحي محمد أبو عيانة ، جغرافية الحضر ، دراسة منهجية تحليلية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2005 م .
10. محمد جمال أحمد يونس ، البيئة وتخطيط استخدام الأرض ، 2006 م .
11. مصطفى عمر التير ، مسيرة تحديث المجتمع الليبي – الهيئة القومية للبحث العلمي – معهد الإنماء العربي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1992 م .
12. مصطفى عمر التير، مقدمة في مبادئ وأسس البحث ألاجتماعي ط3 (طرابلس: الجامعة المفتوحة ، 1995م) .

ثانياً . الرسائل العلمية :

1. الصيد ضو المبروك خليفة ، مدينة الرياينة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أكاديمية الدراسات العليا ، 2007 م .
2. دارين علي السوري ، استعمالات الأراضي للأغراض التجارية واقعها وآفاقها المستقبلية في مدينة جنزور ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أكاديمية الدراسات العليا ، 2009 م .
3. ريما عبد الحميد توفيق القبح ، أنماط استخدامات الأرض في عنبتا ، رسالة ماجستيرغير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس – فلسطين ، 2003 م .
4. صباح صالح الكيلاني ، الواقع المكاني لاستخدامات الأراضي الحضرية لمدينتي صرمان وصبراته ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة السابع من أبريل ، الزاوية ، 2010 م .
5. صالح عمران حسون ، التحليل المكاني للمواقع الصناعية بشعبية طرابلس ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة السابع من أبريل الزاوية ، 2005 م .
6. عبد السلام محمد أحمد الحاج ، التخطيط الحضري وعلاقته بالتلوث في منطقة أبوسليم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، 2004 م .
7. محمد عبد الله قصودة ، أثر نمو السكان على استنزاف موارد المياه ببلدية طرابلس ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة الفاتح ، 1994 .
8. عمر امحمد البنداق ، خصائص النمو الحضري للمدينة الصغيرة ، دراسة إمبريقية ، تحليلية ، لمدينة ترهونة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الفاتح ، كلية العلوم الاجتماعية التطبيقية ، 1995 م .

ثالثاً . المجلات العلمية :

1. أحمد السيد الزاملي,استخدام الأرض فى مدينة الهفوف فى المملكة العربية السعودية , المجلة الجغرافية , العدد 29, الجزء الاول , القاهرة , مصر , 1997 م .
2. بشير أحمد سعيد ، مجلة مهنية فكرية ، ثقافية ، علمية محكمة ، العدد السابع ،سبتمبر،2004م
3. مصلحة التخطيط العمرانى , تقرير اللجنة المكلفة بالبناء العشوائي , مجلة العمران , العدد الثامن , طرابلس , ليبيا , 2009 م .

رابعاً . التقارير والنشرات :

1. أمانة التخطيط ، مصلحة الإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان، 1973, 1984, 1995 ,2006م .
2. بولسيرفيس ، المخطط الشامل ، تقرير (7) ، مجلد (1) , طرابلس ، للعام 2000 م . صندوق الأمم المتحدة ، أثار أقدام ومعالم على الطريق ، السكان والتغير البيئي ، صندوق الأمم المتحدة ، حالة سكان العام ، 2001 م .
3. أمانة الشباب والرياضة (سابقاً) بمنطقة طرابلس ، تقرير غير منشور، سنة 2005 م .
4. أمانة اللجنة الشعبية العامة للمرافق (سابقاً) ، بولسيرفس ، مرجع سابق ، 1980 م .
5. اللجنة الشعبية العامة للمرافق ، بلدية طرابلس ، مكتب الدراسات والتصميم والتخطيط الحضري ، ندوة علمية حول مياه الشرب ، طرابلس ، 12،1990/3/14 م .
6. الهيئة العامة للمعلومات ، الكتاب الإحصائي ، 2007 م .
7. حسين الهادي مرسيط ، وآخرون ، تقرير شامل عن حقول آبار المياه وإمكانية توفر المصادر البديلة لتزويد مدينة طرابلس بالمياه ، اللجنة الشعبية العامة للإسكان والمرافق ، مكتب المشروعات وحدة المياه ، بدون تاريخ .
8. طارق سالم الصادق وآخرون ، ظاهرة التآكل في الأنابيب الصاعدة إلى الآبار وشبكات المياه ، اللجنة الشعبية العامة للمرافق ، بلدية طرابلس ، مكتب الدراسات والتصميم والتخطيط الحضري ، ندوة علمية حول مياه الشرب ، طرابلس ، 12،1990/3/14 م .

خامسا . المراجع الاجنبية

1-Henry S.Shryock and Others, Methods and Materials of Demography, Condensed, Academic Press, New York, 1976.
2- J.L.Berry, Geographic Perspectiues on urban system, New Jerse, 1990
3- Murpby Raymonde. Theamerican city an u Geography mcg raw-hill book.Co. newyork , 1966.

مستوى معرفة العاملين مع الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد بمظاهر اضطراب التكامل الحسي لدى هؤلاء الأطفال

د . خديجة مسعود أبوحماري

قسم الجغرافيا كلية الآداب – جامعة الزيتونة

(سوق الجمعة)

الملخص

يهدف البحث الحالي إلى نقص مستوى معرفة العاملين بمراكز اضطراب طيف التوحد بمدنية طرابلس وعلاقتها بمتغير التخصص العلمي وعدد سنوات الخبرة تألفت عينة البحث من (100) موزعة على النحو اللآتى 50 اختصاصي من مركز شهداء سوانى بن آدم لتأهيل وإعادة تأهيل ذوي الإعاقة و50 من المركز الوطني لتشخيص وعلاج اضطراب طيف التوحد .

أشارت نتائج الدراسة إلى أن الدرجة الدالة على مستوى معرفة العاملين مع أطفال طيف التوحد على أبعاد مظاهر اضطراب التكامل الحسي لديهم كانت منخفضة على بعض الأبعاد الفرعية ومتوسطة على الأبعاد الأخرى ومتوسطة على الاستبيان ككل . كما أشارت النتائج إلى وجود فروق ذالت دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد عينة البحث في مستوى معرفتهم بمظاهر اضطراب التكامل الحسي على الاستبيان ككل تبعاً لمتغير التخصص العلمي ولصالح اختصاصي علم النفس بنسبة (39%) يليه الاختصاصي الاجتماعي تم التربية الخاصة ، ويوجد تجانس ما بين التخصص العلمي بمعرفة مستوى النظام البصري والنطام الدهليزي ونظام دراك الفراغ . في حين لم يكن هناك فروق بين متوسط درجات أفراد عينة البحث في مستوى معرفتهم بمظاهر اضطراب التكامل الحسي على الاستبيان ككل تبعاً عدد سنوات الخبرة .

وتعتبر معاملات الارتباط السابقة معاملات ثبات داخلي مقبولة ودالة إحصائيا. والذي يبين أن معاملات الارتباط المبينة دالة عند مستوي معنوية $\alpha = 0.05$ وبذلك يعتبر المجال صادق لما وضع لقياسه.

مقدمة

يعد التوحد من أكثر الإعاقات النمائية غموضاً لعدم الوصول للأسباب الحقيقية على وجه التحديد من ناحية وكذلك شدة غرابة أنماط سلوكية غير التكيفي من ناحية أخرى وهو حالة تميز بمجموعة أعراض يغلب عليها انشغال الطفل بذاته وانسحابه الشديد ، إضافة في عجز مهاراته الاجتماعية وقصور تواصله اللفظي وغير اللفظي ، الذي يحول بينه وبين التفاعل الاجتماعي البناء مع المحيطين به . وقد تبنت مراكز التربية الخاصة عملية تأهيلهم عن طريق الاختصاصيين والمعلمين العاملين بالمراكز لأن عدم الفهم الكافي لمظاهر اضطراب التكامل الحسي لديهم قد ينطوي على تعامل خاطئ معهم وبالتالي عملية التأهيل والعلاج تصبح قاصرة . لذا فأن عملية التأهيل الناجحة يجب أن تكون قائمة على إدراك طبيعة الطفل وخصائصه في الدرجة الأولي ولاسيما من قبل الاختصاصيين . كما أن هناك بعض الباحثين والعلماء الذين أكدوا نجاح برنامج التكامل الحسي في تطوير وتحسن حالات عديدة من أطفال اضطراب طيف التوحد ، وبما أن مجال التكامل الحسي والقدرات الحسية – حركية عند أطفال التوحد يعتبران محل إهتمام الكثير من الاختصاصيين والباحثين من أجل تحسين جوانب القصور التي تعاني منها هذا الفئة

إشكالية البحث

يظهر الأطفال المتوحدتين استجابة زائدة أو ناقصة للمنبهات الحسية مثل الصوت أو الألم ، فنجدهم يغطون أذنهم كما لو كانت أصوات معينة تضايقهم ، وقد يتجاهلون تماما الاصوات المفاجئة ولا يستجيبون لها ، ولكنهم قد يظهرون اهتماما بالغا ببعض الأصوات مثل المكنسة الكهربائية ، وسيارات الشرطة ، والساعات . كما لا يشعر الأطفال المصابين بالتوحد بالألم عندما يجرحون أنفسهم من خلال العض أ و شد الشعر أو ضرب الرأس كما لا يكون هؤلاء الأطفال واعين بمصادر الخطر ، وذلك لأنهم لا يدركونها ولا يدركون نتائجها ، ويفضل الأطفال المتوحديين الأشياء التي تتميز بوجود منبهات حسية كثيرة من اللمس والتذوق والشم . وايضاَ يفضل هؤلاء الأطفال الأشياء التي تثيري حواسهم القريبة أكثر من الحواس البعيدة

(السمع – البصر) ، فمثلا منهم من يحب أن يتصل بكل شيء ناعم أو كل شيء له رائحة عطرة . وقد لاحظت من خلال الإشراف في التدريب الميداني ومن خلال الزيارات إلى المراكز الخاص بأطفال التوحد أن العاملين بالمراكز العامة أو الخاصة ليس لديهم المعرفة الكافية بعلاج التكامل الحسي و غير مدركين لاحتمالية وجود حساسية لمسية لديهم، ولإعتقاد الباحثة المتطابق مع بعض الآراء العلمية بأنها أهم الجوانب وأكثرها تأثيراً ومن هنا توصلت الباحثة إلى أن تطرح مشكلة الدراسة من خلال **السؤال التالي** ما مستوى معرفة العاملين مع الأطفال ذوي

اضطراب طيف التوحد بمظاهر اضطراب التكامل الحسي لدى هؤلاء الأطفال في بعض مراكز التأهيل الخاصة بمدينة طرابلس ؟

أهمية الدراسة

تهتم الدراسة الحالية بفئة الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد ، والتي تعد من الفئات الخاصة والتي تزايد الاهتمام بها في الآونة الأخيرة محلياً وعربياُ وعالمياً ،خاصة مع تزايد عدد الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد ، وما يصاحبه من مشاكل وخاصة في اضطراب التكامل الحسي .والدراسة الحالية يمكن أن تكون إضافة للمكتبة الليبية وذلك لما تواجه هذه المكتبة من ندرة واضحة في الدراسات التي تتحدث عن البرامج العلاجية .وزيادة معرفة العاملين بالمراكز الخاصة بأطفال اضطراب طيف التوحد بمظاهر اضطراب التكامل الحسي يساعد في تحسين و وتنمية المهارات الحسية المختلفة لدى هؤلاء الأطفال. إن نتائج الدراسة الحالية ستشكف لنا مستوى معرفة العاملين مع أطفال التوحد بمظاهر اضطراب التكامل الحسي لدى هؤلاء الأطفال ، مما يساعد المختصين في الوقوف على ذلك بهدف تدريبهم ، الأمر الذي ينعكس إيجابياً على تأهيل هؤلاء الأطفال .

أهداف البحث

–تقصى درجة الاختلاف في مستوى معرفة العاملين مع الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد بمظاهر اضطراب التكامل الحسي لدى هؤلاء الأطفال باختلاف (التخصص العلمي ، عدد سنوات الخبرة).

–تقصي مستوى معرفة العاملين مع الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد بمظاهر اضطراب التكامل الحسي لدى هؤلاء الأطفال ، وذلك في بعض مراكز التأهيل الخاصة بهم في مدينة طرابلس .

التساؤلات

1. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات العاملين مع الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد على استبيان المعرفة بمظاهر اضطراب التكامل الحسي لدى هؤلاء الأطفال تبعاً لمتغير التخصص العلمي ؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات العاملين مع الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد على استبيان المعرفة بمظاهر اضطراب التكامل الحسي لدى هؤلاء الأطفال تبعاً لعدد سنوات الخبرة ؟
3. ما مستوى معرفة العاملين مع الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد بمظاهر التكامل الحسي لدى هؤلاء الأطفال في بعض مراكز التأهيل الخاصة بهم في مدينة طرابلس .

المفاهيم :

العاملين

العاملون :" بأنهم جميع الأفراد الذين تستخدمهم الدولة تحت إشرافها مقابل أجر كل شهر ،داخل هيئة منظمة وبدون التفات إلى نوع الوظيفة أو طبيعة العمل الذي قد يكون يدوياً أو عقلياً" (بدوي ،19:1984). فأن العاملين هم جميع الأشخاص الإداريين والاختصاصيين الاجتماعيين ، والنفسيين ، والأطباء ، والمدرسين الذين يشتغلون داخل مؤسسات ذوي الاحتياجات الخاصة رجالاً كانوا أم نساء .

المؤسسات الاجتماعية ومراكز المعاقين (الاشخاص ذوي الإعاقة)

المؤسسات الاجتماعية هي هيئات شكلت لتعبر عن إرادة المجتمع ، أو الجماعات التي نشأت فيه لمقابلة حاجاتها ، فالمؤسسة الاجتماعية تمثل جهود الأفراد والجماعات المنظمة لمقابلة حاجات الإنسان ، سواء كانت هذه الحاجات مادية أو معنوية والتي تظهر نتيجة للظروف والعوامل الاجتماعية الموجودة في البيئة (خضر ، 57:1987).

اضطراب طيف التوحد

التوحد أو الإجترار أو الذاتية هي مصطلحات تستخدم في وصف حالة من إعاقات النمو الشاملة ، والتوحد نوع من الإعاقات التطورية سببها خلل وظيفي في الجهاز العصبي المركزي (المخ) يتميز في توقف أو قصور في نمو الإدراك الحسي واللغوي ، وبالتالي القدرة على التواصل والتخاطب والتعلم الاجتماعي ، يصاحب هذه الأعراض نزعة إنطوائية تعزل الطفل الذي يعاني منها عن وسطه المحيط بحيث يعيش منغلقاً على نفسه لا يكاد يحس بما حوله وما يحيط به من أفراد أو أحداث أو ظواهر ، ويصاحبه أيضا اندماج في حركات نمطية أو ثورات غضب كرد فعل لأي تغير في الروتين (ممتاز ،17:2012).

اضطراب التكامل الحسي

اضطراب التكامل الحسي هو خلل أو قصور في أي عضو من أعضاء الحواس الخمس ، أو في الخلايا العصبية الحسية المسؤولة عن نقل المثيرات الحسية الخارجية إلى المخ أو خلل في ترجمة المخ لهذه المثيرات ، ونتيجة لهذا الخلل يكون هناك استجابات غير عادية وصعوبة في القيام بعمل ما وصعوبات في التخطيط والتنظيم ومشاكل في القيام بالأنشطة وفي بعض الحالات يكون لدى الشخص المصاب حساسية مفرطة قد تؤدي إلى تجنب القيام بالأنشطة والخوف والإرتباك (ياسر، 22:2013).

حدود البحث

الحدود الموضوعية : تتمثل في مستوى معرفة العاملين مع الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد بمظاهر اضطراب التكامل الحسي لدى هؤلاء الأطفال في بعض مراكز التأهيل الخاصة بهم في مدينة طرابلس .

- الحدود البشرية : العاملون في بعض مراكز التوحد في مدينة طرابلس.
- الحدود المكانية : المركز الوطني لتشخيص اضطراب طيف التوحد أبوسليم . مركز سواني بن آدم لمتعددى الإعاقة .
- الحدود الزمانية : تم تطبيق أداة البحث من 2020/2/18 إلى 20 / 2020/3.

الإطار النظري والدراسات السابقة

اضطراب التكامل الحسي خلل في الدماغ على تفسير الإشارات الحسية الواردة إليه من خلال الحواس المختلفة ، وتنظيم الاستجابة لها أي تقرير ما إذا كانت الاستجابة للرسالة الحسية ضروري أم لا وتحديد نوع الاستجابة ، ومن ثم تنفيذ الاستجابة حركياً أو إدراكياً أو انفعالياً ، وهذا يعني أن الأشخاص الذين يعانون من اضطراب في التكامل الحسي يفسرون المدخلات الحسية على أنها أقوى أو أضعف مما هي عليه في الواقع ويستجيبون لها بطريقة غير ملائمة وهذا يؤثر على قدرتهم على التعلم والتفاعل والتواصل (أكيلا ،91:2012).يقوم جسم الإنسان باستقبال المدخلات الحسية حوله من صور وأصوات وملامس وروائح ومذاقات وغيرها، عن طريق الأجهزة الحسية (العين، الأذن، الأنف، اللسان، الجلد....) لتقوم هذه الأجهزة الحسية بتحويلها إلى رسائل كهربائية تنتقل إلى الجهاز العصبي المركزي، ليقوم الدماغ بتنظيم هذه المدخلات الحسية ودمجها وتفسيرها في عملية تسمى بالتكامل الحسي.بالاعتماد على الملفات القديمة في الجهاز العصبي المركز وإلا سوف لن يكون لها معنى. ويمكن أن نلخص إعراض الاضطرابات الحسية للبصر والسمع والتذوق والأحساس في الاتي :

مظاهر الاضطراب البصرية

–يتميز بعض أطفال التوحد بالرؤية النفقية والحساسية البصرية من خلال تميز بعض المثيرات البصرية دون غيرها ومن الأمثلة على هذه الخصائص هي:

- النظر والحملقة في الأضواء بشكل شديد.
- متابعة الظل بشكل قوي .
- تلمس أوجه الآخرين أو أجسادهم .
- النظر إلي الأشياء بشكل جانبي .

- النظر إلي الماء وهو يتساقط .
- تقريب الأشياء من أعينهم مبالغ فيه (صالح ،91:2012).

مظاهر الاضطراب السمعية

- فتح وغلق الأبواب بشكل متكرار أو تحريك الكرسي .
- حساسية أطفال التوحد من الأصوات .
- عدم استجابة الطفل التوحدي لأصوات الآخرين حين ينادى عليه .
- اضطراب سلوك الطفل التوحدي حين تعرضه لأصوات متنوعة .
- ميل الأطفال التوحديين للموسيقى والكلام المنغم .
- عتبه صوتية منخفضة جدا وقدر عالية على تميز الأصوات لذى بعض الأطفال.(مصطفي ،الشربيني،38:2011).

مظاهر الاضطراب اللمسية

كثير من الأطفال المصابين بالتوحد لديهم فشل وعدم القدرة على استعمال كلتي اليدين في عمر معين ، وهم يألفون امس الخشب الناعم ، والبلاستيك ، ويمكنهم أن يتعرفوا على الآخرين بهذه الحواس ، وقد يألفون شم يد والديهم ، وقد يحبون اللعب العنيف الذي يكون عادة به ملامسة جسدية بالرغم من أنهم قد ينفرون من لمسة خفيفة أو شمة من أحد ، وعادة ما يكون لديهم حاسة لمس قوية وزائدة . لاسيما عندما يتم لمسهم من قبل اشخاص غير مألوفين لهم .وبعض هؤلاء الأطفال قد لا يشعرون بالألم وهذا يؤدي إلي أنهم يؤذون أنفسهم من خلال العض ، أو شد الشعر ، أو ضرب الرأس دون أيبكوا أو يشعروا بالألم (عبد الحليم ،2010: 81).

مظاهر الاضطراب الذوقية والشمية

- –رفض استخدام الصابون .
- شم الأطعمة قبل أكلها.
- رفض بعض الأطعمة.
- شم الأدوات والأشياء التي تطالها يديه.
- يفضلون الأكل الحار أو المالح
- الاحتفاظ بالأشياء البالية (رياض ،19:2008).

إعداد وتدريب العاملين مع الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد : يعدُ تدريب الكوادر العاملة العنصر الأهم في نجاح البرامج التربوية المقدمة للأفراد ذوي اضطراب طيف التوحد ، ويأخذ هذا التدريب شكلين منها التدريب قبل الخدمة ، ويتم خلاله دراسة مناهج مختلفة في التربية

الخاصة ، منها ما هو عام مثل (مدخل إلى التربية الخاصة) ،ومنها ما هو خاص مثل (أساليب تدريس التوحديين) ، بالإضافة إلى التدريب الميداني ، والذي يشكل عادة الحلقة الأخيرة والأهم في سلسلة برامج التدريب قبل الخدمة ، إلا أن هناك إجماع في مجال التربية عموماً على أن التدريب أثناء الخدمة إذ يتمثل الهدف الأساسي منها تحسين أداء المعلمين ، ومساعدتهم على اكتساب معلومات ومهارات جديدة . ولا تقتصر برامج التدريب أثناء الخدمة على المعلمين الجدد في الميدان فقط ، وإنماء تشمل أبضا كافة المعلمين ، مع مراعاة الفروق قيما بينهم ،والحاجات التدريبية الخاصة بهم ، وقد يأخذ التدريب أثناء الخدمة أشكالاً عديدة منها ورشات العمل ، أو التسجيل بمساقات محددة تقدمها مؤسسات التعليم العالي ، أو الالتحاق بدورات تدريبية تقيمها المؤسسات المحلية التي يعمل فيها معلمي التربية الخاصة. بناء على ذلك ونظراً لخصوصية اضطراب طيف التوحد من جهة ، والتطور البحثي وما يفرزه من مستجدات حول فهم خصائص هذا الاضطراب وطرق التعامل معها ، كان لابد من النظر إلى التدريب أثناء الخدمة على أنه عملية مستمرة وأحد أهم الوسائل التي يمكن اللجوء إليها لتنمية وتطوير مهارات معلمي هؤلاء الأطفال ورفع كفاءتهم وإبقاءهم على معرفة متواصلة بكل ماهو جديد في مجال عملهم (الرفاعي ، أبوحسن ،230:2019).

الدراسات السابقة

دراسة الشمري (2007) بعنوان البرامج المقدمة للتلاميذ التوحديين في المملكة العربية السعودية ، هدفت إلى تقويم البرامج المقدمة للتلاميذ التوحديين في المملكة العربية السعودية . أشارت النتائج إلى أن تقييم أفراد العينة كان إيجابياً ، ووجود فروق بين تقديرات العاملين في المراكز الحكومية أو المراكز الخاصة فيما يتعلق بأساليب التقييم ، والخطة التعليمية الفردية ، ودور الأسرة ولصالح المراكز الخاصة (الشمري ،2007).

دراسة إبراهيم العثمان (2002) بعنوان واقع خدمات التربية الخاصة من وجهة نظراً معلمي الطلبة التوحديين ، وهدفت إلى تقييم واقع خدمات التربية الخاصة من وجهة نظر معلمي الطلبة التوحديين .أشارت النتائج إلى وجود فروق فيما يتعلق بتقييم خدمات التربية الخاصة المقدمة للطلبة التوحديين لصالح معلمي المدارس الخاصة . كما أشارت النتاج إلى عدم وجود فروق فيما يتعلق بفعالية وخصائص الخدمات المقدمة للطلبة الذين يعانون من التوحد في المؤسسات الحكومية والخاصة (العثمان ،2002).

دراسة خالد محمد فائق الكخن (1997) معرفة مصادر الضغوط المهنية التي تواجه معلمي مؤسسات التربية الخاصة في الضفة الغربية ، واذا ما كانت الضغوط المهنية كمتغير تابع يتأثر بالمتغيرات المستقلة : كالجنس ، والعمر ، والخبرة التعليمية ، والمستوى التعليمي ، ونوع

الإعاقة ، والجهة المشرفة على المؤسسة . تكونت اداة الدراسة من مقياس مستوي الضغوط المهنية المكون من خمس مستويات ، الذي طبق على افراد مجتمع الدراسة البالغ عددهم (181) معلماً ومعلمة . واظهرت النتاج أن الدخل يحثل المصدر الأول للضغوط يليه السمات الشخصية للمعلم ، والعلاقات مع الأهالي ، فالعلاقات مع الأدارة ، ثم المنهاج فالنمو المهني ، والمكانة الاجتماعية يليها ظروف العمل مع المعاقين ثم عبء العمل (الكخن، 1997).

دراسة شكري سيد أحمد . علي السويدي(1992) رصد وتقدير الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في دولة قطر من وجهة نظر المعلمين ، وكذلك ترتيب اولويات هذه الاحتياجات وفقاً لا هميتها . تكونت عينة الدراسة من (64) معلماً قاموا بتعبئة استبانة مكونة من (30) حاجة تدريبية ، وتوصلت الدراسة إلى أن افراد العينة ككل يشعرون بحاجة تدريبية عالية ، حيث كانت أولويات الحاجات التدريبية من وجهة نظر افراد العينة ككل وهي مجال استخدام الاجهزة والتقنيات ، ومجال تشخيص مشكلات الاطفال وخصائصهم ، ومجال الانشطة التعليمية وتفريد التعليم ، فيما نالت بعض المجالات الأخرى اهتماما أقل من حيث اولويات هذه الحاجات وهي مجال الادارة والسيطرة الصفية ،ومجال توطيد العلاقات مع الأخرين

(السويدي،1992). دراسة عالية الرفاعي ، فادية حمد أبو حسن (2019) مستوى معرفة الاختصاصيين العاملين مع أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد بمظاهر اضطراب التكامل الحسي لدى هؤلاء الأطفال ، وهدف البحث إلى تقصي مستوى معرفة الاختصاصيين الحاملين لدرجة الماجستير في الاختصاصات التالية (التربية الخاصة ، الكلام واللغة ، العلاج النفسي حركي) العالمين في بعض مراكز الخاصة بمدينة دمشق ، وتألفت عينة البحث من (58) وكانت أبعاد الاستبيان عن 8 أبعاد . وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الدرجة الدالة على مستوى معرفة الاختصاصيين العاملين مع الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد بالمظاهر الدالة على اضطراب التكامل الحسي لديهم كانت منخفضة على بعض الأبعاد الفرعية ومتوسطة على الأبعاد الأخرى . كما أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد عينة البحث في مستوى معرفتهم بمظاهر اضطراب التكامل الحسي على الاستبيان ككل تبعا لمتغير التخصص العلمي (الماجستير) ولصالح اختصاصي العلاج النفسي حركي يليه اختصاصي التربية الخاصة ومن ثم اختصاص اللغة والكلام على التوالي (الرفاعي ، أبوحسن ،2019).

ملخص الدراسات السابقة

من خلال عرض الدراسات السابقة كدراسات ميدانية تعتبر هذه الدراسة امتداداً للدراسات السابقة لأن الباحثة لاحظت وجود تشابه بين دراستها ، وعنوان دراسة عالية الرفاعي ، فادية

حمد أبو حسن (2019) مستوى معرفة الاختصاصيين العاملين مع أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد بمظاهر اضطراب التكامل الحسي لدى هؤلاء الأطفال بمدينة دمشق وكان الاختلاف في الاختصاصيين العاملين بالمركز الحاملين على درجة الماجستير فقط وكانت العينة في مركز خاص . بينما الدراسة الحالية تتناول كل التخصصات المختلفة ومؤهلات مختلفة ، وفي مراكز عامة للدولة .كذلك وجود تشابه من حيث المنهج وأداة الدراسة في جمع المعلومات وطرق وأساليب المعالجات الإحصائية التي اتبعتها بعض الدراسات السابقة .

واختلفت الدراسة في معرفة مستوى المعرفة لمتوافرة لدى الأشخاص العاملين مع الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد ، من حيث معرفتهم بمجال محدد هو المظاهر الدالة على اضطراب التكامل الحسي لدى هؤلاء الأطفال ، في حين أن الدراسات الأخرى تناولت مدى معرفتهم بخصائص اضطراب التوحد وبأساليب التأهيل والتدريس المناسبة لهذا الاضطراب ومدى امتلاكهم وحاجتهم لذلك . وتناولت الدراسة الحالية عينة من الاختصاصيين العاملين مع الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد في المراكز العامة .

الإجراءات المنهجية للبحث:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي يهدف هذا المنهج إلى وصف الظاهرة محل الدراسة وتشخيصها وإلقاء الضوء على جوانبها المختلفة . وجمع البيانات اللازمة عنها مع فهمها وتحليلها من أجل الوصول إلى المبادئ والقوانين المتصلة بمجالات الحياة المختلفة .
(الدراجي ، الشويشين، 38،2006).

عينة الدراسة شملت عينة الدراسة 50 من الاختصاصين العاملين بمركز سواني بن آدام لمتعددي الإعاقة و50 من المركز الوطني لتشخيص وعلاج اضطراب طيف التوحد وكانت العينة عمدية .

أداة جمع البيانات :الاستبيان .

صدق الأداة : للتأكد من صدق الاستبيان والتحقق من صلاحيته من حيث الصياغة والوضوح ، وشموليته للأبعاد التي تضمنتها ،وكانت بعض فقرات الاستبيان مؤخودة من قائمة التقييم التكامل الحسى عماد السعدني ، اعتمدت الباحثة على الصدق الظاهري ، ولأجل ذلك عرض الاستبيان على مجموعة من السادة المحكمين من ذوي الخبرة في مجال التربية الخاصة في المجتمع للتأكد من دلالاته ومناسبته في المجتمع الليبي ، وبناء على ملاحظاتهم واقتراحاتهم ، تم حذف بعض البنود المتكررة ليستقر العدد النهائي على (**54**) بعد . تم حساب الصدق البنيوي من خلال حساب قيم معاملات الارتباط بين درجة كل بعد من أبعاد الاستبيان والدرجة

الكلية له على عينة استطلاعية بلغ عددها (**25**) اختصاصياً ، وجاءت النتائج على النحو الوارد في الجدول (1) ، ومن خلال قراءته يستنتج وجود علاقة بين كل بعد من أبعاد الاستبيان مع الدرجة الكلية (0.6)وهذا يؤكد أن الاستبيان يتمتع بدرجة جيد ة من الاتساق الداخلي .

جدول (1) معامل ارتباط كل بعد من أبعاد الاستبيان مع الدرجة الكلية لها

البعد/ معامل الارتباط		البعد الأول	البعد الثاني	البعد الثالث	البعد الرابع	البعد الخامس	الدرجة الكلية
البعد الأول	معامل الارتباط	1	.831	.637	.521	.140	.819
	مستوى الدلالة	–	.000	.000	.000	.166	.000

ثبات نتائج الأداة : تم التأكد من ثبات الاستبيان من خلال حساب معامل الثبات للاستبيان على عينة استطلاعية بلغت (25) اختصاصياً ، بطريقة ألفا كرونباج (Cronbach Alpha)، إذ حسب معامل الاتساق الداخلي لعبارات الاستبيان ككل كما هو مبين في الجدول (2) ، الذي يتضح من أن هذه معامل الثبات الكلي بلغ (0.6)، وهي قيمة مقبولة إحصائياً ، كما حسب الثبات بطريقة الاختبار التجزئة النصفية ، إذ قسم كل بعد من أبعاد الاستبيان إلى نصفين يضم الأول البنود الفردية ، والثاني يضم البنود الزوجية ، واحتسبت مجموع درجات النصفين ، ثم حسب معامل الارتباط بين النصفين ، ثم جرى تعديل طول البعد باستخدام معادلة .

الجدول (2) يوضح معاملات الثبات استبيان اضطرابات التكامل الحسي بطريقة ألفا كرونباج والتجزئة النصفية

أبعاد الاستبيان	عدد العبارات	ألفاكرونباج
مظاهر الاضطراب السمعي	10	0.801
مظاهر الاضطراب النظام الشمي والتذوقي	10	0.156
مظاهر الاضطراب النظام البصري	10	0.408
مظاهر الاضطراب النظام الدهليزي	12	0.208
مظاهر الاضطراب نظام إدراك الفراغ	12	0.341

نلحظ من الجدول ان أعلى نسبة ثابت كانت عند مظاهر الاضطراب السمعي .0.801 وهذا يتوفق مع التعريف التكامل الحسي ، أن الاضطراب السمعي هو الأكثر الشيوع عند أطفال اضطراب طيف التوحد حسب تعريف علي عبد الرحيم صالح ، 2012: 91).

مناقشة وتفسير وتحليل النتائج البحث

جدول (3) التخصص العلمي لأفراد عينة الدراسة

التخصص العلمي	التكرار	النسبة المئوية %
تربية خاصة	13	13
خدمة اجتماعية	29	29
علم النفس	39	39
لغة وكلام	0	0
علاج نفسي حركي	0	0
أخرى تذكر	19	19

يتبين من الجدول أن أعلى نسبة جاءت اختصاص علم النفس بنسبة 39 % ويليه اختصاص الخدمة الاجتماعية بالنسبة 29% . وبذلك تختلف مع نتائج دراسة عالية الرفاعي ، فاديه أبوحسن في أعلى نسبة كان لصالح اختصاص علاج نفسي حركي يليه اختصاصي التربية الخاصة ومن ثم اختصاص اللغة والكلام على التوالي .

جدول (4) عدد سنوات الخبرة لأفراد عينة الدراسة

سنوات الخبرة	التكرار	النسبة المئوية %
أقل من 3 سنوات	50	50
من 3 الى 6 سنوات	11	11
أكثر من 6 سنوات	39	39
المجموع	100	100

يوضح الجدول وكما موضح بالشكل ان أعلى نسبة كانت لسنوات الخبرة لأقل من 3 سنوات بنسبة 50%وبذلك يرجع إلي فتح مراكز جديدة في عدة مناطق خارج طرابلس وهذا يتطلب أعطاء العديد من الدورات وخاصة عن اضطراب التكامل الحسي ، بينما كانت نسبة أكثر من 6 سنوات بنسبة 39 %.

جدول (5) إجابات أفراد عينة البحث حول مستوى المعرفة بمظاهر الاضطراب السمعي لدى أطفال اضطراب طيف التوحد

ر.م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة %			الرأي السائد
				منخفض	متوسط	عالي	
1	الخوف من أصوات عادية مثل صوت الماء أو صوت المكنسة الكهربية أوصوت مجفف الشعر	2.11	.314		99.0	11.0	5
2	صعوبة في إكمال المهمة في حال وجود صوت راديو / التلفاز	2.82	.386		18.0	42.0	1
3	محاولة إحداث ضجة باستخدام الأدوات والألعاب .	2.18	.386		82.0	18.0	4
4	الحاجة لوقت أطوال للاستجابة (للاسم عند مناداته – للأصوات المألوفة – للتعليمات اللفظية).	2.10	,302		90.0	10.0	6
5	رفع صوت الموسيقي والتلفاز بشكل مفرط	1.39	.665	71.0	19.0	10.0	9
6	رفض الذهاب إلى الأماكن المزدحمة .	2.69	.465		31.0	69.0	2
7	الاستمتاع بالأصوات التي يصدرها من فمه .	2.29	.456		71.0	29.0	3
8	رفض الذهاب إلى الحفلات الموسيقية .	1.38	.648	71.0	20.0	9.0	8
9	عدم الانتباه للأصوات التي تصدر في البيئة الميحطة .	1.58	.912	71.0		29.0	7
10	التشتت من الأصوات التي لا تلاحظ من قبل الأشخاص الأخرين مثل (صوت الساعة – صوت الثلاجة – صوت المكيف – صوت المروحة – صوت خلاط الفاكهة .	2.10	.302		90.0	10.0	6

يوضح الجدول (5) إجابات أفراد عينة البحث حول مستوى معرفتهم بمظاهر اضطراب نظام السمعي لدى أطفال طيف التوحد ومن خلال قراءته يتبين أن العبارات (صعوبة في إكمال المهمة في حال وجود صوت راديو / التلفاز، رفض الذهاب إلى الأماكن المزدحمة ، عدم الانتباه للأصوات التي تصدر في البيئة المحيطة ، رفض الذهاب إلى الحفلات الموسيقية حصلت على درجات مرتفعة بمتوسطات حسابية (2.82–1.38) وبنسب عالية تترواح بين(42.0 % – 69%) ويمكن تفسير حصول بعض العبارات في هذا البعد على درجة مرتفعة نظراً لشيوع تلك السلوكات لدى نسبة كبيرة من أطفال طيف التوحد ، في حين أن بعض السلوكات (رفع صوت الموسيقي والتلفاز بشكل مفرط) بنسبة منخفضة (71%) قد تفسر بعدم رغبة الطفل بالتغيير دون تفسير السبب الذى قد يكون كامن وراء ذلك ، كم أن بعض العبارات قد تفسر على أنه سلوكات نمطية أكثر من كونها سلوك دال على أن الطفل باحث سمعي وهو أحد مظاهر اضطراب التكامل السمعي.وهذا يتفق مع دراسة الرفاعي

جدول (6) إجابات أفراد عينة البحث حول مستوى المعرفة بمظاهر اضطراب النظام الشمي والتذوقي لدى أطفال اضطراب طيف التوحد

ر.م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة %			الرأي السائد
				منخفض	متوسط	عالي	
1	التقيؤ عند تناوله أطعمة معينة أو عند وضع أدوات الطعام في فمه	2.11	.314	-	89.0	11.0	3
2	شم نفسه والأشخاص الأخرين	1.24	.653	-	18.0	82.0	9
3	شم الأشياء غير الصالحة للأكل	1.41	.683	-	82.0	18.0	8
4	الرغبة بشم الكتب والكحول والعطور .	1.53	.540	-	90.0	10.0	7
5	رفض دخول بعض الأماكن بسبب رائحتها .	1.81	.419	71.0	19.0	10.0	5
6	رفض تناول الطعام الممزوج بمادة أخرى مثل رزولبن	1.70	.482	-	31.0	69.0	6
7	مضغ وأكل المواد غير الصالحة للأكل .	1.90	.333	-	71.0	29.0	4
8	عدم التمييز بين المذاقات	2.67	.667	71.0	20.0	9.0	1
9	تفضيل الأطعمة التي تحتوي نكهة مكثفة بشكل مفرط (حار ، مالح ، حلو، حامضه	1.70	.905	71.0	-	29.0	6
10	رفض تجريب أنواع جديدة من الأكل والتركيز على تناول أطعمة محددة	2.10	.333	-	90.0	10.0	2

يوضح جدول (6) أن عبارة (عدم التمييز بين المذاقات) و عبارة (رفض تجريب أنواع جديدة من الأكل والتركيز على تناول أطعمة محددة)حصلت على درجة مرتفعة بمتوسط حسابي بلغ

(2.67)، و(2.10) كما حصلت العبارات الباقية على درجة متوسطة بمتوسطات حسابية تراوحت بين (1.90– 1.80 – 1.70) ويمكن تفسير حصول معظم العبارات في هذا البعد على درجة متوسطة لأنه على الرغم من ملاحظة تلك السلوكيات عند إطفال طيف التوحد إلا أنها قد تفسر كسلوكات نمطية دون تفسير السبب الذي قد يكون كامن وراء ذلك .وهذا يتفق مع أدبيات التوحد بأن اطفال طيف التوحد من ضمن مظاهره سلوكيات النمطية .

جدول (7) إجابات أفراد عينة البحث حول مستوى المعرفة بمظاهر اضطراب النظام البصري لدى أطفال اضطراب طيف التوحد

ر.م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية %			الرأي السائد
				منخفض	متوسط	عالي	
1	الاستمتاع بالنظر إلى الأشياء اللامعة	2.59	.668	–	89	11	2
2	الحاجة إلى وقت طويل لإيجاد أغراض في مكان مزدحم وغير منظم (مثال إيجاد حذائه في فوضي غرفة ، لعبته المفضلة في درج فوضوي)	2.59	.514	88.0	–	12	2
3	الاستمتاع بالنظر إلى الأشياء المتحركة مثل المروحة الغسالة	2.52	.502	70.0	19.0	11	3
4	تضيق عينيه أو إغلاقها لتقليل شدة الضوء .	2.89	.314	49.0	49.0	2.0	1
5	تفضيل مشاهدة الفيديوهات الملونة سريعة الحركة في التلفاز أو في الأجهزة الالكترونية	2.70	.461	20.0	79	1.0	1
6	التحديق بالأشخاص أو الأغراض	1.81	.419	31.0	68.0	1.0	6
7	الغضب عند محاولة إيجاد أغراض في مكان مزدحم بالأغراض	2.51	.659	11.0	88.0	1.0	4
8		1.31	465	1.0	11.0	78	
9	التشتت من المثيرات البصرية الموجودة على الجدران	1.91	.321	60.0	10.0	30.0	5
10	تفضيل ارتداء نظارة شمسية أو قبعة عند الخروج .	1.40	.512	1.0	88.0	11.0	7

نلحظ من الجدول (7) أن عبارة تضيق عينيه أو إغلاقها لتقليل شدة الضوء، تفضيل مشاهدة الفيديوهات الملونة سريعة الحركة في التلفاز أو في الأجهزة الالكترونية، الاستمتاع بالنظر إلى الأشياء اللامعة، الحاجة إلى وقت طويل لإيجاد أغراض في مكان مزدحم وغير منظم (مثال إيجاد حذائه في فوضي غرفة ، لعبته المفضلة في درج فوضوي) حصلت على درجة مرتفعة بمتوسطات حسابية(2.89 إلى2.59) باستثناء العبارات (تفضيل الظلام وإغلاق الستائر . تفضيل ارتداء نظارة شمسية أو قبعة عند الخروج .) فقد وردت بدرجة منخفضة بمتوسطات حسابية تقل 1.30 – 1.40) ويمكن تفسير حصول العبارات ذات الارقام المتوسطة نظراً لأنها أقل شيوعاً من غيرها من السلوكات عند أطفال طيف اتوحد .

جدول (8) إجابات أفراد عينة البحث حول مستوى المعرفة بمظاهر اضطراب النظام الدهليزي (التوجه والاتزان) لدى أطفال اضطراب طيف التوحد

ر.م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية %			الرأي السائد
				منخفض	متوسط	عالي	
1	الخوف إذا كانت رجليه مرتفعة عن الأرض أثناء الجلوس على كرسي مرتفع في الهواء	2.10	.302	-	99.0	10.0	4
2	كره ركوب الحافلات والسيارات والدرجات	1.41	.805	79.0	1.0	20.0	
3	الخوف من المرتفعات	2.79	.409	-	21.0	79.0	1
4	رفض الأنشطة التي تتطلب انحناء الرأس (الشقلبة)	2.31	.465	-	69.0	31.0	2
5	الارتباك عند الانحناء فوق الطاولة أو المغسلة (السقوط أو الشعور بالدوار)	2.01	.100	-	99.0	1.0	5
6	الجفول عند التحرك مثل (دفع الكرسي باتجاه الطاولة	2.01	.541	10.0	70.0	20.0	5
7	الاستمتاع بالأنشطة التكرارية مثل (أرجحه الجسم- الدوران – الهز)	1.89	.827	40.0	31.0	29.0	8
8	تجنب ألعاب الحديقة مثل (الزحلقة – الأرجحة– السلالم – الدوامة)	2.11	.314	–	89.0	1.0	3
9	التشبث جسدياً بالكبار أثناء الحركة	2.00	.636	20.0	60.0	20.0	6
10	الخوف عند خفض الرأس لارتداء الحذاء والجوارب	1.82	.411	19.0	80.0	1.0	9
11	تفضيل ركوب الألعاب السريعة والمخيفة في الحديقة .	1.90	.835	40.0	30.0	30.0	7
12	الاستمتاع بالأنشطة الجسدية مثل (الشقلبة – الأرجحة)	1.53	.521	48.0	51.0	1.0	10

نلحظ من خلال الجدول (8) أن العبارات (الخوف من المرتفعات ، رفض الأنشطة التي تتطلب انحناء الرأس (الشقلبة ، الاستمتاع بالأنشطة التكرارية مثل (أرجحه الجسم– الدوران – الهز ، تفضيل ركوب الألعاب السريعة والمخيفة في الحديقة .) حصلت على درجات مرتفعة . كما حصلت العبارات الباقية على درجة منخفضة بمتوسطات حسابية . ويمكن تفسير حصول معظم العبارات في هذا البعد على درجة منخفضة بمتوسط حسابي (1.53) أيضاً في ضوء قلة المعرفة لدى العاملين بالنظام الدهليزي على أنه أحد الأنظمة الحسية التي تزودنا بمعلومات عن توازن أجسادنا والحركة ،.وهذا يتفق مع دراسة عالية الرفاعي وفادية حمد , 2019 بمتوسط حسابي 1.66.

جدول (9) إجابات أفراد عينة البحث حول مستوى المعرفة بمظاهر اضطراب النظام إدراك الفراغ لدى أطفال اضطراب طيف التوحد

ر.م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة %			الترتيب
				منخفض	متوسط	عالي	
1	عدم الشعور عند الاصطدام بشيء	1.90	.302	10.0	90.9		6
2	تفضيل الطعام المطحون	1.42	.684	69.0	29.0	11.0	8
3	إظهار الهدوء والخمول	2.26	.441	–	74.0	26.0	5
4	المضغ والبلع بسيط	2.42	.843	23.0	12.0	65.0	2
5	طلب الضم من الأخرين	1.81	.598	29.0	61.0	65.0	7
6	تفضيل أن تكون الملابس محكمة	1.20	.402	80.0	20.0		9
7	صك الأسنان ببعضها	2.29	.686	14.0	37.0	42.0	4
8	إسقاط الأقلام والأدوات من اليد	2.35	.716	14.0	37.0	49.0	3
9	يضرب قدمه على الأرض أثناء الجلوس في المقعد	2.45	.672	10.0	35.0	55.0	1
10	تفضيل الألعاب الخشنة	1.10	.302	90.0	10.0		10
11	تفضيل الغطاء الثقيل أثناء النوم	1.81	.419	20.0	79.0	1.0	7
12	صعوبة في تغيير وضعية الجسم في المهمات التي تتطلب حركة .	2.42	.781	18.0	22.0	60.0	2

يوضح الجدول (9) مستوى معرفتهم بمظاهر نظام إدراك الفراغ لدى هؤلاء الأطفال مرتبة تبعاً للمتوسط الحسابي ومن خلال قراءته يتبين أن عبارة يضرب قدمه على الأرض أثناء الجلوس في المقعد حصلت على درجة مرتفعة بمتوسط حسابي بلغ (55.0 %) كما أن العبارات التي حصلت على درجة منخفضة و هي (684%) المضغ والبلع . وهذا يوضح عدم معرفة العاملين بمظاهر نظام إدراك الفارغ لدى هؤلاء الأطفال .

جدول (10) تحليل التباين الأحادى (ANOVA) لإجابات أفراد عينة البحث تعود لمتغير التخصص العلمي

البعد	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	F	قيمة الاحتمال
مظاهر اضطراب النظام السمعي	9.570	99	.079 .653	8.253	.000
مظاهر اضطراب النظام الشمي والتذوق	3.661	99	.034 .124	3.632	.016
مظاهر اضطراب النظام البصري	3.857	99	.047 .039	1.202	.313
مظاهر اضطراب النظام الدهليزي	2.241	99	0.08 0.23	0.0900	.777
مظاهر اضطراب نظام الفراغ	4.295	99	.112 .041	2.720	0.49

يوضح الجدول (10 التخصصات العلمية حيث تضمنت العينة اختصاصيين في علم النفس والخدمة الاجتماعية والتربية الخاصة وغيرهم ، علماً أن عملية إعداد هؤلاء العاملين أثناء دراستهم مختلفة . كما أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد عينة البحث في مستوى معرفتهم بمظاهر اضطراب التكامل الحسي في مظاهر اضطراب النظام البصري الدهليزي وادراك الفراغ على الاستبيان ككل تبعاً لمتغير التخصص العلمي ولصالح اختصاصي علم النفس يليه الاختصاصي الاجتماعي تم اختصاصي التربية الخاصة كما موضح في الجدول أُعلاه .

جدول (11) تحليل التباين الأحادى (ANOVA) لإجابات أفراد عينة البحث تعود لمتغير عدد سنوات الخبرة

البعد	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	F	قيمة الاحتمال
مظاهر اضطراب النظام السمعي	9.570	99	.158 .095	1.658	.190
مظاهر اضطراب النظام الشمي والتذوق	3.661	99	.009 .038	.240	.787
مظاهر اضطراب النظام البصري	3.857	99	.134 .037	3.622	.030
مظاهر اضطراب النظام الدهليزي	2.241	99	.275 .017	15.786	.000
مظاهر اضطراب نظام الفراغ	4.295	99	.952 .025	38.522	.000

يتبين من الجدول (11) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية الخاصة بدرجة معرفة العاملين مع أطفال التوحد بمظاهر التكامل الحسي لدى هؤلاء الأطفال في بعض الأبعاد ، تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة التدريبية ، إذ جاءت قيم الاحتمال أكبر من مستوى الدالة ، كما يبدو أن عملية الإعداد أثناء الخدمة تفتقر للتطرق للتدريب على هذا الموضوع وبالتالي فأن زيادة عدد سنوات التأهيل لن يزيد المعرفة باضطراب التكامل الحسي إذا لم يتلقى العاملين تدريب حوله ، لذا سنجد أن الاختصاصيين في مجال علم النفس هم الأكثر معرفة بموضوع البحث حتى لو كانوا حديثى التخرج وخاصة أن خفض اضطرابات التكامل الحسي هي أحد أهم محاور الخطة العلاجية التي يوجهوها للطفل التوحدي ، في حين لا نجد فروق بين اختصاصي التربية الخاصة فيما بينهم وبين اختصاصي الكلام واللغة فيما بينهم في مستوى معرفتهم بموضوع البحث تبعاً لعدد سنوات خبراتهم خاصة أن أهداف الخطة العلاجية التي يقدموها للطفل التوحدي بعيدة كل البعد عن التطرق لخفض المظاهر الدالة على اضطراب التكامل الحسي .

النتائج والتوصيات

1. عمل برامج متخصصة في مجال الاضطرابات الحسية للاختصاصيين وأولياء الامور.
2. إعداد دورات تدريبية للاختصاصيين للعاملين في مجال التوحد بخصوص التكامل الحسي ،والمشكلات الحسية وطرق التعامل معها .
3. نشر الوعي بخصوص اضطراب التكامل الحسي .
4. مواكبة التطور و كل ما هو شي جديد في البرامج الحسية المختلفة والمتنوعة .

المراجع

1. إبراهيم العثمان ، (2002) ، رسالة دكتوراه ، واقع خدمات التربية الخاصة من وجهة نظر معلمي الطلبة التوحديين ، جامعة أو هايو ، الولايات المتحدة الأمريكية .
2. أحمد زكي بدوي ، (1984) ،علاقات العمل في الدول العربية ،دار النهضة العربية للنشر
3. أسامة فاروق مصطفي ، السيد كامل الشربيني ، (2011) ، سمات التوحد ، ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان.
4. الشمري ، (2007) ،"البرامج المقدمة للتلاميذ التوحديين في المملكة السعودية "، (رسالة ماجستير غير منشورة)الجامعة الارنية ، عمان.
5. أكيلا ، وآخرون، (2017) ،بناء الجسور من خلال التكامل ، ط3 ، ترجمة : زكريا منير وهشام الضلعان ، مكتبة الملك فهد الوطنية السعودية .
6. خالد محمد فائق الكخن ، (1997) ، "الضغوط المهنية التي تواجه معلمي مؤسسات التربية الخاصة في الضفة الغربية "، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس / فلسطين .
7. سعد رياض ، (2008) ، الطفل التوحدي أسرار الطفل التوحدي وكيف نتعامل معه ، دار النشر للجامعات ،مصر
8. سعد عجيل الدراجي ، سعد ابراهم الشويشين ،(2006)، طرق البحث العلمي ،ط1، ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي– ليبيا.
9. شكري سيد أحمد . علي السويدي،(1992)،الاحتياجات التدريبية وأولوياتها لدى معلمي ومعلمات التربية الخاصة في دولة قطر ، مجلة مركز البحوث التربوية بجامعة قطر ، السنة الأولي ، العدد الأول .
10. عالية الرفاعي ، فادية حمد أبو حسن ، (2019)،مستوي الاختصاصيين العاملين مع الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد بمظاهر اضطراب التكامل الحسي لدى هؤلاء الاطفال ، مجلة جامعة تشرين . الآداب والعلوم الإنسانية ، المجلد (41) العدد (5).
11. علي عبد الرحيم صالح ، (2012)،مدخل إلى دراسة التوحد ،دمشق ، تموز للنشر والتوزيع.
12. مجيد ، سوسن شاكر ، التوحد، أسبابه ، خصائصه ، تشخيصه ، علاجه ، المملكة الأردنية الهاشمية ،ديبو للطباعة والنشر ،2012.
13. محمد عبد الحليم ، (2010) ، الاضطرابات الحسية وكيفية علاجها لدى الأطفال التوحديين ، اصدارات مؤسسة اطفال الخليج ، الامارات .

14. محمد ممتاز ، (2012) ،كل شئ عن طفلك ، القاهرة ، الدار المصرية للعلوم .
15. محمد علي خضر ، (1987)،" دراسة تقويمية لمدى فاعلية أساليب الإشراف في مجال التدريب الميداني "، (رسالة دكتوراه ، غير منشورة) ، جامعة اسيوط قسم علم الاجتماع .
16. موسى محمد ياسر ، (2013)، مقدمة في اضطرابات التواصل ، ط2 ،عمان ، دار الفكر للنشر .

تطور الخدمات الصحية في منطقة المرقب دراسة في جغرافية الخدمات

أ . فرج الجعراني عثمان

قسم الجغرافيا – كلية العلوم الاجتماعية – جامعة الزيتونة

د . ربيع مفتاح حميد

قسم الجغرافيا – كلية الاداب – جامعة المرقب

المقدمة

اتفق العلماء على أن علم الجغرافية هو علم المكان وهذا المكان له زمان ومعنى ذلك أنه علم يتصف بالحركة وليس بالسكون، فهو علم ذو أبعاد ثلاثة بعد مكاني وبعد إنساني وبعد تاريخي[1]، ولا يمكن إهمال البعد التاريخي لأنه يهتم بتفسير الظواهر تفسيرًا يشمل دراسة العوامل المسببة لها وتتابعها خلال فترات زمنية مختلفة، وبالتالي فدراسة البعد التاريخي لأي ظاهرة ذات أهمية في الدراسات الجغرافية , تعد دراسة البعد التاريخي أحد مقومات نجاح الرعاية الصحية والتي تمثل لب الخدمات الصحية في تحقيق أهدافها، ذلك أن دراسة تاريخ الخدمة منذ بدايتها والمراحل التي مرت بها تسهم إلى حد كبير في معرفة صورتها المستقبلية[2].

كانت منطقة المرقب في السابق تفتقر للمنشآت الصحية بإستثناء المركز صحي في مدينة الخمس في محلة لبدة الذي أنشأ أثناء الحكم الايطالي للبلاد ولا يزال هذا المرفق موجودًا إلى وقتنا الحاضر أما حديثًا فقد بدأت المرافق الصحية في منطقة المرقب في بداية 1960م من القرن الماضي.

اولا : مشكلة الدراسة:

لقد أدى التطور الديموغرافي والعمراني السريع في ليبيا، وارتفاع المستوى الاقتصادي والاجتماعي، إلى تزايد الضغط السكاني على مختلف أنواع الخدمات، وتعد الخدمات الصحية من بين هذه الخدمات، الأمر الذي تطلب إنشاء العديد من المنشآت الصحية ولكن هذا التطور

(1) محمد السيد غلاب، الاتجاهات الحديثة في الجغرافيا، الجمعية الجغرافية المصرية، القاهرة، 1995، ص3.
(2) حسام الدين جاد الرب، جغرافية الخدمات، أسس وتطبيقات، دار الوفاء الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2018م، ص71.

لم يتوازن مع تطور حجم السكان بالإضافة إلى عدم المساواة في التوزيع على أماكن الثقل السكاني مما انعكس أثره على كفاءة أداء تلك الخدمات في منطقة المرقب.

ثانيا: أهداف الدراسة:

1. دراسة التطور التاريخي للخدمات الصحية والمراحل التي مرت بها والعوامل التي كان لها نأثير على هذا التطور .
2. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل التوزيع المكاني للخدمات الصحية في منطقة المرقب بصورة عامة وبين الفروع الإدارية بصورة خاصة.
3. التقييم لكفاءة الخدمات الصحية بمختلف مستوياتها والعمل على وضع تصور مستقبلي هادف لهذه الخدمات في المنطقة.

ثالثا: أهمية الدراسة :

تعتبر الخدمات الصحية ذات أهمية كبيرة؛ لأنها تتعلق بصحة الفرد والمجتمع، وتمثل إحدى معايير قياس مدى تقدم الدولة في مجال العناية والرعاية الصحية، ويتم تقديم الخدمات الصحية بواسطة مؤسسات معدة لهذا الغرض، وبما أن تلك الخدمة ذات علاقة بحياة الإنسان بصورة مباشرة لذا توليها الدولة أهمية كبيرة لغرض ضمان صحة الإنسان وسلامته من خلال معالجته من الأمراض والوقاية منها[1].

1. الكشف عن الجانب التاريخي للخدمات الصحية ،والذي يعمل على تفسيرها ومعرفة المراحل التي مرت بها ،والعوامل التي كان لها تأثير على التطور ، والتي من خلالها تستطيع تصحيح مسار هذا التطور في الإتجاه الصحيح .
2. معرفة الاحتياجات السكانية للخدمات الصحية في المنطقة، بحيث يتناسب مع النمو السكاني وتساعد المخططين على اختيار أنسب الأماكن لتلك المؤسسات المستحدثة.
3. قلة الدراسات التي تُعنى بتوزيع وكفاءة الخدمات الصحية في منطقة المرقب.

رابعا: الدرسات السابقة :

1. **دراسة نجاة محمد رضا إسماعيل 2002 بعنوان (تطور الخدمات الصحية في دولة الإمارات العربية المتحدة)**، والتي تناولت فيها التطور العددي للمنشآت الحكومية في دولة

(1) خلف حسين علي الدليمي، تخطيط الخدمات المجتمعية والبنية التحتية، أسس معايير تقنيات ط1، (عمان، دار ضياء للنشر والتوزيع، 2002)، ص145.

الإمارات، كما بينت نشاط الأقسام الداخلية للمستشفيات، وتقييم مستوى الخدمات في العيادات الصحية الخارجية لعينة من مستشفيات الإمارات، والعوامل المؤثرة في خريطة الخدمات الصحية.

2. **ونيس عبدالقادر الشركسي 2000 (التعليم والصحة في بلدية مصراته)**، تهدف هذه الدراسة إلى مساهمة الجغرافية في تخفيف وتذليل العقبات التي تقف أمام السكان وتمنعهم من الاستفادة من المنشآت الخدمية، كما تهدف لرسم خريطة حديثة لتوزيع المؤسسات التعليمة والصحية، وقد توصلت الدراسة إلى أن التوزيع الجغرافي متوازن وعادل بين المؤتمرات في منطقة مصراته.
3. **دراسة غيث 2006 بعنوان (المقومات الجغرافية للسياحة في منطقة المرقب والرؤية المستقبلية لآفاق استثمارها)**، ومن أهم نتائجها أن المنطقة تعتبر من أهم مناطق الجذب السياحي في ليبيا؛ لوجود الآثار الرومانية والمظاهر الطبيعية المشجعة على ذلك.
4. **دراسة مصطفى محمد البغدادي 1992م بعنوان (التعليم والصحة في محافظة الإسماعيلية دراسة في جغرافية الخدمات)**، وقد تناول الباحث فيها التوزيع العددي والنوعي للمنشآت، وتبعية وملكية هذه المنشآت في محافظة الإسماعيلية وتأثير هذا التوزيع بالعوامل الطبيعية والبشرية، والعوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على المترددين، وكذلك خصائص المترددين الاجتماعية والاقتصادية على هذه الخدمات.

خامسا: مناهج وأساليب الدراسة :

1- مناهج الدراسة

المنهج هو فن تنظيم مجموعة من الأفكار في تسلسل منطقي يهدف استعماله إلى الكشف عن غموض الحقيقة التي تنطوي عليها مشكلة بحث معينة[1].

المنهج الإقليمي: ويتمثل في دراسة منطقة جغرافية لها خصائصها الطبيعية والبشرية، وإبراز العلاقة المكانية لموضوع الدراسة.

المنهج التاريخي: هو عبارة عن جمع نسقي للبيانات والمعطيات وتقويم موضوعي لها وبخاصة تلك التي تتعلق بالأحداث الماضية بحيث تساعد على تفسير الوقائع والأحداث وعلى التنبؤ

(1) علي حسين موسى، البحث الجغرافي، منشورات جامعة دمشق، الطبعة الأولى، 2008, ص35.

بالوقائع المستقبلية[1]. يستخدم الباحث هذا المنهج لتتبع التطور في عدد المؤسسات الصحية العامة والخاصة، وكذلك لمعرفة التباين بين حجم الخدمات في الماضي والحاضر.

المنهج التطبيقي: ويهتم بدراسة الجانب النفعي للموضوع ومدى استفادة السكان من الخدمات الصحية والمشكلات التي تواجهها ووضع المقترحات المناسبة لها.

المنهج السلوكي: يبحث هذا المنهج في سلوك الأفراد اتجاه الخدمات الصحية ومدى ارتياحهم لهذه الخدمات ونظرتهم للمشكلات الرئيسية التي تعرقل وصول الخدمات لهم.

المنهج الشمولي: وهو المنهج الذي يهتم بتوزيع الخدمة الصحية وعلاقتها بالمكان والربط بينهما في النطاق الجغرافي.

2- أساليب الدراسة

الأسلوب الكمي: تستخدم الأساليب الكمية الإحصائية في معالجة البيانات، وذلك من خلال ترتيب البيانات والمعلومات وتصنيفها وجدولتها إحصائيا، وحساب المؤشرات الإحصائية وتنتهي هذه المرحلة بعمليات التحليل والربط.

الأسلوب الكارتوجرافي: ويتم فيه تقديم مجموعة من الخرائط التوزيع والأشكال البيانية والاستفادة من تقنية الحاسب الآلي في تمثيل الكارتوجرافي، ومن ثم الاستعانة ببرامج GIS في عمليات رسم الخرائط، وإجراء عمليات التحليل المكاني للخدمات الصحية في منطقة الدراسة، ومن أجل تقييم الكفاءة المكانية والوظيفية للخدمات والتي سيتم الاعتماد عليها في المعايير التخطيطية لمعرفة مدى التطابق بين تلك المعايير وواقع الخدمات الصحية.

سادسا : منطقة الدراسة :

تقع منطقة المرقب في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا على ساحل البحر، بامتداد ما يزيد عن 120 كم، ويحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الغرب منطقة طرابلس الكبرى، ومن الجنوب بني وليد، ومن الشرق والجنوب الشرقي تحدها منطقة مصراته، انظر الشكل (1)، أما بالنسبة للموقع الفلكي، تقع المنطقة بين خطي طول13.15ْ شرقًا_ 14.50ْ ً ، وبين دائرتي عرض32.05ْ ً– 32.55ْ ً شمالاً وتتكون من سبعة بلديات رئيسية، وهي بلدية زليتن، والخمس، ومسلاتة، وترهونة، والقربوللي، وسوق الخمس، وقصر الأخيار.

(1) العجيلي عصمان سركز، البحث العلمي أساليبه وتقنياته، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 2002، ص105.

أما عن أصل التسمية فكلمة (المرقب) بسكون الراء والباء، اسم مكان للمراقبة وهي منسوبة إلى منطقة المرقب هي عبارة عن مرتفع صخري يبلغ ارتفاعه حوالي 176 متر ويطل على مدينة الخمس من جهة الجنوب الغربي، ويبعد عنها بحوالي 4 كيلو متر تقريبًا، ويبعد عن مدينة طرابلس 100 كيلو متر، وتحيط به سلسلة من الجبال والهضاب والسهول الساحلية والوديان وهو موقع مهم لرصد التحركات القادمة من أي منطقة حوله وخاصة من جهة البحر ، وهكذا أصبح الموقع يشكل تهديدًا قويًا ومباشرًا، واشتهرت المعارك الضارية في هذا الموقع "المرقب" باسمه وأصبحت تلك المناطق تعرف بإقليم المرقب[1].

شكل (1) الموقع الجغرافي لمنطقة المرقب بليبيا 2016م

المصدر: الأطلس الوطني، الجماهيرية العربية الليبية، أمانة التخطيط – مصلحة المساحة 2007م.

أولاً: الوضع الصحي في ليبيا أثناء الحكم الإيطالي (1911 – 1941):

يدعي الإيطاليون بأنهم كان لهم السبق في توفير الخدمات الطبية للسكان المحليين في ليبيا، وتقديم المساعدات لهم وأكثر من أي شعب آخر قبل أن تقوم الدولة الإيطالية بغزو واستعمار ليبيا وأيد كثيرون بحثوا في تاريخ ليبيا قبل الاحتلال الإيطالي هذه الادعاءات بطريقة غير مباشرة عندما أكدوا أن إيطاليا كانت تسعى دائمًا لبسط نفوذها وهيمنتها على ليبيا تحت ستار

(1) يوسف علي الساحل، معركة المرقب، مجلة المسلح متخصصة في الدفاع عن الاستراتيجية الوطنية، العدد السابع، 2016، ص9.

تنمية الاقتصاد الليبي وذلك بتنشيط تجارتها مع المدن الساحلية وشراء المنتجات الليبية وتمكنت بسبب غفلة السلطات العثمانية في ذلك الوقت من شراء الكثير من الأغراض الليبية وتدخلت المؤسسات الإيطالية في الحياة اليومية لليبيين فقامت بإنشاء مراكز علاجية للمرضى وبذلك خلقت نوع من القبول والتعاطف معهم في أكبر مدينتين على الساحل الليبي، بينما أنشأت وزارة الخارجية الإيطالية مستوصفين طيبين أحدهما في طرابلس في نهاية القرن التاسع عشر والثاني في مدينة بنغازي وعينت لهما أطباء إيطاليين وزودتهما بالمعدات اللازمة والأدوية.

جدول (1) الأمراض التي انتشرت في ليبيا (1913–1945م)

نوع المرض	الفترة الزمنية	عدد الوفيات
الطاعون	1922 - 1913	2017
التيفوس	1939 - 1937	195
الجدري	1925 - 1921	137
الحصبة	1945 - 1927	272
المجموع	**1945 – 1913**	**2621**

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على الإحصائيات الموجودة في كتاب رؤوف بن عامر تطور الوضع الصحي في ليبيا 1998.

ومن خلال الجدول (1) يتبين أن السنوات الأولى من الغزو الإيطالي، وبسبب حالة الفوضى وسوء التغذية وعدم توفر المياه النقية والمراكز الصحية انتشرت مجموعة من الأمراض التي تسببت في وفاة الكثير من الليبيين والإيطاليين.

ثانيًا: الوضع الصحي في ليبيا (1945 – 1969م):

منذ الحرب العالمية الثانية عام 1945م وحتى عام 1969 مرت ليبيا بظروف قاسية في مجالات الحياة المختلفة، خصوصًا في السنوات الأولى عندما كان الاقتصاد الليبي منهار بسبب الدمار الذي حل بالبلاد جراء تصارع القوات الأجنبية بها واستعمالها ميادين للقتال فيما بينها. كما أن التجارة توقفت تمامًا بسبب الشلل العام الذي أصاب الحياة اليومية جراء الحرب، والتدني في حقل التعليم بسبب الاستعمار الإيطالي المهيمن على البلاد وحرمان الليبيين من التعليم العالي. ولهذا كانت اليد العاملة المؤهلة معدومة تمامًا، فقد كان هناك عدد من الأطباء

الإيطاليين يعملون في مدينة طرابلس وضواحيها، أما في المنطقة الشرقية فقد كان الاعتماد على الأجانب الذين يتبعون الجيش البريطاني في السنوات الأولى، ثم على أطباء استخدموا للعمل فيها من بلدان مختلفة. ولم تنشأ أي مرافق صحية جديدة وكانت جميع المعدات الطبية في البلاد من مخلفات الإدارة الإيطالية السابقة، وبالرغم من الصعوبات حاول المسئولون تسيير الأمور نحو الأفضل وتغطية النواقص البشرية التي تمكنهم من تلبية الكثير من المتطلبات الصحية للمواطنين في بداية الأمر، ثم تحسنت الأوضاع تدريجيًا ورممت المستشفيات التي كانت قد أصيبت أثناء الحرب وأنشئت مستوصفات خارجية جديدة، وثم استراد الأدوية والضروريات الصحية للمواطن الليبي بصورة دائمة ومنظمةٍ، كما تم نشر مظلة صحية شاملة بحيث أصبح العلاج متوفرًا ومجانًيا، بما في ذلك الأدوية والإقامة والعلاج بالمستشفيات[1].

جدول 2 تطور عدد المستشفيات والأسرة في ليبيا (1959–1969م)

السنة	عدد المستشفيات	نسبة التغير (%)	عدد الأسرة	نسبة التغير (%)
1959	19	-	3565	-
1962	21	110.5	3983	111.7
1965	28	200	5151	144.4
1969	36	221	6421	180

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على كتاب رؤوف بن عامر، تطور الوضع الصحي في ليبيا، ص135.

يتبين من الجدول (2) الزيادة الواضحة في عدد المستشفيات والأسرة خلال الفترة ما بين عامي 1959م–1969م، حيث يتبين بأن التطور كان بطيء في الثلاث سنوات الأولى من هذه الفترة ثم تغير الوضع في البلاد وذلك بسبب اكتشاف النفط في عام 1962 وبدأت العائدات النفطية تدخل للبلاد وأصبح هناك إنتاج منتظم ونتيجة لذلك بدأ الوضع في البلاد يتجه إلى الاستقرار والتطور في أغلب المجالات الخدمية والأنشطة الاجتماعية وقد بلغت نسبة التغير بين عامي 1962–1965 200% في تطور المستشفيات و144% في تطور الأسرة وسجلت أعلى نسبة للتغير بين عامين 1965–1969 حيث بلغت 221% في المستشفيات و180% في الأسرة.

وضمن هذا السياق يمكن القول بأن هذه الفترة بداية النمو والازدهار في البلاد بعد اكتشاف النفط وقد تسببت عائدات البترول في تغيير سريع لأنماط الحياة وتوزيع السكان؛ إذ يقال إنه في تلك الفترة كان أكثر الليبيين قد هجروا الأشغال الزراعية وكان هناك فيض بشري دائم يترك الأرض ليعيش في المدينة وقد خصص 23% من الميزانية لنفقات التعليم والصحة وارتفع القادرون على القراءة والكتابة إلى حوالي 40% من عدد السكان[2].

(1) عبد الرؤوف محمد عامر، مرجع سابق، ص134.
(2) محمد فؤاد إبراهيم، موسوعة الغد الجغرافية، الجزء الأول، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة الطبعة الأولى، 1980، ص100.

ثالثًا: الوضع الصحي في ليبيا (1969_2016م):

- **التطور العددي للمستشفيات والأسرة (الحكومية) (1969–2016م):**

زادت المنشآت الصحية زيادة ملحوظة في البلاد خلال عقد السبعينيات وبداية الثمانينيات، فقد تم بناء العديد من المستشفيات والمراكز الصحية والطبية ومعاهد التدريب، ثم بدأت تزيد زيادة طفيفة مقارنة بمعدل نمو السكان بعد ذلك، لأسباب غير معروفة ونقص النفقات الصحية خاصة في المستحقات العلاجية، أما المستحقات الوقائية فهي في الغالب متوفرة في أغلب المراكز الوقائية.

جدول 3 التطور العددي للمستشفيات الحكومية والأسرة (1969–2016م)

السنوات	عدد المستشفيات	نسبة الزيادة%	المستشفيات التخصصية	نسبة الزيادة	عدد الأسرة	نسبة الزيادة
1969	36	–	11	9.1	6421	–
1970	38	5.5	12	9.1	7589	18.2
1980	54	42.1	13	8.3	14372	89.4
1990	68	25.9	15	15.4	19433	35.2
2000	84	23.5	23	53.3	20501	5.5
2016	105	25	25	8.7	20927	2.1

المصدر: اللجنة الشعبية العامة للصحة والبيئة مكتب المعلومات والتوزيع، ووزارة الصحة التقارير السنوية لعام 2012م.

من خلال الجدول (3) اللذان يوضحان تطور عدد المستشفيات والأسرة الموجودة بها خلال الفترة من 1969م إلى 2016م نلاحظ الآتي:

1. ارتفاع عدد المستشفيات من 36 مستشفى عام 1969 إلى 105 مستشفى عام 2016م، أي بمعدل 23 مستشفى في كل 10 سنوات وهذا معدل جيد مقارنة بعدد السكان خاصة في العقود الأولى، وكما نعلم بأن تطور هذه المستشفيات مرتبط باحتياجات السكان وكثافتهم وبالتالي من الطبيعي أن تكون هذه الزيادة لمواكبة نمو السكان السريعة التي مرت بها البلاد، والذي بلغ فيها معدل النمو 4.4 في تعداد 1984م، كذلك بلغ معدل النمو 3.5 في تعداد 1995م، وهي معدلات مرتفعة مقارنة بالمعدل العام للسكان.
2. ارتفع عدد المستشفيات التخصصية من 11 مستشفى في عام 1969م إلى 25 مستشفى تخصصي عام 2016 م، كما يوضح ، هي زيادة قليلة مقارنة باحتياجات السكان، وهو من

أهم الأسباب التي أدت إلى تدني الخدمات الصحية بشكل عام في البلاد خاصة في الحالات المستعصية التي تحتاج إلى مراكز متخصصة لتشخيص الحالات المرضية، وبالتالي يحتاج الوضع الصحي للخطط التنموية للنهوض والرقي بالخدمات الصحية بحيث تكون في متناول الجميع.

3. إن ارتفاع عدد الأسرة بالمستشفيات من 6421 سريرًا في عام 1969م إلى 20927 سريرًا عام 2016م، مرتبط بزيادة عدد المستشفيات في البلاد، ومن خلال الجدول (3) نلاحظ أن الفترة ما بين عام 1970م إلى عام 1980م هي أكبر نسبة زيادة حيث بلغت 89.4% وهو ما يبين حجم التطور العددي في هذه الفترة في المنشآت الصحية، أما أقل فترة للتطور فقد كانت ما بين عامي 2000م و2016م، وتكاد تكون أسوأ فترة في مراحل التطور سواء من حيث المنشآت أو الأسرة، وهي فترة ركود للخدمات الصحية في ليبيا وخاصة بعد عام 2010م، حيث دخلت البلاد في صراعات داخلية؛ مما أدى إلى تدهور الوضع في جميع المجالات الخدم

رابعا: تطور الخدمات الصحية في منطقة المرقب:

عند دراسة أي ظاهرة يجب معرفة ماضيها وحاضرها للوقوف على اتجاهاتها المستقبلية والبحث عن العلاقات السببية لهذه الاتجاهات، وأول ما ينبغي تحديده هو الاتجاه أو الشكل العام للتغيرات التي تحدث خلال فترة زمنية معينة هل هي تسير بمعدل منتظم أم متذبذب؟ وبصورة متزايدة أم متناقصة؟ مستعينا في ذلك بما يتوفر من بيانات ومعلومات عن ماضي وحاضر الظاهرة المدروسة[1].

التطور العددي للمنشآت (الحكومية) في منطقة المرقب (1970 – 2016م):

وللحديث عن منطقة الدراسة وما جرى لها من تطور في الخدمات الصحية يمكن القول بأن منطقة المرقب أنشأت بها المنشآت الصحية في عهد الاحتلال الإيطالي حيث كان بها مركز صحي في مدينة الخمس في محلة لبدة ولا يزال هذا المرفق موجودًا إلى وقتنا الحاضر أما حديثًا فقد بدأت المرافق الصحية في منطقة المرقب في بداية 1960م من القرن الماضي. ونظرًا لعدم وجود البيانات الدقيقة لهذه الفترة، فقد تم الاعتماد على البيانات للفترة من 1970م حتى 2016م.

(1) خالد محمد بن عمور، جغرافية الخدمات، دار الكتب والوثائق القومية، الطبعة الأولى، 2018م، ص38.

جدول (4) التطور العددي والنوعي للمنشآت الصحية الحكومية في منطقة المرقب (1970–2016م)

السنوات	وحدة الرعاية الصحية	المراكز الصحية	عيادات مجمعة	مستشفى عام	مستشفى خاص	إجمالي المنشآت	معدل النمو
1970	4	2	–	–	–	6	_
1980	18	23	1	3	–	44	22.04
1990	53	67	12	5	–	137	12.03
2000	97	89	15	5	10	216	4.65
2016	118	95	16	5	10	244	1.22

المصدر: 1– اللجنة الشعبية للصحة والضمان الاجتماعي، الخدمات الصحية الاجتماعية خلال ثلاثين عام للفترة من 1969–1999م، ص246.

2– التقرير الإحصائي لقطاع الصحة – مكتب المعلومات والتوثيق وزارة الصحة، 2012م

يتبين من الجدول (4) والشكل (1) هناك تطور عددي للمنشآت الصحية خلال 46 سنة في منطقة الدراسة فقد كان في منطقة المرقب 6 منشآت صحية في عام 1970 حيث تقدم الخدمة لكل سكان المنطقة وكان السكان في الريف يلجئون إلى الطب الشعبي أكثر من ترددهم على المنشآت الصحية ارتفع بعد ذلك عدد المنشآت إلى 44 منشأة صحية في عام 1980 وهي زيادة كبيرة وهذا يرجع إلى خطط التحول وزيادة جحم السكان واحتياجاتهم للخدمات الصحية وارتفاع المستوى التعليمي والثقافي و اخذت المنشآت الصحية في تطور عددي حتى وصل العدد إلى 244 منشأة صحية في عام 2016 ولكن المنشآت لم توزع بصورة عادلة وهو ما يتم التركيز عليه في الفصول القادمة من الدراسة.

التطور النوعي المنشآت الصحية في منطقة المرقب للفترة من 1990–2016م:

قبل التعرف على تطور المنشآت الصحية يمكن التعرف أولاً على النظام التركيبي للخدمات الصحية في العالم المتقدم والنامي. فقد اهتم مخططو الرعاية الصحية في العالم المتقدم بتوزيع الخدمات الصحية في شكل هرمي، بحيث تأتي خدمات الرعاية الصحية الأولية في قاعدة الهرم، يليها الخدمات الأكثر تخصصًا، ثم تأتي المؤسسات المتخصصة والفريدة من نوعها في أعلى قمة الهرم. وكل مستوى من الخدمات له نطاق مكاني محدد ويخدم عددًا معينًا من المراكز العمرانية.

شكل (1) التطور النوعي للمنشآت الصحية الحكومية في المرقب (1970–2016م)

المصدر : استنادا الي بيانات الجدول 4

- **وحدة الرعاية الصحية:**

تعد وحدة الرعاية الصحية هي بداية سلم الخدمات فهذا النوع يقوم بتقديم الرعاية الصحية الأساسية عن طريق تكامل كافة المؤسسات التي تؤثر في الوضع الصحي على المستوى المحلي[1]،

لقد تطورت وحدات الرعاية الصحية من حيث عددها كما هو مبين في الجدول (4) والشكل (1) بشكل سريع فقد زاد عددها من 4 وحدات صحية عام 1970م إلى 118 وحدة رعاية وهي موزعة على فروع منطقة المرقب لتقديم الخدمات الطبية المحدودة لسكان تلك المناطق وهي تعتبر من أهم المنشآت الصحية في القرى النائية والمناطق الريفية بحيث تكون قريبة من مكان الإقامة ويمكن الوصول إليها بسهولة وتقديم الإسعافات الأولية وتحويل الحالة بعد ذلك إلى المستشفيات الأخرى متى تطلب الأمر.

- **المراكز الصحية:**

تعد المراكز الصحية الخطوة الثانية في سلم الخدمات الصحية ويعتبر الفرق بينها وبين سابقتها هو مستوى أداء الخدمة، فهذا النوع من المراكز لابد أن يوجد في المناطق ذات الكثافة السكانية ويقدم الخدمات العلاجية والوقائية وإصحاح البيئة[2] وتقدم المراكز الصحية الخدمات لعدد من السكان يتراوح ما بين 10–30 ألف نسمة.

وقد شهدت منطقة الدراسة تطورًا في عدد المراكز الصحية، فبعد أن كانت في عام 1970م مركزين فقط زاد عددها ليصل إلى 23 مركز في عام 1980 ثم أخذت في الازدياد إلى أن

(1) الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، اللجنة الشعبية العامة لقطاع الصحة، الصحة بالجماهير وللجماهير سنة 1976، ص283.
(2) تقرير اللجنة الشعبية لقطاع الصحة، مرجع سابق، ص248.

وصلت في عام 2012م إلى 94 مركزًا موزعة على فروع المنطقة وهي في الغالب تكون في المناطق الريفية كما توجد في المدن لتقديم الخدمات العلاجية الأولية وتحال الحالات الصعبة إلى المستشفيات، ولا تتوفر فيها أسرة وغرف عمليات وربما يتوفر فيها مختبرات وصيدلية وسيارة إسعاف.

- **العيادات المجمعة:**

تمثل العيادة المجمعة المستوى الثالث بالنسبة لهيكل النظام الصحي، وتقدم عادة خدمات الرعاية الصحية لعدد من السكان يتراوح ما بين 40–60 ألف علاوة على الخدمات التخصصية[1].ومن خلال الجدول (4) إن هذا النوع من المرافق لم يكن موجودًا عام 1970م ثم بدأ يظهر خلال عام 1980م، حيث كانت هناك عيادة واحدة ثم واصلت تطورها العددي إلى أن وصلت عام 1995م إلى 12 عيادة مجمعة، ثم وصلت إلى 16 عيادة خلال عام 2012 وقد ساهمت هذه العيادات في تقديم الخدمات التشخيصية لتخفيف العبء العلاجي على المستشفيات الموجودة في المدن.

- **المستشفيات:**

تعد المستشفيات من المؤسسات الصحية التي تتوفر فيها كل أنواع العلاج وتتوفر فيها غرف للعمليات ومختبرات تحليل وتضم عددًا من الأطباء المختصين وتتركز عادة في المدن الكبيرة والمتوسطة، وهي تمثل المستوى الرابع من الخدمات الصحية من خلال الجدول (4) والشكل (1) يتضح أنه لم يكن في منطقة المرقب أي مستشفى خلال عام 1970 ثم أنشأت بعد ذلك ثلاثة مستشفيات في السبعينيات مستشفى الخمس التعليمي ومستشفى زليتن ومستشفى ترهونة، ثم ازداد العدد في عقد الثمانينات من القرن الماضي حيث أنشأ مستشفى مسلاته ومستشفى القربوللي أما بالنسبة للمستشفيات التخصصية لا يوجد في منطقة المرقب سوى مستشفى واحد متخصص في الحوادث والطوارئ في الفرع البلدي زليتن.

تطور المنشآت الصحية حسب البلديات في المرقب (1990– 2016م).

يتباين تطور المنشآت الصحية للبلديات خلال الفترة من 1990 – 2016 ويختلف التطور من فترة إلى أخرى.

(1) تقرير اللجنة الشعبية لقطاع الصحة، مرجع سابق، ص248.

جدول (5) تطور المنشآت الصحية الحكومية حسب البلديات في منطقة المرقب 1990–2016م

البلديات	1990	2000	نسبة الزيادة%	2008	نسبة الزيادة%	2016	نسبة الزيادة%
زليتن	30	40	33.3	42	5	45	7.1
الخمس	18	26	44.4	28	7.7	31	10.7
مسلاتة	8	15	87.5	16	6.6	19	18.8
ترهونة	39	55	41	57	3.6	60	5.3
سوق الخميس	16	24	50	26	8.3	28	7.7
قصر الأخيار	10	22	120	24	9.1	26	8.3
القره بوللي	16	24	50	26	8.3	28	7.7
المجموع	**137**	**206**	**50.4**	**219**	**6.3**	**237**	**8.2**

المصدر: إدارة الخدمات الصحية بالمرقب مكتب المعلومات والتوثيق بيانات، غير منشورة.

ويمكن أن نستنتج من الجدول (5) ثلاث فترات للتطور وهي:

- الفترة الأولى (1990–2000) وهي التي سجلت فيها أعلى نسبة زيادة للمنشآت الصحية خلال عشر سنوات، ومن البيانات الواردة من الجدول نلاحظ أن نسبة الزيادة لجملة بلديات المرقب بلغت 50.4% من عدد المنشآت، أي ما يعادل نصف المنشآت الصحية في عام 1990م ويرجع ذلك إلى تنفيذ خطط التنمية الصحية والتي بدأت بعد عام 1980م وما زالت مستمرة لسد احتياجات السكان، وقد سجلت بلدية قصر الأخيار أعلى نسبة زيادة مقارنة بباقي البلديات في منطقة المرقب فقد بلغت نسبتها 120% من المنشآت الموجودة في السابق تليها في الترتيب بلدية مسلاتة بنسبة زيادة 87% وهي نسب عالية ما يدل على احتياجات البلديات لهذه المنشآت الصحية الحكومية في تلك الفترة.
- الفترة الثانية (2000–2008م) والتي سجلت أقل نسبة زيادة فعلى مستوى المرقب لم تتجاوز نسبة الزيادة 6.3% من الزيادة للمنشآت الصحية أما فيما يخص البلديات فهي متقاربة في نسب الزيادة والتي تتراوح ما بين 5–9% و هذا يرجع إلى عدم الإنفاق المالي والدعم الطبي لقطاع الصحة في السنوات الأخيرة.
- الفترة الثالثة (2008–2016م) وهي لم تتغير كثيرًا عن الفترة الثانية وإن كان هناك تحسن بسيط مقارنة بالفترة التي قبلها حيث بلغت نسبة الزيادة 8.2% على مستوى المنطقة، أما

على مستوى البلديات سجلت بلدية مسلاتة أعلى نسبة زيادة حيث بلغت 18.8% أما أقل البلديات نسبة فهي بلدية ترهونة 5.3%، أما باقي البلديات تتراوح فيها نسبة الزيادة من 7–10%، ويرجع ذلك لنفس الأسباب المذكورة في المرحلة الثانية وهو قلة الإنفاق المالي وتوقف المشروعات التنموية لقطاع الصحة.

ثانيًا: تطور الموارد الصحية البشرية في منطقة المرقب (1970 – 2016م):

إن قوة أي نظام صحي تقوم على أساس كمية الموارد البشرية المتاحة ونوعيتها وطبيعة توظيفها والانتفاع منها؛ ونظرًا لعدم توفر البيانات عن القوى العاملة في فترة السبعينيات فقد تم الاعتماد على بعض البيانات من مكتب المعلومات والتوثيق بطرابلس والتي تغطي فترة الثمانينات من القرن الماضي، وبما أن الدارس لجغرافية الخدمات يتعامل مع عناصر أخرى غير المرافق الصحية، ومن أهمها العامل البشري القائم على خدمة المؤسسات الصحية، بحيث يتم تقسيم الكوادر الطبية حسب التخصص إلى الآتي:

1– الأطباء: تتوقف نوعية الخدمة الصحية على عدد الأطباء من ناحية ومستوى التأهيل العلمي والتقني لهم إضافة إلى التسهيلات المتاحة لديهم في المرافق الصحية العلاجية.

ومن خلال الجدول (6) يتضح أن حجم الأطباء بمنطقة المرقب تبلغ 147 طبيبًا حسب بيانات عام 1980م وتطور العدد حتى وصل إلى 236، وقد أخذ عدد الأطباء في ازدياد ليصل إلى 504 طبيب عام 2012م خلال ثلاثة عقود من الزمن، ويرجع هذا التطور العددي إلى زيادة عدد الكليات الطبية في المنطقة والتي لم تكن موجودة في فترة السبعينيات من القرن.

2– الصيادلة: يكمل وظائف التشخيص والعلاج التي يهيمن عليها الأطباء كوادر أخرى تتعامل مع قطاع الأدوية، وهم الصيادلة الذين يقومون بالتعامل مع المرضى بتقديم الأدوية التي تحدد بمعرفة الأطباء في صيدليات يرخص لها التعامل مع شركات الأدوية من ناحية والمرضى من ناحية أخرى[1].

يتضح لنا من الجدول (6) والشكل (3) أن التطور العددي للصيادلة كان بطيئًا من بداية عام 1980م إلى 2012م حيث بلغ عدد الصيادلة في الأولى 12 صيدلي إلى أن وصل إلى 84 صيدلي.

(1) فتحي محمد مصيلحي، جغرافية الخدمات، الإطار النظري وتجارب عربية، منشورات جامعة المنوفية، ط1، سنة 2001، ص437.

جدول (6) تطور العناصر الطبية في منطقة المرقب للفترة ما بين 1970–2016م

السنة	الأطباء	الصيادلة	الفنيين	الممرضين
1970	147	12	65	413
1990	236	21	109	578
2000	385	33	342	862
2016	504	84	468	926

المصدر: اللجنة الشعبية العامة للصحة، بيانات وإحصاءات قطاع الصحة، مركز المعلومات والتوثيق،2016 بيانات غيرمنشورة

شكل (3) تطور العناصر الطبية في المنشآت الصحية الحكومية بمنطقة المرقب للفترة من 1980–2016م

المصدر : استنادا علي بيانات الجدول (7)

في عام 2016م ويرجع هذا التطور المحدود إلى أن معظم الصيادلة يتجهون إلى القطاع الخاص لعدم توفر الوظيفة في القطاع العام، وبالتالي يعتمدون على شهدائهم لإنشاء صيدليات خاصة بهم أو تأجير رخص التجارية للصيدلية؛ لأن هناك قانون يمنع من ازدواجية العمل بين القطاعين العام والخاص.

1- **الفنيين:** وهم الفئة المساندة للأطباء في الخدمة الصحية للمواطنين ويتضح من البيانات الواردة من الجدول أن هناك زيادة ملحوظة في عدد الفنيين بمنطقة الدراسة خلال الفترة ما بين 1980–2016، حيث كان عدد الفنيين 65 فنيًا وصل العدد إلى 468 عنصرًا فنيًا وهذا التطور العددي للفنيين يتبع التطور لباقي العناصر الطبية؛ لأنه عنصر مكمل للأعمال العلاجية ولا يمكن لطرف التخلي عن الطرف الآخر.

2- هيئة التمريض: التمريض مهنة مقدسة كغيرها من المهن الأخرى إن لم تكن المهنة الأكثر أهمية في العملية العلاجية بعد مهنة الطبيب، كما أن الأطباء وهم يقومون بعملهم في المرافق الصحية لا يكون أداؤهم على أكمل وجه ما لم يكن هذا العمل مدعمًا بطاقم تمريض متميز يزيد من قدرته على العطاء ويساعد الأطباء في القيام بأعمالهم الطبية والجراحية[1].

تطور عدد هيئة التمريض تطورًا ملحوظًا فقد زاد عددها من 213 ممرض عام 1970م إلى 578 عنصر تمريض في عام 1990م ليصل بعد عقدين من الزمن إلى 926 عنصر تمريض خلال عام 2016م، وهذا التطور يرجع إلى زيادة عدد المعاهد ومدارس التمريض لسد الفراغ الحاصل في التدرج المهني والوظيفي في قطاع التمريض من الليبيات رغم هذا التطور الذي نلاحظه من حيث العدد إلا أن هناك نقصًا في الكوادر التمريضية. وقد اتضح هذا النقص من خلال الزيارات الميدانية والمقابلات الشخصية مع المسئولين في الإدارات الصحية ويرجع هذا النقص إلى عزوف العناصر النسائية عن هذه المهنة، وذلك للتقيد بالعادات والتقاليد والابتعاد عن الاختلاط والمبيت في المنشآت الصحية خاصة في المناطق الريفية والتي تشكل نسبة كبيرة في منطقة المرقب. أما فيما يتعلق بالمؤسسات الخاصة فيمكن القول إن القطاع الخاص لم يكن موجودًا في فترة الثمانينات من القرن الماضي باستثناء بعض الصيدليات الخاصة ودخل القطاع الخاص في المدن في منتصف التسعينيات وبدأ في التطور وكانت فترة ازدهار بعد عام 2000م، حيث انتشرت المصحات الخاصة وبدأت تظهر بعض المستشفيات الإيوائية بالإضافة إلى المختبرات وأصبح هناك عيادات ومستشفيات متخصصة وإلى الآن لا يزال القطاع الخاص محدود بعض الشيء مما يضطر المواطنين للسفر إلى بلدان الجوار للعلاج على حسابهم الخاص.

تطور معدل الخدمة في منطقة المرقب للفترة من 1984-2012م:

تعد معدلات الخدمة الصحية من أهم المقاييس لمعرفة حجم الخدمة ومدى جودتها بالمنشآت الصحية الحكومية وهي تبين ما تقدمه المنشأة أو الطبيب أو السرير أو غيرها من الموارد الطبية من خدمات لعدد من السكان وبالتالي يمكن أن نعرف أي فترة زمنية كانت أفضل عند تقييم تطور الخدمات الصحية بالمنطقة.

(1) سامي عبد الكريم الأزرق، العلاقات الاجتماعية بين الأطباء والمرضى، دمشق، دار الشجرة للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص141.

جدول (7) تطور معدل الخدمات الصحية في منطقة المرقب (1984-2012م)

السنة	منشأة/نسمة	طبيب/نسمة	ممرض/نسمة
1984	7412	2218	1531
1995	3316	1925	785
2006	2694	1511	675
2012	3119	1510	821

المصدر: الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق النتائج النهائية للتعدادات (1984-1995-2006م)

المسح الشامل للسكان مصلحة السجل المدني بيانات غير منشورة 2012.

ادارة الخدمات الصحية بالمرقب مكتب المعلومات والتوثيق بيانات غير منشورة.

*معدل الخدمة تم استخراجه بقسمة عدد السكان على الموارد الصحية (منشأة – طبيب – ممرض)

شكل (4) تطور معدل الخدمات الصحية في منطقة المرقب (1980-2012م)

المصدر : استنادا علي بيانات الجدول (7)

هناك تطور في معدل المنشآت الصحية وما تقدمه من خدمات للسكان، فبالنظر إلى الشكل (4) نلاحظ أن المنحنى يبدأ بالانحدار من تعداد 1984م بشكل تنازلي حتى تعداد 2006م، ثم ارتفع قليلاً في تعداد 2012م، فقد كان المعدل في 1984م بلغ 7412 نسمة لكل منشأة صحية، حيث وصل إلى 3316 نسمة لكل منشأة ويرجع ذلك إلى زيادة عدد المنشآت الصحية الحكومية وخاصة وحدات الرعاية الصحية والمراكز الصحية واستمر المعدل إلى الأفضل بحيث وصل إلى 2694 نسمة لكل منشأة في تعداد 2006م أما تعداد 2012 فقد كان مخالفا للقاعدة فقد سجل

معدل التطور للمنشأة الصحية 3119 نسمة لكل منشأة، وتعتبر هده الفترة فترة ركود وذلك لعدم وجود مخططات جديدة للفترة المستقبلية للبلاد بحيث تكون أغلب المعدلات مرتفعة بعض الشي تطور معدل الأطباء بالنسبة للسكان، فمن نلاحظ بأن المنحنى يتجه من الأعلى إلى الأسفل خلال الفترة من 1984م وحتى 2006م، تم اتجه على شكل خط مستقيم حتى تعداد 2012م، فقد كان معدل الخدمة مرتفعا حيث بلغ 2218 نسمة في تعداد 1984م، ثم انخفض إلى 1925 نسمة لكل طبيب في عام 1995م، وذلك يرجع إلى زيادة عدد الكليات الطبية في عموم البلاد بالإضافة لاستراد الأطباء الأجانب من خارج ليبيا، واستمر المعدل في الانخفاض إلى أن وصل 1511 نسمة لكل طبيب في عام 2006م واستقر على هذا الوضع حتى عام 2012م بمعدل خدمة 1510 نسمة لكل طبيب.

يتباين معدل الخدمة للممرض من تعداد إلى آخر ونلاحظ بأن المنحنى ينحدر انحدارًا شديدًا من تعداد 1984م إلى تعداد 1995م ثم يأخذ ميول بسيط للأسفل حتى تعداد 2006م، ثم يعود للصعود من جديد وصولاً إلى تعداد 2012م وهو يشبه منحنى معدل المنشآت الصحية الذي سبق ذكره ومن هذه الأشكال نستنتج أن هناك خلل واضح في النظام الصحي وهو ما أدى إلى تدني الخدمات الصحية في السنوات الأخيرة، أما فيما يتعلق بمعدل هيئة التمريض بالنسبة للسكان فقد بلغ المعدل 1531 نسمة لكل ممرض في تعداد 1984م ثم انخفض المعدل ليصل إلى 785 نسمة لكل ممرض في تعداد 1995 وذلك بسبب زيادة معاهد التمريض، والممرضين الأجانب والذين كانوا أكثر عددًا من الممرضين الليبيين، واستمر المعدل في الهبوط إلى 675 نسمة لكل ممرض في تعداد 2006م، وارتفع المعدل بعد ذلك ليصل إلى 821 نسمة في عام 2012م، ويرجع ذلك إلى مغادرة أغلب الممرضين الأجانب البلاد بعد أحداث ثورة فبراير.

الخلاصة:

تطورت المنشآت الصحية في ليبيا على عدة مراحل، ففي فترة الحكم الإيطالي توفرت الخدمات الصحية بشكل بسيط، وساهم الإيطاليون في القضاء على العديد من الأمراض التي انتشرت في ذك الوقت وأنشأوا بعض المؤسسات الصحية في طرابلس وبنغازي وبعض المدن الليبية، ثم مرت البلاد بعد هذا الحكم بفترة قاسية في الأربعينيات من القرن الماضي، بعد الحرب العالمية الثانية، حيث انهار الوضع الاقتصادي للبلاد نتيجة للصراعات الأجنبية داخل البلاد، فكانت هذه المرحلة هي أسوأ مرحلة في تاريخ الوضع الصحي في ليبيا فلم تنشأ أي مراكز صحية بل تم تدمير ما كان موجود منها، ثم تحسن الوضع قليلاً بعد قيام الدولة وإعلان الاستقلال وارتفاع الاقتصاد نتيجة للعوائد النفطية، فأصبح هناك حملات وقائية ضد الأمراض والأوبئة وأنشئت العديد من المراكز الصحية، وهي مرحلة بداية ازدهار الوضع الصحي في ليبيا، وزاد التطور بعد عام 1969م، حيث تطور الوضع الصحي كمًا وكيفًا، وشمل هذا التطور منطقة الدراسة (المرقب)، وأصبح هناك نظام صحي متكامل في أغلب مناطق ليبيا

النتائج :

قامت الدراسة بتتبع التطور من فترة الحكم الإيطالي إلى الوقت الحاضر في عام 2016 حيث تبين أن الحكم الإيطالي اهم أول من أنشأ نواة المنشأة الصحية في ليبيا ولكن كان ذلك تحت مسمى التنمية الاقتصادية لليبيا من خلال تنشيط تجارتهم مع المدن الساحلية وتوفير بعض الخدمات للسكان وذلك لخلق نوع من القبول والتعاطف لغرض الاستعمار في أكبر مدينتين في الساحل الليبي (طرابلس وبنغازي) وعينت الأطباء وزودت المراكز الصحية بالمعدات اللازمة والأدوية وقد انتشرت في تلك المرحلة العديد من الأمراض مثل (الطاعون – التيفوس –الجدري) وقد ساهم الإيطاليون في القضاء على مثل هذه الأمراض، وقد أنشأ أكبر مستشفى في البلاد وهو مستشفى الملك فيكتور إيمانويل الثالث، وكذلك أنشأ مستشفى آخر خاص بالأمراض النفسية بطرابلس بالإضافة إلى المراكز الصحية المنتشرة في البلاد، كما قامت الحكومة الإيطالية بالعديد من الحملات الوقائية لمكافحة الأوبئة المنتشرة في البلاد.

1. مرت البلاد بظروف قاسية في جميع مجالات الحياة المختلفة في الفترة الممتدة بين عامين 1945 – 1969 بعد الحرب العالمية الثانية خاصة في السنوات الأولى عندما كان الاقتصاد الليبي منهار بسبب الدمار الذي حل بالبلاد جراء الصراع بين القوات الأجنبية واستعمالها ميادين للقتال فقد كانت العمالة الطبية غير موجودة باستثناء بعض الأطباء الإيطاليين في طرابلس وبعض الأطباء الذين يتبعون الجيش البريطاني في المنطقة الشرقية ولم تنشأ أي مرافق جديدة وبالرغم من الصعوبات حاول بعض المسؤولين في أثناء الحكم

الملكي تسيير الأمور نحو الأفضل وتغطية العجز، حيث رممت المستشفيات ثم تحسن الوضع وأنشئت المستوصفات، وتم استرداد الأدوية بعد قيام الدولة وإعلان الاستقلال، كما تم نشر مضلة صحية شاملة، بحيث أصبح العلاج متوفرًا ومجانًا وتطور عدد المرافق الصحية من 19 مستشفى إلى 42 مستشفى في عام 1969 وتعتبر هذه الفترة بداية الازدهار في الخدمات الصحية.

2. توصلت الدراسة إلى أن هناك تطور في المستشفيات والأسرة في ليبيا في الفترة ما بين 1969 – 2012 تطورًا واضحًا، حيث بلغ عدد المستشفيات العامة 36 مستشفى حكومي و11 مستشفى خاص في عام 1969 ووصل عدد المستشفيات في عام 2016 إلى 105 مستشفى عام و25 مستشفى خاص وبلغ عدد الأسرة 6421 سرير لعام 1969 وتطور العدد إلى أن وصل إلى 20977 سرير خلال عام 2012 هذه الزيادة تتبع زيادة عدد المستشفيات ولكن دون الرجوع إلى الزيارة في حجم السكان، كما توفرت في هذه الفترة الخدمات الوقائية ومكافحة الأوبئة.
3. اتضح من خلال الدراسة بأن منطقة المرقب لم تشهد تطورًا في المنشآت الصحية قبل الحكم الملكي بليبيا 1952 حيث أنشأ أول مركز صحي لمنطقة الدراسة في عهد الاحتلال الإيطالي في مدينة الخمس وبقي الوضع على ما هو عليه حتى فترة الستينات ثم تطور الوضع إلى الأحسن في فترة السبعينات، بحيث أنشأ 4 وحدات رعاية صحية ومركزين وأنشأت المستشفيات وزاد العدد في فترة الثمانينات وأنشأت العيادات المجمعة وانتشرت المرافق على جميع البلديات إلى أن وصل العدد إلى 138 وحدة صحية و94 مركز صحي، و16 العيادة المجمعة وخمس مستشفيات عامة 2 متخصصة حتى عام 2012 كما ذكرنا فإن هذا التطور لم يفي باحتياجات السكان ولم يواكب تطور السكان في المنطقة وهو ما أدى إلى ظهور العديد من المشاكل في المرافق الصحية.
4. هناك تباين بين نسب السكان ونسب المنشآت الصحية بالبلديات نلاحظ أن المستشفيات الحكومية والعيادات المجمعة أكثر المنشآت الصحية تباعدا عن خط التوزيع المثالي وذلك لعدم وجود مستشفيات حكومية في كل من بلدية سوق الخميس وبلدية قصر الأخيار كذلك الأمر بالنسبة للعيادات المجمعة فهي غير متوفر في بلدية مسلاتة وبلدية قصر الأخيار وبالتالي يظهر لدينا من الشكل عدم وجود توازن في التوزيع النسبي للسكان على التوزيع النسبي للمستشفيات والعيادات المجمعة، أما فيما يتعلق بالمنشآت الأخرى نجد أن المراكز ووحدات الرعاية الصحية (المستوصفات) هي الأقرب إلى خط التماثل والتوازن بينها وبين السكان في منطقة الدراسة

التوصيات :

1. العمل على إعادة التوزيع الجغرافي للمنشآت الصحية بمختلف أنواعها وملكياتها بحيث تتوزع في الأماكن المناسبة بحيث تتناسب مع كثافة السكان والأخذ في الاعتبار زيادة توسعها في المستقبل لاستيعاب أي زيادة سكانية مستقبلاً.
2. زيادة عدد المنشآت الصحية بالشكل الذي يتلاءم مع حاجة المنطقة من هذه الخدمة حتى يتحقق رفع التغطية بالخدمات الصحية في بلديات منطقة المرقب.
3. الإسراع في دعم المستشفيات العامة بالأسرة اللازمة في الأقسام الداخلية ويراعى في ذلك الزيادة السكانية وكذلك زيادة الأجهزة والمعدات الطبية للأقسام الطبية بالمستشفيات.
4. الاهتمام بالدراسات الاجتماعية والطبية والبحوث العلمية والاستفادة منها في مجال التخطيط للخدمات الصحية وإمدادهم بالمعلومات الخاصة بالمرافق الصحية للوصول إلى مستوى راقي من الخدمات وعدم إهمالها.

المراجع

1. أيمن عبدالحميد عبد الخالق، عبد الفتاح أمام حزين، جغرافية السكان، مكتبة أنجلو المصرية ط1 2003.
2. العجيلي عصمان سركز، البحث العلمي وأساليبه وتقنياته، الجامعة المفتوحة طرابلس، 2002م.
3. الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، الصحة بالجماهير وللجماهير سنة 1976م.
4. حسام الدين جاب الرب، جغرافية الخدمات، أسس وتطبيقات، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2018م.
5. خالد محمد بن عمور، جغرافية الخدمات، دار الفكر والوثائق القومية ط1 2018م.
6. خلف حسين علي الدليمي، تخطيط الخدمات المجتمعية والبنية التحتية، أسس معايير تقنيات، عمان، دار ضياء للنشر والتوزيع، ط1، 2002م.
7. رؤوف محمد بن عامر، تطور الوضع الصحي في ليبيا، دار الكتب الوطنية بنغازي، 1998م.
8. سامي عبد الكريم الأزرق، العلاقات الاجتماعية بين الأطباء والمرضى، دمشق، دار الشجرة للنشر والتوزيع، ط1، 2007م.
9. علي حسين موسى، البحث الجغرافي، جامعة دمشق ط1، 2008م.
10. فتحي محمد مصيلحي، جغرافية الخدمات، الإطار النظري وتجارب عربية، منشورات جامعة المنوفية، ط1، سنة 2001م.
11. الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، ليبيا في ثلاثين عامًا، التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، 1969 – 1999م.
12. محمد السيد غلاب، الاتجاهات الحديثة في الجغرافيا، الجمعية الجغرافية المصرية، القاهرة، 1995م.
13. محمد فؤاد إبراهيم، موسوعة الغد الجغرافية، الجزء الأول، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع القاهرة ط1 1980م.
14. يوسف علي الساحل، معركة المرقب، مجلة المسلح متخصصة في الدفاع عن الاستراتيجية الوطنية، العدد السابع، 2016م.

Investigating the levels of speaking anxiety in to two countries

أ. تهاني محمد محمد محمود

اللغة الانجليزية – كلية الاداب – جامعة الزيتونة

Abstract

This study examines whether the levels of speaking anxiety in the UK classrooms increased compared with Libya classrooms as well as investigates the reasons behind this change. Most of the studies seeks in the realm of language anxiety to reveal its reasons and the ways to deal with it; however, this study compares the levels of language anxiety in two different contexts and investigate the reasons behind changing these levels. The study targets six EFL Libyan students to compare between their learning experiences in Libya and in the UK and investigate the difference between their anxiety levels in language classrooms in the two countries. The data is gathered through a questionnaire and an interview will be analysed by (SPSS and NVivo programs respectively). The results demonstrate that the students' confidence to speak in language classes has increased in the UK classes in comparison with the EFL classes in Libya. It also outlines some reasons that students identified as main factors of decreasing their speaking anxiety.

Introduction

EFL classroom anxiety has been acknowledged since 1970s (Liu, 2006). Several studies have divided language anxiety to trait anxiety which is associated with student's personality, test anxiety which is associated with the troublesome feeling when being under the stress of exams and state anxiety which is related to some provisional situations (Horwitz and Young, 1991; Young, 1991 and Ellis, 2008). In addition, performance anxiety type was added by Scovel (1978). Many studies have been conducted on EFL classroom anxiety to investigate the reasons behind this problem in order to explore the effective ways to deal with it. Language classroom anxiety is a phenomenon that could affect unfavourably on students' performance (Horwitz et aI., 1986; Phillips, 1992 and Young, 1991). Horwitz et al (1986) pointed out that, due to their interactive nature, speaking and listening skills are mainly

affected by FL anxiety. The communicative competence in EFL classrooms could cause vast difficulties for anxious learners because speaking is considered as the essential threatening aspect of learning a foreign language (Horwitz et al, 1986). Reasons of EFL speaking anxiety in classrooms could be attributed to a wide range of causes such as students' personality, teachers, classmates, teaching strategies or materials. In this research I will investigate the reasons of speaking anxiety particularly in EFL classrooms.

1. Research aims:

This study aims to examine whether students' level of speaking anxiety in EFL classrooms could be decreased or increased while studying at an English speaking country (The UK) compared with their levels of speaking anxiety in EFL classes in their home country. Also, it seeks to investigate the main reasons behind this change.

2. Research questions:

- Is there a significant difference between the level of speaking anxiety among Libyan EFL learners in speaking classes in UK and Libya?
- What are the fundamental factors of this difference/ change?
- Does the teaching system affect the speaking anxiety in the EFL classrooms?

3. Research justification:

There have been many studies conducted to investigate EFL classroom anxiety. This research will focus particularly on EFL learners from one country (Libya) to highlight more accurate results regarding the reasons of speaking anxiety in EFL classrooms. Therefore, this study aims to answer the research question in order to investigate the reasons of classroom anxiety and enhance the teaching methods in which benefits the EFL learners to deal with classroom anxiety.

4. Methodology overview:

4.1 Participants:

Six EFL Libyan learners will take part in this pilot study. They are placed in two language proficiency levels (Intermediate and upper intermediate). They will be chosen from one background country in order to collect as accurate results as possible particularly in relation with the comparison of the level of anxiety among EFL learners in speaking classrooms in the UK and Libya.

4. Methodology

4.1 Participants:

In this study, six EFL Libyan students participated. Three males and three females, ranging in age from 27 to 40 years old. All participants are studying English as a foreign language to achieve the language proficiency level which is required for their studies and careers. Two of them are majored in marketing and finance, one is in engineering, one is in Arabic language, one is in computer sciences, and one is in pharmacy. They have been studying English in the UK for almost one year. This is their first time to experience studying English abroad. They are placed in different language proficiency levels (pre-intermediate, intermediate and upper intermediate).

They have been chosen from the same country and same learning background in order to collect as accurate and homogenous results as possible.

4.2 Methods

The study combined quantitative and qualitative methods to collect data from the participants. The quantitative method was implemented by a questionnaire which has been structured by the researcher herself. These questionnaires were distributed in order to collect the data about the students' levels of speaking anxiety in classrooms in Libyan and the UK. They consist of three parts, the first part is allocated to questions which focused on some personal information. The second part investigates the level of anxiety by asking the participants about their learning experience in Libya while the third part investigates the level of anxiety by asking questions about their learning experience in the UK. Only the second and the third question parts of the questionnaire will be analysed in this study, the first part was only used to investigate some personal information about the participants.

The qualitative method was implemented by conducting a semi-structured interview which was based on the data that was collected by the questionnaire. As the participants are not majored in human sciences, the interviews were conducted in Arabic language using a simple language to facilitate any technical expressions to avoid any obstacles that might occur in understanding the questions.

4.3 Procedure:

After being told about the study and its aims, volunteers in this study were asked to sign the consent forms. Then the participants were given the questionnaires in order to collect the data that reflects their levels of speaking anxiety in classrooms and compare these levels in Libya and the UK. The questionnaires were answered in different ways, the researcher met two couples separately and the last 2 participants were met individually to answer the questionnaires. All of the questionnaires were conducted in the study zones in Manchester Metropolitan University and lasted from 20 to 30 minutes.

Based on the results from the questionnaires, the researcher structured questions for a semi-structured interviews in order to investigate these results and the reasons behind them. The interviews were conducted with the participants individually in different days. The interviews were conducted in Arabic language and recorded. Each interview lasted for 30 minutes. These interviews have been translated in English language and typed to be analysed.

5. Results:

5.1 quantitative analysis

As it was highlighted in the procedure, a questionnaire of 28 questions has been employed in this study to check if there is any statistically significant difference between the students' confidence to speak English freely during language classes in Libya and their confidence of speaking English freely in language classes in the UK. 14 questions aimed to measure students' experience in Libya, while the rest of the questions devoted to measure their experience in the UK. These responses to questions are measured based on the Likert 5 sclae which varies from strongly agree

to strongly disagree. For the statistical analysis and because of the ordinal nature of these questions, the following values are given to the levels of the scale:
‘Strongly agree’ given the value 5, agree given 4, neither agree nor disagree given 3, disagree given 2, strongly disagree given 1.
As can been in the questionnaire which is provided in the appendix part (the questionnaire sample), the questions (2,3,4,7,12 and 13 which are focused on the part of the experience in Libya) whereas questions (1,2,4,5,6,10,13,and 14 which are targeted the part of the experience in the UK) use questions in conversed ideas, the values of Likert scale for these particular questions have been reversed before doing the analysis, in which strongly agree was given the value 1, agree given 2, neither agree nor disagree given 3, disagree given 4 and strongly disagree given 5.
To evaluate the reliability of the questionnaire, we applied Cronbach’s alpha. It can be seen from the table (1) that the value of the Cronbach’s alpha is 0.662 which means the questionnaire is less than acceptable value. Acceptable value ranges from 0.70 to 0.95 (Tavakol and Dennick, 2011).

Table(1): Reliability Statistics

Cronbach's Alpha	N of Items
.662	28

Table (2) shows the values of the of Cronbach’s alpha of the questionnaire if a specific question have been deleted from the questionnaire. The first column of this table shows the questions of the questionnaire and the last column shows the value of the of Cronbach’s alpha if a particular question is deleted from the questionnaire. As the value of Cronbach’s alpha becomes closer to (1), the questionnaire will be more reliable. We notice that if the third question that corresponds to the UK experience is deleted, the value of Cronbach’s alpha becomes 0.735 for this questionnaire which is an acceptable value. For this reason, we will exclude this variable from the statistical analysis.
In table (2), QL refers to the questions of the part which asks about (students’ experience in Libya), while QU refers to the questions of the part that asks about (students’ experience in the UK). The latter (r), such as QLr and QUr, refers to the questions that their values have been reversed.

Table (2): Item-Total Statistics

	Scale Mean if Item Deleted	Scale Variance if Item Deleted	Corrected Item-Total Correlation	Cronbach's Alpha if Item Deleted
QL3r	86.0000	94.400	-.225	.711
QL4r	85.5000	77.100	.603	.617
QL7r	85.8333	76.567	.560	.618
QL12r	86.3333	79.467	.540	.626
QL13r	86.6667	89.467	.035	.663
QL2r	86.1667	89.767	-.048	.675
QL1	85.8333	80.967	.343	.640
QL5	85.1667	92.167	-.168	.684
QL6	85.6667	74.667	.586	.611
QL8	86.1667	83.367	.187	.657
QL9	85.0000	81.600	.808	.629
QL10	85.5000	70.700	.645	.596
QL11	87.0000	77.600	.501	.624
QL14	86.5000	75.100	.716	.606
QU1r	85.6667	92.667	-.177	.694
QU2r	84.5000	79.500	.471	.630
QU4r	85.3333	85.867	.092	.667
QU5r	84.6667	81.867	.397	.638
QU6r	84.6667	81.867	.397	.638
QU10r	86.6667	89.467	.035	.663
QU11r	85.0000	92.400	-.170	.690
QU13r	84.5000	90.300	-.067	.669
QU14r	84.3333	89.867	-.060	.679
QU3	84.8333	106.167	-.711	.735
QU7	84.5000	79.500	.471	.630
QU8	83.6667	88.267	.191	.658
QU9	83.6667	88.267	.191	.658
QU12	84.1667	80.967	.933	.625

For the statistical analysis, we will construct the mean variable (mean score) of each student's response to the questions. It is worth mentioning that there are two mean values displayed in the following table, (Table 3). The mean variable of each student's response to first set of questions as well as the mean variable of their responses to the second set of the questions.

Table (3): The mean variables (mean scores) of the questions that correspond to the experiences in classes in both countries

Student number	Mean (in Libya)	Mean (in the UK)
1	2.71	4.54
2	2.64	3.38
3	3.64	3.62
4	2.00	3.46
5	1.93	3.92
6	2.36	3.77

As we see in table (4), the mean of the mean variables (mean scores) of the experience in Libya is 2.5476 and its standard deviation is 0.62543 and mean score of the experience in the UK is 3.7821 and its standard deviation is 0.41968. We notice that there is a statistically significant difference between the two means and the mean that corresponds to the UK questions (i.e. that is the third sets of the questions) is larger than the mean that corresponds to the second part of the questions. (i.e. questions that examine the experience in Libya) which means that the students' confidence in speaking during the language classrooms increased in the UK for the studied sample. To check if these results are statistically significant we applied paired t-test. This test is usually applied to check if the mean of two dependent variables is significantly different.

Table(4): Paired Samples Statistics

		Mean	N	Std. Deviation	Std. Error Mean
Pair 1	Mean (in Libya)	2.5476	6	.62543	.25533
	Mean (in the UK)	3.7821	6	.41968	.17134

Table (5) shows some descriptive statistics for the difference between the mean score of Libya and the UK. The mean and the standard deviation of this difference are -1.23443 and 0.75416 respectively. The value of t-statistic is -4.009 and the p value is 0.01. It is noticeable that p value is less than 0.05 which means that there is a significance difference between the students' confidence in speaking during English classes in Libya and the UK. This test is a two tailed test which shows if there is a statistically significant difference between the level of speaking anxiety in EFL classes in Libya and the UK. To check if the confidence has increased by studying in the UK, we compare p value divided by 2 with 0.05. It is evident that p value/2 = 0.005<0.05. Thus, the confidence level has increased by studying in the UK which means their levels of speaking anxiety has decreased at 95% significance level.

Table(5): Paired Samples Test

Paired Differences					T	df	Sig. (2-tailed)
Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean	95% Confidence Interval of the Difference				
			Lower	Upper			
-1.23443	.75416	.30788	-2.02587	-.44299	-4.009	5	.010

5.2 qualitative analysis

As it was mentioned in the procedure the qualitative data is analysed by NVivo software. The interviews were loaded in a document called 'interviews' and the data was classified into nodes according to its themes. The nodes which were created are four, (students' confidence in Libyan classes, students' confidence in the UK, reason led to decrease anxiety and teachers' responsibility). Both of the first two nodes consist of child nodes which are (the reasons) which is created beneath the node (students' confidence in Libyan classes) as well as (the reasons of anxiety, and the reasons of anxiety which happened at the beginning of the classes) which are created beneath the node (students' confidence in the UK). These nodes and child nodes help to classify and understand the qualitative data.

6. Discussion

This study aimed to investigate whether students' levels of speaking anxiety in language classrooms have been increased or decreased in the UK classrooms compared with the classrooms in Libya. As it was shown in the questionnaire results, the level of students' confidence to speak in language classrooms has increased in the UK which means their anxiety has decreased in the UK classrooms compared with Libya classes.

The results showed the group mean of students' confidence to speak in classes during their experience in Libya is 2.5476 which is less than the mean of their confidence during their experience in the UK which is 3.7821. All students showed that they became less anxious in the UK classes. However, one student showed a slight difference between the two means of his responds to the questions in Libya and the UK. This student (student number 3) showed that his level of anxiety almost the same in both contexts. His answers showed that his level of anxiety has not been enhanced

incredibly because his responses did not show that he was as anxious as the other participants during his experience in classrooms in Libya. He also stated during the interview that

"Well, I think I was confident to speak in language classes in Libya…. Yes it could be because I was the top of the class and as the teacher was non-Arabic speaker, so he relied on me to translate some points and my classmates relied on me as well to explain some grammatical rules…''

As it seen in table (3) the mean scores of students 5 (or student E) show that this student is the most anxious in the sample. While the mean of his confidence to speak during EFL classes in Libya is 1.93, his confidence to speak in the UK classes is represented by the mean of 3.92. The reasons behind this difference of means was investigated during the interview. He stated:

"Well, I do not know… I did not like the teacher's way of asking during the class. I mean there in Libya we did not use to practise conversation with mates in pairs or groups. It is only between a teacher and a student. We were asked to speak in turns. The teacher used to ask us questions and we answer in turns but the teacher keeps interrupting to correct our mistakes which leads to confusing our ideas that we want to express…. I mean it was not real conversation"

This student (E) attributed his high level of speaking anxiety in EFL classes to the lack of practising real conversations in the classes in Libya. Young, (1991) emphasised that anxiety is associated with the classroom procedure, where the students have to speak in the classroom in front of their classmates.

The interviews showed also some reasons that were reflected by students for their high levels of speaking anxiety in Libyan classrooms and the reasons behind the decrease that happened in their anxiety levels while studying in the UK. Although students mentioned that they encountered anxiety at the beginning of joining their language classes in the UK, they showed that it was only an immediate anxiety. They attributed this immediate anxiety to the new environment, new materials, lack of vocabulary and their low proficiency level in general. Liu, (2006) pointed out that lack of vocabulary, low proficiency level and lack of practise are the main causes of speaking anxiety in language classrooms.

The majority of the participants, during the interviews, emphasised that they became less anxious and more confident to speak in the UK language classes comparing to the level of anxiety they experienced in the language classes in Libya. They attributed this improvement to the different teaching methods and strategies in the UK compared that of Libya. They mainly focused on the significance of the practice and the teacher's behaviour and his reaction towards students' mistakes as the main reasons of decreasing their speaking anxiety levels.

6.1 The effect of the practice:

The participants stressed on the massive effect of the opportunity of practising the language by discussing and debating topics, the interactions between students inside the class such as working in pairs and in small groups and games. These practices make the classroom environment more of the real life. Some of the students pointed out that they have not been in real conversation class. The only speaking practice they

carried out was when the teacher asked and they answered his questions. For example, student B said:

'I liked that interactive atmosphere in the UK classes… it pushes me to speak and express my ideas with my partner without feeling embarrassed of being evaluated by the whole class. When the paired discussion started in the class, it helps me to encourage myself to speak and exchange ideas with my classmate.'

Thus, these interactive activities played an important role to decrease students' speaking anxiety which consistent with some preceding studies (Koch & Terrell 1991; Horwitz 2008; Phillips, 1992; Young, 1991).

6.2 Instructor's behaviour:

The participants also highlighted that the teacher's behaviour and his strategies to correct students' mistakes in the UK affected positively their confidence to speak the target language which led to decrease their speaking anxiety in language classes, in which teachers encourage students to speak English and focus on fluency rather than accuracy. The participants claimed that some of their teachers' teaching strategies in Libya affected negatively on their confidence to speak in the target language. Five of six students claimed that they were taught by teachers who used to constantly interrupt students to correct their mistakes which might be embarrassing for students and lead to increase their speaking anxiety. However, those students compared the teaching strategies in the UK with the ones in Libya and claimed that teachers in the UK might be more considerate while correcting students' mistakes. These interview results consistent with the previous research were the teacher's role and their believes about correcting learners' errors are considered as reasons that contribute to the learners' speaking anxiety (Young, 1991; Horwitz et al, 1986; Koch and Terrell, 1991).

7. Conclusion:

This pilot study examined whether the level of speaking anxiety in language classrooms increased while studying EFL in an English speaking country compared with studying in Libya and to investigate whether the teaching strategies played a role in this change. Six EFL learners volunteered in this study, their anxiety levels during their EFL learning experiences in both countries were examined using mixed methods (a questionnaire and an interview). The findings proved that the levels of speaking anxiety have decreased while studying in the UK classes. Nevertheless, the participants stated that they experienced high level of anxiety during the beginning stage of their studies in the UK. They attributed this anxiety to reasons such as the low proficiency level and lack of vocabulary and basic grammar. The study investigated the reasons behind the students' claim about how their confidence to speak increased while studying in the UK classes and how it led to decrease their anxiety levels. In the corresponding of many previous studies, this pilot study found that conversation practice, students' interactions, instructors-students' interaction and the instructors' behaviours contribute to the learners' speaking anxiety. Therefore, it is worth mentioning that teaching strategies along with some other factors could be considered as essential reasons that could decrease or increase language anxiety.

8. References

Aida, Y. (1994) 'Examination of Horwitz, Horwitz, and cope's construct of foreign language anxiety: The case of students of Japanese', *The Modern Language Journal*, 78(2), pp. 155–168.

Casado, M., A and Dereshiwsky, M., I (2004) 'Effect of educational strategies on anxiety in the second language classroom: An exploratory comparative study between US and Spanish first-semester university students.', College Student Journal, 38(1), p. 23.

Cheng, Y., Horwitz, E.K. and Schallert, D.L. (1999) 'Language anxiety: Differentiating writing and speaking components', Language Learning, 49(3), pp. 417–446.

Ellis, R. (2008) The study of Second language acquisition. 2nd edn. Oxford: Oxford University Press.

Horwitz, E. (2001) 'Language anxiety and achievement', Annual Review of Applied Linguistics, 21, pp. 112–126.

Horwitz, E., K and Young, D., J (1991) Language anxiety: from theory and research to classroom implications. London: Prentice Hall.

Horwitz, E., K, Horwitz, M., B and Cope, J. (1986) 'Foreign language classroom anxiety', The modern language journal, 70(2), pp. 125–132.

Horwitz, E.K. (1988) 'The beliefs about language learning of beginning university foreign language students', The Modern Language Journal, 72(3), pp. 283–294.

Koch, A, A & Terrell, T, D. (1991) 'affective reaction of foreign language students to natural approach activities and teaching techniques' In Horwitz, E, K & Young, D,J Language anxiety: From theory and research to classroom implications. 1st ed., London: Prentice Hall, pp.109-126

Liu, M. (2006) 'Anxiety in EFL classrooms: Causes and consequences' TESL Reporter, 39(1) pp. 13-32.

MacIntyre, P.D. and Gardner, R.C. (1989) 'Anxiety and Second-Language learning: Toward a theoretical Clarification*', Language Learning, 39(2), pp. 251–275.

MacIntyre, P.D. and Gardner, R.C. (1994) 'The Subtle Effects of Language Anxiety on Cognitive Processing in the Second Language', Language Learning, 44(2) pp. 283-305.

Mejía, G. (2014) 'A case study of anxiety in the Spanish classroom in Australia', Journal of University Teaching and Learning Practice, 11(3) pp. 1-13.

Pappamihiel, N., E (2002) 'English as a second language students and English language anxiety: Issues in the mainstream classroom', Research in the Teaching of English, , pp. 327–355.

Phillips, E.M. (1992) ‘The effects of language anxiety on students’ oral test performance and attitudes’, The Modern Language Journal, 76(1), p. 14.

Price, M, L. (1991) ‘The subjective experience of foreign language anxiety: interviews with anxious students.’ In Horwitz, E, K & Young, D,J Language anxiety: From theory and research to classroom implications. 1st ed., London: Prentice Hall, pp. 101-108.

Saunders, D. and Crookall, D. (1985) ‘Playing with a Second Language’, Simulation/Games for Learning, 15(4), pp. 166–72.

Scovel, T. (1978) ‘THE EFFECT OF AFFECT ON FOREIGN LANGUAGE LEARNING: A REVIEW OF THE ANXIETY RESEARCH’, Language Learning, 28(1), pp. 129–142.

Yan, J.X. and Horwitz, E.K. (2008) ‘Learners' Perceptions of How Anxiety Interacts With Personal and Instructional Factors to Influence Their Achievement in English: A Qualitative Analysis of EFL Learners in China’, Language Learning, 58(1) pp. 151-183.

Young, D., J (1991) ‘Creating a Low-Anxiety Classroom Environment: What Does Language Anxiety Research Suggest?’, The modern language journal, 75(4), pp. 426–437.

Young, D.J. (1990) ‘An investigation of students’ perspectives on anxiety and speaking’, Foreign Language Annals, 23(6), pp. 539–553.

Zhang, R. and Zhong, J. (2012) ‘The Hindrance of Doubt: Causes of Language Anxiety’, International Journal of English Linguistics, 2(3) p. 27.

Tavakol, M. and Dennick, R. (2011) ‘Making sense of Cronbach's alpha’, International journal of medical education, 2 pp.53-55.

9. Appendix

Anxiety questionnaire

Personal questions:

How long have you been in the UK?

a) Six months or less
b) One year or less
c) One year or more

How long have been studying English in the UK?

a) Six months or less
b) One year or less
c) One year or more

Which course level are you in?

a) Pre-intermediate
b) Intermediate
c) Upper intermediate
d) Advanced

Why did you choose the UK to study English?

a) Because it is the nearest English speaking country to Libya
b) Because it is an English speaking country
c) Other reasons
……

Experience in Libya:

1. I used to feel confident to speak English during English classes
   a) Strongly agree
   b) Agree
   c) Disagree
   d) Strongly disagree
   e) Neither agree nor disagree
2. I used to feel anxious when talking in front of the class
   a) Strongly agree
   b) Agree
   c) Disagree
   d) Strongly disagree
   e) Neither agree nor disagree
3. I did not like to talk in English with my class mates
   a) Strongly agree
   b) Agree
   c) Disagree
   d) Strongly disagree
   e) Neither agree nor disagree

4. I felt embarrassed when a teacher asks me to answer some questions in English
   a) Strongly agree
   b) Agree
   c) Disagree
   d) Strongly disagree
   e) Neither agree nor disagree
5. I liked it when a teacher asked us to answer English activities working in pairs or groups
   a) Strongly agree
   b) Agree
   c) Disagree
   d) Strongly disagree
   e) Neither agree nor disagree
6. I liked to be asked to take part in a presentation
   a) Strongly agree
   b) Agree
   c) Disagree
   d) Strongly disagree
   e) Neither agree nor disagree
7. I was afraid of being negatively evaluated by my peers
   a) Strongly agree
   b) Agree
   c) Disagree
   d) Strongly disagree
   e) Neither agree nor disagree
8. I used to participate in English class activities
   a) Strongly agree
   b) Agree
   c) Disagree
   d) Strongly disagree
   e) Neither agree nor disagree
9. I liked conversation classes
   a) Strongly agree
   b) Agree
   c) Disagree
   d) Strongly disagree
   e) Neither agree nor disagree

10. During working in groups, I was keen to talk in English with my class mates
    a) Strongly agree
    b) Agree
    c) Disagree
    d) Strongly disagree
    e) Neither agree nor disagree
11. At the time before classes start, I tended to talk with my class mates in English
    a) Strongly agree
    b) Agree
    c) Disagree
    d) Strongly disagree
    e) Neither agree nor disagree
12. When a teacher asked me a question, I needed to prepare the answer first
    a) Strongly agree
    b) Agree
    c) Disagree
    d) Strongly disagree
    e) Neither agree nor disagree
13. I liked it when a teacher explained the lesson without asking us to participate talking in English
    a) Strongly agree
    b) Agree
    c) Disagree
    d) Neither agree nor disagree
14. I used to play roles in each conversation class
    a) Strongly agree
    b) Agree
    c) Disagree
    d) Strongly disagree
    e) Neither agree nor disagree

Studying in the UK:

1. At the beginning of joining classes here, I felt extremely anxious
    a) Strongly agree
    b) Agree
    c) Disagree
    d) Strongly disagree
    e) Neither agree nor dis agree

2. I still feel anxious to speak during classes
   a) Strongly agree
   b) Agree
   c) Disagree
   d) Strongly disagree
   e) Neither agree nor dis agree
3. I prefer to sit next to a non-Arabic speaker
   a) Strongly agree
   b) Agree
   c) Disagree
   d) Strongly disagree
   e) Neither agree nor dis agree
4. I fear to talk with my English teacher because he is a native speaker
   a) Strongly agree
   b) Agree
   c) Disagree
   d) Strongly disagree
   e) Neither agree nor disagree
5. I do not like when a teacher asks us to work in pairs or groups
   a) Strongly agree
   b) Agree
   c) Disagree
   d) Strongly disagree
   e) Neither agree nor dis agree
6. I prefer to work on my own
   a) Strongly agree
   b) Agree
   c) Disagree
   d) Strongly disagree
   e) Neither agree nor dis agree
7. I feel confident to talk in English in front of the class
   a) Strongly agree
   b) Agree
   c) Disagree
   d) Strongly disagree
   e) Neither agree nor dis agree
8. I like when a teacher gives us the opportunity to discuss in the class
   a) Strongly agree
   b) Agree
   c) Disagree
   d) Strongly disagree
   e) Neither agree nor dis agree

9. I have become more confident to talk in English than when I was in Libya
   a) Strongly agree
   b) Agree
   c) Disagree
   d) Strongly disagree
   e) Neither agree nor disagree
10. I used to feel afraid of speaking in English classes in Libya while here I am less afraid
   a) Strongly agree
   b) Agree
   c) Disagree
   d) Strongly disagree
   e) Neither agree nor disagree
11. During the class I cannot answer questions immediately, I need some time to prepare my answers first
   a) Strongly agree
   b) Agree
   c) Disagree
   d) Strongly disagree
e) Neither agree nor disagree
12. I like working with other international students in the class
   a) Strongly agree
   b) Agree
   c) Disagree
   d) Strongly disagree
   e) Neither agree nor disagree
13. I prefer to work with Arab speakers in the classes
   a) Strongly agree
   b) Agree
   c) Disagree
   d) Strongly disagree
   e) Neither agree nor disagree
14. When a teacher asks me a question, I worry if my class mates evaluate my English language
   a) Strongly agree
   b) Agree
   c) Disagree
   d) Strongly disagree
   e) Neither agree nor disagree

The Effects of The Misplacement of Stress made by English Teachers in Secondary Schools in Bani Walid

Zamzam Emhemed Zargoun
lecturer at Msllata college of arts and science
Almergib university

Abstract

This study assumes that most Libyan English teachers are not generally good at placing stress in its right position. It is an attempt to investigate this problem, the researcher has used data gathering methods to know the reasons behind this problem. The researcher have noticed that teachers of English encounter many problems in pronouncing English words in general and in pronouncing and placing stress in particular.

This study also assumes that the teachers in high schools neglect the teaching of word stress. The results to be reached in this study will be based on the analysis of the data collected from English teachers in Baniwalid; they will be tested individually and given questionnaire.

نبذة مختصرة

تفترض هذه الدراسة أن معظم معلمي اللغة الإنجليزية اللبيين ليسوا جيدين بشكل عام في وضع التشديد في موضعه الصحيح.

إنها محاولة للتحقيق في هذه المشكلة، استخدام الباحث طرق جمع البيانات لمعرفة الأسباب الكامنة وراد هذه المشكلة . لاحظت الباحثة أن معلمي اللغة الإنجليزية بشكل عام وفي النطق والتشديد بشكل خاص.

تفترض هذه الدراسة أيضاً أن المعلمين في المدارس الثانوية يهملون تدريس التشديد علي الكلمات النتائج التي سيتم التوصل إليها سوف تستند إلى تحليل البيانات التي تم جمعها من معلمي اللغة الإنجليزية في بني وليد وسيتم اختبارهم بشكل فردي وإعطاء استبيان.

1.1 Introduction

Stress is an extra effort exerted during the pronunciation of a given syllable. It is one of the suprasegmental feature of language. It is normally heard and uttered, but never seen in orthography.

Teaching word stress is very important aspect in English language. English teachers should know how to pronounce English word stress correctly with the help of dictionaries and other teaching facilities.

The teachers must know and understand how English words and sentence stress work. Moreover, they should be aware of the problems, which may affect the pronunciation learning process; including stress misplacement. Being aware of such problems and difficulties helps the teachers to keep their students away from making mistakes, and thus helps the learners grasp a native-like word stress and pronunciation.

This study is an attempt to investigate the teaching of stress in some high schools in Baniwalid. It evaluates textbook lessons and drills devoted to teaching word stress.

This study also aims at evaluating the word stress lessons presented in high schools and assesses the role of the teacher in teaching these lessons. It also aims at showing whether the teachers of English enjoy the knowledge, techniques and activities used to teach stress or not, and whether the teaching-learning facilities used by those teachers in the teaching of stress are available to them or not.

1.2 Placement of stress within a word

Roach .P (2009) says, it is now appropriate to address a question that causes a great deal of difficulty, particularly to foreign learners who cannot simply dismiss it as an academic question: how can one select the correct syllable or syllables to be stressed in an English word? As it is well known, English is not one of those languages where word stress could be decided simply in relation to the syllables of the word. Many writers have said that English word stress is so difficult to predict that it is best to treat stress placement as property of the individual words, to be learned when the word itself is learned. Certainly, anyone who tries to analyze English stress placement has to recognize that it is highly complex matter. However, it must also be recognized that in most cases when English speakers come across an unfamiliar word, they can pronounce it with the correct stress.

In order to decide on stress placement, it is necessary to make use of some or all of the following information:

i. Whether the word is morphologically simple or complex, whether it contains one or more affixes or whether it is a compound word.
ii. The grammatical category to which the word belongs.
iii. The numbers of syllables in the word.
iv. The phonological structure of those syllables.

1.3 Problem of the study

As it was mentioned earlier, the researcher have noticed that the teachers of English encounter many problems in pronouncing English words in general and in pronouncing stress in English words in particular. Similarly, there have been many

complaints made about weakness in pronouncing word stress by high school teachers who joined universities as English language major. This study focuses on the difficulties faced by Libyan teachers in pronouncing stress in English words.

Attending classes with a number of English teachers, the researcher noticed that they were weak in pronunciation English word stress. To detect the reasons behind this problem, the researcher raises five hypotheses underlying it. First, whether the phonological differences between Arabic and English are responsible for misplacing stress on English words and sentences. Second, whether the teaching methods are appropriate to support the learning-teaching process of English stress. Third, whether the teachers under this study have had enough exposure to spoken English during their training. Forth, whether the teachers of English are well qualified and constitute pronunciation models in classrooms. Finally, whether in the English textbooks are enough material devoted teaching English pronunciation in general and stress in particular.

1.4 The research questions

i. What is the effect of the position of stress on the pronunciation of words by Libyan English teachers?
ii. Why do Libyan English teachers misplace primary stress?
iii. Were there drilling exercises on stress on English labs during the training period of these English language teachers?
iv. What to be done in order to improve the pronunciation of these teachers through emphasizing stress?
v. Are there enough exercises in the English textbooks assigned to teaching stress in Libyan schools?

1.5 Aims and significance of the study

This study aims to know the extent at which Libyan English teachers pronounce English stress, and determine its place correctly.

This study gains its significance from the importance of the mastery of pronouncing word stress as a part of oral proficiency for intelligible communication.

The primary purpose of this study is to investigate the effect of all that on the pronunciation and placement of stress by the English teachers.

The main objective is to examine the difficulties encountered by Libyan teachers when dealing with English stress in reading and speaking.

1.6 Organization of the study

The first chapter, it discusses and identified the problem of the study. Then, it dealt with the research questions. Finally, it dealt with the aims and significance of this study.

The second chapter provides literature review, it a general survey of stress in English, introduced and defined stress, discussed what stress is in a language, looked at degrees of stress, discussed levels of stress, investigated word-stress in simple and complex words, looked at the nature of stress, dealt with natural stress rules, and finally discussed sentence stress in some details.

The third chapter is concerned with the methodology of the study, defined the methods of this research, identified the participants of this this study, investigated and analyzed the teachers' questionnaire and discussed the teachers' test. The forth chapter enumerated the findings and it concludes recommendations of this study and listed suggestion for teaching stress.

Literature review

2.1 Introduction

As it is well known, stress plays a very important role in the teaching-learning process. The importance of presenting some techniques and activities in stress lessons are to motivates the learners and raise their awareness and interest during pronunciation classes. Another important aspect related to stress is the weak form. There are number of words in English, which could be pronounced in two different ways: strong and weak forms. English-speaking people find the strong form unnatural and teachers of English might misunderstand English speakers who use weak form.

Libyan English teachers encounter some difficulties in pronouncing stress when reading or speaking. For Hayes Bruce(2004), stress or accent refers to the relative prominence of syllables within a word. (A language that employ stress in its four functions indicate the numbers of words in a sentence, or in its demarcate function make the beginning and ending points of words are called stressed language).

2.2 What is stress in a language?

Hyman, L (2011) states that, stress is one of the three suprasegments of prominence (stress, rhythm and intonation). It has received by far the most developed treatment in the literature. While this can be largely attributed to the fact that European languages are stress languages, recent intensive work on tone languages provides a perspective in placing stress within the wider context of prominence.

Stress has been defined in two way: first, in term of its phonetic properties; second, in term of its linguistic function. In looking at various languages of the world which are said to be characterized by stress, it is quickly observed that stress has a culminate function. The purpose of assigning stress, as in the first syllable of **dáta** and the second syllable of **detér**, is to mark one syllable per word as carrying prominence.

Since stress can occur on the first syllable in one word, but on the second in another, stress is said to be **phonemic** in these languages. Languages that restrict the placement of stress to one particular syllable within each word are said to have fixed or **non-phonemic**.

Kharama and Hajjaj, (1997) say that, stress is the degree of force with which a sound or a syllable is uttered. The listener tends to hear stressed sounds as standing out more prominently than other neighboring unstressed sounds.

We should remember that the use of stress in English differs between words in isolation and the same words in connected speech. Every word used in isolation must have at least primary stress. Moreover, usually has a fixed stress pattern if it is made up of more than one syllable.

When speaking, we do not utter all sounds and syllables with equal force. We exert a stronger energy or effort when we pronounce the sounds and syllables we went to give emphasis to than when we pronounce those that are less important. In the sentence "I want to go now", the syllables of I, want, go, now can each be utter more strongly than the other syllables. This what we called sentence stress. The stressed syllables in an utterance tend to occur at more or less equal intervals of time regardless of the numbers of unstressed or weak syllables that may be found between them and this is called rhythm.

Bybee (2001), says that, a stressed syllable is produced by pushing more air out of the lungs in one syllable relative to others. A stressed syllable thus has greater respiratory energy than neighboring unstressed syllables. It may also have an increase in laryngeal activity. Stress can always be defined in terms of something a speaker does in one part of an utterance relative to another.

It is difficult to define stress from a listener's point of view. A stressed syllable is often, but not always, louder than an unstressed syllable. It is usually, but not always, on a higher pitch.

2.3 Degrees of stress

Hyman.L (2011) states that, we spoke of three degrees of stress, which were indicated by the symbols"/, \, and ° "(that is, primary, secondary and tertiary stress).

1. Main or primary stress: it is the strongest of all three degrees, and it normally marked with a small vertical line before and above the stressed syllable in phonetic transcription (ˈ), and with this slash (´) on the top of the vowel of the stressed syllable in conventional writing.

Examples: teacher / ˈ tiːtʃəz /

2. Secondary stress: it is less strong than the main stress and it marked with a small vertical line (,) just before and below the stressed syllable in phonetic transcription, and with this small slash (`) on the top of the vowel of the syllable which receives this stress degree in conventional writing.

Example: living room / ˈ liviŋ, rum /

Note: secondary stress is a characteristic or a pattern of compound nouns.

3. Tertiary stress: it is unmarked, but for teaching purpose, it is usually given a very small circle (°) assigned on the top of vowel of the stressed syllable both in conventional writing or phonetic transcription.

Example: easy° / i: zi° /

Hyman, L(2011) also states that, according to "Chomsky" is it sometimes claimed that English recognized four levels of stress. It is difficult to support this claim, since stress is presumed to be a grammatical (mental) feature, and not directly a phonetic one. In other words, when one stress is judged to be more prominent than another, this decision may be made on the basis of the grammatical nature of an utterance rather than its phonetic nature. In English utterance **fírema°n** /faiəmən/ and **fíremàn** /faiəmæn/, the first lexicalized form is judged to have ´- ° stress while the second has a ´-` stress pattern. We know that the second syllable of **fireman** receives less prominence phonologically than the second syllable of **fíremàn**, since its vowel is

reduced to a schwa. While this reduced vowel can be expected to be shorter in duration than the non-reduced vowel (æ), the two words appear to have the same pitch characteristics.

2.4 Levels of stress

Roach, P (2009) states that, though there was a simple distinction between "stressed" and "unstressed" syllables with no intermediate levels; such a treatment would be a two-level analysis of stress. However, we have to recognize one or more intermediate levels. It should be remembered that we are dealing only with stress within the word, which means that we are looking to words as they are said in isolation, which is a rather artificial situation because we do not often say words in isolation, except a few such as "yes, no, please" and interrogative words such as "what, who, etc.". However, looking at words isolation does help us to see stress placement and stress levels more clearly than studying them in the context of continuous speech.

To begin by looking at the words "around" / ə ' rɑʊnd / the stress always falls clearly on the last syllable and the first syllable is weak. From the point of view of stress, the most important fact about the way we pronounce this word is that on the second syllable the pitch of the voice does not remain level, but usually falls from a higher to a lower pitch. We might diagram the pitch movement as shown below, where the two parallel lines represent the speaker's high and low pitch level.

In some words, we can observe a type of stress that is weaker than primary stress but stronger than that of the first syllable of "around"; for example, consider the first syllables of the words "photographic" "fəʊtəgræfik","anthropology" "ænΘrəpɒlədʒi". The stress in these words is called secondary stress.

METHODOLOGY

3.1 Introduction

The main purpose of this chapter is evaluating the role of the teachers in teaching stress lessons in high schools. It investigates the ability of the teachers in teaching lessons and their knowledge about the techniques and activities used to teach stress at this stage.

This chapter also investigates the teachers' knowledge of correct English word stress and their use of teaching aids.

In order for the evaluating to achieve its goal, a teachers' questionnaire and test have been administered for collecting data about the way teachers deal with word stress presented in the textbook. The data collection and analysis will be explained in this section.

The subjects of this study are (17) Libyan teachers of English in Bani walid. The results were analyzed to explore whether there are any correlation between the variables mentioned.

3.2 Participants

The researcher selected 17 teachers to participate to this study. They are teachers in Bani walid's high schools. They are two males and 15 females teachers, their ages ranged from 26-44 years. They belong to "Sana Mohidaly high school, Al-Quds high school, Al-Istiklal high school, the martyrs of 17th of February high school, Al-barq Al-Khatif high school, Al-Khadisia high school, Hafid Al-Madany high school, Afaq Al-Mustaqbal high school, and Hitteen high school.

3.3 The teachers' questionnaire

The teachers' questionnaire used in this study was designed to include questions seeking the teachers' opinions about the stress lessons presented in the textbooks and the teachers' books. The questionnaire also probes the teachers' rule in teaching these lessons. The majority of the questions were not restricted to Yes / No questions, but also involved variety of degree selection (often, sometimes, rarely, and never). The impression and reaction to the stress lessons of the textbooks and the teachers' role in teaching these lessons in the classroom are tackled in the questionnaire.

A questionnaire, it may be noted, I a method used for collecting and recording data from recipients. According to Dawson, C. (2000) questionnaires and interviews are tools used to elicit the feelings, beliefs, experiences, or activities of respondents.

3.4 The advantages and disadvantages of questionnaires

Questionnaires are an evaluation method that has both advantages and disadvantages. Sax, G (244-245) consider the economic reason to be one of the advantages of the questionnaire. It saves the researcher's and respondents' time and cost; it can be reach many different places, and be collected from a large group of people by mail. In addition, a questionnaire contains regular question, so the result will be more objective than those from an interview will. The other advantage of questionnaire is that they provide the respondents with enough time to think and give their answers. On the other hand, one of the disadvantages of questionnaire is that the motivation of the respondents is difficult to check.

3.5 Results and Discussion

Q1:

How would you describe the stress lessons involved in textbook you teach?

a) Excellent ( ) b) very good ( ) c) good ( ) d) bad ( )

One teacher (6.25%) agreed that the textbook is excellent, five (31.25%) said that it is very good, eight (50%) said it is good, whereas two teachers (12.5%) said it is bad. By looking at the result contained in table (1), it becomes clear that the majority of teachers maintained that word stress lessons in the textbook are good.

Option	Excellent	Very good	Good	Bad
No. of teachers	1	5	8	2
Percentage%	6.25%	31.25%	50%	12.5%

Table (1)

Q2:

How often do you use the teacher's book in teaching stress?

a) Often ( ) b) sometimes ( ) c) Rarely ( ) d) Never ( )

The teacher's book is very important to teachers as a guide. For this reason, nine teachers (56.25%) said that they often used it in teaching stress; four of them (25%) said that they sometimes used it, whereas two teachers (12.5%) said that they rarely used it, and one teacher (6.25%) said that he never used it.

Option	Often	Sometimes	Rarely	Never
No. of teachers	9	4	2	1
Percentage%	56.25%	25%	12.5%	6.25%

Table (2)

Q3:

Is the time specified to teaching word stress enough?

a) Enough ( ) b) Not enough ( )

Five teachers (31.25%) said that time devoted to teaching stress is enough; while eleven teachers (68.75%) said that it is not enough.

Option	Enough	Not enough
No. of teachers	5	11
Percentage%	31.25%	68.75%

Table (3)

Q4:

Do you focus on the position of stress in words and correct the errors in your lessons?

a) Often ( ) b) sometimes ( ) c) Rarely ( ) d) Never ( )

The result in table (4) show that six teachers (37.5%) often focused on the stress position within words; five teachers (31.25%) did it sometimes, four teachers (25%) indicated that they rarely did it, and one teacher (6.25%) never did it.

Option	Often	Sometimes	Rarely	Never
No. of teachers	6	5	4	1
Percentage%	37.5%	31.25%	25%	6.25%

Table (4)

Q5:

Do you face any difficulties in teaching stress?

a) Yes ( ) b) No ( )

In this question, the teacher were asked whether they faced difficulties in teaching stress and the answers were as follows: eleven teachers (68.75%) said yes, while five teachers (31.25%).

Option	Yes	No
No. of teachers	11	5
Percentage%	68.75%	31.25%

Table (5)

Q6:

What kind of difficulties do you face when teaching stress?

a) Insufficient time ( ) b) I do not know how to teach stress ( )

c) The number of students is very big ( ) d) Lack of audio-visual aids ( )

Five teachers (31.25%) said that the time is Insufficient for teaching it; three teachers (18.75%) said that the number of students is very big; none of them said that they do not know how to teach stress, while eight teachers (50%) blamed the lack of audio-visual aids.

Option	Insufficient time	I do not know how to teach stress	The number of students is very big	Lack of audio-visual aids
No. of teachers	5	3	0	8
Percentage%	31.25%	18.75%	0%	50%

Table (6)

Q7:

What kind of teaching aids do you use in teaching stress?

a) A white board ( ) b) The overhead projector ( ) c) Tapes ( )

d) None ( )

Thirteen teachers (81.25%) said that they use the white board only; two teachers (12.5%) said that they use the overhead projector, and (0%) said that they used tapes, and one teacher (6.25%) said none.

Option	White board	Overhead projector	Tapes	None
No. of teachers	13	2	0	1
Percentage%	81.25%	12.5%	0%	6.25%

Table (7)

Q8:

Do you use Arabic in teaching stress?

a) Yes ( ) b) No ( )

The teacher were asked whether they spoke Arabic with their students in the classroom. Ten teachers (62.5%) said yes, while six teacher (37.5%) said no.

Option	Yes	No
No. of teachers	10	6
Percentage%	62.5%	37.5%

Table (8)

Q9:

Do the sections dedicate to stress in the teacher's book enough?

a) Give enough details ( ) b) Give no details ( )

c) Give a few details ( )

Five teachers (31.25%) said that the teacher's book give enough details; three teachers (18.75%) said that it gives no details, and eight teachers (50%) said that it gives a few details.

Options	Give enough details	Give no details	Give a few details
No. of teachers	5	3	8
Percentage%	31.25%	18.75%	50%

Table (9)

Q10:

Do you think the stress in English is hard to learn?

a) Difficult ( ) b) Very difficult ( ) c) Easy ( ) d) Very easy ( )

Nine teachers (65.25%) said that learning English stress is difficult; none of them (0%) said it is very difficult, five teachers (31.25%) said it is easy to learn, and two teachers (12.5%) said it is very easy to learn.

Option	Difficult	Very difficult	Easy	Very easy
No. of teachers	9	0	5	2
Percentage%	56.25%	0%	31.25%	12.5%

Table (10)

Q11:

Do you involve questions on word stress in your exams?

a) Yes ( ) b) No ( )

Seven teachers (43.75%) said that they involve questions in their exams, while nine teachers (56.25%) said no. So most of them did not concentrate on stress as they did with other language skills.

Option	Yes	No
No. of teachers	7	9
Percentage%	43.75%	56.25%

Table (11)

Q12:

During your under-graduate study, did you take enough lessons and practice on stress?

a) Yes ( ) b) No ( )

Eight teachers (50%) said that they took lessons and practice on stress before graduation, and (50%) said that they did not have.

Option	Yes	No
No. of teachers	8	8
Percentage%	50%	50%

Table (12)

Q13:

Do you look for words in dictionaries to know where a word is stressed?

a) Often ( ) b) Sometimes ( ) c) Rarely ( ) d) Never ( )

Seven teachers (43.75%) said that they often use dictionaries to look up word stress; five teachers (31.25%) said that they sometimes use it; four teachers (25%) said that they rarely use it, and none of them (0%) said never.

Option	Often	Sometimes	Rarely	Never
No. of teachers	7	5	4	0
Percentage%	43.75%	31.25%	25%	0%

Table (13)

Q14:

Do you know what stress means in English?

a) Yes ( ) b) No ( )

Fifteen teachers (93.75%) said that they know what stress means in English, and only one teacher (6.25%) said that he do not know.

Option	Yes	No
No. of teachers	15	1
Percentage%	93.75%	6.25%

Table (14)

Q15:

As a teacher, do you think English stress is difficult to teach?

a) Yes ( ) b) No ( )

Five teachers (31.25%) said that they think English stress is difficult to teach, while eleven teachers (68.75%) said that they do not.

Option	Yes	No
No. of teachers	5	11
Percentage%	31.25%	68.75%

Table (15)

Q16:

Do you practice word stress placement while teaching?

a) Often ( ) b) Sometimes ( ) c) Rarely ( ) d) Never ( )

Five teachers (31.25%) said that they often practice word stress placement while teaching; nine teachers (65.25%) said that they sometimes practice; two teachers (12.5%) said that they rarely practice, and none (0%) said never.

Option	Often	Sometimes	Rarely	Never
No. of teachers	5	9	2	0
Percentage%	31.25%	56.25%	12.5%	0%

Table (16)

Q17:

Are you familiar with English stress rules?

a) Yes ( ) b) No ( )

Ten teachers (62.5%) said that they are familiar with English stress rules, and six teachers (37.5%) said that they do not.

Option	Yes	No
No. of teachers	10	6
Percentage%	62.5%	37.5%

Table (17)

Q18:

Do you check the stress of new words in dictionaries?

a) Often ( ) b) Sometimes ( ) c) Rarely ( ) d) Never ( )

Eight teachers (50%) said that they often check the stress of new words in dictionaries; five teachers (31.25%) said that they sometimes check them; three teachers (18.75%) said that they rarely check them, and none (0%) said never.

Option	Often	Sometimes	Rarely	Never
No. of teachers	8	5	3	0
Percentage%	50%	31.25%	18.75%	0%

Table (18)

3.6 The analysis teachers' test

The researcher visited nine schools in order to meet their English teachers. In each school, the researcher tested their teachers, who were asked to read aloud sixty words, highlighted the stress in every word. The researcher did not specify any time limit for reading the words. Some teachers read them slowly while others read them fast. The test was as follows:

The first group of teachers belongs to Sana Almohidaly high school for girls; they were two teachers. The researcher gave the first teacher the list of sixty words. She pronounced twenty-nine words correctly by assigning the stress on its correct syllable and thirty-one words incorrectly. The same list was given to the second teacher who pronounced forty-two correctly and eighteen incorrectly.

The second group of teachers belongs to the martyrs of 17th of February high school for boys. The researcher gave the first teacher the list of sixty words, she pronounce thirty-seven words correctly and twenty-three words incorrectly. The same list was given to the second teacher who pronounced thirty- nine words correctly and twenty-one incorrectly. The third teacher pronounced five words correctly and fifty-five words incorrectly.

The third group of teachers belongs to Hitteen high school. The researcher gave the first teacher the list of sixty words; he pronounced twenty words correctly and forty words incorrectly. The second teacher pronounced thirty-eight words correctly and twenty-one words incorrectly. The third teacher pronounced forty-one words correctly and nineteen words incorrectly.

The forth group of teachers belongs to Al-Istiklal high school. The researcher met one teacher and gave him the list of sixty words. He pronounced fifty-five word correctly and five words incorrectly.

The fifth group belongs to Hafid Al-Madany high school for boys. The researcher gave the first teacher the list of sixty words. She pronounced forty-five words

correctly and fifteen word incorrectly. The second teacher pronounced twenty-nine words correctly and thirty-one words incorrectly.

The sixth group belongs to Al-barq Al-Khatif high school for girls. The researcher met one teacher and gave her the list of sixty words. She pronounced thirty- three words correctly and twenty-seven words incorrectly.

The seventh group belongs to Al-Khadisia high school for boys. The researcher met one teacher and gave her the list of sixty words. She pronounced fifty-one words correctly and nine words incorrectly.

The eighth group belongs to Afaq Al-Mustaqbal high school. The researcher met one teacher and gave her the list of sixty words. She pronounced thirty-five words correctly and twenty-five words incorrectly.

2.5 The nature of stress

Barrera (2008) says, stress may be described as the degree of force with which a sound or syllable is uttered. It is essentially a subjective action. A strong force of utterance means energetic action of all the articulating organs; it is accompanied by a gesture with the hand or head or other parts of the body; it involves a strong "push" from the chest wall and consequently a strong force of exhalation; this generally gives the objective impression of loudness. Weak force of utterance involves weak action of the chest wall resulting in weak force of exhalation, and giving the objective acoustic impression of softness.

Jersy (2005) states that, the nature of stress is fairly well understood. Stressed sound are those on which the speaker expends energy that is more muscular. This involves pushing out more air from the lungs by extra contraction of the muscles of the rib cage, and by extra activity of the laryngeal muscles, so that there is an additional increase in pitch. There may also be increase in the muscular activity involved in the articulatory movement.

When there is an increase for air being pushed out of the lungs, there is an increase in the loudness of the sound produced. Some books define stress simply in terms of loudness, but this is not a very useful definition if loudness is considered simply a matter of the amount of acoustic energy involved. There are some sounds have more acoustic energy than others because of the factors such as the degree of mouth opening.

Roach (2006) say that, maybe you found that it is quite hard to pick out what was stressed and what was not, even though you were quite sure from your own language that the stresses seemed distinctly louder than the rest. Apparently, it is our knowledge of the language system that makes us pick out certain cues from the sound stream and ascribe to them the value "stress".

Before looking more closely at what these cues are, we need to be quite clear that the term stress is used in two different ways. One use is as a conventional label for the overall prominence of certain syllable over others. Used in this wider sense, stress does not correlate directly and simply with one feature such as loudness, but represent the combined effect of several other factors besides. It is in the general sense that we

can say that Finnish words are stressed on the first syllable; Polish words are stressed on the last syllable.

The second, and narrower, use of the term stress is concerned with the way in which speakers actually achieve this impression of prominence, i.e. its physiological cause. In this narrower sense, stress refers to the muscular energy, which goes into the production of a syllable.

2.6 Word stress "simple and complex words"

kenstowicz (2006) states that, most English words of two syllables have no strongly stressed syllable and one weak syllable. The strong stress is on the first syllable in some words and on the second in others. For instance, in the nouns "increase and insult", the first syllable is stronger than the second one / 'inkri:s / / 'insʌlt/, but in the verb increase and insult, the first syllable is weak and the second is strong. However, some disyllabic English words in which both syllables have strong stress. These include "fifteen" / ' fifti:n /, and "prepaid / ' pri:peid /. They said to be "double-stressed". Their stress is subjective to rhythmical variations in the sentence.

In English words of three or more syllable there is always on strong syllable and occasionally two. The other syllables in the word are as a rule weak "unstressed", but in some words, there is a syllable with secondary stress. In each of the following cases, for instance, there is one stressed syllable and several unstressed ones: **excessively** / ik'sesivli/, **symbolically** / sim'bɔlikəli/. There are secondary stresses in **administration** / ədˌminis'treiʃ/, and there are other example in the numerous single-stressed compound like **kettle-holder** / 'ketlˌhouldə/. Occasionally a very long word may have two secondary stresses. For instance, intellectually may be pronounced / ˌintiˌlektju'æliti/, also / ˌintilektju'æliti/ and / intiˌlektju'æliti/.

Vinh (2006), say that, the smallest domain in which the contrast between stressed and unstressed syllables surface is the word. The characteristic patterning of these two kinds of syllables is commonly called word-stress. In some languages, describing word-stress is a simple affair; there is one general phonological rule. For instance, in Finnish and Czech it is always the first syllable in a word which receives the main stress, while in Polish it is the last but one.

Word-stress may also be sensitive to information about word-stress membership; in English, for instance, two syllable words are nearly always stressed on the first syllable if they are nouns (MOther, Attic, REcord), but if they are verbs, they are much more likely to be stressed on the second syllable (alLOW, reCORD).

Roach (2006) also stated that, English word-stress is fixed in the sense that every word has its ‘ own ’ stress pattern which is an important part of its identity (together with its characteristic sounds and its meaning). Note that very general stress rules do not have this identity-creating effect because every word in the language has the same stress pattern.

2.7 Natural stress rules

Hyman, L (1996) contends that, the function of stress is to highlight a particular syllable of a word. Any rule, which contributes to the identification of that syllable's

prominence, will be considered natural; for the same reason, any rule, which detracts from the prominence of that syllable, will be considered less natural.

Jersy (2005) in this respect says, a stress rule that requires morphological information (that is, class categories) or which refers to syllable weight is less natural conceptually than a rule, which operates across the boarding. In addition, a rule that places stress closer to a word boundary is more natural than a rule that places stress further from a word boundary at least from a conceptual point of view. In other word, stress tends to stay close to the beginning or end of a word. We therefore, do not expect to find many languages which stress is the third syllable of a word, since this would require much more calculation on the part of the speaker and the hearer than would languages which place stress on the first syllable.

2.8 Sentence stress

Burns (2003) states that, speakers often decide that they want to give more or less prominence to a particular word. A word may be given more stress because the speaker wants to highlight it, or it may be given less stress because it has been already said. In the below example "B" wants to give extra stress to the negative "is not".

E.g. A: The pen is on the desk.

B: the pen **is not** on the desk.

Barrera (2008) says that, the stresses that can occur on words sometimes become modified when the words are a part of sentence. The most frequent modification is the dropping of some of the stresses. In the following words, there is a stress on the first syllable of each of them "Mary, younger, brother, wanted, fifty, chocolate, peanuts. When these words are said in sentences, there are normally fewer stresses occurring in a sentence such as "Mary's younger brother wanted fifty chocolate peanuts". Tap with your finger at each stresses syllable while you say this phrase in a normal conversational style. You will probably find it quite natural to tap on the first syllable marked with preceding stress mark in "Máry's younger bróther wanted fífty chocolate péanuts." Thus, the first syllables of "younger, wanted, and chocolate" are unstressed but with their full vowel qualities.

The same kind of phenomenon can be demonstrate with monosyllabic words. Say the sentence "The big brown bear ate ten white mice." It sounds unnatural if you put a stress on every word. Most people, however, will say, "The 'big brown 'bear ate 'ten white 'mice." As general rule, English tries to avoid having stresses too close together. Very often, stresses on alternate words are dropped in sentence where they would otherwise come too near one another.

The tendency to avoid having stresses too close together may cause the stress on a polysyllabic word to be on one syllable in one sentence and on another in another.

Ladefoged. P (1996) considers, the word "clarinet" in "He had a clarinet solo" and in "He plays the clarinet." The stress is on the first or the third syllable, depending on the position of other stresses in the sentence. Similar shifts occur in phrases such as "Vice-president Jones" versus "Jones, the vice-president." Numbers such as "14, 15,

and 16" are stressed on the first syllable when counting, but not in phrases such as "She is only sixteen."

Of course, not all sentences are as regular as in the preceding paragraph. It was indicated that stresses tend to recur at regular intervals. It be quite untrue to say that there is always an equal interval between stresses in English. It is just that English has a number of processes that act together to maintain the rhythm. It was already mentioned that there are two of these processes. First, we saw that some words that might have been stressed are nevertheless often unstressed to prevent too many stresses coming together. Thus, to give another example, both "wanted" and "pretty" are stressed in "She wánted a prétty párrot", but they may not be in "My áunt wanted tén pretty parrot". Second, we saw that some words have variable stress; compare "the unknown man" with "the man is unknown" (i.e. the first being receiving a word stress pattern, while the second receiving a sentence stress pattern).

4.1 Conclusion

Description of stress lessons is presented in the textbook and analysis of the teacher's book. The main objective of this study is to find out the problems that encounter Libyan English teachers in teaching stress. The results obtained from the practical part of this study showed the following:

The main reason for the problem of teaching stress in high schools in Bani walid may lie in incompetent teachers. In their university courses and training, Libyan English teachers did not take any courses containing stress topics. These courses were incomplete, so these teachers are not to be blamed for not providing proper treatment of stress in high schools. After finishing this undertaking, the researcher noticed the following results:

4.2 Findings of the study

1. Most of the tested teachers agreed that the time specified to teaching stress is not enough for them if they are want to cover everything relating to stress.
2. The teachers said that some schools do not have labs at all and others had labs but could not accommodate all the groups in one meeting.
3. Stress lessons in the textbooks and the extra stress topics in the teacher's book are not satisfactory.
4. The teachers who tested said that they did not properly use the stress activities presented in the student's book.
5. Stress is not integrated in other language skills that renders students unable to pronounce English words correctly.
6. The frequent use of Arabic and the misplacement of stress by the teachers have a negative impact on the learners who imitate their teachers' misplacement of stress.
7. The teachers did not prepare their lessons, review the previous stress lesson or determine the goal of new stress lessons.
8. The teachers did not help or encourage their students to use a dictionary to find out where English words are stressed. They also did not present any rules to help their students pronounce English words correctly. This made the students unable

to decide how to pronounce words correctly by assigning stress on its right syllable.

9. The teachers rarely use written exams to assess their students on stress.

4.3 Recommendations

Based on the findings of this study, the following recommendations may be of value for the teacher. Some techniques and activities are presented to help the teachers in their teaching of stress:

1. Content of university courses must include stress topics in details. By doing this, teacher-trainees will have a full knowledge of English stress before graduation.
2. In order to improve the standard of our existing English teachers, it is necessary that in service training courses be organized for them now and then, and English inspectors are demanded to report transparently the teachers they find him or her incompetent.
3. Teachers should integrate stress with other English reading or conversation lessons and should not restrict stress to phonetic lessons.
4. Teachers should not neglect stress exercises presented in the textbook, if they want to improve their learners' pronunciation.
5. To raise awareness of stress, it is necessary that the teachers of English themselves are proficient and capable of setting a good model for their students.
6. Teachers should encourage their students to speak English by asking them questions whose answers contain variously stressed words.
7. Teachers should correct their students stress mistakes and avoid concentrating only on correcting grammatical ones.
8. Teachers should help their students pronounce multisyllabic words where stress misplacement creates difference in pronunciation and meaning.
9. Teachers should use teaching audio-visual aids.
10. Use of the students' native language in English classes must be reduced to the minimum, and should be used only to clarify difficulty stressed words.
11. The number of students in classes should be reduced.

References:

Barrera. Pardo, D.(2008). The Reality of Stress Timing.

Burns(2003). Clearly Speaking Pronunciation in Action for Teachers. National Center for English Language Teaching and Research. Macquarie University.

Bybee, Joan. (2001) Phonology and Language Use. Cambridge: Cambridge University press.

Dawson, C. (200) Practical Research Methods: A User-Friendly Guide to Mastering Research Techniques and Projects. Oxford: howtobooks

Hayes, Bruce. (2004) Phonological in Acquisition Optimality Theory: The Early Stage. In Fixing Prioritries: Constraints in Phonological Acquisition, ed. Rene kager, Joe Pater, and Wim Zonneveld, 158-203. Cambridge: Cambridge University Press.

Hyman, L.(1996) Phonology: Theory and Analysis, New York: Holt, Rinehart and Winston.

Jersy, m.(2005) Theoretically Based Practical Recommendation for Improving EFL/ESL Students' Pronunciation.

Karama, N. and Hijjaj, A.(1997). Errors in English among Arabic Speakers: York Press, Beirut, Lebanon.

Ladefoged, P.(1996) Elements of Acoustic Phonetics. 2nd ed. Chicago: University of Chicago Press.

Roach, P.(2009). English Phonetics and Phonology, a Practical Course. Cambridge University Press.

Vinh,n.(2006) Stress Error Analysis. Retrieved from:

http://web.hanu.vn/en/mod/forum/discuss.php?d=104

Halpern, J.(2007). Word Stress and Vowel Neutralization in Modern Standard Arabic. Retrieved from:

http://www.kamji.org/cjk/arabiclan-paper.pdf